

المنتقد



العدد (٢٣٨-٢٤٣) المجلد الثالث والعشرون (٦٠١)
كانون الثاني/يناير - كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨

مجلة فكرية ثقافية تصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي

عدد سنوي خاص

٢٤٣ - ٢٣٨

في هذا العدد

ملفان خاصان

الندوة الفكرية السنوية

المواطنة في الوطن العربي

الزيات: ٢١ - ٢٢/٤/٢٠٠٨

المؤتمر الشبابي الثالث

نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي

صان: ١٤ - ١٥/٧/٢٠٠٨



منتدى الفكر العربي

الأمين العام
Secretary General
الدكتور حسن نافعة
Dr. Hassan Nafaa



الرئيس والرئيس
سمو الأمير الحسن بن طلال
President & Patron
HRH Prince
El Hassan bin Talal

منظمة عربية فكرية غير حكومية تأسست عام ١٩٨١ في أعقاب مؤتمر القمة العربي الحادي عشر بمبادرة من المفكرين وصانعي القرار العرب، وبإعانة سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى، تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربي وتشخيصها، وإلى استشراف مستقبله، وصياغة الحلول العملية والخيارات الممكنة، عن طريق توفير منبر حر للحوار المفتوح إلى بلورة فكر عربي معاصر نحو قضايا الوحدة، والتنمية، والأمن القومي، والتحرر، والتقدم. وقد اتخذ المنتدى عمان مقراً لأمانته العامة.

يهدف منتدى الفكر العربي إلى،

- ١- الإسهام في تكوين الفكر العربي المعاصر، وتطويره، ونشره، وترسيخ الوعي والاهتمام به، لا سيما ما يتصل منه بقضايا الوطن العربي الأساسية، والمهام القومية المشتركة، في إطار ربط وثيق بين الأصالة والمعاصرة.
- ٢- دراسة العلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في الوطن العربي، ودراسها مع مجموعات الدول الأخرى، لا سيما الدول الإسلامية والدول القائمة، بهدف تعزيز الحوار وتشجيع التعاون، بما يخدم المصالح المتبادلة.
- ٣- الإسهام في تكوين نظرة عربية علمية نحو مشكلات التنمية التي تعالجها المنظمات والمؤسسات الدولية، بما يحقق إسهاماً فعالاً في صياغة النظام العالمي، ويضع العلاقات الدولية على أسس عادلة ومتكافئة، ويخدم التكامل الاقتصادي.
- ٤- بناء الجسور بين قادة الفكر وصانعي القرار في الوطن العربي، بما يخدم التعاون بينهم في رسم السياسات العامة، وتأمين المشاركة الشعبية في تنفيذها.
- ٥- العناية بالدراسات المستقبلية المتعلقة بشؤون أقطار الوطن العربي وعلاقاتها الدولية.

ويشكل المنتدى على تحقيق أهدافه عن طريق،

- ١- عقد الحوارات العربية العربية: وتتناول هذه الحوارات مناقشة أهم الموضوعات التي تهم العالم العربي، ويشارك فيها أعضاء المنتدى، إضافة إلى نخبة من الخبراء والأكاديميين.
 - ٢- عقد الحوارات العربية الدولية: ويتكون فيها الطرف العربي من أعضاء المنتدى وخبراء وأكاديميين عرب، ويمثل الطرف المقابل إحدى الهيئات أو المبادئ أو المراكز من مختلف الدول والتجمعات العالمية.
 - ٣- القيام بالبحوث والدراسات الاستراتيجية: وتشمل الدراسات العلمية لفرق بحثية متخصصة حول القضايا الكبرى التي تواجه العرب حاضراً ومستقبلاً.
 - ٤- المطبوعات: إضافة إلى سلسلة المطبوعات الخاصة التي توفق كل نشاط من الأنشطة المذكورة أعلاه (الحوارات العربية، والحوارات العالمية، والبحوث الاستراتيجية)، يقوم المنتدى بإصدار مجلة تصدر مرة كل شهرين بعنوان المنتدى باللغة العربية، ومجلة فصلية إلكترونية باللغة الإنجليزية تصدر كل ثلاثة أشهر، بهدف تعريف الأفراد والمؤسسات بغلاصة الحوارات والتدوات والمؤتمرات التي يعقدها المنتدى، إضافة إلى نشر مقالات وترجمات تهم المثقف والمواطن العربي.
- ويعتمد المنتدى في تمويله على رسوم الأعضاء العاملين والمؤازرين (مؤسسات)، وتبرعات الأعضاء والأصدقاء ومساهماتهم؛ إضافة إلى ريع وقفه المتواضعة.

تتمتع بـ المنتدى،

- ١- عضوية عاملة تضم نخبة من الشخصيات العربية المتميزة، التي تؤمن بالمنتدى وبالأهداف التي أنشأ من أجلها.
- ٢- عضوية مؤازرة: تضم مجموعة من أبرز المؤسسات والمجالس العربية المتفتحة التي تؤمن إدارتها بالعمل والفكر العربي المشترك.
- ٣- عضوية الشرف: يمنحها مجلس الأمناء للأفراد والمفكرين من غير الأعضاء العاملين، الذين قدموا مآثر ومساهمات جليلة، في مختلف الميادين، على المستويين العربي والدولي.

Arab Thought Forum

P.O.Box: 1541

Amman 11941 Jordan

Tel: (+962-6) 5333261/5333617/5333715

Fax: (+962-6) 5331197

E-mail: atf@atf.org.jo

URL: www.atf.org.jo

منتدى الفكر العربي

ص.ب ١٥٤١

عمان ١١٩٤١ الأردن

هاتف: ٥٣٣٣٦١٧ / ٥٣٣٣٦١٧ / ٥٣٣٣٧١٥ (+٩٦٢-٦)

فاكس: ٥٣٣١١٩٧ (+٩٦٢-٦)

إهداء ٢٠١٠

ملتقى الفكر العربي
المملكة الأردنية الهاشمية

Al Muntada



المنتدى

A Bimonthly Cultural Magazine

Published by the Arab Thought Forum (ATF)

Amman - Jordan

مجلة فكرية ثقافية يُصدرها مرة كل شهرين

ملتقى الفكر العربي

عمان - الأردن

العدد (٢٣٨-٢٤٣)

المجلد الثالث والعشرون (٦٠١) كانون الثاني/يناير - كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ. د. هُمام غَصِيب

مدير التحرير

أ. كايد هاشم

أمانة السر والمتابعة

مي الخلعة

الإخراج الفني

ميساء «محمد هاشم» خلف

إرشادات عامة لكتاب المجلة

- يشترط أن لا يزيد طول المادة المقدمة للنشر على عشر صفحات من القطع الكبير، وأن تكون مطبوعة على الحاسوب (الكمبيوتر).
- يرجى إرسال المادة بالبريد الإلكتروني.
- يُشترط أن تكون المادة غير منشورة أو مقدمة للنشر إلى أية جهة أخرى.
- يُرجى من الكتاب ذكر عناوينهم، بما في ذلك رقم الهاتف والبريد الإلكتروني والناصح (الفاكس).
- يُقبل عدد الهوامش والمصادر والمراجع بقدر الإمكان.
- يُرجى العناية بالأسلوب ومستوى اللغة عناية خاصة.
- تحفظ هيئة التحرير بحقها في إجراء التعديلات المناسبة على الموضوع المقدم إن رأت ذلك منوطاً باعتبار الهيئة عن عدم إعادة الموضوعات التي لا تقبل للنشر إلى أصحابها.

«الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي»

رقم الإيداع لدى وزارة الثقافة الوطنية ١٣١/٢٠٠٣/٢٤

دوريات إهداء
بالتعاون مع
مجلس المكتبات
بالتعاون مع
مجلس المكتبات



صفحة ١٠



المحتويات

كلمة أولى

أ.د. همام غصيب

رئيس التحرير

يصدّر هذا العدد بعد انقطاع طويل طويل، وكأنّ المجلة أصبحت سنوية! لكن، إذا عُرِف السبب بطلّ العجب، والأسباب هنا متعدّدة، مع أنّ المجال لا يتسع للخوض فيها.

المهم أنّنا صامدون. ونحاول أن نعوض القارئ عن هذا الانقطاع - ولو جزئياً - بعدد ضخم طافح بشئى المساهمات الفكرية والثقافية. ولم ننس أخباراً أعضائنا، وحتى حصاد عامنا.

إلا أنّ التعويض الحقيقي سيكون في أعدادنا القادمة. سنكتف المادّة الفكرية إلى أبعد الحدود. وسنجلب الأخبار والتأثير إلى نشرة أنباء المنتدى التي نوزّع إلكترونياً على أوسع نطاق. وبذلك، نكون قد اقتربنا من تحقيق حلمنا الذي تحدّثنا عنه في العدد الخامس من المجلد العشرين (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥).

نأمل أن تصبح مجلة المنتدى مرصداً يُشار إليه لأبرز مُنجزات الفكرين العرب في كلّ مكان، وملقى متابعاً بالفكر المثاق والحوارات الهادفة حول أبرز القضايا التي تشغل وطننا العربي. فهل نطمح في أن يكون كلّ عضو من أعضائنا مراسلاً للمجلة، يمدّنا بالزاد الفكري الرصين بلغة عربية ناعمة؟

دعنا نحاول معاً رسم الطريق، خطوة خطوة. ولنسج إلى ثقافة الإنقاذ، معزّزين بفلسفة الإنتاج، بكل ما يعنيه ذلك، والسلام.

كلمة أولى

افتتاحيات

٦ - أ.د. همام غصيب

الحسن بن طلال

٥

٨

أني متعطف تاريخي يستمر ستين عاماً
- المواطنة العربية والقواسم العائلية المشتركة

ملف خاص - ١

١٠ - إعداد وتحرير: أ. كايد هاشم

القدوة الفكرية السنوية «المواطنة في الوطن العربي»

* الجلسة الافتتاحية

١١

١٨

١٩

٢٠

٢٤

- كلمة سمي الأمير الحسن بن طلال تحو ميثاق مواطنة عربي
- ألقاها بالليبية: دولة الأستاذ طاهر المصري
- خطاب الترحيب: معالي الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بربيش
- كلمة ممثل فضامة الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة،
السيد محمد علي بوغازي
- رسالة فضامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى المشاركين في الندوة
- كلمة الأستاذ الدكتور حسن ناعمة، أمين عام المنتدى

* الجلسة الرئيسية

٢٨

٣٢

٣٣

- الورقة الرئيسية: «المواطنة في الوطن العربي»
- التفتيح الأول: «المواطنة والحرية»
- التفتيح الثاني: استحقاقات المواطنة العضوية: الحق والمشاركة والهوية

٣٣

٣٦

٣٨

- خلاصة النقاشات والتعليقات
- إعلان الرضا حول «المواطنة في الوطن العربي»
- سمي الأمير الحسن بن طلال في لقائه المشاركين في ندوة «المواطنة في الوطن العربي»
- المواطنة العربية المستندة إلى هويتنا وخصوصيتنا
- نقطة انطلاق نحو المواطنة الماثية

٤٠

٤٢

٤٨

٥٣

* السجل بصور
* أسماء المشاركين
* برنامج العمل

ملف خاص - ٢

٥٤ - إعداد وتحرير: أ. كايد هاشم

المنتدى الشبابي الثالث: نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي»

* الجلسة الافتتاحية

٥٥

٦٠

٦٣

٦٧

٦٩

٧٠

٧١

- كلمة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال
- المواطنة وتفعيل العمل الشبابي
- كلمة اللجنة التنظيمية: الشريف فوز شرف
- كلمة أمين عام المنتدى: أ.د. حسن ناعمة
- كلمة المشاركين: أ.د. سمر المرغني/لونس
* الجلسة الأولى: المحور الأول: المؤسسات والقضايا الشبابية
* الجلسة الثانية: المحور الثاني: التشبيك والتواصل
* الجلسة الثالثة: المحور الثالث: مستقبل العمل الشبابي من منظور الشباب



- ١- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٢)
القضية الفلسطينية في السياق العربي الراهن
د. غزني بشارة
- ٢- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٧)
فضائية الجزيرة واستطلاعات رأي النخبة العربية
د. سامي الشؤنات
- ٣- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٨)
العلاقات الأمريكية العربية والعلاقات الأمريكية الإسلامية: ماذا يمكن أن نعمل لتحريك الأمور إلى الأمام؟
الباحث الأمريكي د. بول سوليمان
- ٤- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٩)
المشهد الاقتصادي العربي الراهن
أ. د. محمد الجميلي
- ٥- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/١٠)
التاريخ الإبراهيمي في مواجهة علم الآثار والنرايات التوراتية الحديثة
أ. لطفي السويدي

- ١- الإنعزال الدولي حول: «العولمة والإصلاحات الاقتصادية، والحوادث، والديمقراطية في العالم العربي»
٢- ورشة العمل الفكرية ومستقبل العمل الموحد العربي
بمناسبة ذكرى مرور نصف قرن على قيام الوحدة بين مصر وسوريا
- ٣- المنتدى يستضيف اجتماعاً تحضيرياً للشبكة الإلكترونية للتفاهم العربي
الغربي والواقع منكرة التفاهم مع مركز تقارب الثقافات والترجمة في القاهرة
- ٤- ندوة «المنع والامن في الشرق الأوسط» كما يعكسها الكتاب السنوي لـ SIPRI
٥- المنتدى يصدر كتاباً جديداً بعنوان: «الفكر العربي في عالم سريع التغير»
٦- المحفل الخاص بمناسبة صدور المجلد الأول من الأعمال الفكرية لسمو الأمير الحسن بن طلال
- ٧- إصدارات جديدة للمنتدى: «الشباب العربي في المهجر» وأربع مطبوعات شبابية
٨- تقرير مجلة نقاش: «مباحثات حصار غزة وفتح معبر رفح»
٩- أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول: دور المرأة العربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية

أخبار

- ١- الأمير الحسن يتسلم جائزة نوبل للسلام في طوكيو
٢- الاجتماع الحادي والثلاثون لمجلس أمناء المنتدى
٣- اجتماعات لجنة إدارة المنتدى
٤- الاجتماع الثاني والثلاثون لمجلس أمناء المنتدى

شبابيات

- ١- ما الحقوقي في صناديق الشباب؟
٢- الأهداف الإنمائية للألفية في المنطقة العربية ٢٠٠٧: منظور شبابي

مع أعضاء المنتدى

- ١- د. محمد علي الفزا
٢- د. مطهر عبد الله السعيد
٣- دة. بديعة أمين
٤- د. همام غصيب
٥- أ. كمال القيسي
٦- دة. أم العز علي الفارسي
٧- د. محمد خلف

من مكتبته المنتدى

- ١- مجلة شؤون الأوس
٢- أسلحة الرب: إخلاء العالم من الأسلحة النووية والبيولوجية والتكيميائية اللجنة المعنية بأسلحة الدمار الشامل (WMD) (إيران الثقافية في العدد الأول: شباط ٢٠٠٧)
٣- الجور والرماد
٤- الفكر السياسي الإسلامي والإصلاح
٥- فاذة على ارتعاب...
٦- فضول من النقد
٧- إضاءات في حوار الآخر واحترام الذات
٨- قبو الآخر في اليهودية «حقيقة أم سراب»
٩- القدس أمحان البقاء وهوية الوجود
١٠- مواقع مهمة على الإنترنت، فيليبو إسلام. نت
١١- كتاب هذا العهد
١٢- حصاد العام ٢٠٠٨
١٣- مقتنيات المجلد الثالث والعشرين ٢٠٠٨
١٤- نشرة المنتدى قبل (عشرين +) عاماً
١٥- كلمة أخيرة
١٦- القدس، عاصمة الزمن والزهرة الطامعة من الكتب المتبقية أ. محمد جميل خضر

* ملخص عام للنقاشات في ورشات العمل

- ١- التربية والتعليم
٢- الأسرة
٣- الصحة والبيئة
٤- المواطنة والمشاركة الشبابية في الحياة العامة
٥- التأثير البشري والشباب
٦- البطالة وفرض العمل
٧- المساواة والحسوبة والأوسطة
٨- التشريعات والقانوني لدى الشباب
٩- حرية التعبير
- * الخطات
١- الجلسة الختامية
٢- المسجل المسور
٣- أسماء أعضاء اللجنة الشبابية
٤- أسماء المشاركين
٥- برنامج العمل

مقالات

- ١- الشعب الإسرائيلي بين عقلانية الدولة وعاطفية الحركة
٢- عدنان أبو عودة
٣- التعليم والحرية والتنمية في الحياة العربية
٤- محمد الرمحي
٥- لفت الشرق الأوسط... وارتفاع أسعار النفط
٦- أ. كمال القيسي
٧- مفهوم الأمن الإنساني والاستخدامات المتنافسة للمياه
٨- د. هديعة عرفة

دراسة العدد

- ١- الحراكسية والفن
٢- سليمان الأزدي

حسوات

- ١- قضايا عربية: في حوار بين د. جورج جبور وأ. يوسف عبد الله محمود
٢- ١٣٦

مراجعة كتاب

- ١- اليسار الإسلامي: إحدالة صامتة
٢- تأليف: نصر حامد أبو زيد، مراجعة: أ. يوسف عبد الله محمود
٣- ١٣٩

اللقاءات الشهرية

- ١- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/١)
في المسألة العربية: مقدمة نبيان ديمقراطي عربي
د. غزني بشارة
- ٢- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٢)
واقع العلوم والتكنولوجيا في العالم الإسلامي: تشبيك السياسة مع السياسات
أ. منيف الزعبي
- ٣- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٣)
نشر عملية التحول الديمقراطي في الوطن العربي: محاولة للتفسير
د. عمرو حمزاوي
- ٤- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٤)
المرؤوس... إلى أين؟ أمّة بلا قيادة
أ. د. محمد علي الفزا
- ٥- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٥)
بمناسبة الذكرى الستين للنكبة: نهاية الصهيونية، أ. د. عبد الوهاب السريدي

«نشرة» المنتدى قبل (عشرين +) عاماً



نشرة شهرية تصدر عن منتدى الفكر العربي

الفكر العربي

العدد الأول العدد الثاني عشر ايلول/سبتمبر ١٩٨٦

المحتويات

- الكويت - حالة خاصة لسياسة عربية عامة (افتتاحية)
- الى الرئيس بن جديد والملك الحسن (رسالة مفتوحة)
- الوحدة الاقتصادية العربية - تجاربها وتوقعاتها (كتاب عربي)
- امريكا وانحسار الاشتراكية (كتاب اجنبي)
- حوار حول المستقبل مع الدكتور المهدي المنجرة (مقابلة)
- افكار زراعية على مائدة الخبراء (ورشة عمل)
- المناطق الجافة والامن الغذائي العربي (دراسة)
- الحوارات العربية ١٩٨٦ - ١٩٨٧ (برنامج عمل)
- اخبار المنتدى ونشاطاته. ويريد الاعضاء والاصدقاء

ARAB THOUGHT FORUM

Chairman: H.R.H. Crown Prince Hassan

Secretary General: Dr. Saad Eddin Ibrahim

Editor in Chief: Dr. Fahd Faneh

منتدى الفكر العربي

الرئيس: سمو الامير حسن بن صلال

الامين العام: الدكتور سعد الدين ابراهيم

المحرر: الدكتور فهد فانك

ص.ب. ٩٢٥٤١٨ تليفون ٧٧٨٧٠٧ تليكس ٢٣٦٤٩ عتقات / الاردن

P.O. Box 925418. Tel. 678707/8 Tlx. 23649 ATF 80 Amman - Jordan

• انظر أيضا (ص ٢٤٥ - ٢٤٧) من هذا العدد.

أي منعطف تاريخي يستمر ستين عاماً؟*

الحسن بن طلال

الفلسطينية كانت حمل القضية القانونية المتعلّقة بحقوق الفلسطينيين لتلك المحافل؛ إذ إن وعد بلفور الذي تحدث عن إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، تحدث أيضاً عن عدم المساس بالحقوق الأساسية للسكان الأصليين. ولكن هذا الشق الثاني قد تم إهماله.

لقد تجسّدت مأساة فلسطين أكثر في الانتهاك الصارخ لكرامة الإنسان التي منحه إياها ربّ العالمين. لذا لا بدّ من ترسيخ مفاهيم الأمن الإنسانيّ والمواطنة والإرادة الجمعيّة ضمن خطة مدروسة تأخذ بالحسبان القدرة الاحتماليّة للموارد البشريّة والاقتصاديّة في المنطقة. ولا أدري إلى متى ستظل القدرة النفسية لمواطني الشرق تحتمل عبثية ما يحصل.

ويجب ألا ننسى أن في صميم الصراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ قضايا أساسيّة، تستدعي الحكمة أن تعالج من منطلق الأمن الإنسانيّ؛ منها: قضية اللاجئين وحقّ العودة، وجدار الفصل العنصريّ. فاللاجئون والنّازحون ألحقت بهم أضرار ماديّة ومعنويّة ونفسية.

صدمني أن أرى الكمّ الهائل من المقالات والتقارير والبرامج التلفزيونية التي تستذكرُ نكبة فلسطين في عامها الستين. وتساءلتُ في نفسي: هل تختلف الحال الآن عما كانت عليه في الذكرى التاسعة والخمسين؟ وهل ستختلف أيضاً في الذكرى الواحدة والستين؟ ونحن لا نزال نراوح أماكنتنا بين نديبٍ ورتاءٍ وشعارات.

ستون عاماً ولم نتمكّن من اجتياز المسافة التي اعتدنا أن نسميها «المنعطف التاريخي». في حين أن أمماً أخرى اجتازت مسافات أطول في ظل ظروف أكثر قسوة، فما الذي حدث؟ وما الذي يجب فعله حتى لا تظل الذكرى تمرّ شبحاً يثير دموعنا ونحيبنا ثم نستسلم بعدها لنومٍ غير هانئ..

أقول إن قضية فلسطين هي في الأساس قضية حقوق وواجبات. وهناك من الكفاءات والعقول ومنظمات المجتمع المدني الفلسطينية والعربية ما يكفي للمرافعة عن الحقوق الفلسطينية في المحافل القانونية الدولية. فالفكرة الأساسية وراء تأسيس منظمة التحرير

* نشرت في جريدة الدستور الأردنية بتاريخ ٢٦/٥/٢٠٠٨.

يستند إلى أسس أخلاقية وقانونية. ودون ذلك لا يمكن تثبيت ميثاق حقوق الإنسان وتحقيق السلام والأمن الإنساني. وهنا أجدد الدعوة إلى قيام نظام إنساني عالمي جديد، كنت دعوتُ إليه منذ عقود، وتبنته الجمعية العمومية للأمم المتحدة بالإجماع في كل دورة من دوراتها منذ أواخر الثمانينيات وحتى الآن.

لقد كان لقضية فلسطين أثر عميق في توحيد الشعوب والمجتمعات العربية. فأجزاء الوطن لا تربطها الحدود الضيقة المرسومة على الخريطة، بل تربطها العاطفة الوطنية المشتركة الراسخة في قلوب الأفراد والشعوب. ولا تحيا قضية بدون شعب. وستبقى الكلمة العليا للشعوب التي تملك الروح الوثابة إلى التحرر، والعزيمة التي لا تلتين، والأمل الذي لا يزوي أو يتهاوى. ولن أفقد الأمل في الشعوب العربية الغنية مادياً وروحياً.

فيإذا ما أردنا أن يأتي الوقت الذي يكون فيه لمواقفنا دور حاسم في ترسيخ معالم المستقبل المزدهر، علينا إيلاء الأمن الإنساني لهذه الشعوب الدور الجوهرية في وضع السياسات. وهذا بدوره سوف يخلق توازناً مطلوباً بين المصلحة والعاطفة في عمليات اتخاذ القرارات؛ فلا تذوب المثل العليا في سبيل الغايات المادية.

إن العمل الجمعي في سبيل قضية فلسطين كان يجب أن يركّز على حقائق التغيير السلبي على الأرض. وأستذكر في هذا السياق أن الجدّ المؤسس الملك عبدالله الأول، في حديثه عن الرصاصة الأولى للثورة العربية الكبرى التي أطلقت في العاشر من أيار عام ١٩١٦، دعا إلى استنهاض البحث عن كرامة الإنسان الفلسطيني والعربي وحقّه، كما تحدّث بصراحة ووضوح عن

ولا يزال الأمل في عودتهم إلى ديارهم وأراضيهم يعمل بقوة في صدورهم. والتغييرات في التكوين الديموغرافي للأراضي الفلسطينية المحتلة مستمرة بسبب جدار الفصل العنصري الذي لا يزال تنفيذه قائماً. وعلى الرغم من قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي سنة ٢٠٠٤، الذي يطالب إسرائيل بإنهاء هذا الوضع غير القانوني، لا تزال الآثار المترتبة على بنائه حقيقة واقعة تضر الحياة اليومية لسكان الأراضي المحتلة.

وإن كنا نؤمن بقضية فلسطين، ليس على مستوى الشعارات فقط، فعلينا تصويب الفكر لتهيئة العمل من أجل بناء المجتمع الفلسطيني الحديث. كما علينا التفكير جدياً بمعاناة الإنسان على أرض الواقع، دون تحيز عقائدي أو انغلاق فكري، وتعظيم الصالح العام تحت اسم فلسطين والقدس. ويجب إبراز الوجه الإنساني للشعب الفلسطيني من أجل استعادة الاحترام العالمي له ولرسائله النضالية؛ تلك الرسالة التي تكاد تغيب عن الأذهان في خضم كثير مما يحدث من فوضى في العالم.

ولا يغيب عني أن أضع أيضاً إلى البدء بإقامة سيروية (عملية) للحفاظ على ذاكرة فلسطين والقدس وسائر المدن الفلسطينية. فأينكم يا معشر المحامين ورجال القانون والمولين من القيام بواجبكم تجاه الإنسان الفلسطيني في المهجر وتزويده بالتفاصيل عن أصوله وجذوره وحقائق قضيته.

لقد عشنا عقوداً من الحديث عن الحلول الظرفية والتوازن العسكري، ونسينا أن القضية هي قضية إنسان. إنسان له حق في الحياة الكريمة والسوية. لهذا نحتاج إلى تطوير مفهوم عالمي لبنية التضامن الإنساني

نحن في حاجة إلى معايير واضحة تشمل كافة الفرقاء، عربياً ودولياً؛ معايير تُلزم الجميع بالمواطنة الدولية وإنهاء التباين بين قوانين خاصة للأغنياء وأصحاب النفوذ وأخرى للمهمشين والفقراء إلى الله تعالى.

لقد حطَّ عام ١٩٤٨ على منطقتنا بقوارعه ونوازله التي لا تزال نعيش آثارها القاسية والمريرة حتى يومنا هذا. وفي ذلك العام اغتيل الكونت برنادوت، الوسيط الدولي في النزاع العربي الإسرائيلي؛ كما اغتيل الزعيم الهندي الأكبر المهاتما غاندي، وقُتل الإمام يحيى حميد الدين، إمام اليمن، في مجزرة أشعلت الحرب الأهلية في البلاد. فإلى أين المصير إذا لم نخرج - كعرب - من دائرة التأثير والفردانية إلى دائرة التأثير والحكمة والإرادة الجمعية.

ستون عاماً تدفعني إلى القول - بل إلى الصراخ: يا محبي السلام، مسلمين ومسيحيين ويهود، لا يُبنى المستقبل بالاستنكار والندب والرتاء، إنما بالعمل الجاد معاً لإعادة الحق إلى نصابه، وتذكير الأجيال المقبلة بحقائق التاريخ ووقائع الحياة، وتغليب القيمة الأسمى في هذا الكون على سواها من القيم، ألا وهي: الإنسان.

فلنرفع أصواتنا بكل عزيمة في سبيل الإنسان الفلسطيني والعربي، والعمل - ولو بأضعف الإيمان - على سدّ جزء من العجز في ميزان كرامته ووقاره. ولعلّ تعزيز مفهوم المواطنة والسلم الأهلي والقواصم العالمية يكون عوناً لنا في إطلاق ذلك العمل. فالمواطنة تعني إعادة بناء الذات من أعماق الأعماق؛ بل إعادة هندسة الكينونة العربية من أجل أن نكون جزءاً من المواطنة العالمية. فننتقل من خصوصيتنا وهويتنا نحو الإنسانية المشتركة الواحدة. وهذا لن يتحقق من دون تغيير في الذهنيّات أو الأنفس؛ من دون عقل تحليلي ناقد؛ من دون قاعدة معلوماتية ومعرفية إقليمية شاملة؛ لتدوين الاختراقات التي ارتكبت من قبل الأطراف كافة، على غرار أرشيف المجتمع المقترح في بودابست، الذي يعدد الفظائع بحق الإنسانية في الحرب العالمية الثانية، والقمع والاحتلال والسلطوية في الحقبة التي عُرفت بـ «الحرب الباردة». إذ لا بدّ من تعزيز معرفة كلّ مواطن بحقوقه وواجباته حتى يكون له سهم في هذا المشروع الكبير.

والاعتناء بالإنسان وتوعيته يجب أن يكون في صميم الحديث في إطار الوطن والأمة، وإزاء العالم الخارجي. وتقتضي المسؤوليات الإنسانية المشتركة في الخطاب والحوار النهوض بعملية بناء تشاركي معري قانوني يمكن هذا الإنسان، وتلك الأغلبية المغلوب عليها بالصمت، من أن تمارس حقوقها وواجباتها أمام هذا

المواطنة العربية والقواسم العالمية المشتركة*

الحسن بن طلال

لأن تتصدر كرامة الإنسان العربي قائمة أولوياتنا. ويتحقق الحفاظ على هذه الكرامة بترسيخ مفهوم المواطنة التي تعني إعادة بناء الذات من أعماق الأعماق؛ بل إعادة هندسة الكينونة العربية من أجل أن نكون جزءاً من المواطنة العالمية. فننطلق من خصوصيتنا وهُويتنا نحو آفاق الإنسانية المشتركة الواحدة.

تستند المواطنة المنشودة إلى المفاهيم الآتية:

- الإرادة الجمعية التي تحدّد التوازن بين الحرية والمسؤولية.
- الملكية التشاركية وإدارة الثروات وتوزيعها.
- تمكين الفرد وتفويضه من أجل ممارسة حقوقه واجباته.
- الشفافية في الاتصال والتواصل.
- السيادة بكل أبعادها: على الذات أولاً؛ ومن ثم سيادة الوطن.
- الديمقراطية التشاركية المستندة إلى الحوار الموصول.
- التنوع ضمن إطار الوحدة.

لعل من أهم التحديات التي تواجه وطننا العربي ترسيخ مفهوم المواطنة في الأذهان وتجسيده في حياتنا، بالرغم من العوائق التي تُرى والتي لا تُرى.

وإذ نرحّب - مع من يرحّب - بكل جهد يصبّ في هذه السيرة، فإننا في منتدى الفكر العربي ما فتئنا نحاول خطوة خطوة إرساء إعلان مواطنة في الوطن العربي كي يكون مرشداً ودليلاً للأفراد والجماعات. والإعلان المنشود هو الآن في طور الصياغة بعد الجهد الجماعي الذي بُذل في الندوة الفكرية السنوية للمنتدى تحت عنوان «المواطنة في الوطن العربي». وقد عقدت هذه مؤخرًا في الرباط باستضافة كريمة من جلالة الملك محمد السادس، حفظه الله ورعاه.

وقد كنت قد أبدت ملاحظات أولية حول هذا الموضوع في مقال سابق نُشر قبل بضعة أشهر في جريدة الأهرام المصرية وجريدة الدستور الأردنية. والملاحظات الآتية تمثل مساهمة أخرى في حديث موصول حول المواطنة. أقول: إذا أردنا أن نفعل العمل العربي المشترك، لا بد

* نُشرت في جريدة الدستور الأردنية بتاريخ ٢٠٠٨/٥/١٤، وجريدة الصباح المغربية بتاريخ ٢٠٠٨/٦/٥.

- إطلاق الإمكانات القربية والجماعية.

- الاعتماد المتبادل بين الأفراد والجماعات.

- القواسم العالمية المشتركة التي تتعدى الحدود الوطنية والإقليمية.

- بناء ثقافة السلام والأمن الإنساني فيما بيننا أولاً، ومع الآخر ثانياً.

- تطبيق المعايير والدساتير الدولية.

إننا نشترك جميعاً في القواسم العالمية التي تتعدى الحدود الوطنية، مثل الغذاء والمياه والاحتباس الحراري والأوبئة واللاجئين. كما تمثل القواسم العالمية بُعداً جديداً للعمل الجماعي يمكن أن يساعد في التعامل مع تحديات العولمة والنظام المتعدد الأطراف.

إن بناء تحالف يعتمد قواسم عالمية تشترك فيها الأمم بحاجة إلى جهود القطاعين العام والخاص. يضاف إلى ذلك القطاع الثالث الذي يأخذ من هذين القطاعين لبناء مجتمع الكفاءة. إننا نسعى لاستنفار القطاع الثالث أو الفضاء الثالث؛ أي الفضاء الفكري والمعرفي. فيكون التعامل مع القواسم العالمية من خلال سياسات التعاون والديمقراطية التي تحافظ على الهويات الاجتماعية والثقافية وعلى البيئة الطبيعية.

تفرض مجريات الواقع العربي والعالمي سرعة العمل نحو صياغة ميثاق مواطنة عربي. أقول هذا ونحن على أعقاب الذكرى الستين لإعلان الميثاق العالمي لحقوق الإنسان. وأذكر بدعوتي منذ أواخر الثمانينيات إلى نظام إنساني عالمي جديد. كما أكرر هنا الدعوة إلى

تحقيق هدف استراتيجي خلال السنتين المقبلتين يتمثل في صياغة مسودة قانون عالمي للسلم الاجتماعي.

إن هذا الهدف الاستراتيجي يتطلب جمع عنايد التعاون الدولي، الأمن والاقتصاد والثقافة الإنسانية، في سيرة جديدة يشترك في صياغتها مواطنو غرب آسيا وشمال إفريقيا؛ إلى جانب الأقاليم الأخرى في جنوب آسيا وجنوب غرب آسيا.

ولن يتحقق هذا الهدف وغيره من دون تغيير في الذهنيات أو الأنفس؛ من دون عقل تحليلي ناقد؛ من دون قاعدة معلوماتية ومعرفية إقليمية شاملة؛ لأننا إن أردنا أن نعطي لكل مواطن سهماً في هذا المشروع الكبير، لا بد من تعزيز معرفته بحقوقه وواجباته.

إن مشروع الميثاق الاجتماعي لمواطني الدول العربية الذي نصبو إليه يجب أن يؤكد عدم الفصل بين السلم الأهلي وحقوق الإنسان. كما يجب أن يأخذ في الحسبان ضرورة جسر الفروقات الاجتماعية والاقتصادية، وتأسيس قاعدة معلوماتية دقيقة تسجل واقع المواطن العربي بجوانبه المتعددة.

نعم! إن المواطنة أو المواطنة على النطاق العربي هي نقطة الانطلاق نحو المواطنة العالمية. فيجب أن يُقام مفهوم المواطنة على أساس غير قطري؛ أي أن يُبنى على الاستقلال المتكافئ، وعلى التكامل بين البيئة الإنسانية والبيئة الطبيعية.

وللحديث صلة.

ملف خاص (١)

الندوة الفكرية السنوية

«المواطنة في الوطن العربي»

الرباط/المملكة المغربية؛ ٢١-٢٢ نيسان/إبريل ٢٠٠٨

إعداده وتحريره: أ. كايد هاشم*

باستضافة من صاحب الجلالة الملك محمد السادس، عاهل المملكة المغربية، عُقدت في مقر أكاديمية المملكة المغربية في نيسان/إبريل ٢٠٠٨.

وقد افتتحت الندوة بجملة ألقى فيها دولة الأستاذ طاهر المصري، رئيس وزراء الأردن الأسبق/ نائب سيمو رئيس مجلس أمناء المنتدى، بالإجابة، كلمة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه. كما أقيمت كلمات من كل من: د. عبد اللطيف بربيش، أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية، والسيد محمد علي بوغازي، ممثل فخامة الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، ود. حسن نافعة، أمين عام المنتدى.

ناقشت الجلسة الرئيسية للندوة الورقة المقدمة من د. عدنان السيد حسين، عضو لجنة الإدارة ومجلس الأمناء في المنتدى/ الأستاذ في كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية في الجامعة اللبنانية، حول «المواطنة في الوطن العربي». وهي الورقة الرئيسية للندوة التي عقب عليها كل من: د. الحبيب الجناحاني، عضو المنتدى والكاتب والأستاذ الجامعي من تونس، ود. عبد الحسين شعبان، عضو المنتدى والمستشار القانوني والباحث من العراق. وترأس هذه الجلسة د. عبد اللطيف بربيش، وكان مقررها د. مدثر عبد الرحيم، عضو المنتدى من السودان وأستاذ العلوم السياسية والفكر الإسلامي في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

ثم توزع المشاركون على ثلاث فرق عمل لمناقشة محاور مشروع ميثاق المواطنة العربي. فناقش الفريق الأول، برئاسة الوزير المغربي السابق أ. محمد بن عيسى، ومقرره الكاتب الصحافي من الأردن أ. بسام المهلة، الشأن السياسي. وناقش الفريق الثاني، برئاسة دولة د. عبد العزيز حجازي، عضو المنتدى ورئيس وزراء مصر الأسبق، ومقرره د. حسين ياسلame، أستاذ الفلسفة في جامعة عدن، الشأن الاجتماعي الاقتصادي. كما ناقش الفريق الثالث، برئاسة د. عبدالله بن صالح العثيمين، عضو المنتدى والأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية في السعودية، ومقرره د. محمد فرج الدعيم، عضو مجلس أمناء المنتدى من ليبيا، الشأن الثقافي.

واختتمت الندوة بجملة تلا فيها د. حسن نافعة، أمين عام المنتدى، بص «إعلان الرباط حول المواطنة في العالم العربي»، الذي تضمن نتائج مناقشات الندوة على مدى يومين، والذي شارك فيها قرابة (١٢٠) مشاركاً من أعضاء المنتدى وأعضاء أكاديمية المملكة المغربية؛ إضافة إلى سياسيين وباحثين وأكاديميين ومثلي منظمات مجتمع مدني من مختلف الدول العربية؛ وممثلي لمنظمات إقليمية.

وعلى هامش الندوة، عقد مجلس أمناء المنتدى اجتماعاً له. كما عقدت لجنة الإدارة، برئاسة دولة د. عدنان بدران، رئيس وزراء الأردن الأسبق/ نائب رئيس مجلس الأمناء، اجتماعاً لها هي الأخرى. واختتمت اجتماعات المنتدى بالاجتماع السنوي المشري للهيئة العمومية.

* المساعد التنفيذي/ مدير تحرير مجلة «المنتدى».

الجلسة الافتتاحية

كلمة سمو الأمير الحسن بن طلال*

رئيس المنتدى ورأيه

«نحو ميثاق مواطنة عربي»

انقاهما بالنيابة، دولة الأستاذ طاهر المصري

رئيس وزراء الأردن الأسبق/نائب سمو رئيس مجلس أمناء المنتدى



أبدأ بقوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ! إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ
كَدْحًا فَلَمَّا قَبْلَهُ﴾. صدق الله العظيم

[سورة الانشقاق(٨٤):٦]

الحمد لله رب العالمين

ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ
ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. [سورة الحجرات(٤٩):١٣]

أود في بداية حديثي هذا أن أشكر كل من أسهم في هذه
الحلقة الدراسية من الندوة التي تحمل العنوان العزيز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على نبيه الأمين
وعلى آله وصحبه ومن وآله أجمعين

الأخوات والإخوة:

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يقول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: «وعلى
أَنْ خطباء السلف الطيب وأهل البيان من التابعين
بإحسان ما زالوا يُسمَوْنَ الخطبة التي لم يبدئوا
صاحبها بالتحميد ويستفتح كلامه بالتمجيد البتراء
ويُسمَوْنَ التي لم توشع بالقرآن وتُزَيَّنْ بالصلاة على
النبي الشَّوها».

أعمق الأعماق؛ بل إعادة هندسة الكينونة العربية من أجل أن نكون جزءاً من المواطنة العالمية. فننطلق من خصوصيتنا وهويتنا نحو الإنسانية المشتركة الواحدة.

أقول هذا في ضوء دعوتي الموصولة فكرياً وعملياً إلى نظام إنساني عالمي جديد منذ أن اجتمعنا في عام ١٩٨١ في عمان للحديث عن أفكار حول قانون عالمي للسلم. أقول هذا، وقد تبنت الأمم المتحدة عنوان «نحو نظام إنساني عالمي مستقل» وانبثقت عنه لجنة الأمم المتحدة المستقلة للقضايا الإنسانية الدولية (ICHI).^(١) وأذكر في هذا السياق أننا على بُعد شهور من الذكرى الستين لإعلان الميثاق العالمي لحقوق الإنسان.

أجد اليوم من واجبي إزاء أبناء الوطن والأمة، «الواجب قانون لا يقبل أي مخالفة»، كما يقول فكتور هوغو، والمصلحة غاية الحكم كما نقول في الفقه الإسلامي. أن أتحدث هنا - وأرجو أن يتبع القول فعلٌ جاد - عن هدف استراتيجي، لننتقل نحو عام ٢٠١٠ من خلال صياغة مسودة قانون عالمي، أو على الأقل لنجمع عناقيد التعاون الدولي وهي الأمن والاقتصاد والثقافة الإنسانية في سيورة جديدة، نشترك نحن في غرب آسيا وشمال إفريقيا إلى جانب الأقاليم الأخرى في جنوب آسيا وجنوب غرب آسيا في صياغتها.

هذا الهدف وغيره لن يتحقق من دون تغيير في الذهنيات أو الأنفس؛ من دون عقل تحليلي ناقد؛ من دون قاعدة

على قلوبنا جميعاً وهو «المواطنة في الوطن العربي». أحييكم بهذه المشاركة من القلب وأقول لكم من عمان إلى الرباط رحلة الفكر والمحبة المستدامة ما بين الجد المؤسس الملك عبد الله بن الحسين والجد المؤسس محمد الخامس رحمه الله، ما بين العلاقة الودية بين الحسن والحسين اللذين لا يفرق بينهما حتى حرف الباء، ما بين عبد الله الثاني ابن الحسين ومحمد السادس؛ تلك العلاقة المتميزة؛ علاقة الشباب والقوة؛ علاقة الأمل والطموح في مستقبل أفضل للشعوب. هذه العلاقة الشريفة بين الأسرتين وبين الشعبين هي أساس لكل خير يائز الله.

أشكر لكم هذه الاستضافة، أهلي وإخوتي، في المغرب العزيز في هذه الندوة الفكرية التي تعقد في رحاب الأكاديمية العالمية العريقة. أشكر بالخصوص أخي وصديقي الأستاذ عبد اللطيف بربيش على عنايته بتفاصيل التحضير لهذا الملتقى الواعد إن شاء الله.

الأخوات والإخوة:

الإنسان، كما يقول الفيلسوف إيمانويل كانط، هو الكائن الوحيد الذي يمكن أن نُسند إليه قيمة مطلقة هي الكرامة. وقد أتينا اليوم لنرفع أصواتنا بكل عزيمة وتواضع في سبيل كرامة الإنسان العربي، والعمل - ولو بأضعف الإيمان - على سد جزء من العجز في ميزان كرامة الإنسان العربي وبقاره.

المواطنة أو المواطنة إنما تعني إعادة بناء الذات من

(١) أصدرت هذه اللجنة في سنة ١٩٨٥ تقريراً عنوانه «هل تكفي الإنسانية معركتها؟» تصدى لعدد من القضايا العالمية الملحة مثل الفقر والتسلح الجوع والتصحّر الإرهاب. كما أكد أهمية الحفاظ على حقوق الإنسان من خلال الإرادة الجمعية المتسقة مع القانون الدولي.

الطبيعية والإنسانية والاقتصادية.

تقع القيم الإنسانية في صميم النظم الأخلاقية والثقافية. وأقول من هذا المنطلق لا أقبل بمقولة صراع الحضارات؛ لأن الحضارة العالية واحدة متصلة، لكنني أقول نعم هناك صدام بين الثقافات يمكن أن يوطر في إطار حضاري بعيداً عن العنف وسفك الدماء.

لكننا في هذه الأيام نشترك جميعاً في القواسم العالمية^(٧) التي تتعدى الحدود الوطنية، مثل الغذاء والمياه والاحتباس الحراري والأوبئة واللاجئين. ولكل من هذه العناوين المثيرة قصة إنسانية ضاربة في جذور التاريخ. كما تمثل القواسم العالمية بعداً جديداً للعمل الجماعي يمكن أن يساعد في التعامل مع تحديات العولمة والنظام المتعدد الأطراف. كذلك، يمكن أن نتحدث عن التكامل في إطار عملي للقطاع العام والخاص. فهناك قواسم عالمية مشتركة للتذكير بالتكامل الفكري المعرفي. وهنا لا أتحدث عن النخب الوظيفية في الحكومات والقطاع الخاص، مع احترامي لهما. أتحذّر عن الأفكار التي تجمع، وعن الموضوعات التي تعظم الصالح العام.

يتم التعامل مع الموارد الطبيعية، على سبيل المثال، في إطار القطاع الخاص كمنتج تجاري ضمن آليات السوق. وفي إطار القطاع العام، تكون إدارتها من خلال الحكومات عبر التفويض. أما في القطاع الثالث أو الفضاء الثالث؛ الفضاء الفكري والمعرفي الذي نسعى لتعبئته بغية إعلان المواطنة، يكون التعامل مع القواسم العالمية من خلال سياسات التعاون والديمقراطية التي تحافظ على

معلوماتية ومعرفية إقليمية شاملة، لأننا إن أردنا أن نعطي لكل مواطن سهماً في هذا المشروع الكبير، لا بد من تعزيز معرفته بحقوقه واجباته.

لا يمكن أن يتغير الإنسان بفرديته إلا بتغير البنية الاحتمالية التي ينتمي إليها؛ الموارد الاقتصادية والطبيعية والإنسانية التي تكون البنية الاحتمالية.

نحن بحاجة إلى تغيير الوعي ورؤية الواقع بمنظور يمكن الأفراد والمجتمع من إطلاق إمكاناتهم. ولا يمكن الحديث عن إرادة جمعية إلا في ضوء فكرة المواطنة التي تحول من الأفراد وفردانية الأفراد من رعايا بنظرة أبوية ورعوية إلى مواطنين؛ إلى كائنات حية يتمتعون بومضة الإشراق التي تحدث عنها الشيخ شهاب الدين السهروردي عندما أطلق عنوان حكمة الإشراق. تلك الومضة التي تعيد الإنسان إلى ربه راضياً مرضياً لا بد لها أن تبدأ من المهد إلى اللحد، وأن ننقل إلى التعامل بالحقيقة الفاضلة.

لا بد من الاعتناء بالإنسان حينما يدور الحديث في إطار الوطن والأمة. وتقتضي المسؤوليات الإنسانية المشتركة في الخطاب والحوار النهوض بعملية بناء تشاركي معرفي قانوني يمكن هذا الإنسان وتلك الأغلبية المغلوب عليها بالصمت من أن تمارس حقوقها واجباتها أمام هذا العالم المستقطب بأشكال صناعة الكراهية. نحن بحاجة إلى التعاون من أجل تحقيق المواءمة بين الفضاء الديني والفضاء الاجتماعي، وتعزيز القدرة الاحتمالية Carrying capacity للأرض بالنظر إلى مواردها

(٧) للمزيد من المعلومات يمكن مراجعة الموقع الآتي www.global-commons.org.

المصادر الاجتماعية والثقافية والبيئة الطبيعية.

الأخرى الأخلاق والقيم والمبادئ؛

- حماية مصادر القواسم المشتركة (التغير المناخي، تأمين الطاقة والمياه والغذاء، والتنوع الثقافي)؛

- إعادة بناء القواعد الاقتصادية العالمية والمؤسسات (التجارة العالمية، ووضع الاستراتيجيات)؛

- تأسيس أشكال جديدة للحاكمية أو الحكم الرشيد المحلي والوطني والعالمي؛

- تشجيع التمويل المتعدد الأطراف من خلال تطبيق

المعايير الدولية وبناء الصناديق وإدارتها بشفافية ونزاهة، وهنا أحث - مرة أخرى - على إقامة صندوق عالمي إسلامي للزكاة في مبادرة إنسانية لتمويل آليات تحقيق الاستدامة من أجل الأمة التي هي في حد ذاتها مفهوم فوق قطري؛

- تطبيق المعايير الدولية من خلال الإمكانيات الإنسانية والاجتماعية (تمكين المرأة وتفويضها وتمكين الفقراء والجماعات الهشة من تحمل ممارسة جديدة للمسؤوليات بالتركيز على تمكين الذات من خلال التعليم للجميع؛ الملكية التشاركية والشفافية؛ التنسيق والتعاون والتماسك؛ وقياس معدل التقدم على أسس إنسانية للفئات العمرية كافة).

- بناء ثقافة السلام والأمن الإنساني فيما بيننا أولاً ومع الآخر ثانياً.

إنّ بناء تحالفٍ للقواسم العالية يعمل على تطوير الحلول لها ومسؤوليتنا جميعاً: الحكومات، أصحاب الأعمال؛ مؤسسات المجتمع المدني. لكن إذا أردنا أن

يركّز القطاع الثالث على التوازن بين الحرية والمسؤولية، ويشجع الكفاءة والاستدامة في إطار مجتمع دولي مفتوح. ويزدهر هذا المجتمع من خلال شفافية الاتصال والتشبيك والترابط والتعاون. كما يعزز الثقة في المستقبل ويحترم التنوع في إطار الوحدة. ولا يتحقق هذا التوازن إلا بالتركيز على رعاية القواسم العالمية المشتركة، وكذلك القواسم الإقليمية المشتركة، لا استغلالها.

وفي ضوء التمييز بين هذه القطاعات الثلاثة، فإننا نقترح من إيجاد حاكمية عالمية ديمقراطية يتم فيها تحقيق التوازن المشار إليه. كما يعتمد القطاع الثالث على مفهوم النزاهة الجمعي الذي يعززه النظام التعليمي. وأنا أؤكد هنا عن التعليم من أجل التعاطف؛ مع أنفسنا ومع الآخر، وكذلك مع الكوكب الذي نعيش عليه.

عُقد في برلين في الشهر الماضي مؤتمرٌ حول سيرورة التشاور الدولية. حيث أطلق التحالف من أجل القواسم العالية سيرورة (عملية) تشاور دولية إنسانية بمشاركة أصوات المئات، لا بل الألوف من الأفراد والمنظمات غير الحكومية. وفي هذا الصدد، وضّحنا نحن والجمع الكريم من جنسيات العالم كافة أن تبدأ هذه السيرورة بصياغة خطة عمل تتضمن الآتي.

- تطبيق المبادئ الروحية العالية والأخلاق والقيم؛

- تحقيق أهداف الألفية الثالثة. وهنا أشكر قداسة بابا الفاتيكان على ما قدّمه أمام الجمعية العامة قبل أيام ليدركنا بأهمية المعايير المشتركة التي تجمع هي

نتحدث عن المدى المتوسط والبعيد، أرجو أن نتنقل من فكرة الاستثمار الآني والظرفي إلى الحديث عن بناء أفق المستقبل؛ الأفق المشترك من حيث القيم الروحية والخلقية والثقافية التي تعتمد حينما نتكلم^(٢) بلغة العولمة على القواسم العالمية Global Commons، التي تجب الإشارة هنا إلى العناصر المتداخلة للمساحة Territoriality، والهوية Identity، والهجرة (TIM) Migration، والهويات المتعددة Multiple Identities في ما يتصل بقضايا اللاجئين والنازحين التي تمثل مشكلة عصرنا هذا، ولا يمكن اعتبار الزمن كفيلاً بمعالجتها. فالأضرار الناجمة عنها ليست مانية فقط؛ بل أيضاً معنوية ونفسية، ولا بد من معالجتها من منطلق الكرامة الإنسانية والأمن الإنساني.

إن نقطة الانطلاق نحو تأسيس المواطنة العالمية هي المواطنة على النطاق العربي. وما يزال الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يعرّف حقوق الأفراد بواسطة الدولة وليس النظام العالمي الذي يسعى إلى تكريم التعدد. وكما يقول الشاعر أودن W. H. Auden، فإن الحضارات تقاس بمقدار التعددية التي حققتها، ودرجة الوحدة التي احتفظت بها.

ستشهد هذه الندوة إطلاق مشروع الميثاق الاجتماعي

لمواطني الدول العربية، الذي يؤكد عدم الفصل بين السلم الأهلي وحقوق الإنسان، مع الأخذ في الحسبان ضرورة المشاركة الاقتصادية والتميز الإيجابي لجسر فجوات الفروقات الاجتماعية والاقتصادية التي تكشف عنها نسب الدخول ونسب الأمية وحالات التهجير القسري. وستوزع استمارة هذا الميثاق على هيئات المجتمع المدني العربي؛ متضمنة نمطاً موضوعياً من الأسئلة وليس سياسياً، من أجل تأسيس قاعدة معلوماتية دقيقة، حتى لا نبقى تحت تأثير ما تبثه إلينا وسائط الإعلام الغربي عن الانتهاكات المتعلقة بالإنسان العربي وحقوقه. إن اجتماعنا اليوم هو بداية عملية للتفاعل بين الجهات المعنية بما يدفع رسالة المواطنة.

وقد تمت صياغة هذه الاستمارة استناداً إلى مسودة مشروع ميثاق دول منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا WANA، الذي تمت مناقشتها في الاجتماع الأخير ضمن سلسلة «أصوات من آسيا: نحو سيادة من أجل التعاون والأمن» التي تهدف إلى نشر التعاون والأمن في منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا.

أخاطبكم أنتم في منتدى الفكر العربي؛ أنتم الذين تمثلون الجمهور العربي... أنا الفقير إلى رحمة ربي أناشدكم زميلاتي وزملائي، ومن خالكم أناشد الاتحادات والنقابات وهيئات المجتمع المدني بدء العمل

(٢) نظم المعهد الملكي للدراسات الدينية واستضاف التجمع العالمي الثاني للباحثين والدارسين في شؤون الشرق الأوسط (WOCMES-2) في عمان في الفترة من ١١ إلى ١٦ يونيو / حزيران ٢٠٠٦ كما أشير إلى التجمع العالمي الثامن للأديان من أجل السلام الذي انعقد في كيوتو باليابان في شهر آب / أغسطس ٢٠٠٦. حيث اجتمع أكثر من ثمانمائة قطب من أقطاب الأديان من ما يزيد عن مئة دولة، يمثلون المعتقدات الدينية الكبرى كافة، بهدف تناول موضوع "مواجهة العنف وتعزيز الأمن المشترك". ومن المأمّل أن ينعقد التجمع العالمي للدراسات الآسيوية والشمال إفريقية (ICANAS 39)، في الأردن في عام ٢٠١٠.

بدولة الكويت في تدعيم العمل العربي المشترك. أقول إن «مسار برشلونة والاتحاد من أجل المتوسط» أفكار خارجية تبدو ظاهرياً أنها نافعة لخدمة التعاون والتكامل بين غرب المتوسط وشرقه. لكنني أقول إن هذا التعاون يجب أن يبدأ بنا ومن خلالنا.

أنكر، على سبيل المثال، التعاون بين دول المتوسط والاتحاد الأوروبي في مجال الطاقة المتجددة، فقد عملت في إطار نادي روما على دفع مشروع DESERTEC القائم على مفهومنا للتعاون عبر المتوسط للطاقة المتجددة TREC من أجل تحقيق الفائدة المتبادلة لكل من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا MENA ودول الاتحاد الأوروبي. كما قدمت مؤخراً إلى البرلمان الأوروبي، بحضور ممثلي الهيئات الأكاديمية والمجتمع المدني، وثيقة الكتاب الأبيض الذي يتناول مفهوم DESERTEC؛ أي مجتمع الطاقة المستدامة المستقبلية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوروبا EUMENA.

إن المنافسة الحادة على صعيد الطاقة مردها إلى التغير الذي طرأ في السنوات العشر الماضية بالنسبة لسيطرة الشركات العالمية العملاقة على مصادر الطاقة خارج حدود قارتي أمريكا وأوروبا. وللتنافس العالمي الحاد جانب آخر يتمثل في الصراع بين نموذجي التنمية: نموذج الرأسمالية الديمقراطية الليبرالية الغربي، ونموذج الرأسمالية السلطوية الذي تقوده النمور الآسيوية.

منذ الآن لتمكين الإنسان العربي من الحصول على حقوقه كاملة.^(٤) المهم بالنسبة لي أن نحافظ على الهوية العربية بالتواصل فيما بيننا في إطار ما نسميه رومانسياً «الوطن العربي».

ناقشنا في الندوة الفكرية السنوية لمنتدى الفكر العربي «دولة السلطة وسلطة الدولة»، التي عقدت في دولة قطر عام ٢٠٠٧، موضوع إعادة توجيه رسالة المنتدى في السنوات القادمة نحو العمل على تفعيل المواطنة وربطها بالفكر. واليوم نناقش القواسم المشتركة بين الشعوب ولا نناقش قضية السلطة والدولة فحسب، لكننا نتحدث عن استراتيجية مستقبلية لمنتدى الفكر والعمل العربي للسنوات الخمس المقبلة. نتحدث عن تطوير مؤسسات العمل الشبابي؛ المرأة؛ الهيئات المتخصصة في حوار مفتوح لا يقصي أحداً؛ حوار المواطنة.

ستتم مناقشة مسودة إعلان مواطنة عربي؛ أملاً أن يؤدي هذا الإعلان في مرحلة لاحقة إلى تعزيز فكرة المواطنة العالمية التي تتضمن قدرة الأفراد على التأثير في القرارات العالمية. يجب أن يُقام مفهوم المواطنة على أساس غير قطري؛ أي أن يُبنى على الاستقلال المتكافئ، وعلى التكامل بين البيئة الإنسانية والبيئة الطبيعية.

وقد تم توقيع مذكرة تفاهم بين المنتدى والجامعة العربية، سيتحدث إليكم الأمين العام عنها، وكذلك النتائج المترتبة على زيارته الأخيرة إلى دمشق. كما أمل أن يساهم انعقاد القمة الاقتصادية في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩

(٤) تتركز لجنة التمكين القانوني للفقراء وهي أول مبادرة دولية، على العلاقة بين الإقصاء والفقر والقانون، حيث يعيش الفقراء المهمشون ويعملون خارج الإطار القانوني ما يعرضهم للإساءة والاعتداء. وتعمل هذه اللجنة بالاشتراك مع الحكومات ومنظمات المجتمع المدني على محص حالة الأثر القانونية وانقطاع غير الرسمي وتوحيدها في ٢٦ دولة من بينها مصر والأردن والمغرب واليمن.

كما يمكن للبُعد المالي والاستثماري أن يكون دافعاً لتعميق الحوار والتعاون بين الشمال والغرب مثلما تحقق ذلك عبر الحوار العربي الأوروبي. وتدل الأرقام الآتية على أهمية البُعد المالي^(٥) فقد وصلت الاحتياطيات النقدية العالمية في سنة ٢٠٠٧ إلى (٥) آلاف مليار دولار، بزيادة تقارب (٥٥) مرة أكثر مما كانت عليه في عام ١٩٧٣ حينما بدأ تعويم الدولار. ومن المتوقع أن تزداد في عام ٢٠٠٧ احتياطيات الصين بنسبة ٤٠٪، وروسيا بنسبة ٦٥٪، والبرازيل بنسبة ٨٠٪. كما أنه من المتوقع حدوث انفجار في السيولة وتنوع في الأدوات المالية.

كيف يؤثر الاقتصاد العالمي على الاقتصاد العربي؟ هنالك عوامل عدة: الفائض في المدخرات؛ التأثير على العلوم والتكنولوجيا؛ التغيير في الذهنيات؛ الليبرالية والنمو التجاري، حيث أصبحت النظم الاقتصادية أكثر مرونة.

إننا نعيش على أعتاب حقبة جديدة من الصراع والانتقال إلى سياسة الاحتواء الجديدة Neo-containment من أجل التعامل مع الجهات المنافسة على مستوى العالم.

في الختام، اسمحوا لي أن أنهي كلمتي هذه بالآيات الآتية للشاعر أدونيس والمأخوذة من كتابه: «تغنياً أيها الأعمى»، التي تصف حالة المنفي، والتي لا نريد لمواطننا العربي أن يعيشها:

فَرِّمْ قَوْمَهُ،

عندما قالت الظلمات: أنا أرضه وأنا سرها.

كيف، ماذا يُسمي بلاداً

لم تغد تنتمي إليه، وليس له غيرها؟

أحييكم؛ وأسلم عليكم.

إشارات وإحالات القواسم العالمية

- لا قانون في العالم يمكن أن يحمينا من الظلم.

- العادات القديمة تحكم العالم. لقد حان الوقت

لانتقال إلى توازن القوى.

- تأتي فعالية الاتصال من البساطة.

- من خلال الوعي بالقيم المشتركة تقودنا اختلافاتنا

إلى الاتفاق.

- تحتاج الهموم/الشواغل المشتركة إلى منبر

مشترك.

(٥) اقترح في سنة ١٩٧٧ أمام الاجتماع الثالث والستين لمنظمة العمل الدولية إنشاء هيئة دولية لتعويض العمال ILCF، تساهم الدول التي تعتمد على العمالة من الخارج في تمويلها بروج التضامن والتوابع الحسنة. وكانت الغاية من هذا المقترح الحاجة الملحة إلى مقارنة واقعية للتصدي لمشكلة عدم الاستقرار الاجتماعي الناتجة عن غياب التوازن في العلاقة بين الفئة العاملة وأصحاب رؤوس الأموال. كما دعوت إلى عمل دراسة عن ظروف العمل والمعيشة للعمال المهاجرين: تساعد في فهم السياسات الدولية والمعايير وتطبيقها.



خطاب الترحيب

معالي الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بربريش

أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية/الرباط

حضرة السيد الأمين العام لمنتدى الفكر

العربي، الأستاذ الدكتور حسن ناعقة

حضرات السادة أعضاء منتدى الفكر العربي

حضرات السيدات والسادة المدعوين،

سيداتي، سادتي:

يُشرفني ويُسعدي أن أرحب بكم إخوة أعزاء، متمنياً لكم مُقاماً طيباً في بلدكم الثاني المغرب، وفي رحاب أكاديمية المملكة المغربية، راجياً منكم. حضرة الأستاذ الأمين العام لمنتدى الفكر العربي، أن تُبَلِّغوا لسمو الأمير الحسن بن طلال، مؤسس المنتدى، عبارات المودة والإكبار. لقد عرفنا سمو الأمير عضواً نشيطاً في أكاديميتنا، وعرفناه مؤسساً للمعهد الملكي للدراسات الدينية، وداعياً إلى إنشاء المنتدى الدولي للعدل والعدالة القائم على مبادئ مؤتمر «باندونغ». وفي هذا ليل على سعة فكره وتمسكه بالقيم الإنسانية العليا.

حضرات السيدات والسادة،

إن من حقّ منتدى الفكر العربي أن يعتزّ بالرسالة التي يرمي إليها من خلال الاجتماعات التي تُشارك فيها نخبة من مفكري الأمة العربية، وإن هذا الاجتماع المنعقد في الرباط، يأتي في ظروف صعبة على أمتنا، نشكو فيها من حروب قائمة في بعض أطرافها، ومن فتنة داخلية توشك أن تؤدي إلى الانفجار في أي وقت. كل هذه الإكراهات تستوجب اليقظة وإعمال الحنكة لتجنب ما هو أخطر.

لقد وفق المنتدى في اختيار موضوع «المواطنة في الوطن

العربي»، وهو موضوع تدارسته أكاديميتنا في شهر حزيران/يونيو ٢٠٠٦، لأنه يَشْمَل الوعي بالانتماء المشترك، ويحثّ على ضرورات الوحدة والتضامن والتحلي بالقيم الحضارية العليا. إن المواطنة العربية تتخطى الحدود السياسية، وتتقاسم هموم الحاضر والمستقبل، وتغني التمزق والانفراية، ولا ترمي إلى إقصاء الغير، بل تدعو إلى الحوار الدائم في إطار المساواة والتعاون والاحترام المتبادل.

إن الوعي بالوطن والمواطنة ليعّد من صميم التربية في البيت والمدرسة أولاً، معززةً بوسائل الإعلام والثقافة. وينبغي أن تتجلى قيمها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وكذلك في الحكمة المتبصرة، وفي تكريس حقوق الإنسان والممارسة الديمقراطية.

حضرات السادة والسيدات،

إن الأمة العربية، رغم الظروف الصعبة التي تجتازها، قادرة على استرجاع مكانتها المرموقة بين الأمم، وما عليها إلا أن تتسلح بالإيمان بعدالة قضاياها، وأن تُعَمِّل العقل كي تتفكّق عنه العبقورية السياسية التي تمكّنها من اختراق الحواجز والتي تمنعها من السير إلى الأمام.

أرحب بكم مرة أخرى، وأدعو الله أن يوفّقكم، والسلام عليكم. ■

كلمة ممثل فخامة الرئيس الجزائري

عبد العزيز بوتفليقة

السيد محمد علي بوغازي

وللأمة وللأوطان، يَنشُدون الرِّفعة، ويألفون الصِّلاح،
ويعملون بما يُحقِّق الرِّقي والسَّلام والرِّفاه.

لقد سبقَ لكم أن وفقنمُ فيما تخيَّرتُم من موضوعاتِ
جادة، وفيما استهدفتُم من القضايا المُجدية، عبر كلِّ
ندوةٍ عقدتموها، وكلِّ مُحفَلٍ أقمتُموه، بيدنُكم في كلِّ ذلك
خدمةُ الأمة العربية، والبحث في القضايا المصيرية.

إنَّ الرئيس يُبارك جهودكم الخيرة، ويشدُّ على أيديكم في
مساعيكم الهادفة إلى تحريك السَّواكن، وهزهزة الهمم،
وتنبيه العقول، وتوعية الأمة بمسؤوليتها في النهضة،
وبواجب التعاطي مع مُستجدات العصر، ورهانات
المُستقبل، الذي إن لم نُبل فيه بدلونا صيغت أسسه،
واكتملت معالمه بجهد وإرادة وعبقريّة غيرنا دون أن
يكون لنا شرف الإسهام ولا كرامة العيش فيه.

ونظرًا للوقت الضيق، فقد أودعت كلمة الرئيس لدى
الأمانة العامة، لفسح المجال في الجلسات أمام المُفكرين
والباحثين المختصين في الموضوع، ليتحفظوا بآرائهم
النيرة، ونَحصل على أقصى ما يُمكن من الفائدة. ■

سمو الأمير والأخ البار، الحسن بن طلال،
وكافة أشقائي الأحبة وأصفيائي الأجلاء في
منتدى الفكر العربي،
السلام عليكم جميعًا ورحمة الله:

أحملُ إليكم تحيات فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة،
الذي شرفني بأن أنوبَ عنه في منتداكم هذا، لأبلغكم
مُباركته لمساعكم النبيل، بعقد الندوة الفكرية السنوية
لمنتدانا برعاية أخيه جلالة الملك محمد السادس حفظه
الله ورعاه، وفي معقل من معاقل العلم والتتوير «أكاديمية
المملكة المغربية بمدينة الرباط»، لتدارس موضوع على
قَدَرٍ وافرٍ من الأهمية والجدوى، يتعلَّق بالمواطنة في
الوطن العربي.

وليتعنمو كذلك بوجوبكم في أرض المملكة، برعاية
عاهلها الكريم، لعقد الاجتماع السنوي العشرين للهيئة
العمومية لمنتدانا.

وهو يَبتهل إلى العلي القدير أن يكلَّ جهودكم الخيرة،
ويُرَكِّي مساعيكم النيرة بتوفيق منه، ويُديم عليكم
نِعْمه، ويَصطفيكم يوم الحقِّ إلى جانب كلِّ الذين
عزموا وتوكلوا، فساروا على نهج القوامه، وتَحصَّنوا
بنور الاستقامة إرضاءً لوجهه تعالى، وخدمةً للدين

رسالة فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الى المشاركين في الندوة

سمو الأمير والأخ البار، الحسن بن طلال
وكافة أشقائي الأحبة وأصفائي الأجلاء في منتدى الفكر العربي
السلام عليكم جميعاً ورحمة الله

إن المواطنة في الوطن العربي، أولاً والمواطنة بشكل عام، من الموضوعات الشاغلة للذهن الحديث، المتداولة في أنحاء العالم، ومن أخصبها استدلالاً على ما تستقره من قراءات بحسب مواطنها، ومذاهب أهلها في إدراك ذاتهم، وفقهم في كل ما تشكل لديهم من مدركات ومفاهيم عن علاقتهم بمجتمعاتهم وتراثهم، وبما تصالحوا عليه من وسائط عرفية وقانونية، وعقدية وتعامل في كافة مجالات الحياة، شكّلت كلها منظومة متكاملة بين العام والخاص وبين المحسوس والمخيّل.

فالمقولات الكبرى التي تقال على أنحاء من الوجود الإنساني في مختلف المسارات التاريخية، عادة ما تترجم صورة نسق ومضمون أي عصر، وتعبّر عن تطوّر إدراك المجتمعات، وعن وعيها بذاتها، ومستوى إنجازاتها النظرية والعملية. بالبحث في التراث الإنساني وما تعاقب عليه من أفكار مرجعية ومفاهيم استدلالية تلخص بواطن تلك العصور وظواهرها، ندرك مدى ما توفّره تلك الوسائط لقراءة سفر الإنسان، هذا الكائن المتعدد الأبعاد، الذي انطوى فيه العالم بأسره، كما قال فيه أبو العلاء المعري:

وتحسب نفسك جرماً صغيراً
وفيك انطوى العالم الأكبر

فالمواطنة وإن أضحت اليوم سمة العصر، تنوء بها الألسنة، وتطغح بها بطون الكتب، وتعنى بها التشريعات والقوانين، ويجادل فيها وبها على المنابر السياسية، فلا أعقد أنها توفر في مجملها توافقاً على مدلولها، وتساوفاً فيما يتعلق بممارستها الاجتماعية ضمن مذاهب البعض فيها، بأنها مثل أعلى بلغة إنسان العصر، كفيّة بما تستتبع من قيم، أن تحرك الإنسانية لبلوغ مراتبها العليا في السمو والرفعة والتكامل والتعاون، وفي مذاهب غيرهم أنها مجموع محددات سياسية وقانونية تقوم على مبدأ توازن الحقوق والواجبات، فيما توفّره كل منها لضمان سيرورة تقدم المجتمع وتنظيم علاقة فيما بين حكامه ومحكوميه، وبين فئاته فيما بينها، كل ذلك يخضع لسلطة السياسة في دولة الأمة التي تؤدي دورها واجب القيادة لبلوغ مطامح الأمة في التقدم وضمان رفاهية الشعوب ودمقرطة الحياة وسوددها.

ومن ثم فهي قيمة إنسانية عليا، ونظام حكم يوفر الحرية والمساواة بين الجنسين، وأداة تقدم تحققها الإرادة الجماعية.

هذا على المستوى النظري المحض، بإيعازها إلى ما توفّره بعض مفاهيم العصر الحديث لمعنى المواطنة ضمن رؤية الغرب لذاته، وهي الرؤية التي يعممها بكل بداهة متناسياً خصوصيات الأمم الأخرى ومساراتها التاريخية خارج

دائرة الحضارة الغربية. وبالرغم من ذلك، يبقى العديد من المحاذير قائماً حول هذه الفرضية، من وجهة نقدية للغرب نفسه.

فارتباط المواطنة بالديمقراطية وتعاوضهما، لم يعرف المسار نفسه من عصر اليونان، مروراً بالعصر الوسيط أو عصر الانحطاط، الذي استشرت فيه الظلامية على مدى ألف سنة تقريباً، لينهض فيها إنسان الغرب، على أنوار عصر النهضة التي دأبت تصدع الحضارة بإحيائها مرجعيتها اليونانية القديمة والرومانية، بفضل الدور الخلاق للحضارة العربية الإسلامية، هذا الدور المغيّب عن قصد وإهمار، الذي لولا ما اهدت النهضة الغربية لمصادر قوتها في الوعي والمعرفة.

إذاً، فبالرغم من نهضة أوروبا وثوراتها التي أسست لعصور ما بعد النهضة، بتشريعات غالية في الرقي، وإقامة نظم حديثة، وهبة علمية وتقنية، غير مسبوقة، ورفاهية اقتصادية وتنوّع ثقافي وفني وجمالي جعل منها قائداً للعالم بلا منازع، بالرغم من ذلك استمرت الهمجية كتنقيض لقيم المواطنة والديمقراطية ولكل بشائر النهضة، فيما ارتكبت نظم الحكم وقياداتها من مظالم وجرائم نازية وفاشية، واستغلال متوحش، وحكم شمولي صادر الحريات وقتل المبادرات داخل البيت الأوروبي نفسه، فضلاً عن فظائعها وبربريتها تجاه أمم الشرق والجنوب من أفارقة وآسيويين، وأمريكيين لاتينيين.

إذا كانت المواطنة بعد أن تشعبت دلالاتها ووظائفها وغدت حجر الزاوية في منظومة المجتمعات الغربية الحديثة في ظل العولمة وطغيان المادة، وتفسّر على أنها مناهج الشرعية الديمقراطية للمنظم السياسية في ممارسة الحكم، ومركز النشاط الاقتصادي، فتستمر النظم السياسية من المواطنة مبرر وجودها من خلال التمثيل الديمقراطي. فترعى مصالح المواطن، وتحصي

قيم المواطنة في الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص، وتحرير المبادرات وضمان حقوق الإنسان... كذلك ينتظم الاقتصاد بدوره حول المساهمة المباشرة وغير المباشرة للأفراد في تحصيل الثروة والنماء، فتغدو المواطنة قوة منظمة للحياة العصرية، ومبدأ توازن للمجتمع الحديث؛

إذا كان هذا الملح على ابتساره فيما يخص المواطنة، في تقدير الأمم المتقدمة اقتصادياً، فإن المواطنة في وطننا العربي هي حالة قد تتقاطع في العديد من مضامينها مع مواطنة الغرب، إلا أنها تعيش على نبض مختلف بالنظر إلى اختلاف المسارات التاريخية لأمتنا مع أمم الغرب، وتميّزها بخصوصيات اجتماعية وثقافية، ونفسية فيما يتعلق بالبنى الفكرية والأنساق الاجتماعية والمنظومات الخلقية والذوقية وما إليها.

إذ لم يعرف مدلول المواطنة بما هي عليه قبل اليوم في الوطن العربي، ولم يكتمل كتصور ذهني، وكواقع اجتماعي واقتصادي، إلا كموضوع وارد في مصطلحه وفي معناه وممارسته.

لذا يتوجب علينا استحداث رؤية متساقطة مع حقيقة ذهنيّتنا، لاستيعاب المواطنة لا كسلمة جاهزة، ونسق معدّ مسبقاً تخضع له إرادتنا، فنكون منقطعين دون وعي؛ بل أرى من الضروري الأخذ بالمواطنة لا كأمر واقع، بل كمعطى للاجتهاد، وكفرضية تستوجب الثاني والتدبر للبحث والعمل فيها.

ذلك لأن المواطنة تتربط، طرداً وجذلاً، مع جملة من المعطيات الأساسية الأخرى، خاصة في خضم العولمة، كالديمقراطية وحقوق الإنسان في التعليم، والمشاركة السياسية والحريات الجماعية والفردية، والمساواة بين الجميع والحق في المعرفة، والإعلام وحرية الرأي والمعتقد، والتميز الإنثي، والإسهام في تنمية الثروات، وحماية العقد الاجتماعي الذي تتكامل فيه الحقوق

والواجبات، فتتطوّر المواطنة كضامن لقوة المجتمع وتماسكه وغناه الاقتصادي ورفاهه الاجتماعي.

وهي بالحصلة رؤية غاية في الاكتمال، وحرى بنا أن نأخذها لنحقق الرقي الحضاري والمنفعة الاقتصادية والتكافل الاجتماعي، فنكسب من القوة والتماسك والتحصن، ما يمكننا من التوازن مع الغير، ومحاورته من موقع الشريك المقدر على الأخذ والعطاء.

إن المتأمل والمتدبر، في إشكالية المواطنة في الوطن العربي، قد لا يسغه الحظ برصد صورة موحدة أو مقاربة يؤسس عليها إحداثية بحثه، ذلك لأن التنوع والاختلاف الذي عليه المجتمع العربي من منطقة إلى أخرى، ومن نظام حكم إلى غيره، وبحسب تجربة كل قطر، وما اعتراه من عوامل خارجية، وبالنظر إلى مساره، بعد أن أثبتى الوطن العربي كله بالشرق والشرقندم على يد الاستعمار عقوداً طويلة، كل هذه العوامل وغيرها تعقد توحيد الرؤية للمجتمع العربي؛ ومن ثم تقلص حظوظ البحث في إيجاد وحدة قياس للمواطن والمواطنة في الوطن العربي.

فولاء المواطن العربي، عادة ما يكون للعقيدة الدينية أو للعرف القبلي، أو للمذهب، تحكمه اعتبارات نفسية، وارتباطات اجتماعية، لا يتنازل عن فريته إلا لهذه الاعتبارات، أكثر من ولائه لقيم المواطنة العالمية التي يعمل لها الغرب اليوم، وهي رؤية تسعى إلى تفكيك هذا الانتماء وإلى فضّ هذا الارتباط، ومن ثم يتنكر الفرد وينفصل عن ماضيه الذي تراكم في وعيه الباطني، وصاغ سلوكه ومنهج حياته، وأسرته ومحيطه، وبعده الماهوي والجغرافي، وفضائه التأملية.

وهنا يكمن الإشكال في كوننا لا نرفض قيم المواطنة بمعناها الإنساني، إذا كانت تحافظ على خصوصيتها الثقافية، وتميّزنا النفسي، وأنساقنا الاجتماعية،

وتحترم معتقداتنا، ولا تسلبنا انتماءنا ومرجعيتنا. ومن ثم يصعب علينا الانضباط داخل أنماط الآخر، والانسياق في مساراته، وتمثل نهجته، وتبني قيمه والنزول في مشروع.

فالمواطنة الموعلة، لا يجوز أن تكون على حساب الوطنية بكل أبعادها، ولا على حساب الانتماثية بكل أعماقها وتجذرها، فمن الضرورة بمكان، قبل التسليم بالأفكار الجاهزة، وبالخطط والأساليب الموعلة سلفاً، حتى لاكتناها يقين، أو سلمة ووصفة لجميع العلل والأمراض؛ من الضرورة أن نعمل فيها حجة العقل، وأنوات التحليل والنقد الموضوعي، وننتقي منها ما يتناسب مع خصوصيتنا، ويثري تجربتنا.

وأرى أن الوطنية المتزنة المستوعبة للذات بكافة مخزونها، وممارسة الديمقراطية ثقافةً وأسلوباً، وتحقيق التنمية الاقتصادية، وضمان الحريات الفردية والجماعية، وصيانة الحقوق الخاصة العامة، وتوفير التعليم للجميع، وترقية مكانة المرأة في المجتمع، داخل الأسرة، وفي الحياة العامة، بما في ذلك الحياة السياسية والنيابية والإدارية وتنمية الوعي بقيم الانتماء الروحي والتاريخي والجغرافي والوطني، وتوطيد المعرفة الواردة كمعطى إضافي إيجابي، لا كبديل، أو تقيض.

فإذا ما حكمنا على واقع المواطنة في أقطارنا العربية بمنظور الغرب المعاصر، نجد لا محالة فوارق جمة، ذاتية وموضوعية، ولئن حاولنا اللحاق بركبه واقتفاء أثره ونهجه، إنما نحاول عبثاً، لا المعايير القيمية والمسارات التاريخية وأنماط العيش، والروابط بين الأفراد والفئات، والمكونات الاجتماعية المتمايزة في التجربتين، ولا المقارنة ولا المفاضلة تصحّ، حسب تقديري؛ بل يجب أن نقوم وسائط الحوار والتفاعل والتخصيب والتشارك والتعاون دون تضاد أو إكراه

بين المسارين.

العملية، ما هو كليل بخلق فاعلية ذاتية، يتواءم فيها المكون الذاتي للأمة، مع حصيلة ما يرد عليها من رقي وتقدم الأمم المتحركة اليوم بمصائر الرقي والرخاء، ما يمكننا من صياغة نموذج حضاري متكامل، ذاتي المنشأ عولي الأهداف، يستحدث مفاهيمه، ويبلور رؤاه ويصوغ مشاريعه بصيغة شخصية ومسحة الخاصة، فيغني بذلك التجربة العالمية.

فالمواطنة لا يمكن عزلها عن مشعول مشروع نهضة الأمة، لأنها واحدة من تفاصيله، وعنصر مهم في وحدة التفاعل والإرماصات بحثاً عن منفذ لتجاوز التخلف، واستشراف أنجع السبل للتقدم.

فالحديث عن المواطنة في الوطن العربي يستلزم حتماً البحث: بل القرى في مجموع القضايا المترابطة عضوياً وجنلياً بالفرد والمجتمع في نظم الحكم، والمشروعات الاقتصادية والإنمائية، والتربية والتعليم والبحث العلمي في المناهج والطرائق التربوية، والثقافية والذوقية، فيما هو ثابت متاصل وما هو متحول متجدد.

هذه الرؤية الشمولية لا تلغي بالطبع، النظرة الخاصة لبعض الإشكالات الجوهرية: بل كل ما يجد من بحث وتشخيص لأية قضية، ما يساعد لا محالة على بلورة زاوية من زوايا المنظومة العامة، ويوفر فرصاً قيمة لإيجاد الحلول المناسبة المعضلة، أملاً في أن تنسحب الدراسات والتحليل الجادة على مجموع الإشكالات العالقة في تداخلها وترابطها، وصولاً إلى حلول كاملة ناجعة وعملية.

وفقمك الله وثبت خطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

عبد العزيز بوتفليقة

إذ لا أرى، مثلاً، تناقضاً بين تثبيت كل من المواطن الغربي والمواطن بقيم الولاء لمجتمعه، الذي يوفر له فرصة التمتع بحقوقه كاملة في مقابل تأدية واجبه، ضمن منظومة خلقية، وعُرف اجتماعي، وقوانين وضعية خاصة به.

وهنا تتعدد فرص تقاطع المسارين على أساس الاحترام المتبادل والتعاون المشترك والتوافق على الأسس الموحدة.

فإذا كانت المواطنة قضية وظيفية، ناشئة عن التمدن، وعن ضرورات الحياة الجماعية، ومستلزمات حاجة الناس لبعضهم بعضاً، أمام تعدد الحياة الجماعية، وما يهددهم من تطرف وأفات متعددة، وندرة في الموارد، وأخطار بيئية؛ فإن المواطنة يمدلولها المعنوي الروحي والمادي، هي الفلسفة الضامنة لاستمرارية الوجود، وهي مرتكز كل تطور نحو العالمية المتوازنة المتزنة.

فلا يضر في شيء أن يكون الفرد مواطناً وطنياً، ومواطناً عالمياً، إذا ضمنت له الوطنية والعالمية، الأطر المنطقية لتأدية واجبه، وتحصيل حقوقه، دون إكراهه على مبادئ فطرته وعقيدته، وذهنيته، ما دام كل ذلك لا يتعارض أو يهدد الصالح العام، وما يتصلح عليه الناس في عهدهم الاجتماعي، حسب الدساتير، والقوانين أو الأعراف والتقاليد.

فالخصوصيات التعددية في تقديري، لا تتنافى مع العالمية: بل تشكل رافداً لها في الغنى والثراء.

إن لدينا نحن العرب من المقدرات الذاتية، معنوية ومادية، ومن الرصيد الإنساني في ديننا الحنيف، وفي منظومة قيمنا، إذا أعمل فيها العقل والإرادة، والنقد البناء، والتجديد في المناهج، والتكفل المادي والعملية بمشروعات الدرس والتحليل، والتطبيق والمواظبة

كلمة

الأستاذ الدكتور حسن نافعة

أمين عام منتدى الفكر العربي



دولة السيد طاهر المصري، نائب رئيس مجلس أمناء المنتدى/ ممثل سمو الأمير الحسن بن طلال؛
معالي الدكتور عبد اللطيف بريش، أمين سر أكاديمية المملكة المغربية؛
السيد محمد علي يوغازي، ممثل فخامة الرئيس الجزائري؛
حضرات السيدات والسادة أعضاء منتدى الفكر العربي وضيوقه؛
الحضور الكريم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ولأن سمو الأمير الحسن كان قد أرسل لي في حينه صورة من هذا الخطاب الدافئ، فقد سمحت لنفسني أن أقرأ عليكم بعضاً مما ورد فيه، لأنه ينطوي على معانٍ كثيرة ونبيلة من المفيد أن نتدبرها لنترك طبيعة السياق الذي تتعقد فيه فعاليات المنتدى لهذا العام.

قال جلالة الملك محمد السادس في خطابه الموجه إلى سمو الأمير الحسن، وهنا اقتبس من النص:

«تلقيتُ بكامل الابتهاج والاعتزاز رسالة سموكم الكريم حاملةً في ثناياها مشاعر محبتكم الأخوية وتقديركم الخالص لجنابتنا الشريف. وهي مناسبة تتّاح في للإعراب عن تنويري بجهودكم الخيرة التي تبذلونها على رأس منتدى الفكر العربي من أجل تحقيق التفاعل المنشود بين المفكرين العرب وصانعي القرار بوطننا العربي، وذلك من خلال

اعتاده منتدى الفكر العربي عقد الاجتماع السنوي لهيئته العمومية والفعاليات الفكرية المصاحبة له في إحدى العواصم العربية التي يقع عليها اختياره وتقبل استضافته. ولا أخفي على حضراتكم أننا كنا نخشى أن يثير موضوع «المواطنة في الوطن العربي»، الذي اختاره المنتدى عنواناً لندوته، حساسية خاصة قد يتعذر معها العثور على عاصمة ترخّب باستضافته. غير أنه تبين أن صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال، رئيس مجلس الأمناء، كان بعيد النظر حين قرر الكتابة إلى صاحب الجلالة الملك محمد السادس للنظر في أمر استضافة المملكة المغربية لفعاليات المنتدى هذا العام. فقد جاء ردّ صاحب الجلالة سريعاً وإيجابياً وحازماً، وهو رد لا يصدر إلا عن قيادة واعية لدولة كبيرة ولشعب عريق.

المغربية كانت بين المؤسسات العربية السبّاقة إلى الاهتمام بقضية المواطنة، فقد قامت منذ حوالي العامين بتنظيم ندوة كبرى بعنوان «الوطن والمواطنة وآفاق التنمية البشرية»، استقدنا منها كثيراً في المنتدى لدى الإعداد لندوتنا هذه. وأود أن أغتنم هذه الفرصة لأتقدم إلى أستاذنا الدكتور عبد اللطيف بربيش، أمين سر الأكاديمية، وإلى كل العاملين معه وتحت قيادته بأسمى آيات الشكر والعرفان على استضافتهم الكريمة لنا في مقر الأكاديمية، وعلى كل ما قدموه من جهد وتسهيلات لإخراج هذه الندوة على أفضل صورة ممكنة.

الحضور الكريم

إن الندوة التي ينظمها منتدى الفكر العربي هذا العام تحت عنوان «المواطنة في الوطن العربي» تختلف عن كل ما سبقها من ندوات، من زاويتين على الأقل، الأولى: تتعلق بطبيعة موضوعها، والثانية: تتعلق بطريقة تنظيمها وما نأمله منها.

فاختارنا لموضوع المواطنة في هذا التوقيت بالذات لم يأت جزافاً أو بمحض الصدفة، وإنما جاء انعكاساً وتجسيداً لرؤية متكاملة نأمل أن تؤسس لانطلاقة جديدة لمنتدى الفكر العربي تتناسب وعظم التحديات التي تواجه أمتنا في هذه المرحلة. وكانت حاجة المنتدى إلى رؤية جديدة تُعيد إليه بعضاً من حيويته المفقودة قد برزت بوضوح تام في أثناء اجتماع الهيئة العمومية في الدوحة في كانون الثاني/يناير من العام الماضي، حين قدّم سمو الأمير الحسن ورفيقته، الأولى بعنوان: «منتدى الفكر العربي، ماذا بعد سنته الفضية؟»، والثانية بعنوان: «نحو استراتيجية مستقبلية لمنتدى الفكر العربي للسنوات الخمس المقبلة». وفيما طالبت الورقة الأولى بضرورة «إعادة توجيه

النشاط الدؤوب الذي تنهض به مؤسساتكم الموازنة إسهاماً منها في خدمة الفكر والقضايا العربية الراهنة ودفع التحديات التي تواجه عالمنا العربي. ويطلب في أن أعرب لكم عن ترحيبي الفائق بانعقاد ندوتكم القادمة، وكذلك الاجتماعات الموازية للهيئة العمومية للمنتدى ومجلس أمنائه ببلدكم الثاني المغرب تحت رعايتنا السامية. ولا يسعني بهذه المناسبة إلا أن أشيد باختياركم الموقع للقضية المواطنة في الوطن العربي لما يكتسبه هذا الموضوع من أهمية بالغة، خاصة في هذه الظرفية التي ما أحوج أمتنا العربية فيها إلى تفعيل قيم المواطنة الإيجابية وإشاعة الوعي المسؤول بمبادئها». انتهى الاقتباس.

ولا جدال في أن هذا النصّ البليغ ينطوي على احترام وتقدير كبيرين ليس فقط لشخص الأمير الحسن، لكن أيضاً، وعلى وجه الخصوص، للمفكرين بصفة عامة، وللدور الذي تنهض به مؤسساتهم بصفة خاصة.

لذا، أود أن اغتنم هذه الفرصة لأعبر باسمكم جميعاً عن أسمى آيات الشكر والامتنان إلى جلالة الملك محمد السادس وإلى دولة المغرب الشقيق، حكومةً وشعباً، على كرم الضيافة وحُسن الاستقبال وحرارته.

السيدات والسادة

لم تقتصر اللفتة السامية لجلالة الملك محمد السادس على الاستضافة والرعاية لكل فعاليات الندوة السنوية واجتماعات المنتدى، فقد وجه جلالاته بانعقادها في مقر أكاديمية الملكة المغربية، هذا الصرح الفكري الشامخ الذي يحتل مكانة علمية وفكرية رفيعة، ليس بالمقاييس المحلية أو الإقليمية فقط، لكن بالمقاييس العالمية أيضاً. وفي هذا تكريم كبير وتشريف نعتز به ونقدّره حقّ قدره. وأود أن أنوه هنا إلى أن أكاديمية الملكة

رسالة المنتدى للخروج من واقع الجمود الفكري إلى دائرة الفعل المتجدد»، تحدثت الورقة الثانية عن الحاجة الماسة لمخاطبة الجوانب الإنسانية المباشرة لمشكلات المواطن العربي، والبحث في القضايا الكبرى التي قد ترسم مستقبل الوطن العربي. ولأن المناقشات التي دارت في الدوحة حول هاتين الورقتين أظهرت إجماعاً على ضرورة التغيير ورسمت بعضاً من معالمه، فقد كان من الطبيعي أن يسعى الأمين العام الجديد إلى استكمال المسيرة، ومن هنا مبادرتي بكتابة ورقة ثالثة حملت عنوان «نحو انطلاقة جديدة لمنتدى الفكر العربي»، نُوقِشت وأقرّت في كل من لجنة الإدارة ومجلس الأمناء.

وإذا جاز لي أن أنصّص جوهر ما توصلت إليه هذه الأوراق الثلاث في جملة واحدة لجاءت على النحو الآتي: «لا أمل في نهضة عالما العربي ما لم ننجح في تفعيل قيم المواطنة وكفالة حقوقها للجميع دون تمييز»، وتفسّر هذه الخلاصة لماذا اختار منتدانا أن يبدأ انطلاقته الجديدة بطرح موضوع المواطنة في الوطن العربي لمناقشة جادة تستهدف تشخيص العضلات التي تحول دون تمتع الإنسان العربي بحقوق المواطنة كاملة، كونها خطوة ضرورية يتعيّن أن تقود إلى البحث عن أنسب السبل لمعالجة هذه العضلات.

أما من حيث التنظيم فقد رأينا تصميم الندوة بطريقة تسمح بأوسع عملية تفاعلية ممكنة بين المشاركين على اختلاف توجهاتهم، وبما يتيح الفرصة لطرح وجهات النظر والروى كافة حول مختلف القضايا ذات الصلة بموضوع المواطنة في الوطن العربي. لذا رأينا أن تكون هناك ورقة بحثية رئيسية قام المنتدى بتكليف أحد أعضائه من المتخصصين في الموضوع بكتابتها، وطلب

من باحثين آخرين إعداد تعقيبين مختلفين عليها. وقد تم إرسال الورقة البحثية الرئيسية إلى المشاركين كافة قبل انعقاد الندوة بوقت كافٍ، كما تم إرسال ملاحظاتكم عليها فور ورودها إلينا، وجميع هذه الملاحظات مدرجة في الملف الذي وُزِعَ على حضراتكم. وستناقش الورقة الرئيسية والتعقيبات المعّدة سلفاً في جلسة عامة تبدأ مباشرة عقب هذه الجلسة الافتتاحية، ثم سيتم تقسيم المشاركين إلى ثلاثة فرق عمل، يختص كل فريق بمناقشة أحد أبعاد قضية المواطنة، ويقود كل منها رئيس ويساعده مقرر. وسيتولى فريق العمل الأول مناقشة الأبعاد السياسية والقانونية، أما فريق العمل الثاني فسيتولّى مناقشة الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية، وأخيراً سيتولى فريق العمل الثالث مناقشة الأبعاد الثقافية والحضارية والإعلامية.

على صعيد آخر، ونظراً للأهمية القصوى لقضية المواطنة بالنسبة للعديد من مؤسسات المجتمع المدني، فقد قمنا بتوجيه الدعوة إلى عدد من المنظمات الإقليمية العربية المعنية بصفة خاصة بحقوق الإنسان والمواطن. لذا أودّ أن أتوجّه باسمكم جميعاً بخالص الشكر والتقدير إلى كل من استجاب لدعوتنا وتحمّس لفكرة البحث في إمكانية أن يصدر عن ممثلي المجتمع المدني العربي المشاركين في هذه الندوة إعلان عربي للمواطنة يمهّد لإصدار ميثاق عربي للمواطنة. ولتسهيل المهمة قمنا بصياغة مشروع لهذا الإعلان وأرسلناه إلى حضراتكم منذ عدة أسابيع، ووصلتنا تعقيبات كثيرة مكتوبة عليه قمنا بتجميعها وتلخيص ما تضمنته من أفكار رئيسية في ورقة يسهل الرجوع إليها وُزِعَت على حضراتكم ضمن الملفات التي تسلمتموها. وفي اعتقادي أنه سيكون هناك متسع للجميع لمناقشة الورقة الرئيسية ومشروع الإعلان، خصوصاً في جلسات

٣- حماية الخصوصية والهويات الثقافية والحضارية مسألة مهمة ومشروعة، لكنها لا يجب أن تتخذ وسيلة للتخلُّل من التزامات تفرضها حقوق المواطنة على الصعيد الفردي، أو للهروب من التزامنا بالبحث عن قواسم مشتركة مع الهويات الثقافية والحضارية الأخرى. فتعزيز القواسم المشتركة بين مختلف الثقافات والحضارات أمر ضروري لاستقرار البشرية وإنقاذ الإنسانية من نزعات التطرف القومي أو العرقي أو الديني أو حتى الأيديولوجي.

وإذا أتمنى لندوتنا هذه كل نجاح وتوفيق، وأن تتمكن من تقديم إسهام قوي لدفع قضية المواطنة في الوطن العربي خطوات إلى الأمام، أرجوكم جميعاً طيب الإقامة، وأن تلتبسوا لنا العذر عن أي تقصير وإهمال.

أخيراً، أودّ أن أحيطكم علماً بأنني علمت منذ قليل أن فخامة الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، وهو أحد المؤسسين الكبار لمنندى الفكر العربي والداعمين له باستمرار، أناب عنه مستشاره السيد محمد علي بوغازي لحضور الندوة، وطلب إلقاء كلمة باسمه. ولذلك أستاذنكم في إجراء تعديل ظرفي على برنامج الجلسة الافتتاحية. وأودّ أن أغتنم الفرصة لأحيي فخامة الرئيس بوتفليقة ولأثقتكم لسيادته باسمكم جميعاً بخالص الشكر والتقدير على كل ما يقدمه من دعم ومساندة للمنندى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العمل، وسيتمّ كل مقرر عرض ما توصلت إليه فرق العمل في جلسة عامة، ثم ستشكل لجنة لصياغة الإعلان وقراءته في الجلسة الختامية.

ولأن قضية المواطنة في الوطن العربي ليست من النوع الذي يمكن معالجته وحسمه في ندوة واحدة، أو حتى في سلسلة من الندوات، نأمل أن تكون ندوتنا هذه بداية لإطلاق حركة تعبوية وتنويرية تستهدف التوعية بحقوق المواطنة وبالصعوبات التي تعترض حمايتها وضمان احترامها، وتضع برنامجاً لبناء شبكة تفاعلية من مؤسسات المجتمع المدني للضغط من أجل حمايتها.

لا أريد أن أثقل على حضراتكم بالإطالة أو الفوضى في التفاصيل، لكنني أودّ في النهاية أن أعبّر عن عدد من المعاني أوجزها في عبارات مركزة، وذلك على النحو الآتي:

١- إن المساواة بين البشر وعدم التمييز فيما بينهم على أساس من الجنس أو الدين أو الطائفة أو غيرها تمثل جوهر مفهوم المواطنة وركيزته وغايته. لكن ذلك لا يعني أبداً أنه يمكن اختزال المواطنة في حقوق فردية فقط، فمن دون توازن دقيق بين حقوق الأفراد وحقوق الجماعات وحقوق الشعوب والأوطان يصعب، إن لم يكن يستحيل، كفاية المواطنة الحقّة.

٢- مع التسليم بالمكانة الخاصة التي تتمتع بها الحقوق السياسية والمدنية عند أي حديث عن حقوق المواطنة، إلا أنه يصعب اختزال حقوق المواطنة في بعدها السياسي والمدني فقط، لأنّ للمواطنة أبعادها الأخرى الكثيرة: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية، التي يتعيّن أخذها في الاعتبار وتحقيق التوازن الدقيق فيما بينها.

الجلسة الرئيسية

الورقة الرئيسية: «المواطنة في الوطن العربي»

أ.د. عدنان السيد حسين

أستاذ الدراسات العليا في كلية الحقوق والعلوم السياسية/ الجامعة اللبنانية؛
عضو مجلس أمناء المنتدى ولجنة الإدارة

(ملخص)



السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولم تعد المواطنة مجرد ولاء عاطفي وانتماء للوطن فحسب؛ بل صارت كذلك انتظاماً عاماً له محدّداته وأبعاده على مختلف الأصعدة الإنسانية.

كما يستعرض بإيجاز التطوّرات التاريخية للفكر اليوناني والفكر الروماني إزاء فكرة المواطنة؛ ملاحظاً أن الفكر الروماني (الفلسفة الرواقية التي أسسها زينون) انطوى على التطلّع إلى المواطنة العالمية، من تصوّر لجميع البشر المتجانسين والقادرين على التفكير العقلاني؛ إضافة إلى إطلاق فكرة الواجب المدني للمواطن الذي يخدم المجتمع ويضحي في سبيله، فيما كانت المواطنة عند اليونان محصورة في نطاق الدولة - المدينة. ومع انتشار المسيحية ظلّت فكرة المواطنة في أوروبا تحت ظلال الدين من دون أن تتجاوز فعلياً حدود المدينة.

تشير الورقة إلى الأهمية المضاعفة لموضوع المواطنة في هذه المرحلة، نظراً لتفاقم تهديدات الوحدة المجتمعية في عدد من الدول، ونتيجة ما تطرحه العولمة من إشكالات بعد تراكمات متسارعة من المتغيّرات الإقليمية والعالمية، أخطرها ظاهرة سقوط هيكلية الدولة، وانبعثت الحركات والنزعات التقسيمية تحت عنوان الخصوصية.

ويتعرّض الكاتب لتطوّر مصطلح المواطنة في الدلالة، لينتهي إلى أنّ المواطنة هي الإطار الجامع لتفاعل المواطن مع وطنه، ولعلاقة المواطنين فيما بينهم ضمن الدائرة الوطنية للدولة، التي صارت محدّدة في جغرافيتها السياسية، ومركزها القانوني، وطبيعتها

الاجتماعية)، والتنمية الشاملة في إطار العدالة.

ثم يعرض الكاتب لمسارات تطوّر فكرة المواطنة في إطار الثورات في الغرب، والتحوّل من دولة الأفراد إلى دولة المواطنين، خاصة في فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة؛ مشيرًا إلى التكامل بين مواطنة الولاية ومواطنة الأمة في الحالة الأمريكية.

في مجال المقارنة بين حقوق الإنسان وحقوق المواطن، يبيّن الكاتب أنّ الرزمة الواسعة لحقوق الإنسان هي رزمة إنسانية عامة لكلّ البشر، شاركت في تحقيقها روافد حضارية عدّة، وهي جزء من القواعد الدولية لحقوق الإنسان، التي قد تتكرّس في قانون دولي لحقوق الإنسان. أما حقوق المواطنة فهي منضبطة في إطار الدولة الوطنية، بما فيها من قانون محلي داخلي وأعراف وعادات. لذلك تختلف حقوق المواطنة وتطبيقاتها تبعًا لاختلاف البيئات الوطنية وتعددها. ويذكر الكاتب في هذا السياق أمثلة من الحقوق العامة اعتمادًا على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨)، والمواثيق الدولية، والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦).

واعتمادًا على ذلك أيضًا يُصنّف أبعاد المواطنة من حيث علاقتها بالحقوق الإنسانية في أربعة أبعاد: المدني، والسياسي، والاجتماعي، والاقتصادي؛ موضحًا أنّ هذا التصنيف يُعيدنا

في ما يتعلق بموقع المواطنة في الفكر الإسلامي، لاحظ الكاتب أنّ حقوق غير المسلمين من أهل الكتاب، الذين عاشوا في كنف الأمة الإسلامية، اقتربت من بعض حقوق المواطنة؛ منبهاً مع ذلك إلى أنه لا تجوز المقارنة بين ما ساد في العصور الوسطى وما هو سائد اليوم نتيجة المتغيرات المختلفة اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا.

ومن واقع دراسة المركز القانوني لأهل الذمة قياسًا على التزامات حقّ الجنسية في عصرنا، يرى الكاتب أنّ أهل الذمة كانوا يتمتعون إلى حدّ بعيد بمثل هذا الحق؛ إذ لم يذكر فقهاء المسلمين مصطلح (الجنسية)، لكنهم تعاملوا مع ما تفرضه من واجبات وتمنحه من حقوق.

وعلى هذا، يرى أنه لم تعد هناك حاجة فقهية ولا ضرورة اجتماعية لاعتماد مصطلح (الذمية)، فالمواطنة هي البديل الفكري والموضوعي. ويذكر في هذا المجال أربعة محدّدات فكرية تبرز اعتماد (المواطنة) بين المسلمين وغيرهم في الوطن الواحد، خلاصتها: المساواة في الحقوق والواجبات أمام قضاء نزيه يحترم الكرامة الإنسانية (استيفاء الضرائب والرسوم من جميع المواطنين بلا تمييز)، وإعلاء قيمة الحرية وتطبيق مبادئ الحريات العامة والخاصة وقواعدها (حرية التملك والتنقّل داخل البلد الواحد والمحافظة على الأموال، وحرية المعتقد)، والهوية الوطنية الواحدة (اللغة والرموز والأعراف والعادات والعلاقات

جرى تهميش فئة من المجتمع لأي سبب كان .
وعليه يبرز دور المجتمع المدني والأحزاب
والجمعيات والنقابات والتجمعات القطاعية
المهنية والثقافية في مساعدة المواطن على
معرفة حقوقه وواجباته .

من خلال ما تفرضه المواطنة من علاقة راسخة
بين المواطن والدولة (مؤسسة المؤسسات ،
وأساس التعاقد الاجتماعي والاستقرار الوطني
والعالمي ، على الرغم من موجات العولمة) ،
يناقش الكاتب علاقة الدولة العربية بالمواطنة ،
ليجد أن فكرة الدولة ظلت محدودة ما بين بعض
ملامح الدولة الثيوقراطية والدولة المختصرة
بسلطة الحاكم ، وتبعاً لذلك ظلت فكرة المواطنة
محدودة أيضاً؛ فضلاً عن تأثير العامل الخارجي
الضابط ، الذي ما يزال يدفع نحو تكريس وجود
إسرائيل وأمنها من دون الالتزام الكافي بقواعد
الشرعية الدولية وقراراتها .

ويشير إلى أن ضرورات المواطنة أخذت
تبرز بعد استقلال الدول العربية ، أمام تفاقم
الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية
والأمنية ، وظهور مشكلات الأقليات التي
قد تهدد بالانفصال والتفكك . ويعيد هنا تأكيد
أن معالجة مشكلات الأقليات تتحقق بترسيخ
المواطنة شعوراً وحقوقاً والتزاماً وانفتاحاً على
العالم ، وأن هذا الانفتاح لا يسقط الخصوصية
الوطنية ، أو العربية ، أو خصوصية الحضارة
الإسلامية ، لأن للمواطنة دوائر متداخلة ،

إلى فكري العدالة والحرية كمنطلقين فكريين
للمواطنة وحقوق الإنسان معاً ، كما أنه بقدر
ما تقارب أبعاد المواطنة جوهر القواعد
الدولية لحقوق الإنسان ، بقدر ما تقترب
من فكرة المواطنة العالمية ، مع ضرورة
الإقرار بالخصوصيات الوطنية والقومية
والثقافية والدينية؛ بل والحضارية؛ إذ لا تلغي
الخصوصيات حقيقة وجود الحضارة الإنسانية
المشتركة .

في موضوع المواطنة والديمقراطية يتجاوز
الكاتب المقولة العامة بأن الديمقراطية هي حكم
الشعب بالشعب ، إلى تأكيد كون الديمقراطية
فلسفة حياة وثقافة إنسانية؛ فضلاً عن كونها
ممارسة عملية على أرض الواقع من خلال
الفرد المواطن ، وهي تتحقق بقدر ما تنتشر ثقافة
المواطنة (ثقافة الحقوق والواجبات ، والولاء
والانتماء للمجتمع والوطن والدولة) . والإقرار
بحقّ المواطن في إدارة الشأن العام هو مقدّمة
أساسية لممارسة الديمقراطية والمشاركة في
الحياة السياسية .

كما يؤكد سلبية التمايزات الطائفية والمذهبية
والإثنية والعشائرية والجنسية على فاعلية
الديمقراطية ، وأهمية انخراط المرأة في الحياة
السياسية وحصولها على حقوق المواطنة
والقيام بواجباتها . وأن دفاع فئة اجتماعية
ما عن حقوقها لا يهدّد الوحدة الوطنية ما دام
أن ثقافة المواطنة والديمقراطية ترعيان هذه
الحقوق . وكثيراً ما تتهدّد الحياة الديمقراطية إذا

- مثلاً - للانهايار بسبب الفتنة الطائفية والعرقية والقومية، وتهدد الأزمة اللبنانية الوحدة الوطنية بالعصبيات الطائفية، وتطغى النزاعات الفلسطينية الداخلية على المواطنة المقاومة للاحتلال.

ويرى الكاتب أن نظرية التكامل الوظيفي العربي باتت ضرورة موضوعية لإخراج الوطنيّات العربية من دائرة التنازع والتأزيم، ووضعها في إطار احترام المصالح المتبادلة. ويقترح أفكاراً البرامج تكاملية قد تؤسس لمواطنة عربية، منها: حرية انتقال الأفراد بين الدول العربية من دون عقبات بيروقراطية وأمنية، وتشجيع تبادل الأساتذة الزائرين بين الجامعات العربية، وإدارات مشتركة للسياحة الداخلية، وإدارة مشتركة لحماية البيئة من التصحر والتلوث، وتنسيق الخبرات الإعلامية.

وبشير في هذا الصدد إلى نمط التكاملية الوظيفية الذي اعتمدته أوروبا الغربية وما أثمره من نتائج إيجابية؛ مؤكداً حاجة المواطنة العالمية إلى سيادة أخلاق كونية تقوم على حماية البيئة الطبيعية، والقضاء على الفقر، وتطبيق حقوق الإنسان خارج ازدواجية المعايير الدولية، وتوطيد السلم والأمن الدوليين. ويطرح في الختام سؤالاً حول الإطار المؤسسي للمواطنة العالمية، وهل هو الأمم المتحدة التي تحتاج إلى إصلاح بنيوي؟ ■

أو متدرجة، وليست بالضرورة متناقضة. والمواطنة العالمية تختلف عن عولمة البشر في نمط واحد.

فيما يتعلق بالمواطنة العربية والعالمية، يؤكد الكاتب بأن الأفراد الذين يعيشون من دون جنسية، وأصحاب الاحتياجات الخاصة، والمرأة، والأدمغة العربية المهاجرة، هم جديرون باكتساب حقوق المواطنة، وهم شركاء في مواجهة التخلف، ويصعب تحقيق التقدم من دون مشاركتهم.

لكنه يلاحظ ومضات إيجابية حول قضية المواطنة على المستوى العربي، منها: أن مصطلح المواطنة أخذ طريقه إلى الخطاب الرسمي العربي، وقيام السوق الخليجية المشتركة لدول مجلس التعاون الخليجي، التي تولد المواطنة الاقتصادية وحرية التنقل بين دول المجلس؛ ما سينتج نتائج إيجابية في المجالات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية. وبشير إلى أن التكامل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإعلامي هو الأساس الموضوعي لتنمية فكرة المواطنة العربية. ومن الإيجابيات كذلك المبادرة الوطنية للتنمية الشاملة في المملكة المغربية والتوعية بفكرة المواطنة، والتركيز على المواطنة المسؤولة، وانعقاد مؤتمر القاهرة الأول لتفعيل المواطنة توجهاً لتجنب الفتنة الطائفية.

وفي المقابل، تتعرض المواطنة العراقية

التعقيب رقم (١): «المواطنة والحرية»

أ.د. الحبيب الجنتحاني

كاتب وأستاذ جامعي من تونس/عضو المنتدى

(ملخص)

إلى الجماعة أو العشيرة أو الطائفة.

يناقش الكاتب أسباب عدم تعمق الشعور بالمواطنة على المستوى العربي، ويرى أن السبب الحاسم يتمثل في تحول الدولة الوطنية، التي أفرزتها حركات التحرر الوطني، إلى دولة قابعة همشت المواطن العربي، لا سيما من خلال سيطرة المؤسسة العسكرية ونظام الحزب الواحد على السلطة، فأمنت الدولة والمجتمع. كما أن وقوع الأقطار العربية تحت الاحتلال العسكري ونظام الحزب الواحد ألحق الضرر بمفهوم المواطنة على مستوى الأمة.

يرى الكاتب أن المواطنة هي أولاً، وقبل كل شيء، مواطنة سياسية. كذلك يرى أن المقارنة بين التكامل العربي ونمط التكامل الوظيفي الأوروبي لا يصح، ذلك أن التكامل الأوروبي شيدته نظم ديمقراطية، تمثل حقوق المواطنة الأساس المتين فيها.

كذلك، فإن المواطنة وثيقة الصلة بالتضامن. فلا مواطنة حقيقية من دون وجود روح تضامن قوية في مواجهة الخطر الخارجي والذود عن المصلحة العامة.

إن بروز فئة اجتماعية من كبار الأثرياء أصبح لها دور كبير في صنع القرار السياسي وترتبط مصالحها برأس المال العالمي، لأمر من شأنه أن

يناقش الكاتب مفهوم المواطنة في المجتمع الغربي (الذي ظهر عام ١٧٨٣) من خلال أربع مقولات تتركز على أن: لا سلطان على العقل إلا العقل نفسه، وثالث يقوم على الحرية والعقلانية والعدل السياسي الاجتماعي، وتحرير التاريخ والإنسان من أسطورة الحتمية، ثم ما يتعلق بشرعية السلطة من ذلك كله.

هذه المقولات والمعاني انعكست بدرجات متفاوتة في كتابات مفكري النهضة العربية أو التنويريين. وفي الوقت الذي ميّز فيه رواد الحركة الإصلاحية العرب في الشرق بين الغرب الاستعماري والحرّيات العامة في أوروبا، كان المفهوم السائد في الفضاء العربي في مطلع القرن العشرين هو مفهوم الرعية (رعية الخليفة أو السلطان أو الإمام أو الأمير، وبعد ظهور النظم الجمهورية رعية السلطة أو الحاكم).

استخدمت عبارات حول حب الوطن وارتباطه بالحرية وضد الحكم الاستبدادي المطلق في أدبيات الفكر الإصلاحي العربي، فكان الارتباط هنا بين مفهوم الوطن والذود عنه ومقاهيم التمدن ومفهوم المواطنة بالحقوق السياسية والمدنية، خاصة الحرية. كما ارتبطت المواطنة بالقوة والنموذج. ومن المعروف أن ضعف الشعور بالانتماء إلى الوطن، أو إلى الأمة يفرز الانحياز

يزيد في حدة الصراع الاجتماعي.

وهنا يتساءل الكاتب عن أية مواطنة يجري الحديث، قطرية أم عربية؟ بعد أن هبّت عواصف انتفاضات الجوع.

هنالك القضية التي تتصل بالمواطنة والكونية؛ إذ إن

صنفًا جديدًا من صنوف المواطنة قد وُلِدَ (المواطنة الكونية) ومحتواه الأساسي حقوق الإنسان، وهو يتجاوز الحدود الجغرافية الضيقة.

وعن قضية علاقة الحرية بالمواطنة، يؤكد الكاتب أن لا مواطنة من دون حرية، فلا حداثة حقيقية من دون حرية، وهي القضية الأهم.

التعقيب رقم (٢): «استحقاقات المواطنة العضوية: الحق والمشاركة والهوية»

د. عبد الحسين شعبان

مفكر وباحث في القضايا الاستراتيجية، وخبير في حقوق الإنسان والقانون الدولي/العراق

(ملخص)

تتمثل أهمية بحث موضوع المواطنة في أربع نقاط: الأولى، أنه موضوع راهني أصبح مطروحًا للبحث وهنالك تجاذبات حوله داخليًا وخارجيًا؛ الثانية، هنالك التباس حوله نظريًا وعمليًا في مواقف الجماعات والتيارات الفكرية والسياسية والقومية؛ الثالثة، أن إشكالية المواطنة بدأت تحفر في أساسات الدولة والهوية، ما يجب معه إدارة حوار فكري ومعرفي حوله لعلاقتها بإشكاليات المصير العربي؛ الرابعة، علاقة المواطنة بحقوق الإنسان (مبدأ المساواة والحقوق الأساسية، خاصة حق المشاركة).

ويشير إلى أهمية إشراك مختلف القطاعات في الحوار حول المواطنة، بما في ذلك الإعلام والفضائيات. كما يشير إلى النواة الاجتماعية للمواطنة الخليجية التي نشأت عن تأسيس مجلس التعاون الخليجي، وكذلك بدايات المواطنة المغاربية اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وتربويًا وقانونيًا. ويعدّ كلا الحالتين أساسًا لمواطنة موسعة تنطلق من المحلية إلى المواطنة العربية، التي من شأنها أن تعزّز المواطنة القطرية.

ارتبطت فكرة المواطنة بالدولة الحديثة وأخذت أبعادها الفكرية والحقوقية منها؛ فضلًا عن

يرى الكاتب أن هذه الإشكالية الأخيرة هي التي تشكّل جوهر المواطنة، خصوصًا إذا قرّنت بالعدل، وهو ما يطلق عليه «المواطنة العضوية». ويعدّ أن ما طرحه د. عدنان السيد حسين حول الفكرة الكونية للمواطنة وأهمية

التي تشكّل جوهر المواطنة، خصوصًا إذا قرّنت بالعدل، وهو ما يطلق عليه «المواطنة العضوية». ويعدّ أن ما طرحه د. عدنان السيد حسين حول الفكرة الكونية للمواطنة وأهمية

وناشط، يكون من جهة قوة رصده للانتهاكات المتعلقة بالحرية والمساواة والحقوق، ومن جهة أخرى قوة اقتراح (وليس احتجاج)، أي شريكاً فعالاً للدولة في توسيع دائرة المواطنة العضوية وتعزيزها واستمرارها.

يشير الكاتب إلى أن الحق في المواطنة قد ضمنه القانون الدولي (المادة ١٥ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان)، وأن بقاء ملايين البشر في جميع أنحاء العالم من دون جنسية ينتقص من مبدأ الحق في المواطنة (يعطي أمثلة على ذلك في تهجير الفلسطينيين منذ عام ١٩٤٨، وتهجير العراقيين، ومعظمهم من الأكراد، عشية الحرب مع إيران وخلالها، كذلك الأكراد السوريين، والبدون في الكويت وبعض دول الخليج)؛ إضافة إلى أن أغلب القوانين العربية لا تسمح بالحصول على الجنسية عن طريق الأم، الأمر الذي نشأت عنه مشكلات في حق التعليم والتطبيب والعمل؛ فضلاً عن الحقوق السياسية والمدنية. هذا على الرغم من أن العديد من الحكومات أدركت أنه لم يعد بإمكانها التمسك من المساواة بموجب القانون الدولي في هذا المجال.

إن الموقف الذي حكم الدولة العربية الحديثة ومجتمعها الأبوي التقليدي كان قاصراً واستعلائياً في نظره إلى المواطنة والأقلية؛ ما أعاق ترسيخ سلطة الدولة (النظر إلى الأقلية على أنها متأخرة أو انفصالية وغير ذلك). في الوقت نفسه استندت الدولة العربية إلى بعض النخب «الأقلوية» على حساب الأغلبية، فأصبحت دولاً تسلطية، لا سيما مع غياب المساواة وتهيمش الأقلية وإبعاد الأغلبية عن الحكم. كل ذلك على حساب المواطنة. وقد ظل المجتمع العربي يعاني من الموروث السلبي، بما فيه

الأساس السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وحظيت فكرة المواطنة باهتمام أكبر في القرن العشرين بعد التطورات المنبثقة عن مواثيق حقوق الإنسان، وكون الفكرة نفسها انتقلت من فكرة تأسيس دولة الحماية إلى تعزيز دولة الرعاية.

ضمن هذا الإطار تقوم فكرة «المواطنة العضوية» على قاعدة المساواة (في الحقوق والواجبات، وأمام القانون، ومن دون أي شكل من أشكال التمييز)، وعلى قاعدة الحرية (المدخل والبوابة الضرورية للحقوق الديمقراطية السياسية كافة)، ثم على قاعدة الهوية الوطنية العامة (المساواة والحرية واحترام حقوق الأغلبية، مع تأمين حقوق الأقلية)، وعلى القاعدة المستندة إلى فكرة العدالة (التنمية المستدامة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، المستندة إلى الحريات والحقوق المدنية والسياسية).

يحدّد الباحث أجيال أربعة لحقوق الإنسان؛ فقد كانت الحرية القاعدة الأساسية للجيل الأول (المساواة والكرامة والحق في الحياة والملكية... إلخ)، وارتبط الجيل الثاني بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واستند الجيل الثالث إلى الحق في التنمية والسلام والبيئة النظيفة والاستفادة من العلم والتكنولوجيا. أما الجيل الرابع فيتمثل بالحق في الديمقراطية.

بقدر تحقيق المقاربة بين المواطنة وحقوق الإنسان، تكون فكرة المواطنة ببُعدها الكوني وأساسها الحقوقي قد اقتربت من المشترك الإنساني، مع مراعاة الخصوصيات (تفاعل الحضارات والثقافات وتداخلها). وتقتضي المواطنة وتعمّق بوجود مجتمع مدني حيوي

مستمرة حتى العصر الحديث، وجاءت الضغوط الغربية للحصول على ما يسمى «نظام الامتيازات» لصالح الأخير (الدولة العثمانية والمسيحيين). وبعض المواقف الإسلامية لم تكن توافق أو تؤيد فكرة إقرار مبدأ المواطنة الكاملة صراحة لغير المسلمين، وكان موقف بعض القوى التقليدية الأقرب إلى هذه المواقف في موضوع القوميات والأقليات الدينية والأثنية واللغوية والمذهبية أحياناً.

لكن حدث تطوّر بطيء في اتجاه إقرار حق المواطنة الكاملة لدى بعض المفكرين الإسلاميين، من دون الارتقاء إلى الحق الدولي كما في لوائح حقوق الإنسان (فهيم هويدي؛ طارق البشري؛ سليم العوا؛ أحمد كمال أبو المجد؛ راشد الغنوشي؛ محمد مهدي شمس الدين؛ محمد حسين فضل الله).

يتحدث الكاتب هنا عن تجربة إيران الإسلامية في التساوق مع الموجة الديمقراطية، وانتقاد الشرط الدستوري في التحدّر الفارسي للترشح لرئاسة الجمهورية، وشروط ولاية الفقيه أو حكم العلماء؛ ما ينقص من مبدأ المساواة أو المواطنة. وكذلك التجربة السودانية منذ عام ١٩٨٩ والدستور الجديد في الانفتاح على إقرار مبدأ المواطنة بصرف النظر عن الدين، لكنّ هذا الدستور ظلّ محافظاً في جوهره على الخصائص العامة لتوجهات الحكم الإسلامي.

يرى الكاتب في الختام أن المحاولات الإسلامية في إعادة تعريف المواطنة لم تبلغ حتى الآن المدى المقبول، ويلزم مبدأ المشاركة منح المواطنين غير المسلمين الحقوق نفسها للمواطنين في الجانب الآخر، أي عدم أخذ الانتماء الديني كلبّة عند التفكير بهذه القضية.

الديني الذي جرت محاولات لتوظيفه سياسياً ضدّ تطوّر فكرة المساواة والحرية والعدالة.

يقدم الكاتب بعد هذا قراءة ارتجاعية لفكرة المواطنة تاريخياً، يركّز فيها على أنّ المرء لا يولد مواطناً، وإنما يكتسب هذه الصفة داخل مجتمعه من خلال مشاركته واعتماداً على مبادئ الحرية والمساواة والعدالة.

كما يقدم عرضاً تاريخياً لتطوّر العلاقة بين الجنسية والمواطنة (عند الرومان واليونان والمسلمين)، يبيّن من خلاله الفرق بين حقوق الأجنبي وحقوق المواطن في هذا الجانب، والفرق بين «الذمي» الذي هو من رعايا الدولة الإسلامية، و«المستأمن» الذي جاء من دار الحرب إلى دار الإسلام لطرف خاص أو طارئ أو مؤقت، وهو ليس من المواطنين أو من رعايا الدولة الإسلامية.

مصطلح «المواطنة» و«المواطن» غريب تماماً عن الإسلام - على حدّ تعبير برنارد لويس -، لكنّ الباحث السوداني عبد الوهاب الأفندي يعدّ «المسلم» رديفاً لكلمة «مواطن». فالمصطلح الإسلامي في بدايات المجتمع الإسلامي كان يعني التمتع بعضوية كاملة وفورية في المجتمع السياسي بالمعنى الإيجابي للمواطنة النشطة.

لكن توسّع الدولة الإسلامية وانتشارها وامتداد سلطانها إلى أقاليم بعيدة، اضطر إلى تصريف الأمور بعيداً عن الرأي اليومي والحوار المستمر بين مركز الدولة وقياداتها العليا والمواطن، وأبعدت البيروقراطية والمؤامرات السياسية «المسلم» عن المشاركة في تصريف أمور الدولة.

ظلت فكرة التمييز بين حقوق «المسلم» و«الغريب» أو «المقيم» من غير المسلمين

خلاصة النقاشات والتعليقات

المواطنة، وإيجاد الكيفية المناسبة لاستعادة الثقة في العدالة الدولية، وما يرتبط بها من حقوق للشعوب ما تزال مطلوبة، مع تأكيد دور الإعلام في نشر مفهوم المواطنة.

ودعت الآراء التي دارت حول مشروع المواطنة إلى توسيع أبعاده ليشمل تمكين المرأة، وتعزيز حقوقها ودورها في مجالات الحياة؛ اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، والقضاء على جميع أشكال التمييز، وحماية حقوق الأطفال والشباب وتعزيزها، وحمايتهم من الانحرافات.

وركزت على أهمية المساواة السياسية والقانونية الكاملة وضماناتها من الانحراف السياسي أو المذهبي بين جميع فئات المجتمع وطوائفه، وتحويل الفرد إلى فاعل مسؤول عن واقعه ومستقبله، وأهمية تعزيز مسؤولية المجتمع المدني عن إدارة الشأن العام إلى جانب المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص، وتوسيع المساحة لعمل منظمات المجتمع المدني، والتصدي لإشكالية المساواة بين الجنسين، وتوسيع دائرة التوعية ضد مرتكبي الجرائم بحق الشعوب.

تناولت نقاشات الندوة والتعليقات والآراء حول مشروع المواطنة العربي جوانب مختلفة من إشكاليات العلاقة بين مفهوم المواطنة والحريات والتنمية والعمل العربي المشترك. وطالب مشاركون بالعمل على وضع تصور للآليات التي يمكن من خلالها تطبيق مفهوم المواطنة، والدفاع عن كل جزئية فيه، كون المواطنة شخصية اعتبارية قومية مقابل الدولة، وكذلك إيجاد مدخل تطوري للوصول إلى بناء المواطنة العربية.

وأكدوا أهمية الحقوق الكاملة للمواطن وليس الحد الأدنى، وأن الأمة هي مصدر السلطات، والحريات المتساوية وليس السوائية، والتفريب بين الحاكم والمحكوم من خلال الديمقراطية، وإسماع النخب الحاكمة والسياسية صوت المفكرين؛ فضلاً عن صوت المواطنين ضمن آليات منح حق المواطنة؛ محدّرين من طرح المواطنة لأغراض التجزئة وليس من أجل التكامل العربي. ولاحظ المشاركون أنه في الوقت الذي يُطرح فيه موضوع المواطنة ليكون نواة عمل عربي مشترك، هنالك عودة للقبلية والطائفية والمذهبية مقابل الدولة.

كما دعوا إلى تحديد دور الأديان في بناء مفهوم

بتلبية حاجات المواطنين من الأمن والغذاء والدواء بمسؤوليتهم الكبرى في هذا الصدد.

وعلى صعيد العمل العربي المشترك، برزت آراء تنادي بحقوق العربي في مواطنة عربية شاملة، وتعظيم العمل المشترك بين مؤسسات المجتمع المدني العربي وتعاونها مع حلقات الحكم الديمقراطية، ومحاربة الفقر والأمية، ورفض العودة إلى الروح القبلية والانكفاء والتطرف الديني والطائفية، ودعم حقوق الأقليات في ثقافتها وأديانها، ودراسة أخطار العولمة على الديمقراطية، ودعم تداول السلطة السلمي، وترشيد علاقة المواطن بالدولة حقوقيًا ومدنيًا واقتصاديًا، وصياغة منظومة قيمة وأخلاقية، وإعلاء دور الدساتير، ومحاربة الفساد والمحسوبية.

كما نادت بعض الآراء بالإشارة إلى مصادر انتهاك حقوق الإنسان العربي، لا سيما في مجال الحريات السياسية، وضرورة تفعيل تطبيق نصوص ميثاق حقوق الإنسان العربي، وأهمية اتساق مضمون مشروع إعلان المواطنة مع المعايير العالمية؛ إضافة إلى دور التنمية البشرية في تعزيز المواطنة وتحقيق الأمن والعلم الاجتماعيين، وبرامج الإصلاح الشامل في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

ونادت آراء طُرحت في هذا الصدد بأن يكون تطبيق مفهوم المواطنة نابعًا من البيئة العربية نفسها، لا مرتبطًا بدعوات خارجية، مع ضرورة الانفتاح والتنوع.

وأظهرت آراء أخرى أن مفهوم المواطنة وحقوقها في الغرب لا يتناقض مع الانتماء إلى الأمة وإصلاح أحوالها، وأن المواطنة في الفهم الإسلامي هي حقوق مكتملة غير منقوصة، تشمل قيم العدالة والمساواة والكرامة، والأمن الاقتصادي والاجتماعي والنفسي، وميادة القانون، والتعليم، من دون اعتبار للمستوى المادي أو الاجتماعي، والرعاية الصحية الكاملة من جانب الدولة لمواطنيها، والحصول على دخل كافٍ لحياة كريمة، وحق الاعتقاد، وتداول السلطة، وحرية الانتخاب.

وأوضحت بعض التعليقات أن تعثر التنمية العربية الشاملة هو محصلة لتعثرها في أقطارها المتعددة، التي تعيش تمرقًا داخليًا، من أسبابه الرئيسية عدم الاعتراف بحقوق المواطنة، وأن على أصحاب القرار العرب، بمن فيهم الحكّام وأصحاب الأعمال، أن يعملوا على مواجهة مخاطر الأمن الاجتماعي العربي، من خلال وسائل عدة، من بينها دعم برامج التدريب على نهج التسامح وقبول الآخر في المجتمع نفسه أولاً، وتذكير أصحاب العلاقة

إعلان الرباط* حول «المواطنة في الوطن العربي»

٢٠٠٨

وتلتزم بها سلطة الحكم التي تستمد شرعيتها من إرادة مواطنيها. وهي ترتبط معهم بعقد اجتماعي ينظم هذه الحقوق ويحدد الآليات التي تكفل احترامها وتضمن التزام الطرفين بها.

ثانياً: لحقوق المواطنة أبعاد عدة متكاملة ومتراصة مع بعضها بعضاً.

فهناك بعد سياسي مدني يتطلب توفير مجموعة من الحقوق أهمها: الحق في الحياة والحرية والسلامة البدنية؛ وعدم التعرض للاسترقاق أو الاستعباد أو التعذيب أو القبض التعسفي أو النفي؛ وحق التقاضي أمام محاكم مستقلة؛ والتمتع بحرية السكن والمراسلات؛ وبحياة شخصية وأسرية وعدم المساس بالشرف أو السمعة؛ والحق في الحصول على جنسية والتنقل بحرية واختيار محل الإقامة واللجوء هرباً من الاضطهاد؛ والحق في الملكية وحرية الدين والتفكير والضمير وممارسة الشعائر والانضمام إلى أحزاب سياسية وجماعات مدنية سلمية؛ والمشاركة في إدارة شؤون البلاد وتقلد الوظائف العامة.

وهناك بُعد اقتصادي اجتماعي يتطلب توفير العدالة وتصحيح الخلل في توزيع الثروة والسلطة معاً؛ وضمان عدم تهميش الفئات

انطلاقاً من قيم الحرية والعدل والمساواة وكرامة الإنسان التي تشكل جوهر المواطنة؛ واستناداً إلى التراث الأصيل للحضارة العربية الإسلامية؛

وانفتاحاً على التجارب الإنسانية المعاصرة ومبادئ الدولة الحديثة والمرجعية الدولية لحقوق الإنسان؛

يرى ممثلو المجتمع المدني، المشاركون في ندوة «المواطنة في الوطن العربي»، المصاحبة لاجتماعات الهيئة العمومية لمنتدى الفكر العربي والمنعقدة في مدينة الرباط بالملكة المغربية (٢١-٢٢ نيسان/إبريل ٢٠٠٨)، أن المواطنة الفاعلة هي الإطار الأمثل لمواجهة التحديات الداخلية والأخطار الخارجية وتأكيد الهوية الثقافية والحضارية العربية الفاعلة.

وإيماناً بحق الإنسان العربي في التمتع بحقوق المواطنة كاملة دون تمييز من حيث الجنسية (الجندر) أو الدين أو العرق أو الطائفة أو المذهب أو اللون أو غير ذلك من أشكال التمييز،

يعلن المجتمعون:

أولاً: إن حقوق المواطنة هي حقوق طبيعية يتعين أن يتمتع بها كل إنسان. كما يتعين أن توفرها

* كما قرأه الأمين العام للمنتدى، د. حسن نافعة، في الكلمة الختامية للندوة.

وفق صيغ وآليات ومناهج تختارها الشعوب بكل حرية.

إن تفعيل المواطنة في الوطن العربي يتطلب خطة عمل تشارك فيها جميع الأطراف والتيارات وتأخذ في الحسبان ما يأتي:

أولاً: استئصال كل صور الاستبداد والفساد التي تشهدها الدول العربية بأشكال متباعدة؛ والقيام بالإصلاحات السياسية الضرورية لدفع عملية التحول الديمقراطي بما يضمن تداولاً حقيقياً وسلمياً للسلطة وآليات تكفل رقابة مؤسسية ومساءلة على الصعيدين السياسي والقانوني، وتمكّن جميع المواطنين من ممارسة حرياتهم السياسية والمدنية، الفردية والجماعية، والحصول على المعلومات من مصادرها الأولية.

ثانياً: مكافحة كل صور الفقر والجهل والمرض بالعمل على التوزيع العادل للثروة، والقضاء التام على الأمية، والارتقاء بالمؤسسات الفكرية والثقافية والتعليمية؛ بما يمكنها من ترسيخ قيم المواطنة والهوية العربية، ونشر ثقافة التسامح.

ثالثاً: مقاومة الاحتلال الأجنبي والتبعية. فليس بوسع الأفراد أو الجماعات أن يتمتعوا بحقوق المواطنة الفاعلة إذا كان الوطن محتلاً أو تابعاً أو منقوص السيادة.

وإن نهيب بشركاء المجتمع أن ينهضوا بمسؤولياتهم التاريخية، فإننا نأمل أن يكون هذا الإعلان بداية لإدارة أوسع حوار مجتمعي ممكن لبحث أفضل الوسائل والسياسات والآليات التي تكفل بلورة مفهوم عربي للمواطنة واحترام كل حقوق المواطنة المشار إليها في هذا الإعلان.

الاجتماعية الضعيفة واعتبارها، كالأقليات والفقراء ومحدودي الدخل والنساء وكبار السن وأصحاب الاحتياجات الخاصة. وهو ما لا يتأتى إلا بتوفير جملة من الحقوق منها: الحق في العمل والحماية من البطالة؛ والحصول على أجر متساو ومستوى معيشة يكفل حياة كريمة توفر مسكناً وملبساً وتغذية وتعليماً ورعاية صحية لائقة والتمتع بأوقات فراغ وإجازة مدفوعة الأجر؛ والحق في الانضمام إلى النقابات والحصول على ضمان اجتماعي وتأمين ضد البطالة والمرض والعجز والشيخوخة.

وهناك بُعد ثقافي حضاري يتطلب حماية اللغة العربية باعتبارها الوعاء الثقافي الجامع للأمة؛ وحماية الخصوصيات الثقافية والحضارية للأفراد والجماعات، خاصة في الدول التي تقطنها شعوب متعددة الأعراق والأديان والطوائف؛ والحيولة دون تحكم جماعة أو طائفة بعينها في بقية الجماعات والطوائف الأخرى أو السعي لفرض الوصاية عليها مستغلة في ذلك أغلبيةها العددية أو ثقلها السياسي أو ميزاتها الاقتصادية. فمن حق كل جماعة عرقية أو دينية وكل طائفة أن تعبر عن هويتها وذاتيتها الثقافية، وأن تمارس شعائرها وطقوسها الدينية في حرية بما يحفظ حقوق الجميع ويمكنهم من ممارسة حق الاختلاف في إطار من الحرص على وحدة الأقطار.

ثالثاً: لا تستقيم المواطنة الفاعلة إلا في ظل حرص أطراف العملية الاجتماعية وشركائها كافة على موازنة الحقوق بالواجبات؛ ضماناً لتتوَّع يحفظ وحدة الوطن ويصون في الوقت نفسه حق الشعوب العربية في تقرير مصيرها، وفي التطلع إلى وحدة شاملة تكفل لهم مواطنة عربية

سمو الأمير الحسن بن طلال في لقائه بائشاركين في ندوة «المواطنة في الوطن العربي»

المواطنة العربية المستندة إلى هويتنا وخصوصيتنا نقطة انطلاق نحو المواطنة العالمية

عمان؛ الثلاثاء ٢٩ نيسان/إبريل ٢٠٠٨

فردانية الأفراد بالنظرة الأبوية والرعية إلى مفهوم المواطنين، وتمكين الفرد وتفويضه من أجل ممارسة حقوقه، والملكية التشاركية وإدارة الشروات وتوزيعها، والشفافية في الاتصال والتواصل، والديمقراطية التشاركية المستندة إلى الحوار الموصول، وإطلاق الإمكانيات والطاقات الفردية والجماعية، والتنوع ضمن إطار الوحدة، والاعتماد المتبادل بين الأفراد والجماعات، والقواسم العالمية المشتركة التي تتعدى الحدود الوطنية والإقليمية، مثل قضايا الغذاء والمياه والاحتباس الحراري والأوبئة واللاجئين.

ودعا سموه في هذا الصدد إلى بناء تحالف يعتمد قواسم عالمية تشترك فيها الأمم؛ مؤكداً ضرورة الحاجة إلى تضامن جهود القطاعين العام والخاص؛ فضلاً عن القطاع الثالث الذي يأخذ من هذين القطاعين لبناء مجتمع الكفاءة. وقال: لا أتحدث هنا عن النخب الوظيفية في الحكومات والقطاع الخاص، مع احترامي لهما؛ لكنني أتحدث عن الأفكار التي تجمع، وعن الموضوعات التي تعظم الصالح العام.

أكد سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس منتدى الفكر العربي وراعيه، أن كرامة الإنسان العربي لا بد أن تصدر قائمة أولوياتنا إذا أردنا تفعيل العمل العربي المشترك، وأن ترسيخ مفهوم المواطنة لا يتحقق إلا بالحفاظ على هذه الكرامة. كما أن هذا المفهوم يجب أن ينطلق من خصوصيتنا وهويتنا نحو آفاق الإنسانية المشتركة الواحدة.

جاء ذلك خلال حفل إفطار أقامه سموه في نادي الملك الحسين بعمان، صباح الثلاثاء ٢٠٠٨/٤/٢٩ للمشاركين الأردنيين في الندوة الفكرية السنوية للمنتدى «المواطنة في الوطن العربي»، التي عُقدت في العاصمة المغربية الرباط ٢١-٢٢/٤/٢٠٠٨.

وأوضح سموه أن المواطنة أو المواطنة إنما تعني إعادة بناء الذات من أعماق الأعماق؛ بل إعادة هندسة الكينونة العربية من أجل أن تكون جزءاً من المواطنة العالمية، وأن هذه المواطنة المنشودة تستند إلى حزمة من المفاهيم المبنية على الإرادة الجمعية، التي تحدّد التوازن بين الحرية والمسؤولية، والتحول من مفهوم

معلوماتية دقيقة تسجل واقع المواطن العربي بجوانبه المتعددة بمعزل عن تأثير ما تبثه إلينا وسائط الإعلام الغربي، وتبدأ هذه الخطوة بما وصفه سموه ببداية عملية التفاعل بين الجهات المعنية للدفع برسالة المواطنة، من خلال توزيع استمارة الميثاق على هيئات المجتمع المدني العربي؛ متضمنة نمطا موضوعيا من الأسئلة وليس سياسيا. ودعا سموه المنتدى إلى الاهتمام بشرح مفاهيم هذا الميثاق ضمن السياق نفسه.

وركّز سموه على أن المواطنة العربية هي نقطة الانطلاق نحو المواطنة العالمية، وقال: يجب أن يُقام مفهوم المواطنة على أساس غير قطري؛ أي أن يُبنى على الاستقلال المتكافئ، وعلى التكامل بين البيئة الإنسانية والبيئة الطبيعية.

وكان أمين عام المنتدى، د. حسن نافعة، قد تلا في بداية اللقاء نص «إعلان الرباط حول المواطنة في العالم العربي ٢٠٠٨»، الذي أكد أن المواطنة الفاعلة هي الإطار الأمثل لمواجهة التحديات الداخلية والأخطار الخارجية وتأكيد الهوية الثقافية والحضارية العربية؛ فضلاً عن حق الإنسان العربي في التمتع بحقوق المواطنة كاملة دون تمييز يستند إلى الجنس أو الدين أو العرق أو الطائفة أو المذهب أو اللون أو غير ذلك من أشكال التمييز.

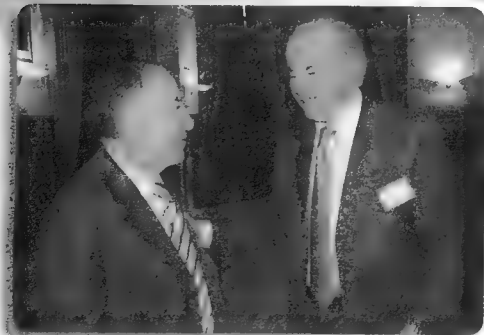
واشتمل الإعلان على ثلاثة أبعاد لتكامل حقوق المواطنة وترابطها، هي: البعد السياسي المدني، والبعد الاقتصادي الاجتماعي، والبعد الثقافي الحضاري.

وأضاف أن بناء القواسم العالمية هو مسؤولية الجميع: الحكومات وأصحاب الأعمال ومؤسسات المجتمع المدني. وأشار إلى دعوته الموصولة منذ ما يزيد على ربع قرن إلى نظام إنساني عالمي جديد، وكذلك إلى وضع مسودة قانون عالمي للسلم الاجتماعي، بجمع عناقيد التعاون الدولي الثلاثة: الأمن والاقتصاد والثقافة الإنسانية في سيرورة جديدة، يشترك في صياغتها غربي آسيا وشمال إفريقيا، إلى جانب الأقاليم الأخرى في جنوبي آسيا وجنوبي غربها.

وذكر سموه بأن هذا الهدف لن يتحقق من دون تغيير في الذهنيات والأنفس، ومن دون العقل التحليلي الناقد، ومن دون قاعدة معلوماتية ومعرفة إقليمية شاملة. وقال: إذا أردنا أن نعطي لكل مواطن سهمًا في هذا المشروع الكبير، فلا بد من تعزيز معرفته بحقوقه واجاباته. كما أن بناء ثقافة السلام والأمن الإنساني فيما بيننا أولاً، ومع الآخر ثانياً، يتطلب تطبيق المعايير والدساتير الدولية.

وفي معرض حديثه عن إعلان الرباط حول المواطنة العربية، الذي انبثق عن ندوة المنتدى السنوية مؤخرًا، أوضح سموه أن مجريات الواقع العربي والعالمي تفرض سرعة العمل نحو صياغة ميثاق مواطنة عربي، لا سيما ونحن على أعتاب الذكرى الستين لإعلان الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، وأن هذا المشروع الذي نصبو إليه يجب أن يؤكد عدم الفصل بين السلم الأهلي وحقوق الإنسان، كما يجب أن يأخذ في الحسبان ضرورة جسر الفروقات الاجتماعية والاقتصادية، وتأسيس قاعدة













أسماء المشاركين في
النّدوة الفكرية السنوية
«المواطنة في الوطن العربي»

[ألفبائياً؛ مع حفظ الألقاب]

- ١- إبراهيم بن ماجد الرميحي
المدير التنفيذي/معهد البحرين للتنمية السياسية
البحرين
- ٢- إبراهيم شيوخ
مدير عام مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي
الأسبق/عضو المنتدى
تونس
- ٣- أحمد جلال التدمري
مستشار سمو رئيس الديوان الأميري/رأس الخيمة/
عضو المنتدى
الإمارات
- ٤- أسعد حسين
كاتب ومحلل سياسي/جريدة العرب اليوم
الأردن
- ٥- إسماعيل مالمكي
أستاذ التعليم العالي
المغرب
- ٦- أمينة أمين
قسم اللغة الإنجليزية/جامعة زايد
الإمارات
- ٧- إيهاب سرور
نائب رئيس المجلس المصري الأوروبي/عضو
المنتدى
مصر
- ٨- بخيتة أمين اسماعيل
عميدة الصحافة وعلوم الاتصال/كلية السودان الجامعية للبنات
السودان
- ٩- بسام الهلوسة
كاتب في الأمور الفكرية والثقافية/جريدة الدستور
الأردن
- ١٠- جميل محمد نصر
كبير الإداريين التنفيذيين/شركة أحمد ناصر البنعلي القابضة
السعودية
- ١١- جواد الحمد
مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط
الأردن
- ١٢- جواد كاظم عصفور
مدير المعاملات المصرفية الإسلامية/بنك كريدت أكرى كول
اندوسويز
البحرين
- ١٣- جورج حواتمة
رئيس التحرير المسؤول/جريدة الغد
الأردن
- ١٤- الحبيب الجنحاني
كاتب وأستاذ جامعي
تونس
- ١٥- حسن أبو نعمة
مدير عام المعهد الملكي للدراسات الدينية
الأردن

- ٢٤- سالم الغيلاني
رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير مجلة المصراع/رجل أعمال
عمان
- ٢٥- سامي الخزندار
مدير عام المركز العلمي للدراسات السياسية
الأردن
- ٢٦- سعيد عبدالله حارب المهيري
مستشار مدير جامعة الإمارات
الإمارات
- ٢٧- سعيد محمد الصقلاوي
الرئيس التنفيذي/مكتب بيسان للاستشارات الهندسية
عمان
- ٢٨- صالح خليل أبو أصبع
عميد كلية الآداب/جامعة فيلادلفيا
الأردن
- ٢٩- طاهر العدوان
رئيس التحرير المسؤول
جريدة العرب اليوم
الأردن
- ٣٠- طاهر المصري
رئيس وزراء سابق/عضو مجلس الأعيان
مفوض جامعة الدول العربية لشؤون مؤسسات المجتمع المدني
نائب سمو رئيس مجلس الأمناء/منتدى الفكر العربي
الأردن
- ٣١- عبد الحسين شعبان
مستشار قانوني وباحث وكاتب
العراق
- ٣٢- عبد الحميد سيف الحدي
عضو المجلس الاستشاري/عضو اللجنة الدائمة
اليمن
- ١٦- حسن علي الأنباري
مستشار الشؤون الدولية في المعهد الدبلوماسي
الأردني/عضو المنتدى
الأردن
- ١٧- حسن نافعة
أمين عام منتدى الفكر العربي
الأردن
- ١٨- حسن ياسين التكروري
مدير تنفيذي رئيسي/شركة طلال أبو غزالة وشركاه الدولية
الأردن
- ١٩- حسين عبد الرحمن ياسلامه
عميد كلية الآداب/جامعة عدن
اليمن
- ٢٠- حمد بن عبدالله الريامي
رجل أعمال
عمان
- ٢١- حيدر أبو بكر العطاس
رئيس وزراء سابق
اليمن
- ٢٢- رضا رجب
العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لشركة تسييد للمقارن (ش.م.م.)
رئيس مجلس إدارة جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية
البحرين
- ٢٣- زهدي الخطيب
مستشار ثقافي/سفارة دولة الإمارات العربية المتحدة
الأردن

٣٣- عيد السلام المجالي

رئيس وزراء سابق/نائب رئيس المجلس الأعلى
للعلوم والتكنولوجيا
الأردن

٤٢- عبدالله عباس أحمد

نائب مدير جامعة الإمارات لشؤون الطلبة الأسبق/ عضو
مجلس أمناء المنتدى
الإمارات

٣٤- عيد العزيز حجازي

رئيس وزراء مصر الأسبق
مصر

٤٣- عثمان هاشم

وزير المالية والاقتصاد الوطني سابقاً/مستشار مستقل
الولايات المتحدة الأمريكية

٣٥- عيد القادر الذهب

أمين عام مجلس الثورى
عمان

٤٤- عدنان السيد حسين

أستاذ في كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية/الجامعة اللبنانية/
عضو مجلس الأمناء ولجنة الإدارة في منتدى الفكر العربي
لبنان

٣٦- عبد الكبير العلوي المدغري

مدير عام وكالة بيت مال القدس الشريف
المغرب

٤٥- عدنان بدران

رئيس وزراء سابق/رئيس جامعة البترا/عضو مجلس
الأعيان
الأردن

٣٧- عبد الكريم الملاحمة

وزير سابق/رئيس مجلس إدارة شركة توزيع الكهرباء
المساهمة العامة
الأردن

٤٦- عز الدين القرقي

أستاذ في المدرسة الوطنية للإدارة
تونس

٣٨- عبد الله العليان

كاتب وباحث
عمان

٤٧- عز الدين عمر موسى

أستاذ التاريخ الإسلامي/جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية/
عضو مجلس أمناء المنتدى
السعودية

٣٩- عبدالله بن صالح العثيمين

الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية
السعودية

٤٨- عصام ملكاوي

باحث في مركز الدراسات الاستراتيجية/كلية الدفاع الوطني
الأردن

٤٠- عبدالله الغازي

مستشار في الشؤون الثقافية والاقتصادية
المغرب

٤٩- علي المشاط

مستشار بجامعة أبحاث الفضاء الدولية
فرنسا

٤١- عبدالله بشارة

رئيس المركز الدبلوماسي للدراسات
الكويت

٥٠- علي عتيقة

وزير سابق/أمين عام منتدى الفكر العربي الأسبق
الأردن

٥١- علي غندور

رئيس مجلس إدارة شركة الاستثمارات الدولية (أرام)
وشركة الاستثمار السياحي الأردني
الأردن

٦١- محمد بن عيسى

وزير سابق
مؤسسة منتدى أصيلة
المغرب

٥٢- فاطمة الجامعي الحبابي

أستاذة جامعية
المغرب

٦٢- محمد علي بوغازي

ممثل فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة
الجزائر

٥٣- فهد محمد الراشد

رجل أعمال
الكويت

٦٣- محمد فرج دغيم

أستاذ اللغة العربية في جامعة قاريونس/عضو مجلس أمناء
في المنتدى
ليبيا

٥٤- فواز شرف

وزير وسفير سابق/عضو المنتدى
الأردن

٦٥- محمد نعمان جلال

مستشار الدراسات الاستراتيجية والمشرف على برنامج
الدراسة الدولية في مركز البحرين للدراسات والبحوث
البحرين

٥٥- فيصل المسعود الفهيد

رجل أعمال
الكويت

٦٦- محمود أحمد العرموطي

مستشار أمين عام أمانة عمان الكبرى
الأردن

٥٦- فيوليت داغر

رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان
فرنسا

٦٧- محمود سعود السرحان

نائب مساعد الأمين العام/المجلس الأعلى للشباب
الأردن

٥٧- كمال شفيق نجاتي

استشاري تطوير مشروعات
العراق

٦٨- عبد العزيز حجازي

رئيس وزراء سابق
مصر

٥٨- المهابة محفوظ ميارة

باحث أكاديمي/مركز البحوث والدراسات بوزارة
الأوقاف/قطر
موريتانيا

٦٩- مدثر عبد الرحيم

أستاذ العلوم السياسية والفكر الإسلامي/الجامعة الإسلامية
العالمية
السودان/ماليزيا

٥٩- محسن العيني

رئيس وزراء سابق
اليمن

٧٠- مصطفى المصمودي

رئيس الجمعية التونسية للاتصال وعلوم القضاء
تونس

٦٠- محمد الفنيش

مستشار اقتصادي
الولايات المتحدة الأمريكية

- ٧١- مطهر السعيد
وزير سابق/ سفير اليمن
- ٧٢- منصور خالد
وزير سابق/ مستشار السودان
- ٧٣- مهدي عبد الهادي
رئيس الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية القدس
- ٧٤- موسى بريزات
مندوب الأردن الدائم في جنيف سويسرا
- ٧٥- ميلود حبيبي
مدير مكتب تنسيق التعريب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس
- ٧٦- ناصر بن حمد آل خليفة
سفير دولة قطر في لندن قطر
- ٧٧- نبيل محمود الشريف
وزير سابق/ رئيس تحرير جريدة الدستور الأردن
- ٧٨- نجيب المحجوب الحصادي
أستاذ بقسم الفلسفة/ كلية الآداب/ جامعة قارونس ليبيا
- ٧٩- نيران ماهر السامرائي
باحثة في المخطوطات الإسلامية العراق
- ٨٠- الهادي اليكوش
وزير أول سابق في الجمهورية التونسية تونس
- ٨١- هالة عبد القادر صبري
كلية العلوم الإدارية والمالية/ جامعة البترا الأردن
- ٨٢- همام غصيب
مستشار سمو الأمير الحسن بن طلال نائب الأمين العام لمندى الفكر العربي أستاذ الفيزياء النظرية/ الجامعة الأردنية الأردن
- ٨٣- وجدان الهاشمي
سفيرة الأردن في إيطاليا الأردن
- ٨٤- وجيهة صادق البحارنة
نائب رئيس جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية/ رئيس جمعية البحرين النسائية سابقاً/ عضو المندى البحرين
- ٨٥- وسام الزهاوي
أمين عام مندى الفكر العربي السابق الأردن
- ٨٦- وليد سالم
مدير فرع القدس/ مركز بانوراما لتعميم الديمقراطية وتنمية المجتمع فلسطين
- ٨٧- ياسر أبو دية
شركة مناجم القوسفات الأردنية الأردن

برنامج العمل

الجلسة الافتتاحية

[المكان، القاعة الكبرى]

- كلمة ترحيبية: الدكتور حسن ناهية
- كلمة منسوب صاحب الجلالة الملك محمد السادس
- كلمة صاحب السمو الأمير الحسن بن طلال
- رئيس للندوة ورائحه

استراحة

الجلسة الرئيسية

[المكان، القاعة الكبرى]

- رئيس الجلسة: د. عبد الطيف بربويش
- أمين سر أكاديمية المملكة المغربية
- مقرر الجلسة: د. محمد عبد الرحيم
- عضو المنتدى

الندوة الفكرية السنوية «المواطنة في الوطن العربي»

- د. عدنان السيد حسين
- عضو لجنة الإدارة ومجلس الأمناء بالمنتدى
- نائب (١): د. العميد الجنحالي
- عضو المنتدى
- نائب (٢): د. عبد الحسين شهبان
- عضو المنتدى
- مناقشة: توثيق المشاركين على طرق العمل
- مساء

اجتماعات فرق العمل

- (١) الفريق الأول: الشأن السياسي [القاعة، الكبرى]
- الرئيس: أ. محمد بن هسي
- المقرر: أ. بشام الهلوسة

- (٢) الفريق الثاني: الشأن الاجتماعي الاقتصادي [القاعة، الضخمة]
- الرئيس: د. عبد المزيو حجازي
- المقرر: د. حسين عبد الرحمن باسلامة
- (٣) الفريق الثالث: الشأن الثقافي [القاعة، الجلسات]
- الرئيس: د. عبد الله بن صالح المصين
- المقرر: د. محمد فرح الدغيم

استراحة	١٦:٣٠ - ١٦:٤٠
متابعة الاجتماعات	١٦:٤٠ - ١٦:٥٠
عشاء	١٦:٥٠ - ١٧:٣٠

الندوة الفكرية السنوية «المواطنة في الوطن العربي»

- متابعة اجتماعات فرق العمل حسب الترتيب السابق
- استراحة
- متابعة اجتماعات فرق العمل حسب الترتيب السابق
- عشاء
- اجتماعات رؤساء فرق العمل ومقرريها مع لجنة الصياغة
- استراحة

الجلسة الختامية

[المكان، القاعة الكبرى]

عشاء خُر

ملف خاص (٢)

المؤتمر الشبابي الثالث

«نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي»

عمان ١٤-١٥ تموز/يوليو ٢٠٠٨

إعداد وتحرير: أ. كايد هاشم

برعاية سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس منتدى الفكر العربي ورابعه، عقد المنتدى مؤتمره الشبابي الثالث في فندق الراديسون ساس في عمان يومي الإثنين والثلاثاء ١٤-١٥ تموز/يوليو ٢٠٠٨، بعنوان «نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي»، وبدعم من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي/الكويت.

وقد تفصل سمو الأمير الحسن بإلقاء الكلمة الافتتاحية، كما أقيمت كلمات في افتتاح المؤتمر من كل من: سيادة الشرف فواز شرف، رئيس لجنة المتابعة الشبابية وعضو مجلس الأمناء ولجنة الإدارة، ود. حسن نافعة، أمين عام المنتدى، وعن المشاركين أ. سمر المزغني من تونس، وهي أصغر كاتبة في العالم. وكان عريف الحفل أ. عبدالله الحسن، الإعلامي والشاعر من السودان.

اشتمل المؤتمر على محاور ثلاثة، خصص لكل واحد منها جلسة عامة لتقديم مدخل للمحور. فكانت الجلسة الأولى عن «المؤسسات والقضايا الشبابية»، برئاسة دولة أ. طاهر المصري، رئيس وزراء الأردن الأسبق/نائب سمو رئيس مجلس أمناء المنتدى، ومقررها أ. جمال محمد محمود، النائب من أصل أردني في البرلمان المعلق الألماني، وتحدث فيها د. عبد الوهاب نور ولي، المنسق العام لمشروع الشباب «بناء وعطاء» في السعودية.

وتناولت الجلسة الثانية موضوع «التشبيك والتواصل»، وترأسها د. حلمي ساري، رئيس قسم علم الاجتماع/الجامعة الأردنية، ومقررها أ. النصف الشاوش، مدير إعلامية وخبير في تكنولوجيا الاتصال من تونس، وتحدث فيها المدون والصحافي من مصر أ. وائل عياد.

وتناولت الجلسة الثالثة موضوع «مستقبل العمل الشبابي من منظور الشباب»، وترأسها معالي أ. محمد أبو زيد مصطفى، وزير الدولة للثقافة والشباب والرياضة في السودان، ومقررها أ. مصطفى نواصة، رئيس المجلس الوطني للاتحاد العام الطلابي الحر، وتحدث فيها د. مري ناصر، أستاذ علم الاجتماع من الأردن.

ناقش المؤتمر من خلال فرق العمل التسعة التي توزع عليها المشاركون (ما يقارب ٢٥٠ مشاركاً) عدداً كبيراً من الأفكار والرؤى المتعلقة بمختلف جوانب مأسسة العمل الشبابي وقضاياها المتأخنة في الوطن العربي والمهاجر.

واختتم المؤتمر بجلسته تحدث فيها سمو الأمير الحسن بن طلال، ومعالي أ. محمد أبو زيد مصطفى، وزير الدولة للثقافة والشباب والرياضة في السودان، ود. عاطف عضيبات، رئيس المجلس الأعلى للشباب في الأردن، والشريف فواز شرف، رئيس اللجنة التنظيمية، ود. حسن نافعة، الأمين العام للمنتدى.

الجلسة الافتتاحية

قَدُمَ عريف الحفل أ. عبد الله محمَّد الحسن / السودان كلمة في بداية هذه الجلسة جاء فيها نحن مرة أخرى في عَمَان نتعمَّد بمانها ونتكَلَّم بليِّلها. وعَمَان أيُّها الأُخوة في العروبة ليست هي مجرد عاصمة دور وقصور وبساتين ورياحين ووسامة تاريخ وحضارة، هي حورية من لحم ودم، حنين النفوس إليها حنين إلى كل ذلك، وشغف القلوب بها شغف بكل ذلك.

كلمة صاحب السَمَوِ الملكيِّ الأمير الحسن بن طلال
«المواطنة وتفعيل العمل الشبابي»
[في نقاط]



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَاوَاهُ أَجْمَعِينَ

الأخوات والإخوة:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ:

أَقُولُ مَعَ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي:

وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشْبِبُ بِشَبَابِهِ

وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابٌ

وَأَقُولُ مَعَهُ أَيْضًا:

وَالْمَرْءُ يَأْمَلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ

وَالشَّبَابُ أَوْقَرُ وَالشَّبَابُ أَنْزَقُ

وَأَيْضًا:

وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي

وَقَدْ أَرَانِي الْمَشَيْبَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي

ما أحلى العودة إلى الشباب ومؤسساتهم! فهذا حديثُ الحاضر والمستقبل. وقبل المجاملات، هنالك قضايا أساسية لا بد من التصدي لها كي يتمكن الشباب العربي من النهوض بدوره الاجتماعي الفاعل. وهي: المواطنة؛ والتعليم؛ والحاكمة الجيدة؛ ومشكلة الفقر والعولمة؛ والمحافظة على البيئة الطبيعية والبيئة الإنسانية، من خلال رعاية القواسم العالمية المشتركة وحمايتها.

الشباب والمواطنة

- إن ترسيخ المواطنة لدى الشباب خطوة أساسية نحو إرساء قواعد هذا المفهوم في المجتمع بأسره. فلا بد من تبني التفكير الجانبي (أي المبدع)، والاعتماد على العقل التحليلي الناقد، وتعميق معرفة الشباب بحقوقهم وواجباتهم. وقد عُقدت في شهر نيسان/إبريل الماضي الندوة الفكرية السنوية للمنتدى تحت عنوان «المواطنة في الوطن العربي»، في الرباط. وتم في أعقابها إرساء مشروع إعلان مواطنة في الوطن العربي كي يكون مرشداً ودليلاً للأفراد والجماعات.

الشباب والتشبيك

- إن تمكين الشباب لا يمكن أن يتحقق بغياب ثقافة التشاركية والحوار، ومفاهيم التعاون والتضامن؛ ليس فقط على صعيد المجتمع المحلي، وإنما أيضاً المجتمع الإقليمي وحتى الدولي. أتحدث هنا عن القواسم الإقليمية المشتركة والعالمية المشتركة.

- فقد شاركت مؤخراً في الدعوة إلى بناء تحالف من أجل القواسم العالمية المشتركة يأخذ في الحسبان بناء ثقافة السلام وإرساء قواعد الأمن الإنساني فيما بيننا أولاً، ومع الآخر ثانياً؛ استناداً إلى المعايير والداستاتير الدولية. وأمل أن تتمكن بحلول عام ٢٠١٠ من وضع قانون للتسلّم بين الدول والشعوب.

- في شهر نوفمبر ٢٠٠٧، اجتمع أعضاء اللجنة العالمية للشباب International Youth Committee في طوكيو للتشبيك وتبادل الخبرات ووضع استراتيجيات العمل للسنوات الخمس المقبلة ضمن الإطار الإقليمي والوطني والعالمي.

- تحت مظلة منظمة المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام، تعمل الشبكة العالمية للشباب بفاعلية من أجل تدعيم رسالة التعاون بين أتباع الديانات من أجل السلام. وقد تم في عام ٢٠٠٦ إطلاق ست شبكات إقليمية للشباب من مختلف الانتماءات الدينية في آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا

والأمريكتين وجزر البحر الكاريبي. وتمكّنت هذه الشبكات من الحصول على التمويل اللازم من الجهات المانحة. وهي تعمل على تطوير برامج لمواجهة التحديات مثل بناء السلام؛ والتصدي لقضايا البيئة والأوبئة؛ وبناء الشراكات مع الأمم المتحدة والمؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني؛ وتطبيق برامج عمل من خلال الشبكات الوطنية والإقليمية. وهذه مبادرات ناصعة يمكن لمؤسسات العمل الشبابي العربي الاقتداء بها.

- ولا يمكن للشباب أن يساهموا بفاعلية في بناء المستقبل إلا عن طريق التعامل بإيجابية مع التحديات التي نواجهها؛ والتمسك بروح المبادرة؛ والتشبك؛ وتبني التفكير البعيد المدى.

الشباب والتعليم

- من أولى الأولويات تحسين نوعية التعليم وضمان جودته. كذلك الانتقال من فكرة التعليم للتعليم أو التعليم للعمل إلى التعليم للحياة. أضف إلى ذلك التركيز على التعليم المستمر بطرقه المختلفة؛ والتعليم عن بُعد؛ والتعليم المقروح؛ والتعليم الإلكتروني؛ والتعليم الافتراضي؛ والتعليم النظير، كبرامج إيراز موس وستراط.

- تشير الإحصائيات إلى أن هنالك ما يقارب المليار شخص دخلوا القرن الحادي والعشرين وهم غير قادرين على قراءة كتاب أو كتابة أسمائهم.

- يُركّز تقرير التنمية العالمي لعام ٢٠٠٧ [World Development Report (WDR 2007)]، وعنوانه «التنمية والجيل المقبل»، على قضايا الشباب في الدول النامية. فيتناول موضوع التحولات التي يخضع لها الشباب كي يصبحوا عاملين منتجين، وأرباب أسر مهتمين، ومواطنين صالحين، وقادة للمجتمعات المحلية. هذه التحولات الرئيسية هي:

- الإعداد التربوي للشباب.

- توسيع فرص سوق العمل.

- تعزيز الجانب الصحي لدى الشباب.

- توفير الفرص للشباب كي يتم إعدادهم لتكوين الأسرة.

- ممارسة المواطنة.

- لا بد من إعطاء بُعد عربي إقليمي للأنشطة الشبابية. وعلى المنظمات مثل جامعة الدول العربية

والإسكوا (لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا) العمل على إيجاد إطار جديد للتعاون الإقليمي يركز على جانبين أساسيين: التنسيق في المجالات الشبابية، والنظر إلى أهمية البعد الشبابي في مجال المبادرات السياسية الأخرى.

- لا بُد من التصدي للقضايا التي تؤثر على الشباب بشكل مباشر أو غير مباشر: التمييز؛ المواطنة؛ إيجاد فرص عمل؛ الإقصاء الاجتماعي؛ التعليم؛ التدريب الوظيفي؛ الثقافة؛ الصحة؛ حماية المستهلك؛ حرية الحركة؛ حماية البيئة؛ التنقل بالنسبة للباحثين الشباب؛ التعاون التنموي والفرق.

- أود أن أذكركم قليلاً عن مشروع رائد في الأردن؛ أعني مشروع المنار في المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية. يقوم هذا المشروع ببناء مكانز للبيانات المتعلقة بالموارد البشرية. كما يعمل على جمعها من مصادرهما وتنظيفها وبرمجتها وتخزينها ونشرها. ويدعم استخدامها من خلال الدراسات والأبحاث، ويسعى إلى جعلها الأساس في اتخاذ القرارات وبناء السياسات في مجالات الموارد البشرية.

- كذلك يحصل مشروع المنار على بيانات تفصيلية بشكل رُبَعي عن المشتغلين والعاطلين عن العمل في سوق العمل الأردني ومؤهلاتهم وخصائصهم من دائرة الإحصاءات العامة. ويحصل على معلومات سنوية عن المشتغلين من خلال دراسة الاستخدام التي تنفذها دائرة الإحصاءات العامة. كما يحتفظ المشروع بقاعدة بيانات عن المشتغلين المسجلين لدى ديوان الخدمة المدنية والمؤسسة العامة للضمان الاجتماعي.

يقود مشروع المنار جهذاً وطنياً من أجل توفير الخبرة والمهارات في مجال الإرشاد المهني (Career Counseling) في المدارس والجامعات الأردنية وفي سوق العمل أيضاً. ويسعى من خلال هذه الأنشطة إلى توجيه الطلبة لاختيار التخصصات المناسبة لميولهم وقدراتهم ونشر التوعية بينهم حول طبيعة سوق العمل ومستجداتها، ويعمل كذلك على ربط التعليم بسوق العمل.

- يعاني شباب العراق إلى جانب العنف نقصاً في الغذاء والمياه النظيفة والكهرباء والإمدادات الطبية وفرص العمل؛ إضافة إلى المشكلات الصحية العقلية التي يسببها انتشار العنف. فتشير التقارير إلى زيادة في أعداد الأطفال الذين يلجؤون إلى الاستشارات النفسية. ومن بين الذين تم فحصهم هنالك ٩٢٪ يعانون من صعوبات في التعلم يمكن إرجاعها إلى مناخ الخوف وعدم الأمن السائد. وقيسوا على ذلك في فلسطين ومناطق أخرى من وطننا العربي المُمَظَّب.

- نحن بحاجة إلى تدعيم أسس الشراكة في المنطقة من خلال تفعيل الحوار ودعم التبادلات الشبابية والخدمة التطوعية، وتدريب القيادات الشبابية، وتمكين المؤسسات الشبابية في المجتمع المدني.

- سعيث دوماً إلى رعاية المشروعات التي تركز على المشاركة وتمكين الشباب، وتعمل على تطوير فروع شبابية حيوية، مثل الفرع الشبابي لنسادي روما الذي يُعرف بـ tt٣٠، والفصل الشبابي في منتدى الفكر العربي، واللجنة العالمية للشباب التابعة لمنظمة المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام، وبرلمان الثقافات، وشركاء في الإنسانية.

- أخيراً، اسمحوا لي بأن أهديكم هذا الدعاء الجميل للإمام الغزالي رحمه الله، الذي يرد في آخر رسالته المؤثرة أيها الولد:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ النِّعَمَةِ بِمَا مَهَّمَا، وَمِنَ الْعِصْمَةِ بِمَا مَهَّمَا، وَمِنَ الرِّحْمَةِ بِمَا مَهَّمَا، وَمِنَ الْعَافِيَةِ بِمَا مَهَّمَا، وَمِنَ الْقِيَمَةِ بِمَا مَهَّمَا، وَمِنَ الْغِنَى بِمَا مَهَّمَا، وَمِنَ الْإِحْسَانِ بِمَا مَهَّمَا، وَمِنَ الْإِنْقَامِ بِمَا مَهَّمَا، وَمِنَ الْفَضْلِ بِمَا مَهَّمَا، وَمِنَ الْطَّيِّبِ بِمَا مَهَّمَا.

اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا.

اللَّهُمَّ احْنَمْ بِالسَّعَادَةِ أَجَلَنَا، وَحَقِّقْ بِالزِّيَادَةِ آمَالَنَا، وَاقْرَنْ بِالْعَافِيَةِ عُذْرَنَا وَاصْلَانَا، وَاجْعَلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيرَنَا وَمَأَلَنَا، وَاصْنَبْ سِجَالِ عَفْوِكَ عَلَى ذُنُوبِنَا، وَمَنْ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُوبِنَا، وَاجْعَلِ التَّقْوَى زَادَنَا، وَفِي دِينِكَ اجْتِهَادَنَا، وَغَلِيكَ تَوَكُّلَنَا وَاعْتِمَادَنَا. اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى نَهْجِ الْإِسْقَامَةِ، وَاعِزَّنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مُوجِبَاتِ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَخَفِّفْ عَنَّا قَلْبَ الْأَوْزَارِ، وَارْزُقْنَا عِيشَةَ الْأَبْرَارِ، وَاكْفِنَا وَاصْرِفْ عَنَّا شَرَّ الْأَشْرَارِ، وَاعْقِيقْ رِقَابَنَا وَرِقَابَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَإِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا مِنَ النَّارِ، بِرَحْمَتِكَ يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ، يَا كَرِيمُ يَا سَتَّارُ، يَا عَلِيمُ يَا جَبَّارُ، يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَيَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ، وَيَا آخِرَ الْآخِرِينَ، وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، وَيَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُبْخَانُكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.»

[انتهى كلام الغزالي]

أَحْيَيْكُمْ، وَأَسَلِّمْ عَلَيْكُمْ.

كلمة اللجنة التنظيمية

الشريف فواز شرف



بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم

أصحاب الدولة والمعالي والعطوفة والسعادة

الضيوف الأعرام

الشباب والشابات المشاركين في المؤتمر

أيها السيدات والسادة الحضور الكرام

أسعد الله صباحكم:

على طريق النهوض الصناعي والتكنولوجي الحديث. كل ذلك يفتح باباً ثانياً على المستقبل يتسم بالأمل والتفاؤل والاحتمالات المشرقة. ومن جانب ثالث فإن الانطلاق الهائل بأنظمة المعلومات والإعلام الإلكتروني والفضائي والهاتفى والورقي، بكل ما يشمل ذلك من علم ومعلومات وثقافات وروى جادة في جزء منها وفي الجزء الآخر مواد نقیضة هابطة مبعثرة غير موضوعية تقوم على التجارة والاسترباح من تعطش الأفراد، خاصة الشباب، إلى المعرفة والاطلاع والانفتاح على العالم، كل ذلك يضع المجتمع إزاء قوة ثالثة هي الإعلام الفضائي والإلكتروني، حيث لا يسهل القفز عنها، كما يجب عدم الاستهانة بموجوداتها.

السيدات والسادة الحضور

إن الفئة الأكثر تأثراً بالأخطار، وفي الوقت نفسه الأفضل فرصة للإفادة من نتائج التقدم، هي فئة الشباب، التي تشكل أكثر من ٣٠٪ من سكان العالم. وهذا ما يعطي لمؤتمرنا هذه

إنه لشرف لي أن أكون معكم في افتتاح المؤتمر الثالث للشباب العربي في عاصمتنا الجميلة عمان، بكل ما فيها من نشاط هادئ وتطلع نحو التقدم وثقة راسخة في المستقبل. غير أن العرب كغيرهم من الشعوب والأمم تحيط بهم عاصفة من التغيرات الكبيرة التي تجتاح العالم، والتي لم تهدأ بعد، سواء في أسعار الطاقة وأسعار السلع والخدمات، ومروراً بالتغيرات المناخية التي تزداد اتجاهاتها غموضاً إزاء البيئة والمياه والنبات، وتصارع النمو السكاني إزاء بطء التحول الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة العربية. كل ذلك يجعل المستقبل يتحرك بسرعة وبكل المفاجآت والأخطار التي لا يمكن الاستهانة بها. ومن جانب آخر، فإن الاكتشافات العلمية المتواصلة والإنجازات التكنولوجية والأبحاث المثيرة توسع حلقات المعرفة وتوالي الاختراعات والتكنولوجيات الجديدة، ونجاح عدد من المجتمعات النامية في التحرك سريعاً

العلمي والثقافة المعرفية بتطبيقاتها المختلفة الرقمية والتواصل والمهنية الخلاقة.

الثالث: المحور الذاتي في إطار قوة الانتماء الوطني والقومي والإنساني. فإن المحور الذاتي يمثل المحور العملي في حياة الفرد، كونه ذاتاً قادرة على بناء المشروع الشخصي، منطلقاً من شخصية قوية مستقلة، تحترم القيم الروحية والإنسانية النبيلة والأعراف الديمقراطية، وتلتزم بها، وتتنظر بتقدير إلى العلم والفكر والمهنية والفلسفة والثقافة والفنون. وفي الوقت الذي تدفع فيه المتغيرات المعاصرة إلى قوة الاعتماد على الذات والثقة بالنفس من دون غرور، فإن الشباب قادر على الثقة بقدرات الآخرين، والشباب بما اكتسب من مهارات قادر على حل المشكلات في الصناعة والزراعة، وفي الإدارة والعلم والتكنولوجيا بل وإطلاق الثورة الصناعية الجديدة في دول الجنوب.

الحضور الكرام

إن قدرة الشباب على الإبداع والابتكار والريادة والإنتاج واستثمار المال والوقت والجهد، هي المحرك الرئيسي للتغيير والتقدم والارتقاء للفرد والمجتمع. إن العلم والمخاطرة والثقة بالنفس تؤكد باستمرار أن كل إنسان لديه إمكانات للإبداع والتفوق، وهو قادر على الوصول إلى الهدف الذي يسعى إليه إذا هو استطاع اكتشاف هذه الإمكانيات وسخرها بالعمل الإنتاجي بقوة وعمق.

الرابع: محور المؤسسة. يشير تقرير الأمم المتحدة عن الشباب لعام ٢٠٠٧

الأهمية الخاصة. إن الشباب مطالب أن يتعامل مع المستقبل من خلال محاور رئيسية أربعة:

الأول: المحور الوطني والقومي. فعلى الرغم من أن تيار العولمة يكاد يشمل كل شيء، إلا ذلك الذي لا يرضي بأي شكل من الأشكال المحور الوطني والقومي في أبعاده السياسية والاجتماعية والتكاملية، وهذا يعني أن الشباب يتوق بعمق ويتطلع بثقة إلى أن يكون له دوره الحقيقي في خدمة وطنه وصنع مستقبله، بغض الطرف عن مواقفه الوظيفية والمهنية وهو يرى نوعاً من الاندماج الخلاق بين الذات وبين الوطن، يتم من خلاله الإقبال والانفتاح والإنجاز والتفوق والتحرك الواسع في الساحة الأرحب وهي الوطن، بكل ما فيه من علم وفكر وتجارب متراكمة ومؤسسات المجتمع.

الثاني: المحور الفكري. فالفكر المتجدد والإبداع المتلاحق والابتكار المتواصل والمهنية العالية هي السمات المميزة للعصر الحالي والمستقبل. كما أن قوة التجديد التي تتواءم مع حيوية الشباب هي القوة الدافعة الرئيسية في العقود القادمة. إن العقل العلمي الذي يُنجز وينتج ويتفاعل مع أفكار الآخرين وإنجازاتهم ليغني الفكر الوطني، ولكي يساهم من خلال الحوار الديمقراطي في تحويل هذا الفكر إلى بوصلة للاتجاه ومنازة للطريق، وهو شعار للمرحلة القادمة. وعلى الرغم من التأثيرات العولمية، فإن الشباب بحاجة متواصلة لثقافة تنسم بالعمق والانساع المعرفي والثقافة، تتبدل وتتطور ويحل الحديث فيها محل القديم، لا لكي ينكر دوره، لكن ليؤكد مكانته التاريخية. إن ثقافة الشباب التي نطمح إليها هي ثقافة العقل

(World Youth Report) إلى أن المسار الأمثل لا ينتقل الشباب إلى مرحلة النضج هو من خلال:

- ١- رفع المستوى الصحي.
- ٢- التوسع في التعليم.
- ٣- تطوير فرص العمل.
- ٤- إتاحة الفرص للاشتراك في جميع مناحي التنمية والتطوير.

٥- مواجهة التحديات الرئيسية التي تواجه الشباب بشكل سلبى، التي تتمثل بالعنف والتطرف والجريمة والمخدرات والفقر والبطالة، إلا أن مواجهة هذه التحديات، من جهة أخرى، من غير الممكن أن تتحقق من دون مؤسسة مستقرة يعمل فيها ويتعامل معها الشباب. وكما دفعت العولمة في اتجاه إبراز دور الفرد، فإنها دفعت بقوة أكثر في اتجاه دور المؤسسة الديمقراطية التي تتسم بالشفافية والحاكمة الجيدة بشكل خاص. ونتحدث هنا عن أنواع عدة من المؤسسات:

أولاً: مؤسسات المجتمع التي تتعامل مع الشباب ويكتسبوا من خلالها الخبرة.

ثانياً: مؤسسات رسمية ودورية يتم من خلالها التأهيل والتعليم.

ثالثاً: مؤسسات شبابية يقوم بإنشائها الشباب لتلبية طموحاتهم وتطلعاتهم، كالمؤسسات العلمية والرياضية التخصصية والكشفية والمجتمعية. إن تفاعل الشباب مع هذه المؤسسات وبناء المزيد منها هو الذي يعطي الشباب القدرة

والكفاءة على التأثير في المجتمع وبناء المستقبل الشخصي والوطني، وهذا ما دعانا لأن نخصص مؤتمراً هذا العام ليكون حول مؤسسات العمل الشبابي العربي، وما هي هذه المؤسسات وكيف يمكن إكسابها وتطويرها وتمويلها وتأكيد تنوعها؟ كيف يمكن التشبيك فيما بين هذه المؤسسات على المستوى الوطني والقومي والدولي؟ وكيف يمكن من خلال المؤسسة المستقرة تجميع الجهود الشبابية العربية، لتقديم الكتلة الحرجة لتصبح قادرة على التأثير في صنع المستقبل، وفي الوقت نفسه قادرة على الاستفادة من التجارب الناجحة؟

أود أن أرحب بكم مرة ثانية باسم اللجنة التنظيمية وباسمي شخصياً. وإذا أقدم إلى سمو الأمير الحسن بالشكر والتقدير على الاهتمام المتواصل بقضايا الشباب، وعلى دفعه في اتجاه تعميق المشاركة الشبابية في تحويل مسار الوطن العربي، وكذلك الشكر لأعضاء اللجنة التنظيمية للمؤتمر، ولملتدى الفكر العربي على التزامه بالقضايا الوطنية العربية، وفي مقدمتها الشباب العربي. وكلّي ثقة بأن مساهمتكم ستعزز من قدرتنا على النجاح، متمنياً أن يكون هذا اللقاء مساراً لخطط عملية نأمل تنفيذها بروح الفريق الواحد. أشكركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة أمين عام المنتدى أ. د. حسن نافعة

صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال
رئيس منتدى الفكر العربي وراعيه
أصحاب المعالي والسعادة
السادة الضيوف
البنائي والبنائي الشباب:

أود، باسم الأمانة العامة لمنتدى الفكر العربي، أن أرحب بحضراتكم جميعاً وأشكر لكم تلبيةكم لدعوتنا وحرصكم على المشاركة في هذا المؤتمر، الذي أمل أن يرقى إلى مستوى توقعاتكم، وأخص بالذكر هؤلاء الذين يحملوا عناء السفر.

وقبل أن أسخل في تفاصيل أعمال المؤتمر وما يسعى إلى تحقيقه من أهداف، أود أن أشير هنا إلى مسألة

المختلفة في مؤتمر واحد أو حتى عدة مؤتمرات، فقد أدرك منتدى الفكر العربي منذ وقت طويل مدى الحاجة إلى برامج عمل منتظمة ومستمرة في هذا الإطار، ومن هنا جاء قراره بتنظيم مؤتمر شبابي كل عامين وينوي أن يفعل الشيء نفسه بالنسبة لقضايا المرأة العربية، بحيث يصبح لدينا مؤتمر سنوي كبير يعقد مرة كل عام وتناقش فيه بالتناوب قضايا المرأة وقضايا الشباب.

مؤتمر اليوم هو إذاً حلقة في سلسلة متكاملة يضمها برنامج فكري خاص بالأنشطة الشبابية يرعاه منتدى الفكر العربي. وقد سبق للمنتدى أن نظم مؤتمرات للشباب: الأول، عقد عام ٢٠٠٤ تحت عنوان: «الشباب العربي وتحديات المستقبل»، والثاني: عقد عام ٢٠٠٦ تحت

هامة، وهي أن منتدى الفكر العربي بقيادة سمو الأمير الحسن يولي أهمية خاصة لقضايا المرأة من ناحية، وقضايا الشباب من ناحية أخرى، مع الحرص في الوقت نفسه على تناولهما من منظور مختلف عن المنظور التقليدي، حيث لا نميل إلى تناول قضايا المرأة والشباب من منظور قنوي، أي باعتبارها قضايا تهم شرائح أو فئات اجتماعية لها خصائص وسمات معينة، وإنما من منظور مجتمعي شامل، أي باعتبارها قضايا تعكس درجة حيوية الدول والمجتمعات ومدى قابليتها واستعدادها للتقدم والرقى. ففي تقديرنا أن المجتمعات التي لا تهتم بقضايا المرأة والشباب هي مجتمعات غير قابلة للنهضة والتقدم. ولأن قضايا المرأة والشباب هي من الكثرة والتنوع بحيث يصعب الإحاطة بأبعادها

عنوان: «الشباب العربي في المهجر». أما مؤتمر اليوم فيعقد تحت عنوان «نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي». والهدف منه، كما يشتق من عنوانه، هو تعرّف وجهة نظر الشباب العربي في مؤسسات يفترض أنها قامت أصلاً لإعداده لقيادة بلاده نحو المستقبل. وسوف تلاحظون من تفاصيل البرنامج الذي ورّع على حضراتكم أنه صُمم بطريقة تساعد على اختزال الوقت المخصص للمحاضرات العامة إلى أدنى حدّ ممكن، وتوسيع الوقت المخصص للحوار إلى أقصى حدّ ممكن. ومن أجل هذا الغرض، خصّصنا للجلسات العامة التي يُفترض أن تطرح فيها أوراق معدّة سلفاً ثلاث جلسات فقط مدة كل منها نصف ساعة. الأولى بعنوان: «المؤسسات والقضايا الشبابية»، والثانية بعنوان: «التشبيك والتواصل»، والثالثة بعنوان «مستقبل العمل الشبابي من منظور الشباب». والهدف من هذه الجلسات العامة هو طرح رؤى عامة للقضايا والإشكاليات المختلفة، أما النقاش التفصيلي حول هذه القضايا والإشكاليات فسيجري داخل فرق أو مجموعات عمل مصغّرة.

فقد اكتشفنا، من خلال الخبرة والتجارب السابقة، أنه يصعب إجراء حوار متعمّق في جلسات عامة تضم أعداداً كبيرة، لذا فضلنا توزيع المشاركين على تسع فرق أو مجموعات عمل، تتولّى كل واحدة منها مناقشة قضية بعينها أو مجموعة محدّدة من القضايا. وعلى هذا الأساس ستناقش قضايا التربية والتعليم في المجموعة الأولى، وقضايا الأسرة في المجموعة الثانية، وقضايا

الصحة والبيئة في المجموعة الثالثة، وقضايا المواطنة والمشاركة في الحياة العامة في المجموعة الرابعة، وقضايا الدين وأثره على الشباب في المجموعة الخامسة، وقضايا البطالة وفرص العمل في المجموعة السادسة، وقضايا المساواة والمحسوبية والواسطة في المجموعة السابعة، والقضايا المتعلقة بالتشريعات والوعي القانوني لدى الشباب في المجموعة الثامنة، والقضايا المتعلقة بحرية التعبير في المجموعة التاسعة. وتوجد لدى سكرتارية المؤتمر قوائم مقترحة تضم أسماء المشاركين في كل مجموعة، استندنا في توزيعها على البيانات المتاحة، التي ربما تكون غير دقيقة وغير مكتملة. غير أنه يوسع كل مشارك الانضمام إلى المجموعة التي يفضّلها، مع رجاء مراعاة التوازن العددي بين فرق العمل المختلفة قدر المستطاع. وسوف تلاحظون من البرنامج أن مجموع الساعات المخصّصة لفرق العمل، التي ستجتمع بالتوازي، يصل إلى ست ساعات ونصف لكل فريق، وأظن أنه وقت كافٍ جداً لإجراء حوار معمق، أرجو وأنوّع أن يكون مثمراً إن شاء الله.

السيدات والسادة الحضور

إن القضية المركزية المطروحة للنقاش في هذا المؤتمر تدور، في تقديري، حول ما إذا كانت المؤسسات الشبابية قد قامت بدورها المأمول، ليس من وجهة نظرنا نحن الشيوخ، وإنما من وجهة نظر الشباب أصحاب المصلحة، وما هي مقترحاتهم لتطوير عمل هذه المؤسسات وتمكينها من القيام بوظائفها على الوجه الأكمل.

اهتمامات أو ميول الشباب، وبين قضاياهم أو مشكلاتهم. فمن الطبيعي أن يكون للشباب اهتمامات أو ميول خاصة، بحكم خصوصية الشريحة العمرية التي ينتمون إليها، لكن ليس للشباب في تقديري مشكلات أو قضايا خاصة تختلف عن المشكلات والقضايا المجتمعية العامة، خصوصاً حين يشكّل الشباب الأغلبية العددية في هذه المجتمعات. فحينما نقول مثلاً إن الدول والمجتمعات العربية تعاني من الاستبداد والفساد وغياب حكم القانون واختلال موازين العدل الاجتماعي وتزايد معدلات البطالة والفلاء، يجب أن نكون على وعي تام بأن الشباب هم أول من يعاني من هذه المشكلات، وأن لمعاناتهم نتائج أخطر بكثير من نتائجها على بقية شرائح المجتمع وفئاته.

لنأخذ مثلاً ظاهرة شيوع الاستبداد؛ فإذا كان لانسداد قنوات المشاركة السياسية تأثير سلبي يدفع بالشرائح المستقرة مهنيًا واجتماعيًا إلى العزوف عن المساهمة في العمل العام، فهذا الانحدار تأثير أخطر على الشباب؛ لأنه قد يدفع بهم إما إلى التطرف الفكري وممارسة العنف والإرهاب، وإما إلى الإدمان وتعاطي المخدرات. وفي كلا الحالتين تصبح التكلفة السياسية والاجتماعية التي تتحملها الدول والمجتمعات المستبدة باهظة على المدى الطويل؛ بل تشكّل خطرًا حقيقيًا على مستقبلها ومصيرها.

ولأن ما يصدق على ظاهرة الاستبداد يصدق على كل الظواهر السلبية الأخرى التي تنقسم

ومن أجل المزيد من الإيضاح، وتجنباً لأي لبس حول طبيعة المؤتمر وأهدافه، أرجو أن تأذنوا لي بثلاث ملاحظات مختصرة:

الملاحظة الأولى: تتعلق بمفهوم الشباب. فعين نتحدث عن الشباب في الوطن العربي، فإننا لا نتحدث عن شريحة سكانية محدودة العدد والتأثير، لكننا نتحدث في الواقع عن أغلبية عددية. فإذا أخذنا بالتعريف القائل إن الشباب هو كل إنسان يزيد عمره عن خمسة عشر عاماً وبقل عن أربعين عاماً، فسوف نجد أن الشباب يشكلون في الدول العربية نسبة تتراوح بين ٥٣% من السكان في حدها الأدنى، و ٧٠%، في حدها الأقصى، أي أن الأغلبية العددية المطلقة في المجتمعات العربية، وأحياناً الأغلبية الساحقة، تتكوّن من الشباب.

الملاحظة الثانية: تتعلق بمفهوم المؤسسات الشبابية. فالمقصود هنا ليس المؤسسات الشبابية الحكومية بمعناها الضيق؛ أي المؤسسات الرسمية المعنية بالرعاية الاجتماعية والرياضية للشباب، وإنما نقصد المؤسسات الشبابية بمعناها الواسع، أي المؤسسات كافة التي تقوم بوظائف أو تؤدي خدمات تؤثر على تكوين الشباب، سواء أكانت هذه المؤسسات رسمية أم شعبية وفي المجالات وميادين النشاط كافة؛ سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا وعلميًا، أو غير ذلك من ألوان النشاط القابل للتأثير على تكوين الشباب وأنماط حياتهم.

الملاحظة الثالثة: تتعلق بمفهوم القضايا والمشكلات الشبابية. وهنا يتعيّن التمييز بين

دمه، ثم أخطاء باهظة ارتكبتها أجيال سابقة لم تؤمن أصلاً بجدوى الحوار وتماادت في سياسات أفضت إلى كوارث، وأحياناً إلى فقدان الاستقلال أو الأمن الوطني أو كليهما معاً. إن الحوار مع الشباب حول رؤيته هو في سبيل تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي، وهو موضوع هذا المؤتمر وغايته.

لم يبق لي سوى أن أنقذ باسم الأمانة العامة لمنتدى الفكر العربي بخلص الشكر والعرفان إلى كل من ساهم في الإعداد لهذا المؤتمر أو تنظيمه أو تمكينه من الانعقاد، وأخص بالشكر الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بالكويت، ومديره الدكتور عبد اللطيف الحمد، الذي قدم لنا دعماً مالياً سخياً. كما أشكر العديد من المؤسسات الأردنية التي قدمت كل عون طلبناه، وأخص بالذكر المجلس الأعلى للشباب، وجامعة البتراء، وجامعة فيلادلفيا، والبنك التجاري الأردني. وأخيراً وليس آخراً أتقدم إلى جميع أعضاء لجنة المتابعة الشبابية برئاسة الأستاذ الشريف فواز شرف، وزير الشباب الأسبق، التي بذلت الجهد الأكبر على مدى عام كامل للإعداد لهذا المؤتمر وإخراجه على أفضل صورة ممكنة.

وإذا أكرّر ترحيبي بكم وشكري لكم على الحضور والمشاركة، وكذلك اعتذاري لكم سلفاً عن أي إهمال أو تقصير، أرجو لمؤتمر كل النجاح والتوفيق،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بها الدول والمجتمعات العربية، فلا توجد في تقديري حلول للمشكلات التي يعاني منها الشباب العربي تختلف عن الحلول المطلوبة للمشكلات المجتمعية العامة التي تعاني منها الدول والمجتمعات العربية. وللأسف فقد تحولت معظم المجتمعات العربية إلى طاردة للشباب أكثر مما هي جاذبة أو حاضنة لهم. ويمكن قياس درجة خطورة هذه الظاهرة من خلال مؤشرين: الأول، تزايد أعداد ضحايا قوارب الموت الحاملة للمهاجرين، والثاني: تزايد أعداد المبعوثين الراضين للعودة بعد حصولهم على درجة الدكتوراة في الخارج. وإذا كان المؤشر الأول دالة لفشل السياسات الاقتصادية والتنمية في العالم العربي، فالمؤشر الثاني دالة لفشل مجمل السياسات الثقافية والعلمية والتربوية والتكنولوجية.

السيدات والسادة الحضور

لم أقصد من هذه الملاحظات أبداً محاولة التأثير على مداولات المؤتمر وما قد تمسفر عنه هذه المداولات من نتائج، وإنما قصدت فقط أن أحدد بوضوح طبيعة القضايا الحقيقية المطروحة للنقاش على جدول أعمال هذا المؤتمر. وأظن أنكم تتفقون معي في أنه لا جدوى من الاستمرار في ما اعتدنا عليه من خطاب بلاغي تتغنى بالشباب، عذّة المستقبل وقدراته وطاقاته المهدرة، وقد أن لنا أن نعترف بشجاعة بأن مجتمعاتنا العربية هي مجتمعات مأزومة إن لم تكن مهزومة. إنه لا مخرج من الوضع الراهن إلا بالحوار مع الشباب والإنصات له. فالشباب هو الذي يدفع غالباً، وأحياناً من



كلمة المشاركين أ.ة. سمر المزغني/تونس أصغر كاتبة في العالم

يقول الروائي العالمي غابريال غارسيا ماركيز في روايته الخالدة «مائة عام من العزلة» متحدّثاً عن أحد أبطالها تحت شجرة الكستناء: «إنه حينما يكون وحيداً، يسلي نفسه بأن يحلم بغرف تتألف من الإلهام».

«كان يحلم بأن ينهض من سريره، فيفتح الباب ليدخل إلى غرفة مشابهة تماماً، ومن تلك الغرفة ينتقل إلى غرفة أخرى كأنها الغرفة الأولى ذاتها، ويظل على تلك الحال حتى يصل برودينسيو أجويلار فيلمس كتفه... حينها يعود من حجرة إلى أخرى، سائراً بخطّ عكسي، عائداً على أثره، ويستيقظ شيئاً فشيئاً بقدر ما

يرجع إلى الوراء، حتى يجد أمامه برودينسيو أجويلار في غرفة الحقيقة.»

استوقفتني هذه الفقرة كثيراً، وحجرتني معانيها المختلفة، وأصبحت ذهني الحجرات الهذيانبة الغامضة، وتساءلت: لماذا تختلط حجرات الأحلام في عالمي ولا أجد نفسي في غرفة الحقيقة حين أعود؟ لماذا يعيش عدد كبير من الشباب العربي دون أن يحلم، أو يحلم دون أن يعيش؟

نحن الشباب العرب، بكل طاقاتنا التي ما تزال تُختزَل في داخلنا، بكل أحلامنا التي

ما تزال تختبئ على سطح واقعنا، بكل الطموح والحماسة والانطلاق الذي يميّز مرحلتنا العمرية، والتناقض الصارخ والتشتت الذهني الذي يطبع حقيقتنا التاريخية، بكل هذا وذاك، ما نزال نضيق بين كلمات الكلمات والوعود والخطابات المثالية، ثم نفرق في فوضى حياتنا الواقعية.

نحن الشباب العرب، حينما نرى الشباب في بلدان أخرى يتحاورون، يتعلمون، يتبادلون خبراتهم ويكتشفون حضارات الآخر وينشؤون

تحقيق أهدافها؟ هل الشباب هو المستفيد المباشر من هذه المبادرات؟ وهل الشباب العربي موضوع حديث أم صانع حدث؟

هذه المساحة التي أتيحت لنا اليوم في هذا المنبر برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال، فرصة علينا أن نستغلها لمناقشة قضايانا والتفاعل معها والتعبير عن طموحاتنا بوصفنا شباباً نتطلع إلى ما تقدّمه لنا مؤسسات العمل الشبابي وسبل تطويرها. هنا، يمكننا أن نجد أذاناً صاغية ممن يدعمون الشباب العربي ويقفون معنا عبر مؤسساتهم لمواجهة مشكلاتنا. ويمكننا أيضاً أن نبدأ عملاً فعلياً في تطوير مؤسساتنا لتشمل عدداً أكبر من الشباب وتصنع لهم مستقبلاً أفضل.

اليوم يمكننا عبر هذا الفضاء الذي يوفره لنا ملتقى الفكر العربي أن نكتب قصصاً جديدة بأقلامنا ونحقق تغييراً فعلياً، حتى لا تبقى طوال سنوات من العزلة، تحت أشجار الكستناء وبين الحجرات الأزليّة... نوجّل أحلامنا حتى يأتي ما يخالف ذلك!

منظومة من المفاهيم، هي في وطننا العربي لا تزال طوباوية، نتساءل لماذا تنتهي قصصهم نهاية سعيدة، في حين أن قصصنا نحن الشباب العربي لا تنتهي؟ لماذا يكتبون هم قصصهم بأقلامهم ونقرأ نحن قصصنا التي كتبت لنا بأقلام أخرى: قصص شباب في العراق، يتعرّقون خوفاً كل يوم تحت القنابل، قصص شباب في لبنان يضعون لبنات بيوتهم المدمّرة، قصص شباب في القدس، تقدّم أحلامهم، ثم تتهاوى في فوضى أيامهم الذابلة؟

نحن الشباب العرب لا يسعنا أن ننكر أن هنالك الكثير من المؤسسات التي تعنى بالقضايا الشبابية، وتحيط بأبعاد الشاب العربي، وتسعى إلى تفعيل مشاركته في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إلا أن وجود كل هذه المصادر والمؤسسات والمبادرات في الوقت نفسه مع مؤشرات تؤكد مدى جدواها، هو أمر يدعونا إلى مراجعة البرامج التي نقدمها للشباب العربي؛ إذ إن نظرة عابرة على بعض الأرقام كفيّلة بأن ترفع الستار عن حقائق هامة تفضح واقع الشباب العربي. وهنا نود أن نطرح نقاط استفهام عدّة حيّرت أذهاننا: هل تعنى المؤسسات الشبابية في العالم العربي بقضايا الشباب فعلاً؟ هل نجحت في

الجلسة الأولى

المحور الأول: المؤسسات والقضايا الشبابية

المتحدث: د. عبد الوهاب نورولي

رئيس الجلسة: أ. طاهر المصري/الأردن

النسق العام لمشروع الشباب «بناء وعطاء»/السعودية

المقرر: أ. جمال محمد محمود/المانيا

[ملفص]

تناقش الورقة موضوع تعرّض الشباب العربي، مثل غيره من الشباب في العالم إلى الكثير من المؤثرات الخارجية والداخلية، التي تساهم في تشكيله؛ ومن ثم في ممارساته الإيجابية والسلبية على السواء؛ مشيرة إلى أهمية هذا الموضوع كون الشباب هم المجتمع المستقبلي؛ إذ يشكّل الشباب في سنّ ما دون (٢٥) سنة ٦٥٪ من المجتمعات العربية حاليًا، في الوقت الذي يقف فيه العرب أمام ما سمّاه د. نورولي «اللفز العجيب»، من حيث أنّ الأمة العربية لديها أكبر نسبة موارد في العالم، وأكبر نسبة شبابية، في الوقت الذي تعاني من أكبر نسبة هدر لمواردها في العالم وأكبر نسبة تخلف.

وتؤكد الورقة الحاجة إلى الشباب الفاعل والإيجابي، لكنّ ذلك يحتاج من الشباب أن يتغيّر في اتجاه إيجابي، وقبل ذلك أن يتغيّر المجتمع في طريقة تفكيره إيجابيًا، حتى يستطيع أن يساعد الشباب في التغيّر. وفي هذا السياق تتناول الورقة تحليل الجذور الأساسية للظواهر السلبية؛ مركّزة على أنّ هنالك بيئات تتناوب على تحقيق سياسة الطرد بدلاً من الجذب، سواء في الأسرة أو التعليم أو المرافق الترفيهية والشبابية، أو في النظم والمجتمع والأعمال. كما تعرض للأنماط المختلفة من الشباب والقضايا الخاصة بكلّ نمط، وكذلك لبعض الأمثلة من مشكلات الشباب؛ وصولاً إلى كيفية التعامل مع القضايا المختلفة وفقاً للأنماط، عن طريق السيطرة على الظواهر السلوكية السلبية التي يعاني منها الشباب في المجتمع، ودور كل قطاع من قطاعات المجتمع في التعامل مع القضايا الشبابية والمعوقات.

وتعرض الورقة أيضاً لتجربة المشروع الشبابي «بناء وعطاء» في السعودية؛ موضحة أهدافه ومنطلقاته وبرامجه ومنجزاته، والمبادرات الشبابية التي نهضت تحت مظّلتها. وتطرح في الختام مجموعة من التوصيات، أبرزها: تأكيد الحاجة إلى لغة خاصة لمخاطبة الفئات السلبية من الشباب، وتدريب الشباب الإيجابي في كيفية التعامل مع أقرانهم من الشباب (تأثير الشباب على الشباب)؛ وضع أطر واضحة وآليات عمل توفر المناخ الملائم للشباب في أماكن تواجدهم؛ إيجاد آليات شراكة وتكامل بين جميع الجهات التي لها علاقة بالشباب؛ اختيار البرامج التي يستهويها الشباب وإطلاقها في صورة مبادرات عملية يستمتع بها الشباب، ويُدع في إخراجها.

الجلسة الثانية

المحور الثاني: التشبيك والتواصل

المتحدث: أ. وائل عباس/مصر

صحافي ومدون إلكتروني

رئيس الجلسة: د. حلمي ساري/الأردن

المقرر: أ. المنصف الشاوش/تونس

[ملخص]

قدّم المتحدث شرحاً حول تجربة الشباب المصري في مجال إطلاق المدونات الإلكترونية على الإنترنت ضمن الظروف العامة التي يعيشها. وركز على أهمية وجود صحافة حرة، وأحزاب سياسية مستقلة، ومجتمع مدني ناشط، من أجل أن يكون للشباب دورهم الحقيقي والفاعل، وأن يعبروا عن أنفسهم بأنفسهم، لا سيما في القضايا المتعلقة بهم، مثل البطالة، والمخدرات، والتطرف والإرهاب... إلخ.

كما قدّم شرحاً حول مزايا «التدوين» الإلكتروني ويُمر استعماله في التعبير عبر الشبكة العالمية من جانب فئات عدة، حتى إنّ بعض المدونات الإخبارية نافست الإعلام التقليدي، وتسنى لها أن تحقق سبقاً صحافياً، وأن تصبح أحياناً مصادر أخبار لوكالات أنباء عالمية، ما جعل عدد زوّار بعض المدونات يزيد على عدد قراء صحف يومية منتشرة. كذلك أتاح التدوين الإلكتروني نشر إبداعات الشباب في مجالات مختلفة من الأدب (الشعر؛ القصة؛ الرواية)، إلى الأفلام التسجيلية، إلى الموسيقى بأنواعها؛ فضلاً عن نشر وجهات نظرهم في القضايا السياسية والإعلامية عبر مدونات متخصصة، متجاوزين بذلك حواجز إجرائية ورقابية تحكم الإعلام التلفازي والإذاعي والمطبوع عادة.

وأكد المتحدث ضرورة استمرار هامش الحريات المتوافر على الإنترنت في الدعوة إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان والتغيير وكشف الممارسات السلبية وقضايا التعذيب، وما نتج عنه من آثار جعلت حتى الإعلام التقليدي يتبنّى قضايا تتعلق بهذه الجوانب؛ بل إن بعض القضايا التي كشفتها المدونات وصلت إلى القضاء. وعذ المتحدث كلّ ذلك مساهمات تُسجل للمدونات في رفع سقف الحريات لدى الصحافة المطبوعة والإعلام التقليدي، وفي تنشيط فعاليات المجتمع المدني في اتجاه طرق قضايا كان من المحظور أو شبه المحظور التعرّض لها، وكذلك في تنبيه السلطات العليا إلى ضرورة سماع رأي الشباب.

الجلسة الثالثة

المحور الثالث: مستقبل العمل الشبابي من منظور الشباب

المتحدث: د. سري ناصر/الأردن

أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية

رئيس الجلسة: أ. محمد أبو زيد مصطفى/السودان

المقرر: أ. مصطفى نواسة/الجزائر

[ملخص]

عَرَضَ المتحدثُ فيلمًا وثائقيًا عن تجربة شبابية أردنية في مشروع تنمية المجتمعات المحلية، جرت في ثمانينيات القرن الماضي. وقد ساعدت هذه التجربة الشباب الذين خاضوها على أن يتولوا إقامة مراكز اجتماعية في مناطق شعبية فقيرة، وأصبحت هذه المراكز مؤسسات كبيرة تؤدي أدوارًا مهمة في الحياة اليومية لتلك المجتمعات في الوقت الحالي.

وبين المتحدث أن الوطن العربي يقف اليوم على أعتاب ما ساء كارثة قد تفقده هويته الثقافية، وقال: إن مجتمعاتنا العربية مستهدفة ومستباحة من جانب طامعين في الاستيلاء على خبراتها و ثروتها وطاقاتها. فهناك محاولات لتفكيك المجتمعات العربية عن بعضها بعضًا، وإذا اخترنا البقاء والوجود فعلينا القيام بأعمال جبارة للحفاظ على الطاقات والثروات، ومن أهمها الشباب، هذه الطاقة المعطلة والمُهْملة التي لا تلقى الاهتمام والرعاية الكافية.

ودعا إلى استثمار طاقات الشباب، وربط ذلك بالنظام التعليمي. ذلك أن المؤسسات التعليمية تؤدي دورًا محوريًا في تهيئة الشباب للمستقبل من خلال بناء طاقاتهم وتوظيفها في عملية الإنتاج والتنمية، لكن هنالك جامعات عربية - للأسف - فشلت في إنتاج شباب مؤهل ومُنْتَج، فساهمت من خلال ذلك في تفاقم مشكلات مجتمعاتها؛ بل إن بعض الجامعات تحولت إلى مؤسسات تجارية هدفها الربح المادي ليس إلا، وهنالك جامعات تتبع الألقاب العلمية للشباب! ومع ذلك فهناك قلة من الخريجين المؤهلين ممن يبرزون في الحياة العملية، لكن هؤلاء يعتمدون على مآثرهم الشخصية، فيما أعداد الشباب العاطلين عن العمل في ازدياد مستمر، ويقضون أوقاتهم في فراغ قاتل. وتؤكد بعض الإحصائيات أن نسبة عالية من الشباب يصابون بالاكتئاب نتيجة الإحباط والانتظار.

ودعا المتحدث أيضًا الحكومات والجامعات إلى اعتماد التخطيط العلمي للاستفادة من طاقات الشباب المهمة، التي تعد ثروة العرب في هذا العصر، وهي ثروة أهم من النفط بكثير!

ملخص عام للنقاشات في ورشات العمل

١- التوبة والتعليم

الرئيس: د. محمود قطّام السرحان/الأردن

المقرّر: د. وليد صادق/مصر

طالبات الآراء التي طرّحت في هذا الموضوع بالاهتمام بالتفكير الابتكاري والنقدي في العملية التعليمية، لسد الفجوة الحاصلة بسبب التدرّج الهائل للمعلومات. واقترح أن يكون قبول المعلمين خاضعاً للتقييم على أساس الجودة. ولاحظ المشاركون ما يكتنف التعليم في الأقطار العربية من تناقضات واختلافات حتى بين التعليم العام والخاص في البلد الواحد. كما اقترح العمل على قواسم مشتركة لتوحيد المناهج في الأقطار العربية، والاهتمام بتدريس فن الحوار للارتقاء بالطلاب من لغة الشارع إلى لغة الحوار المثمر. وانتقدت بعض الآراء نوعاً من الإدارات الجامعية في خوفها من الحوار، لا سيما السياسي منه، وسيطرة الهاجس الأمني على تعاملها مع الطلاب. ورأى البعض أن انتكاسة التعليم هي انعكاس للواقع العربي، وأنه يجب تحديث المناهج بحيث تتواءم مع البيئة الداعمة (الإعلام، والمؤسسات الدينية، والأسرة) حتى تقلّ التناقضات بين هذه الجهات والتعليم. وأكد المشاركون دور الإرشاد الاجتماعي وتفعيله وأن يكون وسيلة إنماء لا عقاب. كما تناول المشاركون حرية البحث العلمي وطالبوا بتحسين الأوضاع الاقتصادية للأكاديميين، والحدّ من سرقات الأفكار. واقترح مشروع عربي موحد للقضاء على الأمية بتمويل الدول العربية الغنية، والانسجام بين مراحل التعليم المختلفة، وأن يكون التعليم هو قاعدة البناء الثقافي للشباب، لا أن يقدّم محتواه على أنه ثقافة جاهزة للشباب وحسب.

٢- الأسرة

الرئيس: أة. سمر كلداني/الأردن

المقرّر: أة. ماجدولين الرفاعي/سورية

لاحظ المشاركون ما أدت إليه التطورات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والثقافية من ضغوطات كبيرة على الأسرة، وعلى الشباب أيضاً. وكذلك فقدان الأسرة لكثير من وظائفها وقيمها. وركزوا على أساليب إدارة الأسرة (بالحوار والتفاوض لا بالعنف). وتناولوا مشكلات الأسرة والشباب ضمن قضايا الزواج والعنوسة، البطالة؛ استغلال الشباب في العمل التطوعي؛ تنظيم الأسرة؛ حماية الهوية الوطنية. واقترحوا تأكيد المساواة في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة، وتفعيل دور المرأة لتثبيت وجودها، وجعل نموذج الشباب المبدع حافزاً للشباب نحو التقدم والتطور.

٣- الصحة والبيئة

الرئيس: د. عدنان الطوباسي/الأردن

المقرر: د. علاء صادق/مصر

ناقش المشاركون قضايا مثل تلوث المياه، ومستقبل المياه كمّاً ونوعاً، والمشكلات الصحية (الإيدز والكبد الوبائي؛ فضلاً عن الإدمان والأمراض النفسية)، وقضايا الطاقة والوقود الحيوي والبحث العلمي، وسوء استخدام الأدوية وزيادة أعداد المرضى، والتغيرات المناخية والتصحر. ولاحظوا عدم وجود استراتيجية عربية لحماية البيئة. ومن أهم الحلول المقترحة لهذه القضايا: توجيه الشباب العربي في الخارج لعمل دراسات وبحوث علمية، والعمل على نقل المعرفة والخبرة إلى بلدانهم الأصلية، وتأكيد دور الشباب في التوعية من الأمراض والتلوث، والاهتمام بالعلاج الأخلاقي (الوازع الديني)، وإقامة آليات تشبيك بين العلماء وأساتذة الجامعات وشباب الباحثين في الوطن العربي، والقيام بعمل مشروعات بحثية عربية مشتركة، وإيجاد قاعدة بيانات للعلماء العرب، وتأكيد دور الجمعيات الأهلية الشبابية في الإسهام بالبحوث العلمية.

٤- المواطنة والمشاركة الشبابية في الحياة العامة

الرئيس: أة. نانسي أبو حيانة/الأردن

المقرر: أ. رضا علي عيسى/ليبيا

أكد المشاركون أهمية الديمقراطية في تفعيل المشاركة الشبابية وتطبيقها عملياً ضمن شمولية القضايا المجتمعية، وتناولوا دور الأسرة بوصفها نواة للحوار والمشاركة في بناء المجتمع، وضرورة الاستماع للشباب وإبلاغ آرائهم الاهتمام ومناقشتهم بشكل منظم، وأن تكون المشاركة حقاً من حقوق الشباب ضمن التشريعات، وإعادة النظر في النظم التعليمية العربية التي تحدّ من إطلاق طاقات المشاركة الشبابية في مختلف الميادين، ورفض النخبوية ووجود نخب بمعنى الفوقية والشللية والواسطة. ولاحظ المشاركون تفاوت مستويات المشاركة الشبابية وأشكالها؛ بل ومفاهيمها المجتمعية المحلية في الأقطار العربية. وأكدوا أهمية المشاركة بوصفها حقاً وتعبيراً عن المواطنة، وتوسيع دائرتها لكسب أكبر هامش من الحرية، على أن تبدأ من الأسرة، ودون أن تلغي هذه المشاركة النخبوية القائمة على أسس سليمة.

٥- التأثير الديني والشباب

الرئيس: أ. خالد حياثي/السعودية

المقرر: أ. خالد أبو رقية/فلسطين/ألمانيا

ناقش المشاركون ضمن هذا الموضوع قضايا الدين والدولة، والدين والسياسة والخطاب الديني، والسلطة الدينية، وعلاقة العولمة بالإصلاح والأخلاق، ودور الانتماء الديني في حل المشكلات الاجتماعية والقيمية، والتأثير الديني في الحياة العملية، ودور/تأثير المؤسسات الدينية إيجاباً وسلباً، والوسطية، والحوار بين أتباع الأديان. ولاحظ المشاركون أن الخطاب الديني المباشر لا يصل إلى الشباب، وإنما الطريقة غير المباشرة في إيصال هذا الخطاب إليهم هي الأجدى؛ ما يتطلب وجود سياسة لهذا الخطاب وأسلوبه وكيفية توجيهه. وأن على الشباب أن يستغل العولمة في قضايا الإصلاح والاتصال والتواصل، مع ضرورة الاهتمام بتعريف الشباب بمصطلحات مثل العولمة، والعلمانية، والعالمية، والفروقات التفسيرية بينها. وعَد المشاركون الإصلاح جزءاً من الدين في إصلاح الأسرة والعدالة والحرية، في مجالات الحياة كافة.

٦- البطالة وفرص العمل

الرئيس: أة. ابتسام الصمادي/سورية

المقرر: أ. محمد المشايخ/الأردن

تناولت موضوعات النقاش إصلاح التعليم ودوره في خلق فرص العمل للشباب وتقليص حجم البطالة، والنظرة الاجتماعية للخريجين وتخصصاتهم، وإزالة العوائق الأيديولوجية التي تؤثر على سوق العمل، والسياسات والخطط والبرامج لتفعيل دور الشباب في حقول الإنتاج الاقتصادي، ودور الثقافة المجتمعية والمؤسسات الثقافية في هذا السياق. وبرزت خلال النقاش آراء شبابية نادت بضرورة العمل على تغيير التصنيف الاجتماعي للمهن والتخصصات وإعلاء قيمة العمل ما دام منتجاً ويخدم المجتمع ويحقق النماء له، وتشجيع الشباب على القضاء على ثقافة العيب، لكن مع الاهتمام بجودة التعليم وتوظيف المناهج التعليمية أو جانب منها في هذا الإطار. ولاحظ المشاركون أثر موضوع تصنيف المهن على الزواج وانعكاساته السلبية، ونادوا بأن تقوم الدول بوضع الخطط والسياسات المناسبة لاستيعاب أعداد الخريجين المتزايدة، وإزالة عوائق انتقال العمالة بين الدول العربية من خلال سوق عربية مشتركة، وتشجيع المبادرات الفردية والأفكار الشبابية الإبداعية بشكل مؤسسي وعلى أسس استراتيجية. كذلك الاهتمام بالتدريب على الحرف، وتسهيل تمويل مشروعات الشباب (المشروعات الصغيرة)، وإعطاء الشباب الكفء الفرصة للتقدم في مواقعهم وتقويضهم، حتى لا تبقى الوظائف مكرسة لأشخاص بعينهم بعيداً عن اعتبارات تطور الحياة.

٧- المساواة والمحسوبة والواسطة

الرئيس: أ. طارق مفتي /سورية/كندا

المقرّر: د. حسين محادين/الأردن

أ. طارق سعايدة/الأردن

ناقش المشاركون التأثير المدمر للواسطة والمحسوبة والتمترس في الوظائف في شل جانب كبير من المجتمع يمثلّه الشباب، ما يؤدي إلى افتقاد المؤسسة وعدم الشعور بالانتماء، والإضرار بالتنمية ومستقبلها، وانتشار الممارسات الاجتماعية الخاطئة، وانكاس الشباب لا على علمهم؛ بل على الواسطة والاعتبارات الشخصية. وركّز المشاركون على دور التعليم بالحوار والمشاركة لا التعليم التلقيني في محاربة ظواهر الواسطة والمحسوبة، والتقليل ما أمكن من الفساد، وطالبوا بأن تعدّ الواسطة جرمًا يُعاقب عليه، مع الاهتمام بتنمية الشعور بالمسؤولية، ومحاربة محاولات إضعاف ثقة الشباب بأنفسهم.

٨- التشريعات والوعي القانوني لدى الشباب

الرئيس: أ. سعيد يحيايوي/الجزائر

المقرّر: أ. السيد أمجد جلال أحمد/البحرين

ربط المشاركون بين هذا الموضوع وموضوع المواطنة بوصف الوعي القانوني أحد متطلبات المواطنة. ونادت بعض الآراء في هذا المجال بمشاركة الشباب في صياغة التشريعات المتعلقة بهم؛ محذرة من أن نقص وعي الشباب بحقوقه العمالية يهدد أسس وجوده القانوني (هويته التشريعية)، وطالبوا بدور فاعل لمنظمات المجتمع المدني والأحزاب في بث الوعي القانوني، وتمثيل الشباب في المواقع القيادية، والبدء بالتوعية القانونية منذ مراحل الدراسة الأولى وبالتدريج، ومراقبة الانتهاكات القانونية لحقوق الشباب، وإيجاد قنوات وطنية لسماع صوت الشباب والتحاوّر معهم، وردم الفجوة بين المؤسسات التشريعية، لا سيما البرلمانات، والشباب في إطار الفجوات بين هذه المؤسسات والمجتمع بشكل عام، وإيجاد الآليات المناسبة للتوعية وأساليب التطبيق.

٩- حرية التعبير

الرئيس: دة. سرور قاروني/البحرين

المقرر: أة. نادية السقاف/اليمن

تعرّض المشاركون لأثر الإعلام والحروب في المنطقة على حرية التعبير، وناقشوا أثر التطورات التكنولوجية في هذا المجال، وكذلك في ما سمي «انفلات التعبير»، والاضغوطات التي يمارسها أصحاب المؤسسات الإعلامية ورؤساء التحرير. وطالب الشباب بالعمل على توسيع الانتشار الإعلامي وتأهيل الإعلاميين، وزيادة التدريب على مهارات الاتصال لضمان حرية التعبير. كما ناقشوا معنى مصطلح «الحرية المسؤولة» من جانب أنه يُستخدَم بشكلٍ قمعي أحياناً للحدّ من حرية التعبير، واستعمال ثقافة الخوف أو التخويف للغاية نفسها، وبيّنت بعض الآراء المطروحة أهمية التفريق بين المطالبة بحرية التعبير ومجرد محاولات الهروب من الكبت، وأن حرية التعبير طريق للحصول على باقي الحريات. وناقش المشاركون أيضاً أثر الأديان والمذاهب والأعراف والعادات الاجتماعية في هذه القضية، ودور الأسرة في تنشئة الأبناء على حرية التعبير البناءة والمجولة بالصراحة والصدق، وتوفير الأمان والأمن لبيئة إيجابية في حرية التعبير.

لقاطات

- كثير من النقاط التي طرحها أصحاب الأوراق (د. عبد الوهاب نور ولي وأ. وإل عباس) كانت محل نقاش من أوجه مختلفة وحسب الموضوعات في ورش العمل.
- ثلاث قضايا أساسية لوحظ أنها استأثرت أو كان لها صلة واضحة بالنقاشات داخل ورشات العمل، وهي: قيم الأسرة ضمن الإطار الاجتماعي، والإعلام وتأثيرات التكنولوجيا، والديمقراطية ممارسةً ومؤسسات.
- مشاركة بعض العرب في المهجر، أصبح المجال لمقد مقارنات واضحة بين أوضاع الشباب العربي في بلدانهم وفي المهاجر من جهة، وبين الشباب العربي عموماً والشباب الغربي.
- هنالك رفض شبه عام يبدو من خلال النقاشات لمفهوم «النخبة» وطريقة استخدامه عربياً، لكون هذا الاستخدام يتيح تصنيفات تحاصر الشباب وتحدّ من مشاركتهم وفرصهم في الميادين المختلفة، كما أنه يتناقض وانفتاح العالم على بعضه بعضاً في هذا العصر.

الجلسة الختامية

التأضجة، وذلك التّبلّ البين في المحادثة والإصغاء. والأهمّ الرّيادة والابتكار والقيادة. فقد شاهدنا حقاً قادة المستقبل يتحاورون ويخطّطون ويتفكّرون؛ مضيقاً أنّ لا بدّ من الرّبط بين شتى الأفكار النّيرة التي قدّمها المشاركون الشباب والخلوص إلى رؤية ورويا شبابية مدّقة رشاقة وألقاً.

وكذلك، لا بدّ من الفكر العملي الذي ينقلنا من دائرة الأقوال إلى دائرة الأفعال، الفكر العملي الذي يستند إلى المشروعات الفاعلة والعمل التطوعي والتّواصل والتّشبيك على أوسع نطاق.

ودعا سموّ الأمير الحسن الشباب إلى العمل دوماً على تعزيز مهارات الابتكار والقيادة، والمحافظة على الذكاء والحكمة الاجتماعية والجمعية ومحصّلة الشورى

أكد سموّ الأمير الحسن بن طلال في حديثه إلى المشاركين في الجلسة الختامية أن التشريعات والوعي القانوني أمر أساسي من متطلبات المواطنة وتعني للجميع المشاركة في بناء المواطنة المنشودة؛ قائلاً: إن أثر الإعلام والحروب والتطوّرات التكنولوجية جاء بما يسمى «انفلات التعبير»، لذا فالحرية المسؤولة هي أساس المواطنة، وأن المكنوز من المسؤولية مرتبط بالمكنوز من المعرفة، وأن القناعات يجب أن تُبنى على خلفية متعارف عليها من المعرفة الجمعية؛ داعياً إلى تشكيل فرق مدّربة ومؤهّلة لتقصّي الحقيقة الاجتماعية، ووجوب التفكير في إنشاء مكاتب لإرشاد المواطنين في هذا السياق.

المبادرات والمشروعات العربية للتنمية والتطوير روى تقاطع بين الإعلام والمؤسسات الدينية والأسرة والمجتمع المحلي ومختلف الهيئات الاجتماعية، من أجل توحيد الجهود الرامية إلى تعزيز واقع الإنسان العربي، والوصول به إلى مستقبل آمن ومزدهر.

وقال سموّه: إن أبرز ما لاحظته في المؤتمر هو تلك التشاركية

وأضاف سموّه في معرض قراءته لمخرجات الجلسات الحوارية: أملي في أن يأتي اليوم الذي يشهد فيه الوطن العربي الكبير مؤتمرات للمواطنة تستند إلى تفعيل الحوار الصريح المسؤول والمدوّر بين المواطنين؛ داعياً إلى التفكير بصورة جادة في تشكيل مجموعات للتفكير والتدبر في مختلف القضايا التي تهّم المواطن العربي. وأكد ضرورة أن تشكّل مختلف

متسائلاً عن موقف العرب واللغة العربية من المعايير الدولية، وداعياً إلى البدء بضرورة من اللبئات الأساسية التي تنتقل من خلالها إلى برامج عمل تؤكد أصالة الرد العربي على غياب المشاركة العربية في صياغة المعايير الدولية.

وجدّد سموه دعوته إلى ضرورة تفعيل الإساهم العربي في الائتلاف الدولي للقواسم العالمية المشتركة. فأى عمل ثنائي يظل قاصراً عن الوصول إلى الهدف، ولا بدّ من المشاركة الفاعلة في ذلك الائتلاف الذي يسعى إلى تعزيز الروابط الإنسانية والمعالجة العميقة للمعانة البشرية.

كما أكد سموه ضرورة العناية بالمصادر الطبيعية والإنسانية والاقتصادية، فمستقبل هذه المنطقة يتطلب تقسيماً مناسباً يرتبط بالمستهلكين والمنتجين ضمن سياق تطوير مجتمع للماء والطاقة من أجل البيئة الإنسانية؛ مشدداً على أهمية تكثيف التوجهات العلمية والأكاديمية والتربوية نحو تشجيع السياسات التصورية أو التخطيطية، والدراسات التي تركز على الاهتمام بالعلاج الأخلاقي، إلى جانب مشروعات بحثية عربية مشتركة تؤسس لقاعدة معرفية للحالات النفسية والاجتماعية، من أجل السير بخطوات واثقة نحو مستقبل مثمر ومتطور في المنطقة، وكذلك لا بدّ من العمل الجاد في سبيل التمكين القانوني للقراء، وجعل القانون يعمل من أجل الجميع.

والقياس؛ مؤكداً أن الحالة الشبابية ليست فئة عمرية بل تعتمد الخبرة والخبرة النظرية في المجتمعات العالمية.

وقال سموه: إن المعرفة يجب أن تقودنا إلى تبني المعايير الدولية. فالحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني والهيئات المهنية جميعها يربطها قاسم مشترك، ألا وهو الفكر. وعلى هذه القطاعات أن تعمل معاً لتطوير مناظرات «ثيمية»، خاصة فيما يتعلق بميثاق المواطنة؛ مشيراً إلى مشروع الميثاق الاجتماعي لمرآتي الدول العربية، الذي تم توزيع استمارة خاصة به على هيئات المجتمع المدني العربي متضمنة نمطاً موضوعياً من الأسئلة وليس سياسياً، من أجل تأسيس قاعدة معلوماتية اجتماعية دقيقة، حتى لا نبقى تحت تأثير ما تبثّه إلينا وسائط الإعلام الغربي عن الانتهاكات المتعلقة بالإنسان العربي وحقوقه.

وأكد سموه أنه بالحوار والتفاوض، لا بالعنف، نستطيع الأسرة العربية التقدم والتطور. ولا بدّ في هذا السياق من التواصل والتفاعل مع محيطنا من الأصدقاء والأحبة، حتى تتمكن الأسرة العربية من التغلب على ما يواجهها من ضغوطات وما تتعرض إليه كينونتها من تآكل.

وحذّر سموه من الخطر المتزايد الذي تواجهه اللغة العربية في فلسطين التاريخية، والذي يأتي من الأصوات التي بدأت تطالب إسرائيل بضرورة تنازلها عن العربية بوصفها لغة ثانية؛

د. عاطف عضييات: إن ما توصل إليه المشاركون سيكون موضع اهتمام غير عادي على مستوى المجلس الأعلى للشباب واللجنة الشبابية لمجلس وزراء الشباب العرب، خاصة ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الشباب؛ مضيفاً إن تمكين الشباب العربي لا يمكن أن يتم بعيداً عن التشاركية والحوار، ولا بد من أن نتوسع بهذا المفهوم ليكون إقليمياً وعالمياً. وأشار إلى الجهد المبذول في الأردن من جانب جلالة الملك عبد الله الثاني في دعم الشباب، هذه الفئة المؤهلة لقيادة التغيير، وقد ساهم جلالتهم فرسان التغيير.

من جانبه تحدث الشريف فواز شرف عن أهمية الفاعلية بين الشباب العرب، وهي ظاهرة صحية يجب أن يبنى عليها ل طرح الأفكار وبناء المجتمعات؛ مؤكداً في الوقت نفسه أهمية الحوار وتبادل الخبرات بين الشباب والشابات. أما الشابة أ. سمر المرغني فقالت إنه على الرغم من التحديات والمشكلات التي تحيط بالشباب العربي، إلا أن ذلك لا يمنع من التفكير بالحلول والبحث عن الذات والوقوف على قضاياها؛ سارداً تجربتها الشخصية في النجاح ودعمها في مجال الكتابة. كما استعرض د. حسن نافعة خلاصات من نتائج الجلسات والنقاشات المستفيضة التي جرت في المؤتمر، والتي تمحورت حول المؤسسات والقضايا الشبابية، والتشبيك والتواصل، ومستقبل العمل الشبابي من منظور الشباب. ■

وأضاف سموه أنه في هذا المجال، لا بد أيضاً من توفير مناخ للحوار بين المواطنين العرب بشتى الوسائل التواصلية والإلكترونية والتعليم الافتراضي والتحاو عبر الأنترنت، من أجل تعزيز روح العطاء والعمل لدى الملايين الباحثين عن الأمل، وسد الفجوة في الكرامة الإنسانية؛ داعياً إلى التركيز على مفهوم الدولة المدنية، ومشيراً إلى نموذج دولة المدينة العصرية، التي كانت مشروع دولة تحترم الآخر على أساس الاحترام للتنوع الثقافي.

وختم سموه بالقول: إن المهم عندي هو أن تنتقل إلى إعلان الالتزام، بنية صادقة، بحركة التغيير وبناء السلم الاجتماعي فيما بيننا نحن العرب، وأن نقرب ما بين العقل والنقد، وأن نتمسك بدقائق العلوم وقضايا النفس لبث الحياة في هذه الأمة العربية التي هي في أمن حاجة إلى الحديث عن الحياة.

من ناحيته، أشاد معالي أ. محمد أبو زيد مصطفى، وزير الدولة، للثقافة والشباب والرياضة السوداني، بفعاليات المؤتمر، وقال: إن ما ورد في هذا المؤتمر من موضوعات وأفكار يدل على أن هناك حيوية لدى شبابنا العربي، وهو أمر يشتر بالخير، وذلك الحديث ما يدور في ساحة الفكر والاهتمام القيادي الدولي والأقاليم، وهي تحديات تواجه الشباب أينما كانوا.

وقال رئيس المجلس الأعلى للشباب









أسماء أعضاء اللجنة الشبابية

- ١- الشريف فواز شرف
وزير شباب ورياضة سابق
رئيس اللجنة الشبابية
عضو لجنة الإدارة ومجلس الأمناء/منتدى الفكر العربي
- ٢- الأستاذ الدكتور حسن نافعة
الأمين العام/منتدى الفكر العربي
- ٣- الأستاذ الدكتور همام غصيب
نائب الأمين العام/ منتدى الفكر العربي
مستشار سمو الأمير الحسن بن طلال
مقرّر اللجنة الشبابية
- ٤- الأستاذ الدكتور إبراهيم بدران
مستشار الرئيس للملاقات الدولية/جامعة فيلادلفيا
- ٥- الأستاذ الدكتور سري ناصر
أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية
- ٦- الدكتور محمود سعود قطام السرحان
مساعد الأمين العام/المجلس الأعلى للشباب
- ٧- قدس الأرشمندريت الدكتور هيس صادق
مدير مركز الدراسات المسكونية
- ٨- السيدة سمير الكلداني
مديرة جائزة الحسن للشباب
- ٩- الدكتورة نسرين الشمايلة
مستشارة
- ١٠- الآنسة ضياء العوايشة
باحثة وإعلامية
التلفزيون الأردني
- ١١- الأستاذ حسام نفاع
مركز الدراسات المسكونية
- ١٢- الأستاذ حسن بلال النل
المركز الأردني للدراسات والمعلومات/جريدة «الواء»
- ١٣- الأستاذ كايد هاشم
المساعد التنفيذي
منتدى الفكر العربي
- ١٤- الآنسة هنيدا القرالة
أمنية سر المؤتمر
مسؤولة الشؤون الإدارية وأمانة سر اللجان
منتدى الفكر العربي
- ١٥- السيدة هديل الزعبي
مسؤولة الإعلام والعلاقات العامة
منتدى الفكر العربي

أسماء المشاركين في المؤتمر الشبابي الثالث «نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي»

[القبائلياء مع حفظ الألقاب]

الأردن

٧- أسماء نبيل أحمد أبو داود
جامعة الحسين بن طلال / المجلس الأعلى للشباب
الأردن

٨- أسيل غسان إسماعيل القطاطة
ملحق شباب جريدة «الدمشق»
طالبة في كلية الآداب / الجامعة الأردنية
الأردن

٩- أشرف الحديدي
مستشار مالي / أمانة عمان الكبرى
الأردن

١٠- أغادير جويحان
مديرة مكتب سمو الأميرة تغريد محمد والسكرتيرة التنفيذية
لسمو الأمير محمد بن طلال
الأردن

١١- إكرام الزعبي
مذيعة ومعدة برامج / التلفزيون الأردني

١٢- أكرم حسان شريم
كلية المجتمع / المجلس الأعلى للشباب
الأردن

١٣- أماني فكري جلتيو
طالبة / جامعة الزيتونة
(أمريكية أردنية)

١- إبراهيم الزهرطى
مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

٢- إبراهيم كلوب
جمعية أصدقاء البرلمان الأردنية
الأردن

٣- أحمد الطراونة
رئيس قسم المباحث الإنسانية
إدارة المناهج والكتب / وزارة التربية والتعليم
الأردن

٤- أحمد العزوني
طالب
جامعة فيلادلفيا
الأردن

٥- أحمد الغريب
الأردن

٦- إسراء أحمد صبيحات
الجامعة الأردنية / المجلس الأعلى للشباب
الأردن

١٤- إياد يوسف الخضّر

الجامعة الهاشمية/المجلس الأعلى للشباب
الأردن

١٥- إيفان قدرى قرشة

طالب دكتوراة/جامعة ليفربول/بريطانيا
الأردن

١٦- إيمان مرزوق

ملحق شباب جريدة «الرأي»
الأردن

١٧- أيمن حسين الزيود

هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن

١٨- بسام الهلسة

كاتب في الشؤون الفكرية والثقافية/جريدة «الدستور»
الأردن

١٩- بيان خالد قطيشات

مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

٢٠- بيان عبد القادر حسناو

مقررة فريق العمل الشبابي
مركز «الأفق» للمؤتمرات الحوارية
الأردن

٢١- تقوى الهروط

هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن

٢٢- ثابت الطاهر

وزير سابق
مدير عام مؤسسة عبد الحميد شومان
الأردن

٢٣- ثامر مازن عبيدات

الجامعة الهاشمية
المجلس الأعلى للشباب
الأردن

٢٤- جواد العناني

وزير سابق/عضو المنتدى
شركة أبعاد للاستثمارات
الأردن

٢٥- حسام تيسير مفلح شطناوي

جامعة العلوم والتكنولوجيا
المجلس الأعلى للشباب
الأردن

٢٦- حسن الأنباري

مستشار الشؤون الدولية في المعهد الدبلوماسي/عضو المنتدى
الأردن

٢٧- حسين محادين

أستاذ في قسم علم الاجتماع/جامعة مؤتة
الأردن

٢٨- حسين نشوان

الدائرة الثقافية/جريدة «الرأي»
الأردن

٢٩- حلمي ساري

رئيس قسم علم الاجتماع/الجامعة الأردنية
الأردن

٣٠- حنان العمارة

طالبة/جامعة فيلادلفيا
الأردن

٣١- خليل الخطيب

جريدة «المسجل» الأسبوعية الأردنية
الأردن

- ٣٢- **خولة المومني**
محامية
الأردن
- ٤٢- **روان اسماعيل الطوالبة**
جامعة العلوم والتكنولوجيا /المجلس الأعلى للشباب
الأردن
- ٣٣- **دالا مخلص الحديدي**
مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن
- ٤٣- **رولا حيايية**
جمعية الشابات المسيحيات
الأردن
- ٣٤- **دانا متعب القاضي**
معلمة
الأردن
- ٤٤- **زياد الرواضية**
الهيئة العربية للثقافة والتواصل العضاري «بيت الأنباط»
الأردن
- ٣٥- **دعاء جمال البرقان**
مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن
- ٤٥- **زيد المناصير**
ناشط شبابي
الأردن
- ٣٦- **راسم محمد مخادمة**
مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن
- ٤٦- **سامر الحديدي**
ملحق شباب جريدة «الدستور»
طالب في كلية الطب/الجامعة الأردنية
الأردن
- ٣٧- **رائية عقله حداد**
مهندسة معمارية
مخرجة وكاتبة في الصحافة السينمائية
الأردن
- ٤٧- **سامر مراشدة**
جامعة فيلادلفيا
الأردن
- ٣٨- **رهي عطية**
ناشطة شبابية
الأردن
- ٤٨- **سامي الخزندار**
مدير عام المركز العلمي للدراسات السياسية/عضو المنتدى
الأردن
- ٣٩- **رشا الكسواني**
الجمعية الثقافية للشباب والطفولة
الأردن
- ٤٩- **سامي محمود**
ناشط شبابي
الأردن
- ٥٠- **رشا ناصر حمد القاضي**
هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن
- ٥٠- **معدا نوفل**
منسقة الإعلام والاتصال
الملتقى التربوي العربي
الأردن
- ٤١- **رضوان محمود المجالي**
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
جامعة القاهرة
- ٥١- **سعد الزعبي**
جامعة العلوم والتكنولوجيا /المجلس الأعلى للشباب
الأردن

٥٢- سعيد الروسان

طالب/جامعة فيلادلفيا
الأردن

٦٢- صديقة هشام القطان

مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

٥٣- سفيان كامل أبو صافي

مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

٦٣- صفاء الشويحات

مستشارة قطاع العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا
الأردن

٥٤- سلام محمود غنيم

مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

٦٤- طارق إبراهيم الشرع

جامعة جرش/المجلس الأعلى للشباب
الأردن

٥٥- سليمان النوافلة

هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن

٦٥- طارق زياد الناصر

مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

٥٦- سناء الإمام

مديرة مركز الإعلاميات العربيات
الأردن

٦٦- طارق سعادة

محامي
الأردن

٥٧- سناء موسى

باحثة أكاديمية
المركز العلمي للدراسات السياسية/مركز عالم المعرفة
لاستطلاعات الرأي
الأردن

٦٧- طاهر المصري

رئيس وزراء سابق/عضو مجلس الأعيان
مفوض جامعة الدول العربية لشؤون مؤسسات المجتمع المدني
نائب رئيس مجلس الأمناء في المنتدى
الأردن

٥٨- سنان صويص

ناشطة شبابية
الأردن

٦٨- طه ياسين

هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن

٥٩- سهى التجار

مديرة مركز الأميرة بسمة للشباب
معهد الملكة زين الشرف التنموي
الأردن

٦٩- عاطف عضيبات

رئيس المجلس الأعلى للشباب
الأردن

٦٠- سوسن بركات

المركز الأردني للدراسات والمعلومات
جماعة الرواد
الأردن

٧٠- عاكف أحمد أبو شنتك

مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

٦١- شريهان الزغول

طالبة/جامعة فيلادلفيا
الأردن

٧١- عايد يانس

كاتب ومعلم/وزارة التربية والتعليم
الأردن

٨١- علا جروان

طالبة/جامعة فيلادلفيا
الأردن

٧٢- عبد السلام محمود مصطفى

ناشط شبابي
الأردن

٨٢- علاء السلال

طالب/جامعة فيلادلفيا
الأردن

٧٣- عبدالله أبو رمان

مدير المركز الثقافي الملكي
الأردن

٨٣- علاء جرادات

ناشط شبابي
الأردن

٧٤- عبدالله رضوان

مدير الدائرة الثقافية/أمانة عمان الكبرى
الأردن

٨٤- علي عديفات

هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن

٧٥- عبيد داعمس أبو سعدة

مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

٨٥- علي كنعان

هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن

٧٦- عبيد عيسى

برنامج بلا حدود
مركز الدراسات المسكونية
الأردن

٨٦- عليا بريزات

ناشطة شبابية
الأردن

٧٧- عبيد قطناني

المعهد الدبلوماسي الأردني
الأردن

٨٧- عماد بركات الشهاب

مفتق دائرة البرامج
هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن

٧٨- عدنان الطوياسي

رئيس الجمعية الثقافية للشباب والطفولة
الأردن

٨٨- عمر شديد

مدير مكتب صندوق الملك عبدالله الثاني للتنمية
مدير مكتب شؤون الطلبة الوافدين/مدير وحدة متابعة
الخريجين/ جامعة الزيتونة
الأردن

٧٩- عدنان بدران

رئيس وزراء سابق/عضو مجلس الأعيان
نائب رئيس مجلس الأمناء ورئيس لجنة الإدارة في
المستشفى/رئيس جامعة البترا
الأردن

٨٩- عيسى المرزوقي

وحدة التوعية والتدريب
المركز الوطني لحقوق الانسان
الأردن

٨٠- عدنان عارف أبو زر

ناشط شبابي
الأردن

٩٠- غادة بدر

باحثة وكاتبة
الأردن

٩٩- فقري صالح

مدير الدائرة الثقافية
جريدة «الدستور»
الأردن

٩١- غالي عودة

ناشط شبابي
الأردن

١٠٠- فريال العلي

باحثة وأستاذة جامعية
الأردن

٩٢- فادي المواجه

مسؤول النشاط الثقافي
إدارة النشاطات التربوية/وزارة التربية والتعليم
الأردن

١٠١- فلسطين زهير فوزي الدغيلي

جامعة البلقاء التطبيقية/المجلس الأعلى للشباب
الأردن

١٠٢- فيصل العزة

الأردن

٩٣- فادي بسام الكردي

مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

١٠٣- ليثا أبو كف

منسقة برامج الشباب
مركز الدراسات المسكونية
الأردن

٩٤- فادي بشير

مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

١٠٤- ليثا خميس

منظمة اليونسكو/رئيس القسم الثقافي
الأردن

٩٥- فادي عويدات

مدير مكتب الطلبة الوافدين/ الجامعة الهاشمية
الأردن

١٠٥- ليثا نصر اوين

هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن

٩٦- فادي وهاب

برنامج بلا حدود
مركز الدراسات المسكونية
الأردن

١٠٦- ماجدة عبد المجيد

رئيس الجمعية الثقافية للشباب والطفولة
الأردن

٩٧- فايز الرقيب

هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن

١٠٧- مارينا سمير كلداني

مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن

٩٨- فتحي درادكة

محاضر غير متفرغ/ جامعة اليرموك
الأردن

١٠٨- مازن ابراهيم يوسف أبو قمر

جامعة العلوم والتكنولوجيا/ المجلس الأعلى للشباب
الأردن

١٠٩- محمد الفريد
حداائق الملكة رانيا/أمانة عمان الكبرى
الأردن

١١٠- محمد المشايخ
مندوب مؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع
الأردن

١١١- محمد الملوكاوي
المستشار الإعلامي لوزير الثقافة
الأردن

١١٢- محمد الهبارنة
هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن

١١٣- محمد خليل الخوالدة
جامعة جرش
المجلس الأعلى للشباب
الأردن

١١٤- محمد خماسة
جامعة العلوم والتكنولوجيا
المجلس الأعلى للشباب
الأردن

١١٥- محمد دراوشة
طالب/جامعة فيلادلفيا
الأردن

١١٦- محمد زرقان
مسؤول رابطة الشباب الديمقراطي
حزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد)
الأردن

١١٧- محمد عودة
الجمعية الثقافية للشباب والطفولة
الأردن

١١٨- محمد قاسم السطومي
سلطة منطقة العقبة الخاصة
الأردن

- ١٣٨- منذر خلايفة
الشركة العامة للحاسبات والإلكترونيات
الأردن
- ١٣٧- نور صالح الشناق
ناشط شبابي
الأردن
- ١٣٩- منى مخامرة
محامية/جمعية الثابتات المسيحيات
الأردن
- ١٣٨- نور عماري
برنامج بلا حدود
مركز الدراسات المسكونية
الأردن
- ١٣٠- منير بني يونس
مكتب جائزة الحسن للشباب
الأردن
- ١٣٩- هداية فريحات
هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن
- ١٣٩- هديل عاشور
صيدلانية
الأردن
- ١٤١- هشام المجالي
مؤسسة الموانيء
الأردن
- ١٣٩- مهند زويد
منسق دائرة المبادرات
هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن
- ١٣٢- موسى حيارى
رئيس جمعية تنمية الديمقراطية
الأردن
- ١٣٣- نائسي أبو حيانة
كاتبة ومديرة هدايق الملكة رانيا
الأردن
- ١٣٤- نبيل المجالي
مدير مكتب رعاية شؤون الطلبة الراقدين
عمادة شؤون الطلبة/الجامعة الأردنية
الأردن
- ١٤٣- وسام حداد
جمعية الشابات المسيحيات
الأردن
- ١٤٤- ولاء محمد علي حسن
جامعة الزرقاء الأهلية
المجلس الأعلى للشباب
الأردن
- ١٣٥- تجاد نجادات
هيئة شباب «كلنا الأردن»
الأردن
- ١٤٥- ولاء هاني شريم
طالبة/جامعة فيلادلفيا
الأردن
- ١٤٦- يزن النعيمات
محامي
الأردن
- ١٣٦- نداء الشناق
ملحق شباب/جريدة «الرأي»
الأردن

الإمارات

١٤٧- جمال محمد الحمادي

مدير إدارة الأنشطة الشبابية والثقافية
الهيئة العامة لرعاية الشباب والرياضة
الإمارات/دبي

١٤٨- عبدالله إسماعيل

مشرف نشاط أول
الهيئة العامة لرعاية الشباب والرياضة
الإمارات/دبي

البحرين

١٤٩- أحمد سعيد جاسم

طالب/جامعة اليرموك/الأردن
البحرين

١٥٠- سارة جاسم مسيفر

أخصائية بحوث ووثائق
معهد البحرين للتنمية السياسية
البحرين

١٥١- سرور قاروني

مشرقة مركز «كن حراً»
رئيسة جمعية البحرين النسائية
البحرين

١٥٢- السيد أمجد جلال أحمد

مهامي
البحرين

١٥٣- محمد جواد الشويخ

طالب/الجامعة الأردنية/الأردن
البحرين

تونس

١٥٤- بسمر المزغني

أصغر كاتبة في العالم
تونس

١٥٥- المنصف الشاوش

مدير مركز المعلومات /وزارة السياحة
تأطش بالجمعية التونسية للاتصال وعلوم الفضاء
تونس

الجزائر

١٥٦- سعيد يحيوي

عضو مجلس الاتحاد الوطني الطلابي الحر
الجزائر

١٥٧- محمد لخضاري

مدير يومية «المواطن» الجزائرية/كاتب صحافي

١٥٨- لويسمي محمد

الجزائر

١٥٩- مصطفى نواسمة

رئيس المجلس الوطني
الاتحاد العام الطلابي الحر
الجزائر

١٦٠- نبيل يحيوي

طالب دراسات عليا/جامعة آل البيت
الجزائر

١٦١- وداد بشير ظفاري

طالبة/جامعة اليرموك/الأردن
الجزائر

سلطنة عُمان

١٦٢- عبدالله علي محمد الهاشمي

طالب/جامعة الزيتونة/الأردن
سلطنة عُمان

١٦٣- فتحية غابش الزامي

طالبة/جامعة الزيتونة/الأردن
سلطنة عُمان

السعودية

١٦٤- بكر ماجد ناصر دبولي

طالب /جامعة إربد الأهلية/الأردن
السعودية

١٦٥- خالد حباتي

مدير تنفيذي/مشروع الشباب «بناء وعطاء»
السعودية

١٦٦- عبد الوهاب نور ولي

عضو مجلس أمناء إمارة مكة المكرمة
متسق عام مشروع الشباب «بناء وعطاء»
السعودية

١٦٧- فؤاد عطا جريبيع البلوي

طالب/جامعة الزرقاء الخاصة
السعودية

١٦٨- فيصل محمد آل مقثم

طالب/جامعة الزرقاء الخاصة
السعودية

١٦٩- محمد الدياسي

مدير عام النشاطات الشبابية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
السعودية

١٧٠- محمد مبروك التهدي

طالب/جامعة الإبراء
السعودية

سورية

١٧١- ابتسام الصمادي

محاضرة في قسم اللغة الإنجليزية/كلية الآداب/جامعة دمشق
عضو مجلس الشعب السوري سابقاً
سورية

١٧٢- حمزة طلال الجزار

طالب /جامعة الزيتونة/الأردن
سورية

١٧٣- خيام الزعبي

طالبة دكتورة علوم مياحية/جامعة القاهرة
سورية

١٧٤- ريم يوسف كنج

طالبة/جامعة موة/الأردن
سورية

١٧٥- سماء جهاد الصعبي

مذيعة ومعدة برامج ثقافية/التلفزيون السوري
سورية

١٧٦- طارق المفتي

مهندس استشاري/كندا
سورية

١٧٧- عبد الحميد عدي

مسؤول الإعلام/مشروع الشباب «بناء وعطاء»
السعودية

١٧٨- علي محمد برادعي

طالب /جامعة الإبراء الخاصة/الأردن
سورية

١٧٩- ماجدولين الرفاعي

مديرة موقع «ثقافة بلا حدود» الإلكتروني
ومدير تحرير جريدة «صوت»
سورية

١٨٠- هيام قسيس

لجنة المرأة/مجلس كنائس الشرق الأوسط
سورية

١٨١- يارا بدر

ناشطة شبابية
سورية

العراق

١٨٢- سارية عبدالملك السعدي
طالبة؛ جامعة مؤتة/الأردن
العراق

١٨٣- عبدالله صبحي عبدالله الحمود
طالب؛ جامعة الإسراء الخاصة/الأردن
العراق

١٨٤- فيصل الياسري
كاتب ومخرج
العراق

١٨٥- معتز واثق صبري
طالب؛ الجامعة الأردنية/الأردن
العراق

١٨٦- ميس هشام الشمري
طالبة؛ جامعة إربد الأهلية/الأردن
العراق

١٨٧- هند محمد ناقل
طالبة؛ جامعة مؤتة/الأردن
العراق

الكويت

١٨٨- أمل البنعلي
رئيسة قسم العلاقات العامة والتسويق
الجامعة الأمريكية
الكويت

١٨٩- عبيد مغد الرميح
طالب /الجامعة الأردنية/الأردن
الكويت

اليمن

١٩٠- محمد محسن الكثيري
طالب؛ جامعة مؤتة/الأردن
اليمن

١٩١- نادية المساف
رئيسة تحرير جريدة «اليمن تايمز»
اليمن

مصر

١٩٢- أحمد زهران
ناشط شبابي
مصر

١٩٣- أحمد شلبي
جريدة «المصري اليوم»
مصر

١٩٤- أحمد ماهر العشري
ناشط شبابي
مصر

١٩٥- إسلام محمد
ناشط شبابي
مصر

١٩٦- إيهاب سرور
نائب رئيس المجلس المصري الأوروبي
عضو مجلس الأمناء ولجنة الإدارة في المنتدى
مصر

١٩٧- تامر صبري
ناشط شبابي
مصر

١٩٨- دعاء فرغلي
طالبة /جامعة إربد الأهلية/الأردن
مصر

١٩٩- صابرين فتحي السيد
طالبة؛ الجامعة الأردنية/الأردن
مصر

٢٠٠- علاء صادق
رئيس الأكاديمية العربية للعلماء الشباب
مصر

٢٠١- عمر عبد الفتاح
باحث/وزارة الثقافة المصرية
مصر

فلسطين

- ٢٠٢- محمد فؤاد
جريدة «الأهرام»
مصر
- ٢٠٣- مسعد عويس
رئيس مجلس أمناء مؤسسة سيد عويس
للدرازمات والبحوث الاجتماعية
مصر
- ٢٠٤- منى عبد الرسول
جامعة عين شمس
مصر
- ٢٠٥- تسرين اللحام
الأكاديمية العربية للعلماء الشباب
مصر
- ٢٠٦- وائل عباس
صحافي ومدون إلكتروني
مصر
- ٢٠٧- وليد بحرية
مستشار/السفارة المصرية في الأردن
مصر
- ٢٠٨- وليد صادق
رئيس رابطة التواصل
عضو نادي الشباب في المستقل
مصر
- ٢٠٩- رباب خلف الله
وزارة الدولة للثقافة والشباب والرياضة
السودان
- ٢١٠- محمد أبو زيد مصطفى
وزير الدولة للثقافة والشباب والرياضة
السودان
- ٢١١- عبدالله الحسن
الهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون
السودان
- ٢١٢- أحمد خالد أحمد دراغمة
طالب /جامعة إربد الأهلية/الأردن
فلسطين
- ٢١٣- أروى العايد
وزارة الشباب والرياضة
فلسطين
- ٢١٤- حافظ حسام حمدان
طالب /الجامعة الأردنية
فلسطين
- ٢١٥- رامي مسعد
وزارة الشباب والرياضة
فلسطين
- ٢١٦- طارق النقشة
طالب/جامعة اليرموك/الأردن
فلسطين
- ٢١٧- محمد حجازي
ناشط شبابي
فلسطين
- ٢١٨- محمد فلاح علاونة
طالب /جامعة الإسمراء الخاصة/الأردن
فلسطين

السودان

- ٢١٩- «محمد عبد القادر» الحسيني
رئيس مجلس إدارة مؤسسة فيصل الحسيني
فلسطين
- ٢٢٠- مرفت جلامنة
وزارة الشباب والرياضة
فلسطين
- ٢٢١- مروة يوسف أحمد يوسف
طالبة/جامعة الزرقاء الخاصة
فلسطين

لبنان

٢٣٢- فرج محمد بن سليم
الإدارة العامة للشباب
لبنان

٢٣٣- إليسي وكيل
المسكرتير الإقليمي في الشرق الأوسط/الاتحاد العالمي
المسيحي للطلبة
لبنان

٢٣٣- محمود محمّد أملودة
طالب/جامعة اليرموك/الأردن
لبنان

٢٣٣- توفيق عسيران
رئيس جمعية تنظيم وحماية الأسرة
لبنان

٢٣٤- مصطفى أبو القاسم بن ارحيم
ناشط شبابي
لبنان

٢٣٤- دارين ذكر
الشبكة العالمية للأديان من أجل الطفل
لبنان

أمريكا

٢٣٥- Krystle Kaul
كريستل كول
ناشطة شبابية
أمريكا

٢٣٥- شوقي أمين الدين
رئيس جمعية قادة الفد وأمنها العام
لبنان

٢٣٦- نجلا يزري
مديرة تنفيذية/جمعية تنظيم وحماية الأسرة
لبنان

المهجر

٢٣٦- جمال محمّد محمود
اتحاد الجاليات العربية
ألمانيا

٢٣٧- تاليس وجدي عقيل
ناشطة شبابية
لبنان

٢٣٧- خالد أبو رقية
اتحاد الجاليات العربية
ألمانيا

٢٣٨- رضا علي عيسى
مدير مكتب الإعلام/اللجنة الوطنية للعمل التطوعي
الشبابي/عضو اتحاد الصحفيين العرب
لبنان

٢٣٨- سليم بن عمارة
اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا
ألمانيا

٢٣٩- عبد الرؤوف علي بلاح
ناشط شبابي
لبنان

٢٣٩- عمر البوسطة
اتحاد الجاليات العربية
ألمانيا

٢٣٩- علي عتيقة
وزير سابق/أمين عام منتدى الفكر العربي الأسبق
لبنان

٢٤٠- هدى الزعبي
مؤسسة ورئيسة جمعية الثقافة العربية في مدينة غوثبرغ
الموحد

٢٣٩- فتح الله عبد اللطيف فتح الله
رئيس العلاقات الحكومية بمجلس الشباب العربي للتنمية
المنسق العام لمكتب الجامعات والمعاهد العليا بالمنظمة
الوطنية للشباب الليبي
لبنان

مقالات



الشعب الإسرائيلي بين عقلانية الدولة وعاطفية الحركة *

أ. عدنان أبو عودة **



إسرائيل دولة غريبة في نشوئها وتكوينها. وهي إن كانت قد استمدت صورتها من صورة دولة الأمة The Nation State، التي تبلورت ملامحها في القرن التاسع عشر، فإنها لم تكن كذلك تمامًا، بل إنها اختلفت عن مفهوم دولة الأمة بأمرين أساسيين:

أولهما: أن إسرائيل لم تكن وليدة شعب كان يعيش على أرضه منذ مئات أو آلاف السنين، تمكن خلالها من تكوين هوية حضارية واحدة مستعدة من تراث واحد ولغة واحدة.

وثانيهما: أن إسرائيل لم تنشأ على الأرض التي كان يعيش عليها الشعب الذي تطلع إلى تكوين دولته المستقلة لنفسه؛ أي أن إسرائيل لم تنشأ كدولة لشعب واحد على أرض واحدة، كانت ضمن ممتلكات امبراطورية كامبراطورية النمسا مثلاً، فاستقل ذلك الشعب على أرضه التي نشأ عليها بعد أن أصبحت الامبراطورية بالانحلال، أو من خلال ثورة تحررية مكنته من تحقيق هدفه في الاستقلال.

فكما هو معروف أنشئت دولة إسرائيل، التي وضع تصوّرها يهود أوروبيون على أرض فلسطين العربية في آسيا، لتكون وطنًا لأفراد أو جماعات جاءوا من أوطان عدة، ذات ثقافات متباينة، لا يجمعهم سوى انتماء لدين واحد. ولعل إسرائيل فيما كتبه كتابها، وفيما أرادت أن ترسخه في أذهان العالم من أن حرب ١٩٤٨ ضد العرب كانت حرباً تحريرية، إنما كانت تحاول أن تؤكد تطابق صورتها مع صورة دولة الأمة. ولا يملك المرء إلا أن يلاحظ جهودها اليائسة، بواسطة الرقم والتاريخ، لإبراز الأقلية اليهودية التي كانت تعيش في فلسطين، في مطلع هذا القرن، كما لو كانت نواة الشعب الذي تنامي في ظل الانتداب، من خلال الإضافة وليس من خلال التكاثر الطبيعي، وخاض حرباً تحريرية ضد بريطانيا، وليس ضد العرب، من أجل تحقيق استقلاله وإقامة دولته.

* محاضرة ألقيت في جامعة اليرموك في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩، ونشرت بالإنجليزية في مجلة New Outlook الإسرائيلية في آب/أغسطس ١٩٨٠، كما نشرت ضمن كتاب المؤلف عنوانه «إشكاليات السلام في الشرق الأوسط: رؤية من الداخل»، الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢١٥-٢٢٧.

** باحث ومحلل سياسي/عضو المكتب.

نهج الاستيطان، كونه الوسيلة المثلى لإقامة حقائق جديدة وواقع جديد يفرض نفسه على محيطه.

والاستيطان الصهيوني كما عهدناه، وكما أمله أهداف الحركة الصهيونية وتصور إقامة دولة الأمة المشوه، اقتضى من القائمين على الحركة العمل باستمرار على تحقيق ثلاثة أمور:

الأول: التعبئة العاطفية لليهود أينما وجدوا، وفي أوروبا على وجه الخصوص، حول الوطن الآمن المرجى، باستخدام الدين والخوف من الاضطهاد عنصرين أساسيين لهذه التعبئة، وإشعارهم بغربتهم حيث هم، وذلك من أجل إقناع هؤلاء اليهود باتخاذ القرار الحاسم باقتلاع أنفسهم من بيئتهم الثقافية ووطنهم، والتوجه نحو فلسطين بصفة مهاجرين.

الثاني: تأمين الأرض والعمل لهؤلاء المهاجرين من خلال الجهد الجماعي. ومن أجل تحقيق ذلك أنشئت المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية، والصندوق القومي اليهودي، وغير ذلك من المؤسسات السياسية والمالية.

الثالث: اقتلاع السكان الأصليين، وهم العرب الفلسطينيون، من أرضهم.

وباختصار كان على الحركة الصهيونية أن تنشط على جبهتين: أوروبا كونها المصدر، وفلسطين كونها المصب. وكان من الطبيعي أن تواجه الحركة في بداية أنشطتها مصاعب أكبر وأكثر على جبهة المصدر. لكن بعد أن كوّنت رأس جسر لها في فلسطين، الذي ترافق إلى حد ما مع تسلم النازية الحكم في ألمانيا، أصبح العمل أكثر سهولة في أوروبا منه في فلسطين، حيث ازدادت حدة المقاومة العربية للمستوطنين اليهود وتعاظم حجمها، إلى أن أخذت شكل تيار وطني عارم، متصل بموقف قومي عربي متيقظ لأخطار الحركة الصهيونية وتهديدها لهويته الحضارية، ومُساندة للمقاومة العربية الفلسطينية.

إن قادة الحركة الصهيونية، الذين أحسوا منذ البدء بافتقار الدولة المرتجاة لمواصفات دولة الأمة، اضطروا إلى التعويض عنها بأشكال وأساليب مختلفة انعكست في مجملها على تعريفهم للصهيونية. وما المدارس الصهيونية الثقافية المختلفة التي كان عمل أبرز قادتها أحادها عام، والسياسة التي برز فيها حاييم وايز من وناحوم غولدمان، إلا تعبيراً عن الصعوبة التي واجهها قادتها قبل نشوء إسرائيل في تفصيل رداء الأمة على دولة إسرائيل.

وعلى الرغم من طبيعة إسرائيل الاستيطانية الواضحة، فإنها تختلف عن مثيلاتها من الدول الاستيطانية في العصور الحديثة من حيث أن شعبها لم يأت من مصدر واحد، أي من قاعدة حضارية لشعب ينتمي إلى دولة أم واحدة، كما كان حال المستوطنين الفرنسيين في الجزائر، والبرتغاليين في أنغولا، والإنجليز في روديسيا، والهولنديين والإنجليز في جنوب إفريقيا. إن شعب إسرائيل، كما هو معروف، غير متجانس ثقافياً بسبب انتمائه إلى شعوب عدة منتشرة في طول الأرض وعرضها.

وهذه الحقيقة أيضاً عكست نفسها على أسلوب العمل للحركة الصهيونية بقصد تجاوز التباين والتعددية الثقافية واللغوية. ومن هنا برز الذين عنصرًا موحدًا وحيدًا، والخوف من الاضطهاد القائم أو المحتمل عنصرًا عاطفيًا ملازمًا لتوحيد تطلعاتهم نحو وطن جديد خال من التمييز، وقادر على احتضان الأفراد والجماعات المهاجرة المتنوعة الأصول والجذور. وبالرغم من افتقار تصور دولة إسرائيل لمواصفات دولة الأمة ومقوماتها، وبالرغم مما ينطوي عليه عنصر الدين والاضطهاد من عاطفة، فقد تمكنت الحركة الصهيونية، بالتخطيط العلمي وبالتنظيم والبالقدرة على انتهاز الفرص، من تأكيد وجهها السياسي وإقامة دولة إسرائيل في قلب الوطن العربي؛ سالكة في سبيل تحقيق ذلك

وبصرف النظر عن الاختلاف في الشكل الخارجي للنشاط الصهيوني على هاتين الجبهتين، فإن طبيعة العمل كانت واحدة من حيث النتيجة؛ إذ كان على الحركة الصهيونية اقتلاع يهود أوروبا من بيئاتهم الثقافية وأوطانهم، واقتلاع العرب الفلسطينيين من أرضهم، ليحل محلهم المهاجرون الأوروبيون. وعملية الاقتلاع على الجبهتين كانت عملية شاقة، تطلبت جهوداً جبارة وعملاً منظمًا. ويمكن أن نتخيل كم كانت صعبة مهمة اقتلاع يهود أوروبا من أوطانهم حينما نستذكر، على سبيل المثال، كيف أن اليهود المقيمين في مقاطعتي ستراسبورغ وكولمار فضلوا الجلاء عنها إلى فرنسا بدافع وطني فرنسي محض، على البقاء تحت حكم الألمان حينما أصبحت تلك المقاطعتان جزءاً من ألمانيا نتيجة لهزيمة فرنسا في حرب ١٨٧٠.

وهكذا، زرعت الدولة جسماً غريباً في جسم الوطن العربي المتجانس في ثقافته، وكان من الطبيعي أن يتململ الجسم الكبير في محاولة رفض هذه الشائبة، فكانت حرب ١٩٤٨، وأعلن عن إنشاء الدولة التي أصبحت عضواً في الأمم المتحدة لها من للدول الأعضاء وعليها ما على تلك الدول. وفي إسرائيل ذاتها بُنيت المؤسسات العامة للدولة، فخلت المنظمات العسكرية الإرهابية ليحل محلها الجيش، وجرت الانتخابات العامة للكنيست الأولى، وتشكلت أول حكومة برلمانية. لكن بالرغم من هذه الواجهة المألوفة للدولة، أية دولة، فقد حافظت إسرائيل على عدد من المؤسسات التي أنشأتها الحركة الصهيونية في فترة ما قبل بناء الدولة، مثل الوكالة اليهودية، ودائرة الاستيطان، والصندوق القومي، وغيرها، مما لها صلة وثيقة بالحركة الاستيطانية.

وهكذا، عاشت إسرائيل بمجموعتين من المؤسسات: مجموعة مؤسسات الدولة، وتوازىها مجموعة

مؤسسات الحركة؛ بل إن أحزاب السياسة في إسرائيل حرصت هي الأخرى على الإبقاء على دوائر الاستيطان التابعة لها. وبمعنى آخر، فإن قيام دولة إسرائيل لم يُلغِ مؤسسات الحركة الصهيونية، كما لم تأت مؤسسات الدولة بديلاً شاملاً لمؤسسات الاستيطان المختلفة. وعلى العكس من ذلك فقد خُصّصت الحكومة الإسرائيلية، وما تزال، حقيبة وزارية للاستيعاب؛ مؤكدة بذلك أن الدولة ما زالت تعمل وفق قواعد الحركة الصهيونية. مع ذلك من ذلك فقد فهم من موقف الحكومة الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧، الداعي إلى التوصل إلى سلام دائم مع جيرانها العرب، الذين تمتسكوا برفضهم لها معبرين عن ذلك بوصفها أنها إسرائيل المزعومة بعد توقيعهم لاتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩، فهم من ذلك الموقف أن مؤسسات الاستيطان ستكرس عملها داخل حدود إسرائيل التي رسمتها نتيجة حرب ١٩٤٨، وأن سلوك الحكومة في السياسة الخارجية سينبثق عن مفهوم الدولة. وبالفعل كان من الطبيعي، واستناداً إلى هدف الحركة الصهيونية بإنشاء وطن قومي لليهود، أن يحسب المراقبون والمتصلون بالنزاع العربي الإسرائيلي، أن الهدف الكبير والغاية النهائية التي تعمل إسرائيل على بلوغها، هو السلام مع جيرانها، السلام المبني على قبولها في المنطقة العربية.

وبدعوها المتواصلة للسلام بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧، خاصة في ظل العرب الناصري، بدأت تنمو تحت راية الدولة الإسرائيلية في وجدان الشعب الإسرائيلي، بذور القومية الإسرائيلية، بوصفها بديلاً طبعياً محتملاً للفكر الصهيوني التوسعي للزعة، العاطفي المضمون.

وجاءت حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧، وحققت إسرائيل فيها نصراً عسكرياً سريعاً، أذهلها بالقدر

الوطنية التي حملتها خلال الفترة ما بين ١٩٤٨ و ١٩٦٧ بأولويات جديدة. فبدل أن تعدّ التوصل إلى سلام مع جيرانها على أساس قرار التقسيم، أو حتى حدود ٤ حزيران/يونيو ١٩٦٧، في مقدمة الأولويات التي تسعى إليها، اختارت توسيع رقعة إسرائيل بوصفها أولوية أولى. وإذا تذكرنا أن استيلاء إسرائيل على الأرض كان منذ البداية أحد أسباب النزاع الأساسية بينها وبين العرب، فإنها تكون بذلك قد فضّلت استئناف استعداد جيرانها عن طريق توسيع حديقتهما باقتطاع مساحات من حداثق جيرانها، على الوصول إلى مرحلة تبادل التحية معهم. وبمعنى آخر تكون إسرائيل قد اختارت السير على نهج الحركة بدل التصرف وفق مقتضيات حاجات الدولة ومصالحتها على أساس القانون الدولي وقواعد التعامل في العلاقات الدولية.

وهكذا، فإن النصر العسكري أعاد الثقة إلى الحركة الصهيونية وجدد من مخزونها العاطفي، فأنعشت في الجماعات الدينية نزعة الاستيطان، هذه الجماعات التي جسّدت هذا الارتكاس، وأعطت إسرائيل لونها التوسعي الذي كاد أن يبهت قبل تحقيق النصر. ومرة ثانية عاد العرب لينظروا إليها بخوف وقلق وحذر ويحسوا بوجودها الغريب المريب.

واستمر الحال كذلك إلى أن وقعت حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣. وبصرف النظر عن نتائجها العسكرية التي اختلف العرب والإسرائيليون في تقييمها، حينما ادّعى كل طرف أنه المنتصر فيها، فقد كانت لهذه الحرب نتيجة مهمة وغير متوقعة، ذلك أنها فتحت عيون الشعب الإسرائيلي بشكل واضح على إمكانات الطاقة العربية الكامنة. وكما أن حرب ١٩٦٧ أعادت الثقة إليهم في فاعلية

الذي أذهل خصومها، وأكسبها الإعجاب لدى أصدقائها والمتعاطفين معها.

غير أن نتيجة الحرب لم تكن هي المفاجأة الوحيدة، فالعرب الذين قبلوا بقرار مجلس الأمن (٢٤٢)، الذي يمنح اعترافاً ضمنياً لإسرائيل، والعالم الذي كان يتطلع إلى تحقيق السلام بين العرب وإسرائيل في منطقة تعدّ من أخطر مناطق العالم لاعتبارات استراتيجية ونفطية، فوجئوا بأن إسرائيل بدل أن تستثمر انتصارها العسكري للحصول على ما دعت إليه لعقدين من الزمان، وهو السلام على أساس القبول، نَزَعَتْ إلى الماطلة والتسويق وعرقلة جهود السلام التي تبنتها الأمم المتحدة. وأكثر من ذلك فقد فوجئ العالم وهو يرى كوامن الصهيونية الاستيطانية تنفجر من جديد، كما لو لم تكن الدولة قد قامت بالفعل، أو أن الدولة استأثرت إلى قاعدة عربية ينطلق منها المستوطنون في كل اتجاه، شمالاً في الجولان، وشرقاً في الضفة الغربية، وجنوباً في قطاع غزة وسيناء، وبدأت بذور القومية الإسرائيلية التي كان أخذة في شقّ طرقها الإنبيات والإزهار، عشية حرب حزيران/يونيو، بدأت تخفي راقدة في رمال سيناء وقراب وادي الأردن وقسم الجبال، تهددها في مهجعها ترانيم شاذة، كقول يهودا هاريل، أحد قادة المستوطنين في هضبة الجولان في مقابلة له مع مراسل جريدة نيويورك تايمز الأمريكية في موقع مستوطنته في آب ١٩٦٥: «إن إسرائيل بلد بلا حدود، وحيث نستوطن تكون حدودنا».

إن هذا التحول الذي طرأ على التفكير الإسرائيلي، والذي كان من مظاهره تجديد حركة الاستيطان في الأرض المحتلة؛ إضافة إلى الجليل والنقب، يعكس حقيقة هامة في مسار النزاع العربي الإسرائيلي، وتتمثل هذه الحقيقة في أن إسرائيل بدلت أولوياتها

الحركة الصهيونية، فإن حرب ١٩٧٣ نهتهم إلى قدرات العزب وإمكاناتهم غير المستغلة. صحيح أن حركة «غوش إيمونيم» الاستيطانية نشطت بعد حرب تشرين/أكتوبر، لكنه صحيح أيضاً أن الحرب نفسها أقرزت حركة «السلام الآن»، ورسمت خطأ جديداً للتفكير معاكساً في اتجاهه خط الحركة، وإن كان يصدر عن الأرومة أو الأصل نفسه. والاتجاه الجديد كان بمثابة العودة إلى إزالة الغبار عن بذور القومية الراقدة في الأعماق، التي لا يمكن أن تثبت وتترعرع إلا في أحضان الدولة المسؤولة، والتي تتعامل مع المشكلات الخارجية ذات الصلة بقضية إسرائيل الوطنية الأولى، وهي مسألة قبول العرب لها.

وهكذا، فإننا نرى في إسرائيل اليوم اتجاهين أو نزعتين متحدثتين في الأصل ومتنازعتين في الاجتهاد: إحداهما لصيقة بالفكر الصهيوني الذي يرى في إسرائيل جسماً عضوياً متكاملاً في مساحتها، وأخرى متوافقة مع مفاهيم دولة الأمة الحديثة التي ترى في إسرائيل ضمن حدود ٤ حزيران/يونيو ١٩٦٧ الوطن القومي الذي لا يحتاج إلى توسيع في مساحتها؛ بل إلى اعتراف يمهده الطريق للتعايش مع المحيط الأوسع والبقاء فيه.

واتجاه هذه الحركة الأول، يتميز بالعاطفة والانفعال والعذوانية، حيث ينكر وجود شعب فلسطين، ويتبنى مفهوم صورة تشيبت هذا الشعب المقيم في الأرض المحتلة ليستوعب في الدول العربية الأخرى، كما يؤمن في سلوكه السياسي بالمانورة والخداع والتضليل، لكسب الوقت اللازم لبناء أمر واقع جديد واستيعاب ما وضع يده عليه من أرض ومصادر طبيعية، كما يؤمن هذا الاتجاه بسياسة القوة، ويعتقد بفعالية استخدام التفوق العسكري لاجهاض أي نمو في القوة العربية المقلبة، وهو

لذلك يؤمن بحسب الاجهاض أو الاستباق Preemptive war. كذلك فهو يمارس كل وسائل الضغط الاقتصادي والنفسي على من يقع تحت سيطرته من العرب على أمل تقبيل نسيجهم الوطني، وتحويلهم إلى زمر وأفراد يسهل اقتلاعهم وتبديدهم. كل ذلك يؤمن به ويعمل بموجبه في إطار المحافظة على حيوية الحركة وتغذيتها، خصوصاً عن طريق مكافأتها وإظهار مردودها المثمر كلما بُنيت مستوطنة جديدة فيما يسمونه أرض إسرائيل. أما بالنسبة لقضية بقاء إسرائيل فيعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن سياسة القوة الإسرائيلية وتوقعها العسكري سيجبران العرب على قبولها يوماً، وإذا كان هذا القبول مؤكداً فلنكن إسرائيل قد امتدت على أوسع رقعة ممكنة من الأرض.

أما الاتجاه الثاني الذي يزاحمه ويتناقض معه، فيؤمن بوجود الشعب الفلسطيني وبحقه في إنشاء دولته المستقلة أو كيانه الوطني، ويعتقد بأن المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة نعمة وليست نعمة، لأنها تعطل جهود السلام وتجعله بعيد النال، وتجعل من إسرائيل قلعة معرضة للهجوم باستمرار، مشككاً في إمكانات صمودها، لأن الوقت على المدى الطويل سيعمل لصالح العرب. ويؤمن أصحاب هذا الاتجاه بأن بقاء إسرائيل ممكن إذا تمكنت من إزالة صفة الجسم الغريب عن نفسها، تلك الصفة التي تنمق كلما أمعنت إسرائيل في استعداد جيرانها وإشعارهم بأنها خطر على وجودهم الحضاري والمعيشي. وإذا أرادت إسرائيل أن تتخلص من الصورة، حسب هذا الاتجاه، فعليها أن تسرع وتضافح أيدي جيرانها بعد أن تتسحب من الأراضي التي احتلتها إبان حرب حزيران/يونيو، وتترك للشعب الفلسطيني حريته في تقرير مصيره على ترابه الوطني، لتؤكد بذلك قبل فوات الأوان، أي قبل أن تصل المرارة والعداء حداً يصبح معه الإيمان

استيطانية عدّة، شهداها في العالم القديم كما شهداها في العالم الجديد. الفينيقيون استوطنوا شمال إفريقيا في العصور القديمة، والصليبيون استوطنوا ساحل سورية وفلسطين وجزءاً من مصر والأردن في العصور الوسطى، والأوروبيون استوطنوا أمريكا الشمالية وأستراليا وبقاعاً عدّة من إفريقيا. وبدراسة هذه النماذج الاستيطانية، وما آلت إليه نتوصل إلى نتيجة أوليّة مفادها أن بعضاً من هذه النماذج لاقت النجاح وبعضها الآخر مُني بالخيبة والفشل. فليما فشل النموذج الصليبي للاستيطان، نجح النموذج الأوروبي في أمريكا الشمالية وأستراليا وفشل في إفريقيا. ولعل اتفاقية السلام التي عقدت في لندن برعاية الحكومة البريطانية حول المسألة الروندية، هي بداية النهاية للاستيطان الأوروبي في إفريقيا. فقبلها رَحّل المستوطنون الفرنسيون عن الجزائر والبرتغاليون عن أنغولا وموزمبيق. فأمامنا إذا نمطان للاستيطان: نمط ناجح وآخر فاشل. فمتى ينجح الاستيطان ومتى يفشل؟

مرّة ثانية، وتحليل نماذج النجاح والفشل يمكن لنا أن ننبئ عدداً من العوامل التي تحكم مصير الاستيطان:

أولهما: عامل ثابت Constant يتعلّق بالكثرة العددية لمجموعة المستوطنين أو قلّتهم بالنسبة لمجموعة المستوطنين (بكر الطاء).

ثانيهما: مجموعة من العوامل المتغيرة Variables تتراوح بين التفوق العسكري أو التكنولوجي والعلاقات والارتباطات السياسية والمصلحية مع دول كبرى.

وقبل محاولة تطبيق هذا القياس على نموذج ناجح وآخر فاشل من نماذج الاستيطان، أودّ أن أوضح بأن ما أعنيه بالعامل الثابت هو استمرار عمله لصالح طرف من دون الطرف الآخر، فهو ثابت

بخس نوايا إسرائيل مستحيلاً، فنكون قد حكمت على نفسها بالعذاب والمعاناة وربما الفناء. والأهم من ذلك تكون قد خانت هدف الصهيونية الأول وهو إنشاء وطن قومي. فالوطن الذي يستحق هذا الاسم لا يمكن أن يكون قلعة مُحاصرة إلى الأبد. إن الوطن كالبيت الذي يأوي إليه الإنسان، يجب أن يكون آمناً كما يجب أن يتمتع أصحابه بنعمة الحركة في الطريق المؤدية إليه؛ متواصلين مع مَنْ حولهم في إطار معاني الجوار وقواعده المقبولة.

وكما نرى، فإن هذين الاتجاهين يعكسان انقساماً عميقاً في وجدان الشعب الإسرائيلي، يتجاوز حدود الأحزاب والكتل السياسية، إنه انقسام حول رؤية تتعلّق بالبقاء وليس حول برنامج سياسي أو اقتصادي كما يحدث في سائر دول العالم. فمشكلة البقاء هي الهاجس الأول والأعمق في وجدان شعب إسرائيل، وهذا الانقسام إنما يتركز حول أفضل السبل التي يجب أن تتبع من أجل تأمين ذلك البقاء. فالانجهاان يشتركان في الهمّ والهاجس، ويختلفان في وسائل معالجته. والسؤال الذي يقفز إلى الذهن هو: لماذا تشكل قضية البقاء لإسرائيل قضية خاصة متميِّزة؟

إن إسرائيل دولة غريبة التكوين والنشأة، ووجه الغرابة يكمن حول أصولها وطبيعتها، حيث إن التصوّر الذي قامت عليه كان مستمداً من صورة دولة الأمة، ومع ذلك فلم تتطابق مع تلك الصورة وظلت إسرائيل بمثابة دولة استيطانية من نوع خاص. ولعل في هذه الحقيقة ما يمكننا من الإجابة عن السؤال المطروح.

لم يكن اليهود أوّل المستوطنين في التاريخ، كما لم تكن فلسطين الأرض الوحيدة التي تجابه المستوطنين؛ بل إنها لم تكن المرة الأولى التي تتعرّض فيها فلسطين للاستيطان. فالتاريخ في عصوره القديمة والمتوسطة والحديثة شهد نماذج

بارتباطه بأحد الطرفين. وأما العامل المتغير فهو العامل المكتسب الذي لا يبقى بالضرورة مقصوراً على طرف من دون الطرف الآخر. فإذا تمتع المستوطنون بالتفوق العسكري والتكنولوجي أو الاقتصادي مثلاً على خصومهم المستوطنين، فذلك لا يعني استمرار ذلك التفوق؛ إذ من الممكن أن يحقق الأخير تقدماً في أحد هذه المجالات ويكسب العامل المتغير إلى جانبه في الصراع. فالاستيطان في معناه الأساسي العميق هو اقتلاع شعب متجذر ثقافياً وتاريخياً في أرضه ليحل محله المستوطن المقتلع. ومثل هذه العملية، بطبيعة الحال، لا يمكن أن تتم من دون نشوء حالة من التوتر الذي يتوج صادة بصراع دموي، وبقدر ما يكون الطرف المستوطن أرسخ حضارة وأعرق هوية، بقدر ما يطول الصراع وتصبح معه عملية الاقتلاع.

فإذا أخذنا النموذج الأمريكي كنموذج أوروبي ناجح في الاستيطان، نجد أن الأوروبيين تمكنوا بسهولة من بناء رأس جسر في أمريكا الشمالية، معتمدين على العامل المتغير الذي تمثل حينئذ بتفوقهم التكنولوجي والحضاري على السكان الأصليين، أي الهنود الحمر. ونتيجة للنجاح السهل تدفق الأوروبيون إلى أمريكا، إلى أن حققوا خلال فترة قصيرة نسبياً تفوقاً عددياً على الخصم، وبمعنى آخر اجتمع لديهم العامل الثابت مع أكثر من عامل متغير، فكان النجاح المؤكد حليفهم.

أما بالنسبة لنموذج أوروبي قاشل، فسأختار التجربة الصليبية في بلاد الشام ومصر، تلك التجربة التي امتدت نحو قرنين من الزمان وانتهت بالفشل الذريع ورحيل من استوطن أو انصهاره في السكان الأصليين، حضارة وثقافة. وقد كان سبب النجاح الأول الذي حققه الصليبيون المستوطنون تفوقهم العسكري بوصفه عاملاً متغيراً على المسلمين

في المنطقة، الذين كانوا قد فقدوا فعالية العامل الثابت نتيجة للفرقة وتعدد القيادات وتنافسها. وحينما توحدت المنطقة لمجابهة الصليبيين بقيادة صلاح الدين، أصبح من المؤكد أن يكون النصر النهائي من نصيب المسلمين؛ لأن الفاعلية أعيدت للعامل الثابت، أي للسكان الأصليين المتميزين حضارياً والأكثر عدداً.

لكن أين تقف إسرائيل من هذين النموذجين؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تشكل الهاجس الذي يقض مضجع القيادة الصهيونية. فهل يمكن لإسرائيل أن تدوم وتبقى وفقاً للنموذج الأوروبي في أمريكا، أو أنه محكوم عليها بالفشل كما حدث للصليبيين في المنطقة نفسها التي تستوطنها هي في القرن العشرين.

يبدو أن القيادة الإسرائيلية تميل ببصرها إلى النموذج الصليبي أكثر من الأمريكي. ولعل تخصيص كرسي في الجامعة العبرية لأستاذ متخصص في مادة الأدب العربي في الحقبة الصليبية، لدليل بسيط وواضح على هذا الميل. ومعنى ذلك، في نطاق ما نحن في صددده أن النظرة الإسرائيلية بالنسبة للمستقبل وقضية البقاء، مشوبة بالتشاؤم أكثر من التفاؤل.

وقد تكون إسرائيل على حق في ذلك؛ إذ إن معادلة المستوطنين والمستوطن، في ضوء العامل الثابت والعامل المتغير، تشير إلى أن إسرائيل نجحت حتى الآن بفضل العوامل المتغيرة (التفوق العسكري والعلمي والتكنولوجي، والارتباط السياسي الوثيق بدولة كبرى هي الولايات المتحدة)، يساعدها في ذلك تعطّل العامل الثابت لدى الطرف العربي إلى حد ملحوظ. ولعل بن غوريون كان مصيباً حينما قال لأحد الصحفيين، جواباً عن سؤال حول السلاح السري الذي تمتلكه إسرائيل: لا تظن أنها القنبلة الذرية، إن سلاحنا السري هو تمزق العرب وفرقتهم. لقد لس بن غوريون بهذه الملاحظة أعرق

تضمنت إزالة المستوطنات التي أقيمت في سيناء، فيما التمسك بالقدس الإسرائيلية الموحدة، وبنظرة الحكم الذاتي التي تتبناها الحكومة الإسرائيلية، ومن ورائها الكنيست، على أساس عديم وجود شعب فلسطيني؛ بل وجود شعب أفرادهم سيمنحون السيادة على أنفسهم من دون أرضهم، هو تعبير جلي عن عاطفية الحركة وانفعالها. وحزب العمل حينما يطرح تصوره لحل المشكلة الفلسطينية، على أساس انسحاب جزئي من الضفة وقطاع غزة، وعودة ارتباط الشعب الفلسطيني بالأردن، إنما يحاول أن يعرض موقفاً توفيقياً بين عقلانية الدولة المستندة إلى مبدأ الاعتراف بشعب فلسطيني له أرضه وعاطفته الحركة الطامعة في اكتساب جزء مما تسميه أرض إسرائيل، لتقيم عليها مستوطنات جديدة.

النزوعان قائمان في ضمير شعب إسرائيل، يتحدان بشكل توفيقيّ ويتعارضان أحياناً أخرى بشكل حاد، كما وقع بشأن مستوطنة "الون موريه"، وفي كل الأحوال ما زال النزوع عاطفي الحركة يطغى على عقلانية الدولة. ترى هل يمكن أن يكتب للاتجاه العقلاني النسو والانتشار؟ هل يمكن أن يصبح قاعدة لبرنامج حزب سياسي في إسرائيل يعيى الشعب على أساسه؟ وإذا حدث ذلك ماذا سيكون الموقف الفلسطيني، ومن بعده أو ورائه الموقف العربي، الذي أطلق أكثر من رسالة يوحى فيها باستعداده للتعامل مع الدولة من دون الحركة؟ وإلى أن يتبلور هذا التفاعل لصالح عقلانية الدولة، سيبقى الشعب الإسرائيلي تحت وطأة ازدواجية مربكة لنظراته العامة وسلوكه السياسي إزاء هذه الأكبر الممثل في قضية البقاء والقبول.

عنصر في جسم الصراع العربي الإسرائيلي؛ إنه العامل الثابت مصدر القلق ومغذي هاجس البقاء. هم إسرائيل الأكبر الذي نشأ حوله الاتجاهان؛ اتجاه الحركة واتجاه الدولة، فاتجاه لا يثق بالبقاء إلى الأبد ويريد إطالة الوجود إلى أطول فترة ممكنة، من خلال القوة والتفوق العسكري، أملاً ببقاء العامل الثابت العربي عاطلاً عن العمل، وهو لذلك ينطلق من مفهوم أن الحركة لم تحقق غايتها بعد، ولا بد من الالتفات حول أهم ركيزة لها، وهو الاستيطان، من خلال التعتبة العاطفية وللشعب.

أما الاتجاه الآخر فيرى بأن اللجوء إلى القوة إلى الأبد في التعامل مع المحيط العربي؛ بدعوى أنه وسيلة للبقاء، هو تفكير سقيم لأن الشعب اليهودي لم يترك وطنه الأصلي ليعيش محارباً إلى الأبد في قلعة مغلقة النوافذ على كل ما حولها عدا البحر. ولذلك لا بد من لجم دوافع الحركة مرة واحدة وإلى الأبد، والتعامل مع المحيط بعقلانية وعلى أساس الثقة المتبادلة، التي لا يمكن أن تتحقق إلا بوقف الاستيطان وإنهاء مظاهر الصهيونية التوسعية، والاكتفاء بإسرائيل في حدود ٤ حزيران/يونيو ١٩٦٧، المتعايشة مع سواها من العرب وفي مقدمتهم شعب فلسطين. لكن بالرغم من واقعية وعقلانية هذا الاتجاه، فإنه ما زال منخسراً في ظل الاتجاه العاطفي السائد، المنطلق من نشوة النصر والمؤمن بمعجزة العضلات. وكما ذكرت سابقاً فإن الاتجاه الواحد منهما لا يعيش في حدود حزب معين أو كتلة معينة، إنه نزوع يعيش في أفراد منتشرين في مختلف الأوساط والدوائر في إسرائيل، حزبية أكانت أم غير حزبية؛ بل إنهما قائمان في وجدان الفرد الواحد، والاثنتان معاً يشكلان مزاجاً قومياً ذا طابع معين، عكس ويعكس نفسه حتى على بعض المواقف السياسية التي تتخذها القيادة. ذلك أن اتفاقية السلام مع مصر كانت تعبيراً عن عقلانية الدولة الإسرائيلية، خاصة أنها

التعليم والحرية والتنمية في الحياة العربية*

د. محمد الرميحي*

«تعليم البنات»، وقصة «السريّر أبو نفرين»، وقصة المدرسة المباركية والأحمدية، و«تعليم اللغة الإنجليزية» في بداية القرن الماضي. وأشير إلى أنّ المطبعة وقفت على حدود العالم العربي والإسلامي مدة ثلاثمائة عام، في حين انتفعت أوروبا من المطبعة انتفاعاً عظيماً.

فلسفة التعليم والتربية... الحق المنقوص
لا أريد هنا أن أكرّر ذكر ما توصلت إليه الكثير من الدراسات العربية والأجنبية وتقارير المنظمات الدولية والتنمية البشرية، حين تحدّثت عن أهمية التربية والتعليم في الحياة العربية المعاصرة وفي كل بلد من بلداننا. فحقيقة ارتباط التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالتعليم لم تعد تخفى على أحد اليوم، وقد أصبحت حقيقة عالمية لا نزاع حولها، سواء في البلدان المتقدمة أم النامية من الولايات المتحدة حتى الصين، ومن السويد حتى جنوب إفريقيا. أما نحن العرب، فعلى الرغم من الحديث المتكرر حول أهمية التعليم، إلا أننا أهملنا نقد أنفسنا، نقدًا موضوعيًا وتاريخيًا، ورغم الحديث المتكرر أيضًا حول نهضتنا العلمية السابقة، إلا أننا ننسى الحاضر ونبالغ في تضخيم موقفنا الفكري ضمن السياق التاريخي.

لقد كان دخول المدرسة في مرحلة من ماضينا محلّ نقاش، ونطلق المعارضون بالويل والثبور لكل من يقدم عليه، واستقرّ في الذهن محاربة كل من يناقضي أجراً على العمل التعليمي، ودليلنا

التعليم والتنمية... الطريق الضبابي

عملت في سلك التعليم فترة تزيد على ثلاثة عقود، لم أر خلالها موضوعاً يستأثر بالنقاش في مجتمعنا العربي، بعد موضوع القضية الفلسطينية، أكثر من القضية التربوية. ثم أصبح لديّ قناعة بأن القضية الفلسطينية نفسها هي قضية تربوية عربية. وزادت قناعاتي بعد ذلك في أنّ قضايانا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والصحية والبيئية، هي أساساً قضايا تربوية.

هل أنا في هذا أتبع جزءاً من أمراض الثقافة العربية في القول بأحادية السبب؟ ربما، إلا أنها قناعة ثابتة حتى اليوم. فالتربية والتعليم والثقافة تجعلنا بوصفاً عرباً نكون أو لا نكون، حسب تعبير شكسبير الذائع الصيت.

كوابح حرية التعليم

هنالك سيورة معيقة للمجتمعات في الوصول إلى المعلومات، سواء في الوقت الحالي أم في الماضي. فالوصول إلى مصادر المعلومات أصبح في حكم المتعجز جزئياً بسبب احتكار المعلومات من جانب مصادر دولية؛ فضلاً عن وجود معيقات قانونية ومالية.

وتاريخياً، كان هنالك كوابح ثقافية، مثل النقور من الجديد والتشكيك في الإبداع. ومن أمثلة ذلك في منطقة الخليج قصة محمد الشنيطي وحقه على

* حرّرت هذه المقالة وصيغ بعض أجزائها استناداً إلى العرض الذي قدّمه د. محمد الرميحي في الملتقى الثقافي التربوي للمدارس الخاصة، الذي عقد في عمان/الأردن، ٩-٨ أيار/مايو ٢٠٠٨.

• أساتذ علم الاجتماع/جامعة الكويت؛ عضو المنتدى.

لديها ناتج إجمالي لا يزيد على ربع الناتج المحلي الإجمالي لأوروبا؛ بل لا يزيد على الناتج المحلي الإجمالي لفرنسا وحدها. وإن معظم السكان المسلمين، الذين يشكلون خمس الإنسانية، هم في معظمهم من الشباب، ومعظمهم أميون.

رئيس الجمهورية الأفغانية السيد حامد كرزاي قال في الملتقى نفسه: لدينا في العالم الإسلامي أسوأ معدلات البطالة ومعدلات الجهل. ولنا عدو بيننا في منع الأطفال والبنات من الذهاب إلى المدارس، وهناك (٦٠) ألف طفل في أفغانستان وباكستان أجبروا على مغادرة المدارس.

السيد توني بلير، رئيس وزراء بريطانيا السابق، قال: إن قواعد النجاح الاقتصادي العالمي خمسة؛ على رأسها تطوير رأس المال البشري (التعليم)، والأربعة الباقية هي: الانفتاح الاقتصادي؛ تقنين الهجرة؛ إصلاح القطاع العام؛ الثقافة بما فيها نبذ التعصب.

وقبل بضعة أشهر أصدر المنتدى الاقتصادي الدولي (دافوس) دراسة حول دول الخليج في ضوء رؤية عدد من الخبراء العالميين، الذين توقعوا ثلاثة سيناريوهات: الأول سيناريو الصحراء، والثاني سيناريو الواحة، والثالث سمّوه الخليج الخصب؛ إذ لا يعتمد الوصول إلى ذلك السيناريو على «ارتفاع أسعار الطاقة» كما قد يتبادر إلى الذهن؛ بل على «إصلاح التعليم».

في الكويت، عقدنا حواراً وطنياً شاملاً لإصلاح التعليم نتج عنه مشروع تطوير التعليم في الكويت، أو استراتيجية التعليم حتى عام ٢٠٢٥، التي أقيمت على خمس محاور: البنية التعليمية التحتية؛ الإدارة؛ تنمية القدرات البشرية؛ المناهج وطرق التدريس؛ المحتوى الرقمي.

في مجلة «فورن أفيرز»، ذاتمة الصيت، نشر برنارد لويس مقالة عن «ربيع العرب» قال فيه: إن الإسلام حينما جاء بشر بقيمة لم تكن مسبوقة في حضارات ذلك الزمان: (القيّة) في أوروبا،

الواضح النصّ الآتي: «يشتغل بالعلم أرباب الهمم العالية، وإذا صار عليه أجر تداني عليه الأختاء وأرباب الكسل».

وهناك شواهد أخرى:

- بعد اختراع البندقية، عدّ المالك في الشام ومصر أن استعمالها «مخالف للشن».

- أكبر معركة فقهية خاضها الجدّد الشيخ محمّد عبده كانت «معركة البرنيطة».

- رصّد الكاتب ناصر العريبي في كتاب له عنوانه «حرق الكتب في التراث العربي» - منشورات الجمل، ٢٠٠٠ - الكثير من الحوادث التاريخية المتعلقة بحرق الكتب من جانب السلطات العامة ومن بعض المؤلفين.

- «التعليم المشترك» معنوع، والبحث في بعض القضايا الاجتماعية والفكرية والسياسية شبه محصر قانوناً أو عرفاً، وكمن أبنائنا وبناتنا اليوم يخفون ما يقرؤون «تحت الوسادة»، وكمن من الكتب والكتّاب يُطاردون؟!

إنّ التعليم بفشل في أداء مهمته في التفكير الحرّ ما دام أنّ المجتمع ما زال يضع أمامه مثل هذه الحواجز الرقابية وغيرها.

شهادات معاصرة

في نهاية شهر نيسان/إبريل ٢٠٠٨ عُقد في الكويت المنتدى الاقتصادي الإسلامي الدولي الرابع بحضور عدد من قادة الدول.

صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني، ملك الأردن، شرف المنتدى وتحدّث عن التعليم بوصفه ركيزة للتنمية في الدول الإسلامية. قال في كلمته: في العالم العربي يغادر (٧٠) ألف شاب من خريجي الجامعات بلادهم. ونصف عدد من يدرسون في الخارج (من العرب) لا يعودون إلى بلادهم. نعانى من نقص دائم في العمالة الماهرة.

إنّ الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي (عدها ٧٥ دولة)، بما فيها الدول العربية،



المجتمع، أو كوسيلة جلب منافع كبيرة لأكبر عدد من أبناء المجتمع.

• يجب أن يشيع التعليم السلام والسلم الأهلي، ويخفف من الشراشة والحسد بين أبناء البشرية؛ ومن ثم يمنع الحروب والشرور بين الأقوام.

• يجب أن يكون التعليم حاضنة للابتكار والإبداع، وإطلاق الطاقات الداخلية للفرد، والتواصل مع الآخر.

بناء الجسر

في فضاءنا العربي نحن نحتاج إلى أن نحول (يجب) و (ينبغي) ومثل هذه الألفاظ الجميلة إلى (برامج عمل)؛ ومن ثم تحويل (الأحلام إلى حقائق).

لذلك فإنني لن أضيف يجب أو ينبغي جديدة، لكنني سأحاول اقتراح خطوات عملية من أجل الحصول على ما نتوخاه من نتائج التعليم. وهنا علينا أن نسأل: ما العمل؟ ما هو موقع اهتمامنا؟

متطلبات وعوامل نجاح العملية التعليمية

سأركز على المستوى الأساسي للنظام التعليمي، سواء أكان في مجتمعات غنية أم غير ذلك. ولن أستعرض الكثير من الموضوعات؛ بل الأسس الموضوعية والعملية التي تسبق أية عملية تعليمية كي تنجح.

إن تجاوز تلك الأسس سوف يقود إلى إهدار كبير في الموارد التي لا تستطيع أية دولة تبريرها. ومع الأسف فإن كثيراً من تلك الأسس يتم تجاهلها؛ إذ يراها البعض ثانوية. وربما بسبب المشكلات التي يغوص فيها العالم العربي من كل شكل لا تعرف من أين تبدأ؟ لكن هنالك ثلاث خطوات إن أجدناها أصبحت حجر الزاوية في العملية التعليمية، وهي:

- المناهج
- العملية التعليمية
- القيادة التربوية.

ومع ثبات هذه المكونات الثلاث، فإن الطريق إلى المستويات الأخرى تصبح واضحة المعالم، ويتم تحقيقها بسرعة أكبر.

(والترابطية) في الشرق، والقيمة هي (العدالة). وأضاف لويس: إن شخصاً مسلماً في القرن التاسع عشر يستطيع أن يرتقي إلى أعلى المناصب أكثر مما يستطيع أن يفعل مواطن فرنسي بعد الثورة الفرنسية، أو أمريكي بعد الاستقلال. وهذه شهادة مهمة على أهمية قيمة (العدل)، وإن كان لويس استثنى منها ثلاثة: العبيد، والديانات الأخرى، والمرأة.

مما تقدم نستنتج وجود ثلاث قضايا هامة:

- التعليم والتدريب؛
- القيم الإيجابية في ثقافتنا وتنميتها؛
- حرية التفكير.

أقوال عن التعليم علينا التفكير بها

من الافتراضات الخاطئة القول إن التعليم العلمي أهم من الأدبي، أو أن العلوم البحتة والتطبيقية أهم من العلوم الاجتماعية. وكذلك أن المرأة لها نوعية تعليم والرجل له نوعية أخرى من التعليم، فيما الحقيقة أنهما معا رأس مال متساو.

تلك أقوال يجب أن نعيد النظر فيها، في ضوء التجارب الدولية والإقليمية، فالمجتمع يحتاج إلى أن يفكر ويحلم قبل أن يضع شخصاً على القمر. إن الأقوال المستمدة من التراث ليست كلها بالضرورة على حق، الحق أنهم رجالٍ ونحن رجال أيضاً، وليس من الواجب أن نسلم بشكل أعمى بقولناهم.

مطالب في التعليم

هنالك عدد من المطالب تبدو كأنها مطالب بالحلم للتعليم الأفضل. وعلى الرغم من أننا استمعنا إلى المناداة بها كثيراً ورددنا بعضها كثيراً أيضاً، إلا أنني أعدت صياغة البعض منها هنا في ضوء التجارب. وهذه المطالب هي:

- يجب أن يكون التعليم قاطرة لرفع المجتمع من الفقر إلى الغنى.
- يجب أن يعمل التعليم كوسيلة مباداة عظيمة في

أولاً: المناهج

فهم المنهج بدقة عملية حيوية؛ إذ إنَّ المنهج يغذي عقول الأبناء، ويعطي الشباب الحكمة والقيم؛ بمعنى أنه يساعد الأبناء على النجاح في حياتهم الشخصية والاجتماعية، ويعطي المجتمع القدرة التنافسية تجاه المجتمعات الأخرى.

يحتوي المنهج على مدخلين أساسيين، هما:
- The cognitive (معرفي)
- The effective (الفعالية).

وكلاهما يجب أن يكونا متسقين مع بعضهما بعضاً، يقودان إلى (معرفة، مهارة، موقف من الحياة)، وإلا فإنَّ الخلل بينهما قد يميل إلى إنتاج (محتوى مخادع). والأمثلة على ذلك كثيرة، فنحن نرغب في أن نرى الطفل (متكلم معرفياً)، لكننا لا نرغب في أن نراه ضعيفاً في (تأثير المعرفة) على سلوكه، لأنه بذلك يصبح غير ذي أهمية للمجتمع؛ بل قد يكون مصدرًا للمشكلات الاجتماعية.

محتوى المنهج الجيد

موضوعان يشكّلان منهجاً جيداً:

١- توصيف المنهج Specifications

٢- كراسة التعليمات للمدرس.

ثانياً: العملية التعليمية

العملية التعليمية (علم وفن التدريس) هي مكوّن لا يستغنى عنه من أجل التعامل مع المنهج بنجاح، ومهما كان المنهج محكماً ومقتناً، فإنه إن لم يكن مدعماً بعملية تعليمية، فإن النتيجة ستكون كارثية.

ولا يوجد مطلقاً بديل عن المعلم الجيد: المعلم الجيد يُخرّج متعلماً جيداً. وأهم نصيحة في هذا الأمر هي «الاستثمار في المعلم»، فهذا يوضع المال في موضعه الصحيح.

ماذا يعني المعلم الجيد؟

المعلم الجيد يعلم أقل، لكنه يقود ويحفز أكثر.

والمعلم يجب أن لا يكون (مصدراً) للمعرفة؛ بل المرشد للمعرفة، ليس (ممثلاً) على المسرح لكن (مخرج) المسرحية في الكواليس.

قل لي، سأذكّر ما قلت لساعة. أرني وسأذكّر ما رأيت لمدة يوم واحد، لكن أعطني الفرصة للقيام بذلك بنفسي، فإنني سأذكّر ذلك ما حييت (قم باصطياد سمكة لي اقات بها يوماً واحداً، علّمني كيف اصطاد أعش دوماً).

المعلم يجب أن يعلم الطلاب «تعلّم كيف تتعلّم»: المعارف (المعرفة متغيرة)؛ المهارات؛ الموقف من الحياة ... إلخ. وحينما يتعلّم الطالب مهارات التعلم يمكن أن يتعلّم بطريقة، فيما يظل المرشد هو المعلم على الجانب.

ثالثاً: القيادة التربوية (الإدارة التربوية)

كل الأحلام يمكن أن تتحوّل إلى حقيقة إن حصلنا على إدارة جيدة للقيام بالمهمة التعليمية، ومن جهة أخرى يمكن أن تتحوّل الأحلام إلى (كابوس) في غياب الإدارة، فحتى لو حصلنا على منهج جيد، وعلى معلم جيد، لكن من دون إدارة جيدة، فإنَّ الجهد يذهب هباءً كبيراً. وصحيح أن هنالك عدد كبير من المتخصصين التربويين، إلا أنَّ القيادات التربوية بينهم ندرة.

إذا تمكّن القائد التربوي من أن يقود، فإنك تحصل على أفضل النتائج. ومهارات المدير الجيد هي: الإنصات وفن الاستماع؛ القدرة على تكوين فريق؛ التفويض؛ استخدام التشجيع الإيجابي وتجنب التقريع السلبي، لا يضيع الأهداف في زحمة العمل؛ غير شخصاني؛ دبلوماسي؛ حازم.

إنَّ المعلم والمتعلم كلاهما إنسان، والإنسانية متشابهة، غير أن الفرق النسبي في الثقافة هو المفتاح.

نفت الشرق الأوسط... وارتفاع أسعار النفط

أ. كمال القيسي*

ستزيد عن (١٠٠) دولار للبرميل الواحد. كما أن الأحداث التي جرت في منطقة الخليج خلال فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، أدت هي الأخرى بدورها إلى توسيع دائرة التوتر وفقدان الثقة بين دول الخليج، ما قاد - آنذاك - إلى زيادات آنية أرست دعائم عدم استقرار أسعار النفط على المدى البعيد. فتغير الهياكل النفطية والتحالفات السياسية للدول الرئيسية في المنطقة (العراق؛ الكويت؛ السعودية؛ إيران؛ الإمارات العربية) أثرت في السياسات النفطية بخصوص الأسعار والكميات المنتجة والمصدرة؛ ومن ثم عدم تحقق الاستقرار المرغوب في سوق النفط.

فالعراق - مثلاً - يمتلك احتياطات عظيمة وتكاليف إنتاج منخفضة؛ إضافة إلى وضعه الاقتصادي، ومديونيته الخارجية، وغياب الاستثمارات الخارجية، وحاجته إلى ضمان استقراره الداخلي، وبناء اقتصاده وقواته المسلحة، كل ذلك يدفعه إلى أن يسعى إلى

إن تسارع ارتفاع أسعار النفط، يؤكد أن سوق النفط العالمي تشكله وتؤثر فيه الأحداث السياسية وقوى المساومة أكثر منها عوامل السوق التقليدية للنفط كتكاليف العرض والطلب. فتضاعف أسعار النفط من (٢٤) إلى (٥٠) دولاراً (٢٧ - ٣٩ باليورو)، بين ٢٠٠١ و ٢٠٠٥، لم يكن سببه ارتفاع الطلب وحده، وإنما عدم وضوح السوق والمخاطر التي أحاطت بعرض النفط، ما حفز المضاربين والمستثمرين بالرهان على سوق نفطي تحكمه قيود. ومن الأسباب التي أدت إلى عدم استقرار السوق العالمي للنفط: الحرب في العراق؛ المخاطر المحيطة بعرض النفط النيجري والفرنزولي؛ الكوارث الطبيعية كالأعصار المدمر الذي أصاب صناعة النفط في خليج المكسيك؛ الخطة الطارئة للولايات المتحدة الأمريكية التي بنيت على افتراض أن أسعار النفط

* مستشار وخبير في الطاقة والنفط/العراق؛ عضو المنتدى.

الخارجية في منطقة الشرق الأوسط وعدم وضوح نوايا دول الخليج تجاه بعضها بعضاً، يزيد من درجات التعقيد، ما ينعكس سلباً على السياسات النفطية لتلك الدول. فالوضوح والتنسيق في السياسات النفطية يساعد في انبثاق «قوة تفاوضية» قادرة على تحقيق درجة عالية من الاستقرار طويل الأمد.

وتشير توقعات عدد من المراكز البحثية، ومنها صندوق النقد الدولي، إلى أن العالم سيشهد في المستقبل ارتفاعاً في أسعار النفط يمتد لسنوات طويلة، وأن زيادة الاعتماد على نفط الأوبك سيرفع من أهمية المنتجين الكبار في منطقة الشرق الأوسط بالنسبة إلى الدول المستوردة الرئيسية، نظراً لأنها سوف تتمتع بمركز مساومة أقوى في جانب العرض، ما سيدفعها للابتعاد عن سياسة الحفاظ على «أسعار معتدلة» عن طريق زيادة الكميات المنتجة والمعروضة، والتوجه نحو تحديد عرض الكميات المنتجة وإطالة عمر إحتياطياتها. ويرى الكثير من الخبراء النفطيين بأن تصحيح ذلك يقع على عاتق الشركات المستقلة الصغيرة المتخصصة في العمليات الاستخراجية، وكذلك الشركات النفطية الحكومية الموجودة في الدول المستوردة الكبيرة للنفط، كالصين والهند.

تعظيم عوائده النفطية عن طريق زيادة معدلات تصديره، أو دعم اتجاهات رفع الأسعار، أو كليهما معاً.

أما الكويت فتتمتع بمرونة عالية بالنسبة لما تحتاجه من إيرادات مرغوبة نظراً لعظم أرصدها في جانب الاستثمارات الخارجية، التي تعدّ مصادر غير ناضبة بالقياس إلى النفط. لذا فهي تسعى إلى تحويل عوائدها النفطية إلى أرصدة مالية، وهي بوضعها هذا، يكون بإمكانها الاستفادة من انخفاض وارتفاع أسعار النفط؛ نظراً لأن انخفاض الأسعار يحقق لها زيادة عوائدها المتحققة من استثماراتها الخارجية. أما السعودية فعلى العكس من الكويت، فاحتياطياتها من الاستثمارات الخارجية تعدّ محدودة بالمقارنة مع احتياجاتها الكبيرة إلى العوائد. لذا فهي تهدف دوماً إلى التوفيق بين استقرار سوق النفط في المدى البعيد وبين الطلب على نفطها؛ أخذة بالحسبان احتياجاتها إلى العوائد في المدى القصير. فالارتفاع المفاجئ لأسعار النفط يكون على حساب استراتيجيتها النفطية في المدى البعيد، لذلك فهي تلجأ إلى دعم أسعار معتدلة من خلال تغيير مستويات إنتاجها Swing Producer.

إضافة إلى ما ورد، فإننا نرى أن التدخلات

إن تأمين عرض النفط يعدّ مشكلة حقيقية بالنسبة للدول الصناعية الكبرى، خاصة أمريكا. ويرى المراقبون أن الغزو الأمريكي للعراق جاء لدعم دورها الامبريالي الجديد، من خلال توفير المستلزمات الرئيسية لاستمراره وتوسيعه أمام عجز ميزانيتها الذي وصل إلى حوالي ٧٪ من مجموع ناتجها المحلي. فالولايات المتحدة الأمريكية تعاني من العجز التجاري المستديم، الذي بات يدفعها إلى التمسك بأن تكون تجارة النفط بالدولار وضمان سيطرتها على الشؤون المالية الدولية. بمعنى آخر إن طبعها للدولار من أجل تمويل مشترياتها النفطية أصبح بمستوى أهمية ضمانها التدفق النفطي. يتبع ذلك ضرورة ضمان تسويق السلع والخدمات الأمريكية، خاصة الصناعة العسكرية الأمريكية، للأسواق المصدرة للنفط بالذات، لكي يتسنى لها إحكام العلاقة الضامنة لذلك التدفق. لهذا، يجب أن يُنظر إلى المشروع الأمريكي في نطاق ضمان تدفق كل من النفط والمال.

من هنا نجد بأن نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في تمرير مصالحها في العراق يحقق لها موقعاً دولياً متميزاً في الجوانب الاقتصادية والعسكرية والسياسية؛ ومن ثم ترسيخ مشروعها الكوني. ويرى بعض

المراقبين بأن عدم سيطرة أمريكا على العراق سيؤدي إلى التحول نحو اليورو، وربما اللين الياباني، في التجارة الدولية، خاصة في مجال النفط، ما يعني بقاء أسعار النفط مرتفعة بالدولار الأمريكي. إن ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في العراق والشرق الأوسط، يزيد من احتمالية بروز عوامل عدّة غير مؤكدة تساعد على ارتفاع أسعار النفط في المستقبل، بصرف النظر عن التوازن المادي لعرض النفط.

إن ما يجري في العراق، وما قد يترتب عليه في المستقبل القريب يعدّ غاية في الأهمية بالنسبة لنجاح أو فشل السياسة الأمريكية في سوق النفط العالمي.

ومن بعض التداعيات التي قد تشكّل تغييراً هيكلياً في جانب عرض النفط، الاتفاق العراقي الإيراني الذي وقّع في عام ٢٠٠٥؛ إذ يوشّر ذلك، بشكل واضح، على عزم إيران في أن تلعب دور «القوة المسيطرة» في منطقة الخليج، حيث إن ضمّ الموارد الإيرانية إلى الموارد العراقية (الاحتياطيات النفطية) وانضمام سورية المحتمل، سوف يؤدي إلى انبثاق أكبر قوة عسكرية اقتصادية في منطقة الشرق الأوسط؛ ما سيؤثر بطبيعة الحال على سوق النفط العالمي في المدى المتوسط والبعيد.

بلدان المنطقة وتطوير التعاون الاقتصادي والأمني وحكم القانون بينهما، كما إن ضمان مصالح الدول الصناعية الكبرى وتأمين العرض لها في المدى المتوسط والبعيد قد يتحقق أيضاً من خلال هيكلة الاتفاقيات النفطية والاقتصادية بشكل يصب في خدمة المصالح الوطنية للدول المصدرة للنفط، وذلك باعطاء الشركات النفطية الوطنية في هذه الدول دوراً أكبر وتهيئة هيكلها الفنية والمالية والقانونية للقيام بتلك المهام على المدى البعيد.

إن عقد اتفاقات التعاون مع الدول الصناعية الكبرى في مجال الأنشطة الاقتصادية المختلفة للدول المصدرة للنفط سوف يتيح لها خفض حدة تأثير زيادة أسعار النفط وتقلباتها؛ فيتحقق الأمن والاستقرار والتعاون الدولي المشترك في منطقة الشرق الأوسط.

إن ضمان استقرار عرض نفط الخليج يعتمد على مسار التطورات السياسية والاقتصادية في جانب الدول المصدرة للنفط، والإجراءات المعتمدة من جانب الدول الصناعية الكبرى المستهلكة.

ولتحقيق الاستقرار المنشود قد يكون على الدول النفطية ذات الاحتياطات النفطية الكبيرة في منطقة الخليج القيام بتوزيع أنشطة تطوير صنعتها النفطية الاستخراجية والتحويلية على الشركات الكبرى التابعة للدول الصناعية الكبيرة، كالولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا وفرنسا والهند وبريطانيا وهولندا وإيطاليا وألمانيا، لضمان تداخل المصالح النفطية العالمية وتوازنها مع أهداف تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة في الدول المصدرة للنفط؛ ومن ثم تجنب الصراع النفطي وعدم الاستقرار. ومن العوامل الرئيسية أيضاً، تشجيع التجارة الإقليمية بين

مفهوم الأمن الإنساني والاستخدامات المتناقضة للمفاهيم

أ. خديجة عرفة محمد*

لفترة طويلة، فمفهوم التدخل الدولي الإنساني يأتي في مواجهة مفهوم سيادة الدولة، ومفهوم العولة يأتي في مواجهة مفهوم الخصوصية الثقافية، وفي مواجهة مفهوم الأمن القومي جاءت مفاهيم عدة من بينها مفهوم الأمن الإنساني.

وإذا تطرقنا للأخير، فقد تمثل أول ذبوع للمفهوم في فترة ما بعد الحرب الباردة في عام ١٩٩٤ من خلال تقرير التنمية البشرية الذي تحدث عن مفهوم جديد للأمن جوهره الفرد «الأمن الإنساني Human Security». تلا ذلك طرح المفاهيم من خلال دراسات أكاديمية، وكذلك تبني بعض الدول والمنظمات الإقليمية للمفهوم. إلا أن هذه ليست البداية لطرح المفهوم على المستوى الأكاديمي، ففي عام ١٩٦٦ طرح دبليو. إي. بلاتز W.E. Blatz رؤيته حول الأمن الفردي Individual Security Theory وذلك في كتاب له بعنوان الأمن الإنساني: بعض التأملات Human Security: Some Reflections، حيث أكد أن الدولة الآمنة لا تعني بالضرورة

مع نهاية الحرب الباردة شهد المجتمع الدولي زخماً من المفاهيم الجديدة، التي اختلفت فيما بينها من حيث طبيعتها والعوامل التي أسهمت في بروزها. فقد ارتبط بعضها بتحولات شهدتها البيئة الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة بحيث جاءت تلك المفاهيم لتعكس بعض جوانب تلك التحولات، في حين أن البعض الآخر منها جاء ليعكس مصالح القوى الدولية الدافعة بهذه المفاهيم، بحيث يشمل المفهوم في هذه الحالة بعدين: إحداهما ظاهر، في حين أن البعد الخفي هو الأهم. فالمفاهيم الآن أصبحت أداة من أدوات القوى الكبرى لتحقيق أهدافها بعيداً عن المضمون الفعلي لتلك المفاهيم. من ناحية ثالثة، فإن بعض هذه المفاهيم جاء تطويراً لممارسات كانت مستقرة لفترات سابقة.

وفي السياق نفسه يلاحظ على هذه المفاهيم أن كل منها جاء في مواجهة مفاهيم استقرت

* مديرة مجموعة عمل في مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار برئاسة مجلس الوزراء المصري. حاصلة على درجة الماجستير في العلوم السياسية في موضوع مفهوم الأمن الإنساني وتطبيقاته في جنوبي شرق مصر، وتمت حالياً لرسالة الدكتوراة حول مفهوم الأمن المجتمعي في الوطن العربي.

كانت هنالك آمال بعهد جديد من السلم والأمن تعيشه الشعوب، إلا أنه ما لبثت أن كشفت تلك التحولات عن عمق مشكلات الأمن الإنساني التي يُعانيها المجتمع الدولي، وهو ما مثّل دافعا أمام بعض الباحثين للاهتمام بقضايا تهديد أمن الأفراد ومصادره، من مشكلات بيئية، وقضايا اللاجئين، وتحولات للصراعات من صراعات بين الدول إلى صراعات داخل الدول.

التعريف بالأمن الإنساني

مع بدء تجدد طرح المفهوم في فترة ما بعد الحرب الباردة، أخذ تطور المفهوم يسير وفقاً لمسارين: الأول، هو تطور المفهوم على المستوى الأكاديمي من خلال طرح بعض الدراسات الأكاديمية للمفهوم في محاولة منها لتعميق المفهوم التقليدي للأمن، وذلك بإضافة الأفراد كوحداث تحليل بديلة للدولة، بحيث يصبح تحقيق أمن الأفراد هو محور السياسة العالمية، وهو ما جاء في الأساس انعكاساً لمجموعة كبيرة من التحولات التي كشفت عن عمق مصادر تهديد أمن الأفراد وخطورتها وعدم ملائمة الاقتراب التقليدي للأمن لتحديد السبل الكفيلة بتحقيق الأمن الإنساني في القرن الحادي والعشرين، وهو ما يتطلب اقتراباً مغايراً يضع أمن الأفراد كأساس لتحقيق الأمن العالمي. وقد ركزت تلك الدراسات على مناقشة أنماط تهديد الأمن الإنساني ومصادره في القرن الحادي والعشرين، وتمايز مفهوم الأمن

الأفراد الأمنيين أو تحقيق أمن الأفراد، وهو ما مثّل أول تحدٍّ على المستوى النظري للفكر التقليدي القائم على محورية أمن الدولة، وأن أمن الدولة هو الأساس في تحقيق أمن كل ما بداخلها من أفراد. ورغم ذلك، فلم تثر أطروحته آنذاك جدلاً حول مفهوم الأمن.

وخلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين أثير الحديث عن مفهوم أمن الفرد أو الأمن الإنساني من خلال مناقشة أبرز تحديات تهديد أمن الأفراد ومصادر هذا التهديد، وذلك من خلال أعمال بعض اللجان المستقلة وتقاريرها، وكذلك من خلال أعمال بعض المؤتمرات الدولية، وهو ما جاء أساساً في سياق محورين: تعلق الأول منهما بالربط بين الأمن والتنمية، أما المحور الثاني فجاء من خلال الربط بين قضايا الأمن والتنمية والإنفاق على التسلح.

ومن دون الدخول في التفاصيل كافة، فإن مفهوم الأمن الإنساني لم يُثر جدلاً واسع النطاق في ذلك الوقت، بحيث وجهت طبيعة الحرب الباردة وظروفها الدراسات الأكاديمية إلى التركيز على دراسة قضايا الأمن بمعناه التقليدي؛ إذ انصب التركيز في الأساس على كيفية تجنب حرب نووية، بحيث مثّل الحديث عن الأمن الإنساني خلال تلك الفترة نوعاً من الرفاهية الفكرية. فقرار أي من الدولتين بالبدء في حرب نووية قد يترتب عليه عدم وجود الإنسان حتى يتم الحديث عن أمنه. ومع نهاية الحرب الباردة،

١٠٠

الحكومية المفهوم، وهو ما برز من خلال المبادرة الإفريقية للأمن الإنساني، وذلك من خلال إعلان الالتزام بالسمي إلى تحقيق الأمن الإنساني داخلياً (المبادرة الإفريقية للأمن الإنساني)، أو خارجياً (الاتحاد الأوروبي، واليابان، وكندا).

وبالتركيز على المسار الثاني، يصبح التساؤل حول طبيعة العوامل التي أسهمت في هذا الأمر. فهل مفهوم الأمن تغير فعلياً ليصبح الأفراد محور السياسة الأمنية في القرن الحادي والعشرين؟ أم أن طرح المفهوم يأتي في إطار محاولة تحقيق أهداف محددة سلفاً. فالمفهوم، وإن كان قد جاء ردًا على ما يعانيه الأفراد من غياب للأمن نتيجة للتحوّل في أنماط الصراعات من صراعات بين الدول إلى صراعات داخل الدول؛ إضافة إلى العولمة وما تواجهه من تحديات عدة للأمن البشري، إلا أن بروز المفهوم يأتي أساساً في ظل بيئة دولية وأمنية غير ملائمة، وذلك في ظل هيمنة قطب دولي واحد، وسيطرة مفاهيم مثل التدخل الدولي الإنساني بغيّة تحقيق أهداف سياسية وأمنية بعيداً عن الاعتبارات الإنسانية، والحرب الاستباقية، والهيمنة على الدول الأخرى، والتهميش الواضح لدور الأمم المتحدة، والانتهاكات الواسعة لحقوق الأفراد تحت ادعاءات إنسانية، بحيث إن المضمون الفعلي للمفهوم، وهو تحقيق أمن الأفراد، لا يتناسب بشكل كبير مع طبيعة البيئة الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة،

الإنساني عن مفاهيم الأمن الواقعي، والأمن الشامل، والأمن التعاوني، من حيث اتخاذه الفرد وحدةً للتحليل، وكذلك مناقشة العلاقة بين مفهوم الأمن الإنساني ومفاهيم أخرى، كالتدخل الدولي الإنساني، والتنمية البشرية، والحكم الرشيد، وكذلك كيف يمكن لمفهوم الأمن الإنساني أن يكون مرشداً لصناع القرار عند صياغة السياسات الأمنية، وذلك من خلال التركيز على الأبعاد الإنسانية للقرارات السياسية والاقتصادية والأمنية.

وعموماً يمكننا تعريف مفهوم الأمن الإنساني بأنه «مفهوم جوهره الفرد؛ إذ يُعنى بالتخلص من كافة ما يهدد أمن الأفراد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، من خلال التركيز على الإصلاح المؤسسي، وذلك بإصلاح المؤسسات الأمنية القائمة، وإنشاء مؤسسات أمنية جديدة على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، مع البحث عن سبل تنفيذ ما هو قائم من تعهدات دولية تهدف إلى تحقيق أمن الأفراد، وهو ما لا يمكن تحقيقه بمعزل عن أمن الدول».

أما المسار الثاني فتمثّل في تبني المفهوم على المستوى الإجرائي أو التطبيقي من خلال الإعلان عن الالتزام بمفهوم الأمن الإنساني كأساس للسياسات الداخلية أو الخارجية من جانب بعض الوحدات الدولية، وهو ما جاء من خلال تبني المفهوم من جانب الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ودول مثل كندا واليابان، كما تبنت بعض المنظمات غير

من هذا الأمر . فهل يهدف الاتحاد الأوروبي فعلياً إلى تحقيق الأمن الإنساني على مستوى العالم؟ وأين هذه الرؤية مما يحدث الآن من انتهاكات لحقوق الأفراد في مختلف دول العالم؟

بوجه عام يمكن إبداء بعض الملاحظات على هذه الاستراتيجية في هذا المجال، فقد طرحت الاستراتيجية أداة الاتحاد الأوروبي في تحقيق الأمن الإنساني ممثلة في إنشاء قوة عمل لتحقيق الأمن الإنساني مكونة من (١٥) ألف شخص للتدخل في الدول التي تعاني من النزاعات لتحقيق الأمن الإنساني، أي أن المقصود من الاستراتيجية الأوروبية هو التدخل الدولي من خلال نشر قوات أوروبية بحجة العمل على تحقيق الأمن الإنساني . ونظراً لما تُثيره فكرة التدخل الدولي الإنساني من عدم قبول واسع، وذلك في ظل ما كشفت عنه خبرة استخدام المفهوم من أن التدخل الدولي الإنساني، وإن كان يتضح منه أنه محكوم باعتبارات إنسانية، إلا أن الممارسة الفعلية للمفهوم في فترة ما بعد الحرب الباردة أثبتت أن التدخل الدولي الإنساني أصبح محكوماً باعتبارات سياسية واقتصادية وأمنية، لذا فقد تم استبدال عبارة التدخل الدولي الإنساني بتعبير «تحقيق الأمن الإنساني».

من ناحية ثانية، طرح الاتحاد الأوروبي مبررات ثلاثة وراء طرح الاستراتيجية الأولى مبرر أخلاقي، أما الثاني فهو مبرر قانوني، فيما تمثل المبرر الثالث في مبرر

وكذلك منظومة المفاهيم المهيمنة في الوقت الحالي، خاصة منظومة المفاهيم غير المعلنة، ومن بينها مفاهيم الهيمنة والتدخل في الشؤون الداخلية للدول . وهو ما يطرح تساؤلاً إلى أي مدى يعكس طرح المفهوم رغبة فعلية في تحقيق الأمن الإنساني عالمياً بعيداً عن أية اعتبارات سياسية أخرى؟

ويتطلب تعرف هذا الأمر دراسة الرؤى والمبادرات التي طُرحت حول المفهوم، وإلى أي مدى تهدف الدول من خلالها فعلياً إلى العمل على تحقيق الأمن الإنساني على المستوى العالمي.

الرؤية الأوروبية نموذجاً

طرح الاتحاد الأوروبي في مايو عام ٢٠٠٥ استراتيجية لتحقيق الأمن الإنساني A Human Security Doctrine for Europe وهي الاستراتيجية التي تتحدث عن الدور الأوروبي في تحقيق الأمن الإنساني (أمن الأفراد) على مستوى العالم، انطلاقاً من فرضية مفادها أنه لا يمكن تحقيق أمن الأفراد في دول الاتحاد الأوروبي بمعزل عن تحقيق أمن الأفراد على المستوى العالمي، وذلك في ظل الطبيعة المعقدة والمتداخلة للقضايا الأمنية، حيث تحدثت الاستراتيجية عن أن هنالك «مسؤولية تاريخية» للاتحاد الأوروبي بوصفها قوة دولية مسؤولة عن تحقيق الأمن الإنساني على مستوى العالم، وهو ما يطرح بعض التساؤلات حول الهدف الأوروبي

١٢١

تشكل أهداف السياسة الأمنية الأوروبية، حيث نجد المبدأ الأول يتحدث عن تجنب القتل والتدمير المادي، إلا في حالة الضرورة القصوى. وبذلك فالتساؤل هو: ما هي حالة الضرورة القصوى؟ فهذا أمر نسبي. ومن سيصبح المسؤول عن تحديد حالة الضرورة القصوى؟ والأهم من ذلك هل يمكن تحت أي شرط أن تكون هناك ضرورة قصوى تستدعي القتل والتدمير المادي؟ فعلى سبيل المثال بررت إسرائيل قيامها بمجزرة قانا الثانية بأنها كانت تعتقد بوجود مسلحين في المبنى. فهل هذه الحالة، وفقًا للتصور الأوروبي، حالة ضرورة قصوى تستدعي القتل والتدمير؟ أما المبدأ الثاني فقد أشار إلى أن اللجوء للقوة العسكرية سيكون مدعومًا بالموافقة الشعبية. فكيف سيضمن الاتحاد الأوروبي الموافقة الشعبية لاستخدام القوى العسكرية، هل سيتم استطلاع آراء المواطنين في هذا الشأن لتعرف ما إذا كانوا سيقبلون باحتلالهم من جانب دول أخرى؟ وهل موافقة مجموعة من الأفراد داخل أي مجتمع على تدخل دولة أخرى عسكريًا لضمان مصالحهم الخاصة، سيعد في هذه الحالة موافقة شعبية.

من هذا المنطلق، يجب تأكيد أنه لا يوجد اعتراض على قيام الاتحاد الأوروبي بدور عالمي أكبر، إلا إنه ليس بالضرورة أن يكون هذا الدور من خلال القتل والتدمير والتدخل العسكري في الدول الأخرى بحجة حماية أمن الأفراد وكذلك صياغة مبررات لهذا التدخل.

ذاتي خاص بالاتحاد الأوروبي. يُقصد بالمبرر الأخلاقي أن هناك مسؤولية تاريخية للاتحاد الأوروبي تجاه البشر في أنحاء العالم كافة من خلال نشر قوات الاتحاد الأوروبي في المناطق التي تعاني من حالات انتهاكات شديدة لحقوق الأفراد، وذلك بهدف المساعدة في حماية المدنيين. أما المبرر القانوني فيبرز في أن الاتحاد الأوروبي - كمنظمة إقليمية - عليه التزام قانوني بالعمل على تحقيق الأمن الإنساني في أنحاء العالم كافة، أما المبرر الثالث فهو مبرر ذاتي يتمثل أساسًا فيما أكدت عليه الاستراتيجية من أنه لا يمكن تحقيق أمن المواطن الأوروبي بمعزل عن تحقيق أمن الأفراد في أنحاء العالم كافة، خاصة في ظل الطبيعة المعقدة لمصادر تهديد الأمن الإنساني، ويبرز دور الاتحاد الأوروبي في هذا الصدد من خلال العمل على البحث في جذور هذه الأنماط من مصادر التهديد والعمل على مواجهتها.

وبذلك، فإذا كان المبرر الأخلاقي هو الدافع بالاتحاد الأوروبي لتبني هذه الاستراتيجية، فإن التساؤل هو أين هذه المسؤولية التاريخية تجاه ما يحدث من انتهاكات شديدة لحقوق الأفراد في العراق وفلسطين وغيرهما، أم إنها مسؤولية انتقائية يتم تفعيلها فقط في حالة وجود مصالح مباشرة تمس أمن الاتحاد الأوروبي ودوله فقط.

من ناحية ثالثة، حددت الاستراتيجية الأوروبية للأمن الإنساني عددًا من المبادئ

مقصورة على البيئة المحلية فحسب؛ بل إن تحقيق الأمن الإنساني يتطلب أيضاً بيئة ملائمة إقليمياً وعالمياً. فالأمن الإنساني لكي يتحقق يحتاج إلى بيئة أمنية ملائمة؛ ومن ثم لا يمكن النظر إليه بمعزل عن البيئة المحلية والدولية المسببة لغياب الأمن.

أما الأمر الثاني فيرتبط باستخدام مفهوم الأمن الإنساني كأداة من جانب الدول الغربية للتدخل في شؤونها الداخلية، وهو ما يتطلب وعياً بهذا الأمر وإدراكاً لأبعاده كافة في التفاوض مع الغرب. فالولايات المتحدة الأمريكية تضغط الآن على الدول العربية من خلال مفاهيم الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي، وربما يكون مفهوم الأمن الإنساني هو المفهوم التالي والمرشح بقوة في هذا الصدد. والأكثر خطورة من ذلك أنه من الممكن، وفي سياق الربط بين مفهوم الأمن الإنساني والتدخل الدولي، أن يكون هناك تدخل في أي من الدول بحجة العمل على تحقيق الأمن الإنساني داخلياً.

وبذلك يمكن التأكيد بأن طرح المفاهيم ليس عملية عشوائية، لكنها تخضع لبعض الضوابط التي من أهمها أنه عادة ما تكون هنالك قوى دولية تدفع بالمفاهيم الجديدة بما يحقق مصالحها الذاتية، كما تترتب محورية المفاهيم وتأثيرها على العلاقات الدولية على مدى محورية القوى الدولية الدافعة للمفهوم وأهميتها في بنية النظام الدولي. ■

فالاتحاد الأوروبي بوصفه قوة إقليمية مهمة يمكنه أن يمارس هذا الدور الدولي من خلال القيام بدور دبلوماسي في حل النزاعات القائمة، أو حتى تقديم مساعدات بعيداً عن التدخل والاحتلال.

وفي سياق ما تم إيضاحه، فإن الدول العربية في الوقت الحالي عليها التمييز بين أمرين في التعامل مع مفهوم الأمن الإنساني: الأمر الأول يتعلق بالتعامل مع مشكلات الأمن الإنساني؛ فإن رفض المفهوم كأداة للسيطرة على دول العالم لا يعنى رفض التعامل مع المفهوم على المستوى الداخلي من خلال التركيز على حالات غياب الأمن الإنساني وإصلاح المؤسسات الأمنية بما يجعلها قادرة على مواجهة تحديات هذا الأمن، وهو ما يتطلب التوفيق بين اعتبارات الأمن القومي والأمن الإنساني؛ إذ إن لكل منهما متطلباته المتناقضة مع متطلبات تحقيق الآخر وشروطه، إنه في أحيان كثيرة قد يترتب تحقيق أي منهما التضحية بالآخر. فتحقيق الأمن القومي في بعض الأحيان يتطلب توجيه مزيد من الإنفاق على القضايا العسكرية والتسلح، وفرض قيود على الحريات المدنية، في حين أن تحقيق الأمن الإنساني يتطلب مزيداً من الاهتمام بقضايا التنمية البشرية وتقليل الإنفاق العسكري، والتركيز على الإنفاق على التعليم والصحة، وكذلك على تمكين الأفراد بما يجعلهم قادرين على مواجهة التحديات المستقبلية.

ومتطلبات تحقيق الأمن الإنساني ليست

الماركسية والفن

د. سليمان الأزري*

ليس ثمة من فاصل بين الأدب والفلسفة في كل محطات التاريخ ومراحل تطور المجتمعات الإنسانية. فالأدب العظيم في جوهره انعكاس للتحولات العظيمة للفلسفة.

وإذا كانت الفلسفة تعبيراً وانعكاساً أو استشرافاً للتحولات النوعية الجارية في جسد التركيبة الاجتماعية/الاقتصادية التي تخبّ بثمارها نحو تبديل أدوات الإنتاج؛ ومن ثم نمط الإنتاج وتحولاته التاريخية من القنّاعة إلى الرق إلى الإقطاع إلى نمط الإنتاج الصناعي الرأسمالي إلى عتبات التحول الاشتراكي؛ فإن الأدب لا يملك إلا أن يستجيب ويعكس تلك التحولات في جمل مسيرته. ولا يجوز أن نقع في الوهم والبلبل ونحن نتابع استمرار المدارس العتيقة ونؤكد قدرتها على البقاء فيما يشكل مخالفةً مروية ملتبسة لنظام سير التاريخ. فمثل هذه الظواهر لا تطول ولا تستمر إلى الأبد.

ولكل مرحلة تاريخية هتافها الأعلى، وغطاؤها الحقوقي الذي يبررها تاريخياً ويضفي عليها شرعية الحياة. ولكل مرحلة تاريخية - نحن نتحدث هنا عن التاريخ الاجتماعي - مخرجاته الحقوقية التي تشكل في مجموعها منظومة متكاملة، أو تسعى لأن تكون متكاملة وتمضي في مارش عسكري متناغم، لكن قوانين الديالكتيك تفعل فعلها باستمرار داخل التركيبة الاجتماعية الواحدة. ذلك أن صراع الأفكار مستمر. وصراع الأضداد مستمر والمجتمع البشري لا يعرف السكون.

لقد شهدت البشرية الكثير من الحركات الموضعية الموسمية والخصوصية المحلية، لكنها شهدت - بين حقبة وأخرى - الحركات الكلية التي زعزت سكون المجتمع البشري، إثر تطور أدوات الإنتاج وتغير أنماط العلاقات الإنتاجية، حين قدمت تلك الحركات رويها الفلسفية المتكاملة للحاضر والمستقبل: للاقتصاد والفكر والتنمية والإبداع.

وربما تعدّ الماركسية من أكبر الحركات الفكرية والفلسفات التي شهدتها البشرية المعاصرة. ولقد مرّت الماركسية في محطات ومنعطقات عدة منذ ظهورها بوصفها فلسفة شمولية متكاملة على أيدي فيوريباخ وهيجل وكارل ماركس وفريدريك إنغلز؛ ومن ثم لينين وتروتسكي وستالين، ومن جاءوا بعدهم من رواد الثقافة والتجديد في الفكر الماركسي.

ولقد كانت المدرسة الواقعية الاشتراكية هي التجلّي الأكبر للماركسية على صعيد الثقافة.

وكما مرت الماركسية بوصفها فلسفة، والشوعية بوصفها حركة ثورية سعت إلى ترجمة تلك الفلسفة وبناء دولتها، وكما مرت الحركة بمجملها في مراحل ومنعطقات وتحولات؛ فإن المدرسة الواقعية الاشتراكية هي الأخرى قد مرّت بتلك المراحل أيضاً.

فالواقعية الاشتراكية هي ترجمة لرؤية الماركسية إلى الفن. وكما أن أداتي المادية والديالكتيك هما الأداتان اللتان يمكن بواسطتهما ترجمة الرؤية الماركسية إلى التاريخ والراهن والمستقبل وامتحان كل تلك المساحات؛ فإن الواقعية الاشتراكية - بوصفها مذهباً أدبياً - هي التعبير العملي للرؤية الماركسية إلى الفن والإبداع.

وفي عرف الماركسية أن لا وجود خارج الواقع، وأن (الوجود هو الذي يقرر الشعور)؛ ومن ثم فإن المدرسة

* ناقد وأستاذ جامعي أردني.

الواقعية الاشتراكية يجب - وبالضرورة - أن تأتي ترجمة للواقع وتعبيرًا عن نقاطه.

والأدب والحالة هذه ابن عصره وطبقته. وهو تعبير عن التطوّرات الاقتصادية والاجتماعية الجارية في جسد التركيبة الاجتماعية، التي تدعو البدع والأديب لأن يهبط من برجه العاجي ويظهر سلاحه المؤثر في وجه البرجوازية، وينضم إلى القوى الاجتماعية والفكرية الساعية إلى تقويض النظام الاجتماعي البرجوازي القائم على الطبقة، التي تشكل بدورها بناءً تحتيًا يعزّز مشروعيته بغطاء حقوقي متعدد الأداءات والقنّوى، ابتداءً من القوانين، ومرورًا بالمناهج الاقتصادية غير الاشتراكية، وانتهاءً بالأدب والفن.

خلاصة الموقف الماركسي والفلسفة الماركسية في الفن والإبداع، أن هذا الفن يجب أن يخرج عن كونه حوزة برجوازية، ويصبح سلاحًا إضافيًا من أسلحة البروليتاريا الصاعدة، ولا مجال أمامه غير أن يهجر ميادين الرومانسية والاعتراّب والتجريب وينجّه نحو الواقع مباشرة، في سبيل المساهمة في الكشف عن الجوهر العدائي الكامن في الرأسمالية الاستغلالية للأخلاقية، التي تعيد تهذيب وجه العبودية للإنسان من جديد عبر التعمية وفي سبيل الحصول على فائض القيمة الاقتصادي من السلعة المنتجة بعرق البروليتاريا.

والفنان في المنظور الماركسي يعيش في مجتمع متحرّك، تتصارع فيه أفكار ونماذج وقيم واتجاهات وطبقات. صحيح أن الفنان قد لا يرى طبقات تحمل العصي لبعضها بعضًا، وإن كان ذلك واردًا - أن تحتمل قوى الصراع للسلاح - لكن الصراع يتبدى للمدقّق من خلال أبسط الظواهر الاجتماعية المتصارعة، التي على الفنان ألا يسمح لها أن تنعكس في فنه إلا بشكل ثوري.

وفي المنظور الماركسي فإن الصراع يتبدى للفنان حيثما نظر إلى الجسد العام لأي تشكيلة استغلالية تناحرية عبر التاريخ، ولا داعي لأن ينظر الفنان إلى غير نفسه ليرى ذلك؛ إذ يكفي أن يقيم الأمور من خلال وضعه كمبدع.

ففي المجتمعات الرأسمالية (أحدث المجتمعات الاستغلالية وأرقاها بعد الرق والاقطاع) يرى الفنان نفسه على الطبيعة، ويرى كيف يتحوّل فنه الهدف إلى وسيلة! فالفنان يشبه حاله حال دودة القز - التي تفرز الحرير من فمها، إنها تفرزه لأن هذه هي حالتها، وطبيعتها، وهي لا تستطيع إلا أن تفرز، كما يقول ماركس - لأن مادته الإبداعية تخضع تمامًا لظروف السلعة وتقلبات السوق واحتكار المحتكرين. فمسرّحته تخضع للعرض والطلب، ولوحته كذلك، وأغنيته، وقصيدته، وروايته وقلمه. وإن يتم ترخيصها وطباعتها وتسويقها وترويجها، وحتى لن يقبض حصته من ريعها، إلا بقدر ما تستجيب للوفاء بمتطلبات السوق وذوق المحتكرين والمستفيدين. ولن يستطيع أن يحرر فنه ويسمو بإبداعه خارج المؤثرات المادية، إلا إذا وجد القوى الاجتماعية التي يعبر بفنه عنها، ويرتكز عليها، ويعتمد على مساندتها، وينضم بنضاله الإبداعي إلى نضالها الخلاقي!

هكذا ترى الماركسية أن الرأسمالية تجرّد الفنان من حرّيته، رغم الأكذوبة الكبرى التي تلفقها كشماعات لهذه المجتمعات، وهي (الحرية) في مواجهة الالتزام. فالعامل (الحرّ) والفنان (الحرّ) والمزارع (الحرّ) والمفكر (الحرّ)، يصبحون جميعًا أمام السوق ومتطلباته، وأمام مبدأ الربح ومقتضيات الترويج، عبيدًا للتاجر (الحرّ) في العالم (الحرّ)! ويتحوّل إبداع الفنان إلى سلعة يهّمه ترويجها وتحقيق الربح من ورائها.

وعلى سبيل المثال، فإن جون ملتون الذي كتب الفردوس المفقود وباعها بخمس جنيهات، قد حوّلته الناشر منتجًا للسلعة التي ساهمت بمزيد من التراكم في رأس المال. وكذلك الأمر مع دوستوفسكي الذي طلب إليه الناشر إعداد روايته المقامر خلال ثلاثين يومًا قبل أن تستحق ديون المؤلف الدفع، قد تحوّل هو أيضًا إلى منتج للسلعة التي حققت للناشر فائض القيمة، فتحوّل فنه الهدف إلى وسيلة للعيش، بعد أن كان هدفًا وضرورة تنمى مع طبيعة الفنان.

إن عبودية الفنان - من المنظور الماركسي - في المجتمعات الاستغلالية لا مجال لإخفائها، ولم يحدث أن نصّبت

الرماسمالية للفنان تمثالا أو سمّت مدينة باسمه إلا بقدر ما ترك وراءه من أملاك وأموال ومصالح ومؤسسات، أو لأن التطوّر فرض على الواقع إحياء هذا الفنان الذي كانت رؤاه تسبق عصره. فحين تمّ التقدم وحدثت المعجزة وتحققت النبوءة بعث من جديد.

أما الفنانون الكبار في مجتمع الرأسمالية، كما ترى الماركسية، فيظلّون كبارا ما دام استمرّوا بتحقيق الربح لأصحاب المسارح ودور النشر وصالات العروض، وحينما ينتهي دورهم يحاولون على التقاعد بلا رحمة، ويستغلّون في مجال الدعاية والإعلان من خلال ظهورهم على شاشات التلفزة وهم يشربون (الببسي كولا)، ويحلقون ذقونهم بمبتكرات تكنولوجيا العصر، ويرشون على أنفسهم العطور الفاخرة، ويروجون لأجهزة المولينكس وسائر مبتكرات فرم اللحوم، بما فيها اللحم البشري. وليس ثمة إذلال أكثر من هذا.

إن الفنان الذي يتحدث عن الحرّية في المجتمع الرأسمالي ويتجنّب بها، إنما يكذب على نفسه في حقيقة الأمر، لأنه لا يعدو عند اشتداد وسائل الاتجار منتجاً يفتّش من وراء قفّه.

وبمثل هذه الصراحة يقول بيرنجهي، شاعر الجماهير الفرنسية، الذي قال عنه ماركس: إنه الخالد إلى الأبد، لأنه الذي تغنّى بتحالف الشعوب، ومن حق الشعب الفرنسي أن يفرّج به:

"إني لا أعيش لكي أكتب الأغاني.

وإذا ما نازعتني يا سيدي مكاني،

فلسوف أكتب أغاني لأعيش"^(١)

إذا، الواقعية الاشتراكية في الأدب أداة تحريرية جاءت لخدمة مبدأ اقتصادي ومنظومة فلسفية تسعى لإقامة الدولة الاشتراكية. وهنا يكمن جوهر المقاومة في الأدب الماركسي والثقافة الماركسية.

هذه المقولة، وتلك الرواية بالتحديد حصرت الواقعية الاشتراكية في خانة التحريض على حساب جماليات الإبداع الذي لم تهمل الماركسية. لكن هدف هذا التحريض أمسى هو الهدف الأول في خدمة قضية البروليتاريا، خاصة خلال مرحلة قيادة فلاديمير لينين، الذي أعلن ذلك المبدأ على استحياء في بادئ الأمر، ثم ما لبث كل من تروتسكي وستالين أن أعلنه على الملأ، فبذت الواقعية الاشتراكية أكثر جموداً في تلك المرحلة أكثر من أي وقت، فيما راح الماركسيون الليبراليون الأوروبيون الخارجون للتوّ من عباءة الحزب اللينيني وأمر التنظيم في أقطارهم، يصارعون في سبيل الخروج بالواقعية الاشتراكية من تلك الخانة الخائفة التي حشرها بها ستالين، والتي تعرّزت كأساس بفعل ضغوطات البرجوازية العالمية ودولها الرأسمالية المساعية إلى تدمير بلد الاشتراكية الأول في التاريخ البشري.

وبنتيجة هذا الحصار، سادت نزعة ستالين المقاومة التي طغت على كل وجوه مسيرة الدولة السوفيتية، بما في ذلك الأدب. وانتقل ذلك التشوّه غير الاختياري إلى ثقافات أمم وبلدان تقع في التخوم النائية، حيث فقدت آدابها المتألّمة خصوصيتها القومية، واستجابت للطرح الستاليني (في قيادة المركز الأممي).

في هذه الحقبة، واجه منظّر الواقعية الاشتراكية من الماركسيين الليبراليين أشدّ العنت، واتهموا بالخيانة والعمالة للمركز الآخر، فراح الهنغاري جورج لوكاش يؤكد دينامية الواقعية الاشتراكية ويشرّ بقدرتها على استهلاك التقدم والتجديد في الشكل والمضمون (معنى الواقعية المعاصرة Lukacs: *The Meaning of Contemporary Realism*).

وقد نجح الكثير من المبدعين والمنظّرين الماركسيين الليبراليين في إعادة بعث الحياة مجدداً إلى الواقعية الاشتراكية، وتخليصها من البصمات الستالينية الإلزامية. لقد تكرر هذا في أفكار أرمنت فيشر وفي أعمال برتولد بريخت،

(١) كارل ماركس: الأدب والفن في الاشتراكية، ترجمة عبد المنعم حنفي، مكتبة مدبولي، د.ت.

المسرحي والشاعر الألماني الشيوعي الملم، وغيرهم، ولقد افلحوا بعد انهياب الستالينية في إخراج الواقعية الاشتراكية من أزمة التزمت الستاليني.

في ظل هذه الحقيقة، بدا الحاجز القائم بين الواقعية الاشتراكية وغيرها من المذاهب التعبيرية الإنسانية أقل ارتفاعاً، وأطلقت الواقعية الاشتراكية على غيرها من المذاهب التعبيرية التي يمكن لها لو تقدمت نحوها بضع خطوات، لصارت -إنسانياً- إلى جانبها، ولغقت حالة العداء والتكفير المتبادل بين الواقعية الاشتراكية وغيرها من المذاهب الإبداعية الأخرى.

لقد أصبح برنارد شو وتوماس مان ولويس أراغون وأرنست همنغواي وجيمس جويس وفرانس كافكا مفهومي لدى منظري الواقعية الاشتراكية على نحو متفاوت، ولم تعد كتابات مكسيم غوركي، التي انتقدها لينين انتقادات فنية لاذعة وصائبة أحياناً، رغم استجابتها للهتاف والتحريض اللينيني، لم تعد حالة معيارية لدى الماركسيين رغم استمرارها في الحياة، حتى ما قبل انهيار الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي، الذي كان بدوره التعبير السياسي الكياني الاجتماعي المشوه عن فلسفة ماركس وإنفلز.

وفيما حاولت المدرسة الواقعية الاشتراكية في أقطار أوروبا وبعض أقطار العالم - التي يقف وراءها مفكرون ومثقفون إنسانيون - استعادة التوازن والخروج من أسر الأدب الحزبي اللينيني الستاليني، فإن المدرسة الواقعية الاشتراكية في أقطار الشرق والشرق العربي خاصة، التي ظل يقف وراءها في الغالب حزبون ثوريون وليسوا مفكرين ماركسيين، قد ظلت أسيرة المركز القيادي للحزب والدولة القائدة، وواصلت نزعتها الستالينية التحريضية، لكن بتفاوت يتناسب طردياً مع التبعية للمركز ولهيمنة الحزب وقيادته في الدولة القائدة.

إن حديث عبد الرحمن الخميسي في كتابه الفن الذي نريده، ومعالجته لمقولة آنا زيفرس، يكشف حجم ذلك الخراب الذي لحق بأداب أمم (التفوم) وفكر نقادها^(٢).

تقول الكاتبة الألمانية الديمقراطية آنا زيفرس: «إن للغة الحرية في معالجة الموضوع الذي يختاره من دون تحديد أو تقييد، لكن الذي يميزه عن الكتاب البرجوازيين هو موقفه الذي يطرحه ويطرقه».

ولتوضيح كلمات زيفرس، يورد الشيوعي المحترف والكاتب المنظر عبد الرحمن الخميسي في كتابه الفن الذي نريده شكلين سرديين لرواية واحدة، في سبيل التذليل المسطح وربما الساذج على أن الواقع -أي واقع- روايتين: رواية واقعية اشتراكية تحريضية مقاومة، ورواية رجعية برجوازية حاملة.

الرواية الأولى: «كان السلطان ينتقل بين رعاياه الغارقين بالتراب والطين وهم يبنون له قصرًا عظيمًا. رأى فتاة فائقة الحسن والجمال فغازلها، وأشار لها بأن تلحق به. فألقت مقطف التراب أرضاً وتبعته. وتزوجها وانتزع أسرتها من الفاقة». هذه رواية غير واقعية اشتراكية كما يقول الخميسي.

أما الرواية الواقعية الاشتراكية للواقعة إياها، فيرويه الخميسي بحركة سحرية ساذجة: «غازلها السلطان... فألقت بمقطف التراب على رأسه وصاحت يا للعار واندلعت ثورة الرعية».

إن مثل هذا الحديث القادم من لدن منظر ونادق شيوعي وصاحب اسم كبير في تلك الحقيقة، لا يحتاج إلى المزيد من المناقشة، لأنه يكشف ببساطة عن الإلزامية القاتلة، والذرك الذي هبطت إليه مقاييس الواقعية الاشتراكية في ظل سيادة الحقبة الستالينية.

إن إعادة قراءة مجلدات ماركس وإنفلز تثبت بما لا يقبل الشك تقدمية هذين الفيلسوفين على كل من لينين وستالين وغيرهما من الفلاسفة والقادة السياسيين، الذين سعوا إلى ترجمة فلسفة دينك الرائدتين الكبيرين، إن

(٢) عبد الرحمن الخميسي: الفن الذي نريده، دار المعارف بمصر، ص ٩٦، د.ت.

على صعيد الفكر والفلسفة، أو على صعيد الإبداع الإنساني، وحتى على صعيد بناء دولة الفكرة واستحقاق ولادتها التاريخية..

وعودة إلى الأصول الكلاسيكية للماركسية، يتكشف مدى الفرق بين رائدي الماركسية وغيرهما من التابعين.

ففي افتتاحية البيان الشيوعي، أول وثيقة برنامجية للشيوعية العلمية (١٨٤٨) يؤكد ماركس وإنفلز أن «هناك شيئا يجرول في أوروبا، وهو شيح الشيوعية. وقد اتحدت كل قوى أوروبا العجوز في حلف مقدس للملاحقة والتضييق عليه: من البابا والقصر إلى ميترنيخ وغيزو، ومن الرديكاليين في فرنسا إلى رجال الشرطة في ألمانيا»^(٣).

ثم يتساءل ماركس وإنفلز: أي حزب معارض لم يتهمه خصومه القابضون على زمام السلطة بالشيوعية الدامغة؟ إن الشيوعية أصبحت قوة معترفا بها من جميع القوى الأوروبية.

وفي سؤاله التاسع عشر، وفي معرض حديثه عن مبادئ الشيوعية، يطرح إنفلز السؤال: «هل يمكن أن تحدث هذه الثورة في بلد واحد ما؟» ويجب إنفلز: «كلا، فإن الصناعة الكبرى، وقد خلقت السوق العالمي، إنما ربطت بذلك جميع شعوب الكرة الأرضية، ولا سيما المتقدمة، إلى حد أن كلاً منها بات رهناً بما يجري لدى الآخر، ثم ساوت الصناعة الكبيرة بين مستويات التطور التاريخي في جميع البلدان المتقدمة، إلى حد أن البرجوازية والبروليتاريا أصبحتا في كل مكان الطبقتين الحاسمتين في المجتمع. ولهذا لن تكون الثورة الشيوعية وطنية وحسب؛ بل ستجري كذلك في أن في جميع البلدان المتقدمة، أي على الأقل في إنجلترا وأمريكا وفرنسا وألمانيا، وستطور بدرجات متفاوتة من السرعة أو البطء تبعاً للاتي: في أي من هذه البلدان ستكون الصناعة أكثر تطوراً، والثروات المقدسة أوفر، وكمية القوى المنتجة أكبر. ولهذا ستجري بأبطأ وأصعب في ألمانيا، وبأسرع وأسهل في إنجلترا»^(٤).

ومع كل هذا الوضوح في الرؤية لدى مؤسسي الماركسية وأفكارها الهادئة والحكمة حول الانتقال التاريخي للمجتمع البشري، إلا أن إصرار لينين على إمكانية إقامة الدولة الشيوعية في بلد ما، وحتى في روسيا الزراعية، وتمسكه بالعامل الذاتي (الحزب المنظم) أداة للتغيير والانتصار دون العامل الموضوعي (التطور)، الذي أكد عليه ماركس وإنفلز، إنما يعد هذا الإصرار أول مخالفة ثورية انتهازية نبيلة للماركسية، لكنها جاءت على يد لينين وليس على يدي أساتذتي الماركسية.

ومع أن لينين كان يفهم جيداً حركة سير التاريخ، إلا أنه تجاهل تلك الحقيقة الموضوعية المتعلقة بموضوع التطور الاجتماعي. وأمام أزمت روسيا في الاقتصاد المتعثر والحروب والسياسة المأزومة، وفي ظل امتلاك لينين العامل الذاتي (الحزب المنظم)، راح لينين يشق الصفوف ويخرج من بين الجماهير هاتفاً: «نعم، يوجد حزب كهذا». لقد ردّد لينين تلك العبارة حينما تحدّى خطيب برجوازي أن يكون ثمة حزب قادر في كل روسيا على أن يخرج البلاد من الأزمة. كما ردّد لينين، متجاهلاً العامل الموضوعي للتغيير ومركزاً على العامل الذاتي أداة التغيير (الحزب)، عبارته المشهورة: «أعطني قبضة من المناضلين المنظمين وسأقلب لك روسيا». هنا بالتحديد تكمن الانتهازية الثورية في فكر لينين، وهنا بالتحديد أضيف إلى الماركسية مقطع ثان فأمست بقدرة قادر «الماركسية اللينينية»، وسقط اسم إنفلز المؤسس - الذي يملك وزناً نوعياً بوزن ماركس (سقط اسمه سهواً)!

تحت عنوان «الأدب الاشتراكي والشيوعي» كتب ماركس وإنفلز في البيان الشيوعي (١٨٤٨) موضحين مفهوم (الاشتراكية الرجعية) ابتداءً بالاشتراكية الإقطاعية: «نشأت الاشتراكية الإقطاعية من مزيج من الشكاوى والأهاجي القادمة من ذكريات الماضي وأخطار المستقبل. وإن كان انتقادها المرّ اللاذع يصيب البرجوازية أحياناً في صميم

(٣) كارل ماركس، فريدريك إنفلز: منتقبات، في ثلاثة مجلدات، ترجمة الياس شاهين، الجزء الأول، دار التقدم، موسكو، ص ١٢٢.

(٤) كارل ماركس، فريدريك إنفلز: منتقبات، مبادئ الشيوعية، المجلد الأول، الجزء الأول، ص ١٠٣. (وقد كتب إنفلز مجموعة هذه الأسئلة عام ١٨٤٧).

قلبيها، فإن عجزها المطلق عن فهم سير التاريخ الحديث كان يسبب عليه دومًا ثوبًا من السخافة والسخرية»^(٥).
ويواصل كلٌّ من ماركس وإنفلز:

«ولقد لوح الأرسقراطيون جراح البروليتاريا الشحاذي واتخذوه علمًا لهم لكي يقدوا الشعب وراهم. لكن، ما إن تراخص الشعب نحوهم حتى رأى الشعارات الإقطاعية القديمة تزين مؤخرتهم، فتولى عنهم وهو يفقه قبحه السخرية والاستخفاف»^(٦).

كما يشير كلٌّ من ماركس وإنفلز إلى الطبيعة الرجعية لانتقادات الاشتراكيين الإقطاعيين، إذ «إن أهم ما يلومون البرجوازية عليه أنها خلقت في عهدها طبقة سوف تهدم كل النظام الاجتماعي القديم». ويؤكد ماركس وإنفلز أن «الكاهن والإقطاعي قد باتا يسيران دومًا يدا بيد كما تسير الاشتراكية الكهنوتية جنبًا إلى جنب مع الاشتراكية الإقطاعية»^(٧).

ويتساءل الفيلسوفان: «أفلم تدعُ المسيحية أيضًا ضد الملكية الخاصة والزواج (أي الدعوة إلى الرهبنة) والدولة؟ ألم تبشر بالمحبة والإحسان والأسمال الرثة والتبتل وقتل الجسد والتقصيف والرهبانة الكنسية؟ إن الاشتراكية المسيحية ليست سوى الماء المقدس الذي يسكبه الكاهن على نار الغيظ المتأججة بين جوانح الأرسقراطية»^(٨).

هذه الأفكار الفلسفية البحتة، عبرت عن تجلياتها في طروحات الماركسية للموضوعات الثقافية. فتحت عنوان الاشتراكية الألمانية أو الاشتراكية «الصحيحة» ورد في البيان الشيوعي:

«إن الآداب الاشتراكية والشيوعية الفرنسية، وقد نشأت تحت ضغط البرجوازية الحاكمة المسيطرة، وكانت التعبير الأدبي عن التمرد على هذه السيطرة، دخلت ألمانيا حين كانت البرجوازية الألمانية في بدء نضالها ضد الاستبداد الإقطاعي المطلق»^(٩).

ويواصل الفيلسوفان: «وقد تهافت الفلاسفة وأنصاف الفلاسفة والمتأدبون الألمان بشراسة ونهم على هذه الآداب، لكن غاب عن بالهم أن استيراد الآداب الفرنسية إلى ألمانيا لم يرافقه في الوقت نفسه استيراد الظروف والأوضاع الاجتماعية الفرنسية إليها»^(١٠).

أما عمل الأدباء الألمان الخاص فكان مقتصرًا على التوفيق بين الأفكار الفرنسية الجديدة وإدراكهم الفلسفي القديم، أو، على الأصح، على استيعاب الأفكار الفرنسية بجعلها مطابقة لفلسفتهم الخاصة. وقد تم استيعاب هذه الأفكار كما يستوعب المرء لغة أجنبية، أي بالترجمة^(١١).

إن هذا الحديث الذي تضمنه البيان الشيوعي يصلح لأن يُشهر في وجه كُتّاب الواقعية الاشتراكية الستالينية العرب قبل غيرهم. فعلى الرغم من مرور أكثر من قرن ونصف على تلك الحقائق الموضوعية التي تؤكد أن الأدب نتاج حاضنته الاجتماعية والقومية، إلا أن الواقعي الاشتراكي العربي حاول استنساخ واقعية ستالين في روسيا ونقلها وفرضها على مناخ مختلف كل الاختلاف.

في البيان الشيوعي: يقول ماركس وإنفلز في معرض نقدهما للاشتراكية الألمانية العلمية المنقوصة: «لقد نسيت

(٥) كارل ماركس، فريدريك إنغلز: *المنتخبات: مبادئ الشيوعية*، المجلد الأول، الجزء الأول، ص ١٤٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٤٦.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(١٠) المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٤٨.

الاشتراكية الألمانية في الوقت المناسب للغاية، أن الانتقاد الفرنسي، الذي لم تكن هي ذاتها سوى صدها الحقيق، كان يفرض مقدماً وجود المجتمع البرجوازي الحديث مع ما يرتبط به من ظروف المعيشة المادية، ومن بنية سياسية موافقة له، وما إلى ذلك من الشؤون التي كان لا يزال على ألمانيا أن تعمل لتحقيقها والحصول عليها»^(١٧).

إن هذا النصّ خطير وثاقب الرؤية للغاية. تصوروا أنّ ماركس وإنفلز يؤكدان عدم صلاحية التيار الأدبي الانتقادي الفرنسي لألمانيا! فالأدب يمكن أن ينتقل ويكون مقبولاً في أوطان متشابهة في وسائل الإنتاج وأدواته ومستويات تطوره التي تخلق هوماً موحدة وتطلعات؛ ومن ثم أدباً موحداً. ولقد كانت المسافة بين مستوى تطور ألمانيا وتطور فرنسا في عهد ماركس وإنفلز أقلّ بعداً من مسافة موطن انتصار التجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي وبين المجتمع العربي بكثير، ومع ذلك، فقد ظهرت الواقعية الاشتراكية في بلادنا على الأسس السناليينية (التحريضية) التي تجاهلت الحقائق التاريخية لموطن الآداب وتطلعات الإنسان العربية، ولم يفكر الماركسي العربي، والناقد الواقسي الاشتراكي العربي بضرورة الانتظار إلى حين تحقق الانتقالة المطلوبة في أوطانهم على مستوى أدوات الإنتاج ونمط الإنتاج الاجتماعي والثقافي.

لقد أكد الشيوعي والفكر الماركسي الفرنسي روجيه غارودي أنه بمقدور الشيوعي الجزائري أن يصوغ اشتراكيته العلمية من عناصر تاريخ بلاده. ولنتذكر بأن المسافة الزمنية بين كلام ماركس وإنفلز من جهة، وكلام غارودي، والفكر الفرنسي يزيد على مئة عام! ولم يصغ الشيوعي الجزائري والمصري والهندي والإندونيسي والإيراني لحديث غارودي. فقد واصل يساريو هذه البلدان هوسهم الكفاحي، مستمدين قوّة الدفع في هذا الاتجاه الشيوعي غير الماركسي من قوّة حضور التجربة السوفييتية وقيادتها لحركات التحرر في العالم، وهيمنتها الأيديولوجية على عقل الإنسان الطامح للتحرر والخلاص من سطوة رأس المال ومن الاستعمار ومخرجاته.

في موقف آخر أكثر وضوحاً وعلانية في هذا الاتجاه، وبما يعكس تفهم الفيلسوف للعامل الموضوعي أكثر من تفهم المناضل السياسي ورجل الدولة، ينتقد إنفلز سلوك المهاجرين الفرنسيين الذين فجّروا أوّل ثورة اشتراكية في التاريخ المعاصر، حيث سيطروا على باريس عام ١٨٧١ وأعلنوا دولة الطبقة العاملة الثورية فيما سمي «بكومونة باريس»، وقد حيّاهم ماركس، إلا أنه أكد حتمية فشلهم بحكم عدم نضوج الظروف التاريخية للحفاظ على النصر وتدعيم أسس استمرارية الدولة الجديدة، فسقطت الكومونة بعد سبعة أيام، وواجه قادتها أحكام الإعدام. وفّر بعض رموزها الثوريين إلى لندن وواصلوا تطرفهم وثوريهم الارتجالية. يقول إنفلز:

«لقد تخلصوا من الله بكل بساطة، وهم يعيشون ويفكرون في العالم الفعلي، ولهذا كانوا ماديّين. كذلك هو الحال تقريباً في فرنسا أيضاً. وإذا لم يكن الحال هكذا، فهل هناك ما هو أبسط من الحرص على نشر الأدب الماديّ الفرنسي الممتاز من القرن الماضي بين العمال على نطاق شاسع جداً، ذلك الأدب الذي لا يزال أسمى ما توصلت إليه الروح الفرنسية، والذي لا يزال إلى الآن عالياً بلا حدود من حيث المضمون، ولا يزال من حيث الشكل مستحيل المثال. لكن أصحابنا (البلانكيين) - يقصد المهجرين الفرنسيين الثوريين - لكي يرهقوا أنفسهم راديكالية في المجتمع قاموا بإلغاء (الله) بمرسوم»^(١٨)

ويورد إنفلز نصّ مرسوم الثوريين الفرنسيين: «تحرير الكومونة البشرية إلى الأبد من شبح البلايا الماضية (من الله) فلا مكان في الكومونة للكهننة، يجب منع كل وعظ ديني وكل تنظيم ديني»^(١٩).

هذا النصّ أيضاً خطير، ويؤكد تقدمية إنفلز ليمس فقط على ثوار الكومونة - الذين استولوا على باريس سبعة أيام - بل وعلى يساريي عالم القرن العشرين. فإنفلز على الرغم من إلحاده ويساريته وعلمانيته يرفض اعتماد

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(١٣) المنتخبات، المجلد الثالث، الجزء الثاني، ص ١٦٩.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

المقاومة الفرنسية (المهجرين في لندن) احترام الإلحاد وإعلانهم موضوعاً ثقافياً تقوم على فكرة (الغاء الله) من الحياة الاجتماعية بمرسوم ينظر السخرية. ويؤكد إنغلز السذاجة الثورية للمقاومة الفرنسية، ويستمد أدلته في مواجهة اللاعقلانية الثورية الفرنسية من خلال بديل معقول ومحترم ومؤثر، وهو نشر الأدب الفرنسي الذي يؤكد إنغلز أنه ترجم الروح الفرنسية، وعبر عن المادية والعلمانية بشكل أكثر رقياً من الفكرة إياها التي تضمنها مرسوم المقاومة الفرنسية في المهاجر. الفكرة إياها بلح عليها إنغلز في أكثر من مناسبة.

ففي رسالته إلى ف. بورغويس عام ١٨٩٤ يرد على أسئلة بورغويس موضحاً: «إن التطور السياسي والحقوقى والفلسفي والديني والأدبي والفني... إلخ، يركز على التطور الاقتصادي، لكنه ليس من الصحيح إطلاقاً أن الوضع الاقتصادي وحده دون غيره هو السبب، فهناك يوجد تفاعل قائم على أساس الضرورة الاقتصادية التي تثق لنفسها دائماً طريقاً في آخر المطاف»^(١٥).

ويواصل إنغلز حديثه في سبيل تأكيد منطق الجبرية (القدرية العلمية) التي تتأتى من استحقاقات تطور وسائل الإنتاج وأدواته وأمنائه، التي تستدعي أيضاً الظهور التاريخي للقادة والمفكرين وحتى الفلاسفة. يقول إنغلز:

«إن واقع ظهور هذا الرجل العظيم، وهذا الرجل العظيم بالذات لا غيره، في زمن معين وفي بلد معين، هو بالطبع مجرد صدفة، لكنه إذا أزيل هذا الرجل، ظهر الطلب بإحلال بديل محله. وهذا البديل يوجد ويكون موقفاً إلى هذا الحد أو ذاك، لكنه يوجد مع الزمن. أما نابليون، هذا الكورسيكي على وجه الضبط فقد كان ذلك الديكتاتور العسكري الذي غدا ضرورياً للجمهورية الفرنسية التي انتهكتها الحرب، فإن هذا كان صدفة. لكن لو لم يكن نابليون موجوداً لقام بدوره رجل آخر. وهذا ما يثبته التاريخ. إنه دوماً كان يوجد مثل هذا الرجل حينما تظهر الحاجة إليه (قيصر، أو غسطس، كرمويل... إلخ)».

ويواصل إنغلز:

«وإذا كان ماركس هو الذي اكتشف المفهوم المادي للتاريخ، فإن ثوري مينييه وغيزو وجميع المؤرخين الإنجليز قبل عام ١٨٥٠ يشكلون بهزناً على أن الأمور كانت تسير نحو هذا، فيما يبين اكتشاف مورغان للمفهوم ذاته أن الزمن قد نصح لهذا الغرض، وأنه لا بد من تحقيق هذا الاكتشاف»^(١٦).

المشكلة أن رواد الماركسية كانوا يدركون كل شيء، لكن هذه الفلسفة حينما تحولت إلى ورشة ولادة تمت على شكل دولة، عصفت - الظروف وما يحيط بهذه الدولة وفيها من صراع - بقادتها بعيداً عن الماركسية.

ولنتوقف الآن أمام شخصية تعد حالة إشكالية في مسيرة تطور الفكر الماركسي والواقعية الاشتراكية، نتوقف عند لوف تروتمسكي. في بطاقة التعريف الخاصة بـ *تروتمسكي* ١٨٧٩ - ١٩٤٠ ترد البيانات الآتية:

- «اشتراكي ديمقراطي بعد عام ١٩٠٣.
- منسحق بعد هزيمة ثورة ١٩٠٥ - ١٩٠٧.
- تصفوي إبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨.
- وسطي ناضل ضد لوتين في مسألة الحرب والسلام والثورة.
- بلشفي في المؤتمر السادس ١٩١٧ بعد ثورة أكتوبر.
- قام بنضال تكتيكي ضار ضد خطة الحزب وضد البرنامج اللينيني لبناء الاشتراكية، وروج باستحالة انتصار الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي.
- طرد من الحزب ١٩٢٧.

(١٥) المنتخبات، المجلد الثالث، الجزء الثاني، ص ٣٩٠.

(١٦) المصدر نفسه. ص ٣٩١

— نُفي إلى الخارج عام ١٩٢٩ لنشاطه المعادي للسلطة السوفييتية»^(١٧).
ويمكن أن نضيف:

اغتاله رجال ستالين في الغربة بسبب مواصلته لنشاطه الفكري والتنظيمي (الانحراف)!

إن هذه التحولات تشير إلى دينامية متميّزة في شخصية تروتسكي من بين قادة الشيوعية الكلاسيكيين. ونقول: (قادة الشيوعية) وليس الماركسية، لكن هذا التميّز الدينامي لم يحل دون تصدي رجل الدولة تروتسكي — بعد الانتصار — لمنبر الشكلايين الروس بزعامة جاكسون، ذلك المنبر اللغوي الذي تولدت منه فيما بعد الكثير من المدارس النقدية الحديثة كالنبوية والتفكيكية وغيرها. لقد عبّر موقف تروتسكي الليبرالي الثوري (من منبر الشكلايين) عن سبل الاشتراكية الشيوعية الجارف للدولة الجديدة، وتكرّر لجوهره الدينامي بوصفه ثوريًا ماركسيًا ومفكرًا غير مُستلب للقيادة الحزبية ما قبل الوصول إلى سدة الحكم.

وفي السياق نفسه، وفي غمرة الهياج الثوري يكتب لينين:

«ينبغي للبروليتاريا الاشتراكية أن تتقدّم بمبدأ الأدب الحزبي، وأن تطوّر هذا المبدأ، وتطبقه في الواقع بأكمله على نحو ممكن»^(١٨).

وبواصل لينين:

«فليست الأدباء اللاهزيون! ليسقط الأدباء السوبرمانات، يجب أن تصبح قضية الأدب جزءًا من القضية البروليتارية العامة، «دولابًا وبرغيًا» في آلية واحدة موحدة هي الآلية الاشتراكية الديمقراطية العظيمة. يجب أن تصبح قضية الأدب جزءًا مكّنًا من العمل الحزبي الاشتراكي الديمقراطي الموحد، المنهجي، المنظم. لا مراء في أن قضية الأدب تقبل أقل ما تقبل المساواة الآلية، وسيطرة الأغلبية على الأقلية. ينبغي لقضية الأدب أن تصبح حتمًا ولزامًا جزءًا لا يتجزأ من العمل الحزبي الاشتراكي الديمقراطي. يجب أن تصبح الجرائد ألسنة حال مختلف المنظمات الحزبية. يجب أن يدخل الأدباء من كل بد في المنظمات الحزبية. يجب أن تصبح دور النشر والمستودعات ومخازن الكتب وقاعات المطالعة والمكتبات ومختلف مؤسسات المتاجرة بالكتب... ينبغي أن يصبح كل هذا حزبياً خاضعاً للمحاسبة، ويجب أن تشرف البروليتاريا الاشتراكية المنظمة على كل هذا العمل، وأن تراقبه كله، وأن تثبت في كل هذا العمل من دون أي استثناء سيلاً حياً من القضية البروليتارية الحية»^(١٩).

وعلى الرغم من أننا ندرّك أن لينين بوصفه فيلسوفًا ومفكرًا ورجل دولة، إنما كان يعزّز البُعد الطبقي لأدب المقاومة كما في المنظور الماركسي، إلا أننا نتساءل، حتى من داخل مقراس الثقافة والفكر الماركسي الديمقراطي: ماذا أبقى لينين بعد هذا لهامش الحرية؟

ومع هذه الصراحة الثورية شديدة الغطرسة والفجاجة، إلّا أن لينين يستدرك، ثم يطمئن الأدباء والمبدعين: «اطمننوا أيها السادة، إن الكلام يدور حول الأدب الحزبي واخضاعه للرقابة. كل امرئ حرّ في أن يكتب ويقول كل ما يطيب له من دون قيد وتحديد، لكن كل اتحاد حرّ (بما في ذلك الحزب) بأن يطرد الأعضاء الذين يستغلّون اسم الحزب لأجل ترويج آراء معادية للحزب»^(٢٠).

لقد ظلّ لينين يطمئن المبدعين ورجال العمل الفكري من خلال المزيد من الاستدراكات حتى بعد أن استولى الشيوعيون على السلطة، لكن ستالين ترجم تلك الديكتاتورية الخجولة وغير المعلنة والمعمة على الجميع، ترجمها

(١٧) فلاديمير أيليتش لينين: المختارات، المجلد الثاني، ترجمة الياس شاهين، الجزء الأول، دار التقدم، موسكو، ص ٦٤٢.

(١٨) فلاديمير أيليتش لينين: المختارات، المجلد الثالث، (التنظيم الحزبي والأدب)، ص ٢٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٧.

ستالين وطبقها عملياً بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة، طبقها على الشعب ومبذعيه، ولم يعد يقتصر ذلك الإلزام القهري على الحزب وأدبائه فقط.

لقد واصل ستالين حربه الضارية ضد الليبرالية في الأدب وأصلها، مؤسسياً وفردياً، في سبيل ترجمة البعد الطبقي والاجتماعي لموضوعه المقاومة في الأدب الماركسي. فقد وقعت ذات يوم مجموعة شعرية غزلية وجذانية لأحد شعراء روسيا بين يدي ستالين، حين قرأها ستالين ولم يجد فيها ما يفي بتوصيات لينين لأدباء الحزب، قال عبارته المشهورة: «أوصي بطباعة نسختين من هذا الكتاب: نسخة للشاعر وأخرى لحبيبتة. فالديوان لا يهم أحداً غير هذين الاثنين».

لقد نسي ستالين وهو في سدة الحكم كل المبادئ الليبرالية الثورية التي تعلمها في مدرسة مكسيم غوركي الثورية - التي أسسها بعد إصداره روايته الشهيرة الأم - وكان ستالين أحد تلامذتها.

أما لينين فعينما فرغ من قراءة رواية الأم لمكسيم غوركي، رأى أنها تمثل الاستجابة المطلوبة في سبيل تحرير الطبقة العاملة، لكنه أشار إلى قضية نقدية غاية في الدقة وهو يراقب التحولات الدرامية لنموذج الأم، ولاحظ أن نموذج الأم قد تطور بقفزة مفاجئة، فتحولت الأم من شخصية مستضعفة مهانة إلى بطلة ثورية طبقية (سوبرمانية) لا تهزم ولا تصرف التراجع، حيث همس في أذن غوركي بعد أن حياه على إنجازه: «دلني على أم في كل روسيا تشبه أمك أيها الرفيق!»^(٢١).

نعم، لقد كان لينين أقل قسوة من ستالين على الأدب والأدباء، فقد تنكر ستالين للمبادئ الثورية الإنسانية التي تعلمها في مدرسة غوركي.

والآن يأتي السؤال: هل الأدب المقاوم والملتزم هو فقط ما يأتي من داخل الحزب ومن أدبائه ومبذعيه؟

إن لينين نفسه يقع في هذا النقص وهو يعالج أدب تولستوي. فالأدب المقاوم ليس فقط موجود في إبداعات الشيوعيين الحزبيين، إنما موجود أيضاً في إبداعات من هم خارج الحزب ممن يقدّ وجدهم بالحنّ الطبقي وبالحق والعدل والفضيلة. هذا اعتراف مهم لا يمكن انتزاعه من لينين لمن هم أقل من تولستوي.

يقول لينين: «إن تولستوي الفنان معروف لدى أقلية ضئيلة فقط حتى في روسيا، ولكي تصبح مؤلفاته العظيمة في متناول الجميع حقاً وفعلاً لا بد من الانقلاب الاشتراكي».^(٢٢)

ويواصل: «أنظروا إلى تقدير تولستوي في الصحف الحكومية، إنها تذرف دموع التماسيح، في حين أن الآباء القديسين قد ارتكبوا للتوّ خسة بالغة الحيلة؛ إذ أرسلوا الكهنة إلى تولستوي وهو يحتضر لكي يخدعوا الشعب ويقولوا له إن تولستوي... قد (تاب). لقد حرم الجمع المقدس تولستوي، وسوف تحسب هذه المأثرة لهذا المجمع حينما يصفي الشعب حساباته مع الموظفين بثياب الكهنة، ودرك يسوع، ورجال محكمة التفتيش».^(٢٣)

إن حديث لينين في هذا السياق يذكرنا بمعالجات ماركس للتراث التقدّمي في حياة الأمم، فالمبدعون التقدميون مبشرون لا يفهمهم الشعب لدى ظهورهم في محطات ولادتهم التاريخية، لكن، مع الزمن يأتي التقدم، وتتضح الرؤية وتحقق النبوءة ويصبح تقدير الأدب ومبذعيه ممكنًا.

إذاً هذا هو تولستوي في نظر لينين:

«ولا بد من الانقلاب الاشتراكي لكي تصبح مؤلفاته العظيمة في متناول الجميع حقاً وفعلاً».

(٢١) أنظر: حسام الخطيب: الأدب الأوروبي: تطوره ونشأة مذاهبه، دمشق، ١٩٧٢، ص ٢٤١-٢٤٦، د.ن.

(٢٢) لينين: المختارات، المجلد الثالث، ص ٥١٠.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٥١٣.

«الآباء القديسون أرسلوا الكهنة إلى تولستوي وهو يحضر لكي يمددوا الشعب».
«حينما يصفي الشعب حسابه مع...»!

من أين جاء تقدير لينين لتولستوي بوصفه فناناً؟ وأين يكمن جوهر المقاومة والفعل الكفاحي في أدب تولستوي؟
يجيب لينين على هذا التساؤل:

«لقد برز تولستوي فناناً كبيراً في عهد القنانة»^(٢٤).

وبواصل: «لقد استطاع تولستوي أن يطرح في مؤلفاته عدداً كبيراً من المسائل المهمة، وأن يسمو إلى درجة القدرة الفنية، بحيث أن مؤلفاته شغلت إحدى المراتب الأولى في كنز الأدب العالمي. إن عهد إعداد الثورة في أحد البلدان الراحلين تحت نير القنانة قد ظهر بفضل عبقرية وصف تولستوي لهذا العهد، إنها خطوة إلى الأمام في مضمار التطور الفني للإنسانية جمعاء»^(٢٥).

«بل إنه قد عرف أيضاً كيف يعكس بقوة رائعة الحياة الفكرية للجماهير الواسعة المظلومة من جانب النظام القائم، ويعبر عن مشاعرها العفوية في الاحتجاج والغضب»، وهذا هو السبب الثاني كما يؤكد لينين.
وفي موقع آخر يقول لينين عن تولستوي:

«لقد جسد في مؤلفاته، بوصفه فناناً ومفكراً وواعظاً، السمات التاريخية التي تميزت بها الثورة الروسية الأولى بأكملها، بما فيها من قوة وضعف»^(٢٦).

وفي موقع آخر يقول: «إن رفض تولستوي للملكية الخاصة يعكس نفسية جماهير الفلاحين في تلك اللحظة التاريخية التي أصبحت فيها الملكية الخاصة عبقة لا تطاق وتقف في وجه تطور البلاد»^(٢٧).

«ولقد جمع تولستوي بين فضح الرأسمالية والتكبات، التي تعود بها على الجماهير، وبين اللامبالاة التامة تجاه النضال التحرري العالمي الذي تخوضه البروليتاريا الاشتراكية العالمية»^(٢٨).

والآن يمكننا أن نسأل: أكان تولستوي حزبياً يستحق من لينين كل هذا الحماس؟ بالطبع لا، فلم يكن شيوعياً. لقد كان تولستوي تقدمياً وعلمانياً إنسانياً يمارس ليبراليته التقدمية بحسنه البشري العالي، وبحسنه إياه يمنح إقطاعيته الموروثة للأقنان الذين كانوا يعملون بها خدمة لأسرة تولستوي الأرستقراطية العريقة. إنه لم يكن شيوعياً ولا حزبياً ملتزماً ماركسياً. وهذا الوصف هو بالاستناد إلى تشخيص لينين نفسه لتولستوي، على الرغم من أن لينين حاول أن يتحاشى الإشارة إلى تلك الحقيقة، لكنه هنا لم يستطع أن يتجاوز ذلك الجوهر الإنساني العظيم الكامن في إبداع أديب غير حزبي، ولم يعترف قط بأن الواقعية الاشتراكية وروح المقاومة الكفاحية الطبقية موجودة ربما في إبداعات من هم خارج الحزب أكثر ممن هم داخل الحزب.

ويحاول لينين أن يستكمل قسماً الثقافة المقاومة في الفكر الماركسي والأدبيات الشيوعية الثورية، فيؤكد في أكثر من مناسبة بأن ثقافة المقاومة في الفكر الأممي ليست ثقافة طبقة في الوطن الواحد وحسب، وإنما هي ثقافة طبقة يجب أن تتوخد عبر كل الأمم متجاوزة الخرائط السياسية التي صنعتها البرجوازية. إنها ثقافة البروليتاريا الأممية الخالصة من أي ولاء قومي يحول دون التحام كفاح هذه الطبقة في الوطن الواحد بكفاح الطبقة إياها في كل

(٢٤) المصدر نفسه. ص ٥١١.

(٢٥) المصدر نفسه. ص ٥١١.

(٢٦) المصدر نفسه. ص ٥١٢.

(٢٧) المصدر نفسه. ص ٥١٣.

(٢٨) المصدر نفسه. ص ٥١٣.

مواطن الأم، إنها ثقافة طبقة ولا يمكن أن ترسمها البرجوازية بحسب هواها وبحسب حدودها ومناطق نفوذها عبر خرائط الأمم.

وعن أهمية الثقافة المقاومة للبروليتاريا في غمرة كفاحها التاريخي ضد البرجوازية، يتحدث لينين عن آفة التعصب القومي في معرض صراعه مع التكتل اليهودي داخل الحزب مؤكداً البعد الأممي لثقافة المقاومة، فيقول:

«إن كل تعصب قومي برجوازي ليبرالي يسبب أقصى الفساد في أوساط العمال، ويلحق ألدح الضرر بقضية الحرية وقضية النضال الطبقي البروليتاري. ويشد هذا الخطر حينما يتستر وراء الشعارات القومية. فباسم الثقافة القومية الروسية والبولونية واليهودية والأوكرانية يقترف برجوازيو جميع القوميات مآثمهم الرجعية. وفي هذا الصدد يشن علي السيد (البوندي) ليمين حملة هوجاء».^(٢٩)

والمعروف أن ليمين كان عضواً في اللجنة المركزية (للبوند)، وهو الاتحاد العام للعمال اليهود في لتوانيا وبولونيا وروسيا.

هنا، وفي هذا الموقع، يتفق لينين مع طروحات ماركس في كتابه في المسألة اليهودية؛ إذ يعري كارل ماركس جوهر الصهيونية بشكل مبكر، ويؤكد أنها التعبير الرخيص لمصالح رأس المال الذي هو (إله إسرائيل)، وعليه، يجب أن يتوارى أي إله آخر ويختفي من وجه ذلك الإله الأهم على حد تعبير ماركس.

وقد حاول البونديون أن يلزموا الحزب الشيوعي بالاعتراف بهم ممثلين للطبقة العاملة اليهودية، لكنهم واجهوا تصدياً من لينين حين فضحهم بوصفهم حركة قومية تعصبية غير أممية.

وفي السياق نفسه، يواصل لينين في معرض دفاعه عن الثقافة العمالية التحريرية الأممية الموحدة، وضد النزعة الصهيونية المبكرة في أوساط اليسار اليهودي:

«أما نحن، فإننا إذ نضع شعار الثقافة الأممية، ثقافة النزعة الديمقراطية والحركة العمالية العالمية، إنما نستخلص من كل ثقافة قومية مجرد عناصرها الديمقراطية والاشتراكية. ونستخلصها بوجه الحصر وبشكل مطلق لمعارضة ثقافة البرجوازية، لمعارضة التعصب القومي البرجوازي في كل أمة من الأمم».^(٣٠)

من خلال هذا النص يبرز تركيز لينين على ثقافة المواجهة ضد البرجوازية في موطن الأمة الواحدة، التي بالضرورة ستكون ثقافة أممية والحالة هذه. بعكس ذلك، فإنها ستكون ثقافة تعصبية قومية غير أممية. كما أن هذا الموقف هو رؤية لينين المبكرة والثاقبة لجوهر الحركة الصهيونية، التي تتخذ من الاشتراكية لبوساً خادعاً يقوم على الأساس القومي الذي يفرغ الحركة من محتواها الكفاحي الأممي.

ويواصل لينين هجومه على البونديين في مقالة أخرى، بما يفضح الجوهر غير الأممي لتلك الحركات الثقافية والسياسية المقتعة قائلاً: «إن اليهود المقيمين في العالم المتقدم لا يشكلون أمة»^(٣١)، وإن عليهم أن يخضعوا في النضال مع حركات التحرر في مواطنهم حيث يوجدون، وأن يضموا طاقهم إلى جانب الحركة المناهضة للبرجوازية ومع مجمل حركة الشعب».

وينتساءل لينين: لماذا يكون لليهود خصوصية من دون سائر الأمم؟ ويستشهد على ذلك بإحصاء عام ١٩٠٠ الذي أجري في ولاية نيويورك فإذا بها تضم (٧٨) ألف نمساوي، و(١٣٦) ألف إنجليزي، و(٢٠) ألف فرنسي، و(٤٢٥) ألف إيرلندي، و(٤٨) ألف ألماني، و(٣٧) ألف مجري، و(١٨٢) ألف إيطالي، و(٧٠) ألف بولوني،

(٢٩) لينين: المختارات، المجلد الخامس، ص ٦٦، ٦٢.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٦٤.

و(١٦٦) ألف روسي معظمهم من اليهود!

ثم يتساءل لينين ثانية: «لماذا لا يكون لكل هؤلاء قضية قومية خاصة؟ وثقافة قومية خاصة؟» (٣٢)

ومع كل هذا الهجوم النظري، إلا أن لينين يؤكد في مقالة أخرى «أن مبدأ القوميات أمر محتم تاريخياً في المجتمع البرجوازي»، ويصر على وحدة ثقافة المجتمع الواحد في مقاومة البرجوازية وثقافتها من دون تقسيم وتجزئة لهذه الوحدة ضمن تسميات تعصبية خادعة تنذر بالخصوصية اليهودية أو الأوكرانية أو غيرها.

«ويعترف الماركسي صريح الاعتراف بالتاريخية للحركات القومية، فهي مرحلة حتمية في الطريق لتلك التبعية والعبور إلى الحسن الأممي، لكن، لكي لا يتحول هذا الاعتراف إلى تمجيد للتعصب القومي المتعارض مع الخط الأحمر الأممي، يجب أن يقتصر بدقة على ما لهذه الحركات القومية من خصوصية تقدمية، وألا يؤدي إلى تعمية الوعي البروليتاري للأمة بالعقلية البرجوازية» (٣٣).

المشكلة الحقيقية أن يساري العالم قد أخذوا بالجزء الأول من أطروحة لينين الماركسية في هذا المجال، أي بالأممية، وأنكروا دور الخصوصيات القومية في هذا المجال، فلم تفهم أمميتهم، ولم يفتقروا خطاب جمهورهم القومي. ولهذا ظلوا هتافين ثوريين خلال مرحلة كفاح شعوبهم ضد الاستعمار، على الرغم من أن هذا الرأي النظري الواضح والمحدد من لدن لينين، يترافق مع حديث الفرنسي روجيه غارودي: بمقدور الجزائري أن يصوغ اشتراكيته العلمية من تاريخه... إلخ. لقد أوضح لينين أهم سمات الثقافة المقاومة من المنظور الماركسي بوصفها حركة أممية أكثر من أي شيء آخر، حين يواصل الكشف عن موقفه الإيجابي من القوميات ودفاعه عن اتهام الشيوعية الظالم بتخطي الأمم الصغيرة لصالح المنظور الأممي.

يردّ لينين على أسئلة وكالة «يوناييتد برس» الأمريكية حينما يأتي السؤال الثاني: ما هو تكتيك جمهورية روسيا السوفيتية حيال أفغانستان والهند وسائر البلدان الإسلامية؟

يأتي ردّ لينين: «نحن نساعد كل شعب على التطور المستقلّ والحرّ، وعلى إنماء أدبه ونشره بلغته، وقد مكّنا مثلاً الجماهير البشكيرية من تأسيس جمهورية ذات حكم ذاتي داخل روسيا» (٣٤).

إن الموضوع الثقافي مستقلّ منحرّكة في المنظور الماركسي، ولا تعرف السكون، إنها فلسفة الحركة... الحركة الخاضعة لقوانين الديالكتيك.

(٣٢) المصدر نفسه. ص ٦٧.

(٣٣) المصدر نفسه. ص ٧٦.

(٣٤) لينين: المختارات، المجلد التاسع، ص ١٣٠.

قضايا عربية

في حوار بين د. جورج جبور*
و. يوسف عبد الله محمود**



سؤال ١: ما زالت الثنائيات الفكرية التي بلورها خطاب النهضة العربية تهيم على منظومتنا الفكرية. ما خطورة هذه الهيمنة في رأيكم؟ وهل هذه الثنائيات «كالأصالة والمعاصرة»، و«العلم والإيمان» مبررة؟

جواب: هذه الثنائيات موجودة في منظومتنا الفكرية لكن ليس لها هيمنة. ومن الصحيح أن بعضها ارتبط بخطاب النهضة، إلا أنها قديمة في تراثنا الفكري، كما هي قديمة في التراث الفكري العالمي. ولا ينكر أحد أنها موجودة، وإن لم تكن مهيمنة في القيادات الفكرية الرأهنة على صعيد العالم كله، وعلى صعيد ثقافته المتعددة، ثم إن وجودها ليس خياراً ضاراً، إنه في المطلق ظاهرة طبيعية.

سؤال ٢: ألا ترون أن التعدد الثقافي في عالمنا العربي يثير إشكاليات كثيرة في مجتمع لم يُنجز بعد وحدته القومية؟
جواب: نعم، إنه يثير إشكاليات كثيرة لدينا كما يثيرها لدى غيرنا. المبالغة في التعددية تفجر للوحدات، والوسطية في التعددية غنى. بالنسبة «للعالم العربي» أفضل تعبير «الوطن العربي» أو «البلاد العربية»، ولا استحسن تعبير «العالم العربي». أنظرها هي أوروبا تتحد، إلا أن الدولة

د. جورج جبور: سيرة ذاتية

- ولد في صافيتا (محافظة طرطوس) بسورية في ١٩٢٨/١٢/٢٨، ودرس فيها وفي دمشق والولايات المتحدة الأمريكية ومصر.

- مارس التدريس الجامعي منذ عام ١٩٦٤ في أمريكا وسورية (جامعتي دمشق وحلب) ومصر، وحاضر في جامعتي أوكسفورد وكيمبردج وغيرهما من أبرز جامعات العالم. كذلك تفرغ بين عامي ١٩٧٧-١٩٧٩ ليكون أستاذاً ورئيساً لقسم السياسة في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة التابع للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة.

- عمل قائم نيابة في اللاذقية بسورية عام ١٩٦٠، وموظفاً دولياً في الأمم المتحدة بأوروبا، ومستشاراً ومديراً لمكتب دراسات رئيس الجمهورية العربية السورية، ومستشاراً في رئاسة مجلس الوزراء السوري، وأستاذاً محاضراً لقرّر المذهب السياسية في الدراسات العليا بكلية حقوق/ جامعة حلب.

- يتم اختياره من بعض الجامعات العربية منذ عام ١٩٧٧ حتى الآن، عضواً في لجان تقييم الإنتاج العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية في كليات العلوم السياسية بهدف ترقيتهم أكاديمياً.

- رشحته الحكومة السورية عام ١٩٨٧ لشغل منصب مدير إدارة حقوق الإنسان في اليونسكو، وأدرج اسمه مرتين مرشحاً لمنصب المفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة.

- في عام ٢٠٠٢ تم تعيينه، بفضل الجهود الدبلوماسية السورية، ممثلاً للقارة الآسيوية في مجموعة عمل مؤلفة من الخبراء في شؤون المنحدرين من أصل إفريقي، وهي هيئة تعمل في نطاق لجنة (والآن مجلس) حقوق الإنسان في الأمم المتحدة.

- انتخب عام ٢٠٠٣ عضواً في مجلس الشعب السوري، وكُلف في ٢٠٠٤/٧/١ رئاسة لجنة تضم عدداً من أعضاء مجلس الشعب لتتبع كتاب تاريخ المجالس التشريعية السورية.

- انتخب في تموز ٢٠٠٤ رئيساً لمجلس إدارة الرابطة السورية للأمم المتحدة، وهي رابطة أشهر في ٢٠٠٥/٥/٣٠.

- عضو الهيئة الاستشارية لعدد من الدوريات العلمية والثقافية والسياسية.

* عضو المنتدى/سورية.
* كاتب صحفي في جريدة الدستور الأردنية.

التي تحتضن عاصمتها الفكرة ومؤسساتها الأوروبية، وهي بلجيكا، في طريقها إلى التبعثر؛ بلجيكا لم تستطع بعد أربعة أشهر على انتخاباتها الأخيرة تأليف وزارة.

والحديث يتصاعد عن طلاق بين «الفلامان» و«الوالون»، ومن المضحك المكي أن وزير خارجية بلجيكا أخبرني صيف عام ٢٠٠٥، وكنت في إعداد بعثة للأمم المتحدة تزور بلده، أن الأمين العام للأمم المتحدة سأله تزويده بأسماء خبراء دستوريين بلجيكين لمساعدة العراق في صياغة دستوره. قلت: هل لييعثروه؟! والآن يقوم مجلس الشيوخ الأمريكي بهذه المحاولة التي ما أظنها مستتجح. يُصرّ العراقيون، في كل حال، على أنهم كتبوا دستورهم بأفكارهم وأقلامهم. وأصدقهم.

سؤال ٣: إن موضوع «حقوق الإنسان» في ظلّ النظام العالمي الجديد، باتت قراءته تتم على أساس ديني أو إقليمي، ما خطورة هذه القراءة على السيادة الوطنية للبلدان العربية؟

جواب: «حقوق الإنسان» موضوع مُختَرَقٌ بطبيعته للسيادة الوطنية. هذه هي الحصيلة الأهم لمعركة العالم ضد الأبارتايد في جنوب إفريقيا. إلا أن خرق السيادة الوطنية باسم حقوق الإنسان أمر تتلاعب فيه الدول ذات الشأن القادرة على الخرق والتدخل. وفي هذه القراءة الانتقائية لحقوق الإنسان التي تمارسها الدول الكبرى ضدّ البلدان العربية، والتي تتم على أساس ديني أو إقليمي خطورة كبرى لا ريب. في معظم الأحيان تُثار مسائل حقوق الإنسان لغايات سياسية وليس لغايات خدمة حقوق الإنسان.

سؤال ٤: رسّخت «الحدّات» نظرياً مفهوم الحرّية بشئى قيمها، في حين أخفقت في تفعيل هذا المفهوم اجتماعياً وأخلاقياً. ما سبب هذا الإخفاق؟

جواب: مسألة الحرية قديمة في الفكر الانساني، والتفعيل في مسألة الحرية أمر خاضع للظروف الاجتماعية والسياسية. أما أثر «الحدّات» على الحرّية فيمكن النّظر إليه من حيث أن الحدّات الرّاهنة في جانبها الأجلّي حالياً، إنما هي على ارتباط بالعولمة. بفضل «العولمة» ازداد علمنا بمسألة الحرّية آفاقاً وحدوداً.

سؤال ٥: المعالجة الحقيقية للأزمات القومية لا تتم إلا بمهاجمة مسبباتها. في رأيكم ما طبيعة هذه المسببات؟ ما رأيكم أيضاً بالفكرين الذين يعزّون الهزائم العربية المتلاحقة إلى التركيب الفيزيولوجي لدى الإنسان العربي أو إلى وجود نقص حضاري لديه؟

جواب: من العنصرية المقيته المرفوضة القول إنّ الهزائم العربيّة المتلاحقة إنما هي نتيجة تركيب فيزيولوجي لدى الإنسان العربي أو نتيجة نقص حضاري لديه، ولا أدري من هم المنظّرون الذين يقولون ذلك بجديّة، وأحبّ أن تدلّني عليهم.

أما مسببات الازمات القومية، واقدر أنك نقصد الازمات القومية العربية التي تندرج في مجموعتين: مجموعة «الضعف العربي» ومجموعة «المطامع الأجنبية». والمجموعتان متقابلتان تدوران معاً. فلو لا

الضعف العربي لما كان ثمة مطامع أجنبية. ولولا المطامع الأجنبية لما كان ثمة ضعف عربي. في عملي نحو إنتاج ما أَدْعُوهُ «العلم العربي للسياسة» (أنظر كتابي: نحو علم عربي للسياسة. دمشق وبيروت، دار النادي، ط ٢، ١٩٩٣). أقول: إن ثمة علمين إن أنقاهما كان لنا أن نفهم مسببات الأزمات القومية العربية، وأن نحاول نظراً وعملاً تجاوزهما، هذان العلمان هما: «علم الاستعمار الاستيطاني» و«علم الوحدة العربية». وقد أثرت مداخلاتي في إطار الجمعية العربية للعلوم السياسية التي أطلقت فكرتنا في دمشق في آذار/مارس ١٩٧٧، وترأست اللجنة التحضيرية لإنشائها في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٧ في القاهرة، وكنت آنذاك أستاذاً ورئيساً لقسم السياسة في معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. أثرت مداخلاتي في إطار الجمعية على توجهات كثير من أعضائها، إلا أن الحاجة ما تزال ماسة إلى مزيد من العمل العلمي العربي المتكاتف من أجل إبلاغ العلم العربي للسياسة غايته.

أقول لك فكرة تلح علي منذ مدة! لست أزل من اكتشف العلم العربي للسياسة. اكتشفه قبل تبشيري به بدءاً من السبعينيات الاستعماري البريطاني بالمعستون، رئيس وزراء بريطانيا، الذي كتّب في ١٨٤٠/٨/١١ إلى مندوبه في اسطنبول يأمره بالذهاب إلى الباب العالي ليقنعه بجلب اليهود إلى فلسطين لكي يكونوا حاجزاً بين محمد علي وابنه إبراهيم وبين أطماعهما في سورية.

وفي ختام إجابتي عن هذا السؤال أقول: أرفض كل عنصرية، ومنها تلك التي تحاول تصوير العرب على أنهم أدنى من غيرهم من البشر، وأبحث بالعلم عن مسببات الأزمات، وأحاول بالعمل تجاوزها، وهذا أمر كرسّ له حياتي الفاعلة، وإني متفائل بالنتائج على الرغم من العثرات.

مؤلفات د. جورج جبور

إفريقيا وآسيا والأمم المتحدة (بالإنجليزية، ١٩٦٢)، الاستعمار الاستيطاني (بالإنجليزية، ١٩٧٠)، العروبة والإسلام في الدساتير العربية (طبعة ١٩٧٦/٢/١٩٩٣، ط ٣/١٩٩٥)، أصول في تاريخ الفكر السياسي (١٩٧٧)، الأحزاب السياسية العربية (١٩٧٨)، مستقبل الوحدة العربية (١٩٨٤)، حافظ الأسد وقضية فلسطين (١٩٨٧)، الفكر السياسي المعاصر في سورية (طبعة ١٩٨٧/٢/١٩٩٣)، نحو علم عربي للسياسة (طبعة ١٩٨٩/١، ط ٢/١٩٩٣)، العرب وحقوق الإنسان (١٩٩٠)، صافيتا ومحيطها في القرن التاسع عشر (١٩٩٣)، الأمم المتحدة والسياسة الدولية وما يخص العرب (١٩٩٤)، رسالة إلى لقادة البابا (١٩٩٥)، حقوق الإنسان العربي في عالم اليوم (١٩٩٥)، الميثاق العربي لحقوق الإنسان (١٩٩٨)، حلف الفضول (١٩٩٨)، القرار ٣٣٧٩ ومؤتمر دربان (٢٠٠١)، مبادرات ثلاث من أجل حقوق وحضارة العرب والمسلمين (٢٠٠٢)، الأمم المتحدة والتعطيل في الأعياد الإسلامية (طبعة ٢٠٠٠/٢، ط ٢٠٠٣)، الحياة الحزبية في سورية ومستقبلها (٢٠٠٤)، نحو لجنة في مجلس الشعب للحريات والحقوق والواجبات العامة (دمشق، دار نينوى، أبول/سبتمبر ٢٠٠٦).

- في شباط/فبراير ٢٠٠٥ كُرّمته الجمعية العربية للعلوم السياسية كونه رائداً في علم السياسة ضمن حفل أقيم في جامعة القاهرة لتكريم الرواد، وقد أصدر في هذه المناسبة كتاباً عنوانه: الجمعية العربية للعلوم السياسية: ملامح من الجذور (دمشق، ٢٠٠٥، ٦١ صفحة).

اليسار الإسلامي

إطالة عامة

تأليف: د. نصر حامد أبو زيد
مراجعة: يوسف عبد الله محمود**

الحياة العربية والإسلامية منذ بواكيرها الأولى حتى الآن، تياران تجاذبا ومازالا يتجاذبان الواقع السياسي والاجتماعي للجماهير. وقد حدثت جزء هذا التجاذب الكثير من الفتن والثورات، والكثير منها يطالب بترسيخ مفاهيم العدالة الاجتماعية ووضع حد لتراكم الثروة غير المشروع. «وفي سياق تلك الثورات والصروب ولدت البذور الأولى للفكر اللاهوتي الإسلامي، حيث أثيرت الأسئلة حول «السلطة»، و«مشروعيتها».

سُموا «المعارضين»، وعليه، فقد تعددت «الأطروحات اللاهوتية» التي يبرر بعضها مشروعية «السلطة» فيما عُرف بقضية «الخلافة» في الفكر السني، أو الإمامة في الفكر الشيعي، في حين رفضت «المعارضة» هذا التبرير بدعوى أنه يسكت عن الظلم الذي طال الجماهير العربية والإسلامية ابتداءً من العصر الأموي. وعليه، يمكن أن نصنف - وفق رؤية الباحث - الداعين إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بأهل «اليسار»، والداعين إلى التشدد، ممن لا يرون سوى «الخطأ» المطلق أو «الصواب» المطلق، بأهل «اليمن».

من الفريق الأول يمكن أن نضع «المعتزلة» و«الفلاسفة» و«بعض التصوفة وبعض الفقهاء»، ومن الفريق الثاني يمكن أن نضع «الحنابلة» من المتكلمين والفقهاء؛ إضافة إلى المفكرين الذين ناصبوا التفكير الفلسفي العداء» (ص ١٣).

وهنا علينا أن نشير إلى بروز محاولات توفيقية لإزالة التناقض بين مواقف التيارين المذكورين - تيار اليسار وتيار اليمن - من قضايا العلاقة بين «الدين» و«الفلسفة»، بين «النُوبة» و«الحكمة»، بين «الشريعة» و«البرجوازية». وكما يبدو لم تنجح

بقرا المفكر العربي د. نصر حامد أبو زيد تاريخ الأدیان قراءة غير تقليدية، فهو - كما يراه - تاريخ ثورات فكرية كبرى توخت «تحقيق قيم العدل والمساواة بين البشر، وإن كانت تحاول تحقيق هذه القيم بالاستناد إلى مرجعية عليا، ووفقاً لمفاهيم أخلاقية تعتمد على معايير الثواب والعقاب في الآخرة».

(د. نصر حامد أبو زيد «اليسار الإسلامي»، ص ١٠)
في كتابه «اليسار الإسلامي»، المكون من (٩٥) صفحة من القطع المتوسط والصادر عام ٢٠٠٤، يحدد الكاتب مصطلحين يقرأ من خلالها الحركات السياسية والفكرية في الإسلام بدءاً من عصور الإسلام الأولى وانتهاء بالمصر الحديث. هذان المصطلحان هما مصطلح «اليسار» ومصطلح «اليمن». الأول أطلقه «على الحركات السياسية والفكرية التي تدافع عن حقوق الفقراء والمستضعفين المستغلين بصفة عامة».

أما المصطلح الآخر «اليمن»، فأطلقه على «الحركات السياسية والفكرية التي تؤيد الحرية الفردية في مجال الاقتصاد، وتقف ضد أي محاولة لتوزيع الثروة أو لتقريب الفوارق بين الطبقات».

(الرجع السابق، ص ٩)
يستعرض الباحث من خلال هذين المصطلحين واقع هذه الحركات، يحللها اجتماعياً وسياسياً، يرصد اتجاهاتها والظروف التي أوجدتها، لماذا كان هنالك احتقان اجتماعي وسياسي يمين على فترات طويلة من التاريخ الإسلامي؟ ما الأسباب الموضوعية لهذا الاحتقان؟ وماذا كانت نتائجه؟

وفي نتيجته لهذا الرصد يميز الباحث بين تيارين سادا

* مفكر وأكاديمي/مصر.
** كاتب صحافي في جريدة الدستور الأردنية.

والتشابه في الحضارات والأديان» (د. فيصل دراج: الحداثة المتفككة، ص ٨٨).

وقد عُدَّ طه حسين علمانياً بامتياز؛ بل إن بعض منتقديه قالوا عنه باعترافه أنه «شيوعي» (د. نصر أبو زيد، المرجع نفسه، ص ٥٠).

إلى هذا الحد كانت الحملة شرسة على المصلحين الليبراليين الماثرين بالحضارة والثقافة الغربية.

لم تكن هذه الحملة مبررة على الإطلاق، فهؤلاء المصلحون الليبراليون من المسلمين «مع أنهم أكدوا ضرورة علمنة الحياة الاجتماعية، إلا أنهم ظلوا محتفظين للدين بالدور القيادي في المجال الروحي» (ز. أ. ليفين: الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث، ترجمة: بشير السباعي، ص ٢٥٩).

يبقى أن أقول في النهاية إن استخدام مصطلح «اليسار الإسلامي» في وصف بعض رموز الإصلاح الديني في العصر الحديث فيه بعض المبالغة.

إن فكر هؤلاء أقرب إلى الليبرالية منه إلى اليسارية. وأنا هنا أتفق مع أحد المعينين على دراسة د. نصر أبو زيد حين أشار إلى أن «الفكر التقريبي في الفكر الإسلامي الحديث يمكن اعتباره وطنياً قومياً؛ وليس بالضرورة يسارياً» (د. إباد البرغوثي، المرجع نفسه: ص ٩٢).

صحيح أن هؤلاء المصلحين الدينيين حاولوا «عقلنة الدين»، أو كما يشير المؤرخ المصري الكبير أحمد أمين: «إضفاء التدين على العقل، والعقل على الدين»؛ غير أن ذلك لا يعد مؤشراً على يساريته.

كلمة أخيرة تُقال في هذه الدراسة، إنها ترداد بجرأة مجالات في الفكر الإسلامي يتردد الكثيرون من مفكرينا في ارتيادها لسبب أو لآخر. ليس هيناً عليهم أن يدفعوا الثمن كما دفعه هذا المفكر الذي عانى من البحث في هذه المجالات الكثير.

لقد حرص د. نصر حامد أبو زيد في دراسته هذه وفي الدراسات التي سبقها أن يحاكم حركة التاريخ الإسلامي محاكمة علمية جدلية مستخدماً أدوات منهجية عصرية، يبدو أنها لم ترق للتقليديين في عصره الذين راحوا يطاردونه بتهمهم؛ ما اضطره إلى الاغتراب عن وطنه مصر خشيّة على حياته.

هذه المحاولات في التخفيف من التوتر والاحتقان الاجتماعي والسياسي بين المسلمين، فالمنطلقات الأيديولوجية مختلفة لكل من التيارين اللذين اعتمدا «صياغات دينية» يبرران بهما فكرهما. ويبدو أن هذه «الصياغات الدينية» قد وظفت بصورة أو بأخرى في «عصر النهضة»، فتيار «اليسار الإسلامي» يختار «الصياغات» التي تلائم أهدافه، في حين يلجأ «اليمين الإسلامي» إلى صياغات أخرى منزوعة عن سياقها لتثبيت عقائده. إنه المنحى نفسه الذي ساد العصور الإسلامية السابقة. هنالك يسار إسلامي في توجهه وأهدافه، سلفي في المنهج والإجراءات على نحو ما نرى عند الأفغاني ومحمد عبده. فيالرغم من دعوتهما إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، فإنهما وغيرهما من سُمو المصلحين قد فسروا تخلف الشعوب الإسلامية بانحطاط الاهتمام بالإسلام، لا بتخلفها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي.

وعليه، لا نستطيع أن نضع هؤلاء المصلحين في خانة «اليسار» بالرغم من تقدميتهم مفهوم عصرهم، وإلى هذا يشير الباحث حين وصف خطابهم الإصلاحية بأنه «كان سجالياً حيناً واعتذارياً في أغلب الأحوال» (ص ٣٧).

كيف يضعهم، وهذا حال خطابهم، في خانة «اليسار»؟! قلنا بعد ذلك تيار جديد أسماء الباحث «التيار الليبرالي»، حيث تنحصر «اليسارية» من السلفية التي لم ينبج منها الرواد أمثال محمد عبده والأفغاني ممن استندوا إلى مرجعية التراث بشكل انتقائي. من أصحاب هذا الاتجاه الليبرالي قاسم أمين الذي استندت مرجعيته إلى «نمط من العقلانية لا تحتقر التراث ولا تستهين به، لكنها لا تتخذ منه مرجعية مطلقة» (الرجع نفسه، ص ٣٩).

ومن أصحاب هذا التيار أيضاً منصور فهمي الذي جاء في دراسته للدكتورة، في باريس، عن «أحوال المرأة في الإسلام» ما عرضه لحملة عنيفة من التقليديين الذين اتهموه بمضادة الإسلام. ومنهم عميد الأدب العربي د. طه حسين الذي خرج على ما ألفه عصره من تقديس للتراث، وهو الذي تابع دراسته في السوربون بباريس، خرج على مألوف عصره حين استخدم منهج التاريخ المقارن الذي يقول بالتباين

اللقاءات الشهرية



اللقاء الشهري الأول*

مناقشة كتاب د. عزمي بشارة الجديد

«في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي»



مدير اللقاء: معالي د. طاهر كنعان
مدير عام المركز الأردني لأبحاث وحوار السياسات
الوطنية؛ عضو المنتدى



المتحدث: د. عزمي بشارة
المفكر العربي

عام المركز الأردني لأبحاث وحوار السياسات
الوطنية وعضو المنتدى .

والكتاب محاولة فكرية علمية لبحث عوائق
التحول الديمقراطي في الوطن العربي، لكنه
تحول نتيجة للتعلم في بحث عوامل الاستثنائية
العربية في مسألة الديمقراطية (وهي استثنائية

استضاف اللقاء الشهري الأول لهذا العام
(٢٠٠٨) المفكر العربي د. عزمي بشارة لمناقشة
كتابه الجديد الذي صدر عن مركز دراسات
الوحدة العربية في بيروت بعنوان «في المسألة
العربية - مقدمة لبيان ديمقراطي عربي» .
وقد أدار هذا اللقاء د. طاهر كنعان، مدير

* عقد هذا اللقاء (رقم ٢٠٠٨/١) في مقر المنتدى بتاريخ ٢٠٠٨/١/٣ .

عربية وليست إسلامية برأي الكاتب). ويبحث فيه المؤلف تحديداً ما يسميه «المسألة العربية»، التي لا يمكن فهم فعل أي عامل من معيقات التحول الديمقراطي في البلدان العربية من دونها.

يصدر الكتاب في خضم التطورات الجارية في العراق ولبنان وغيرهما، ما يطرح أسئلة حول البنى القطرية والقومية والهويات الطائفية وانتشار سياسات الهوية. وينهل الكتاب من عدة مصادر في العلوم الاجتماعية والفكر والمنهج والتجربة الإنسانية، وهو أيضاً يتوجه صوب الواقع العربي بوصفه حقلاً تجربة للنظرية السياسية والاجتماعية، وتعد استخلاصاته مقدمة لبيان ديمقراطي عربي. وكان العنوان إشارة لكونه يبحث عن تأسيس فكري وعلمي لطرح البرنامج الديمقراطي في الدول والمجتمعات العربية.

ويقول الكاتب في نهاية تلخيصه لاستنتاجاته في الخاتمة: «لا يمكن تجاهل القومية حيث نشأت وتسود كقومية ثقافية تنوق للتحول إلى قومية سياسية وإلى دولة. وبناء المواطنة الحديثة أصلاً يتم عبر القومية نحو الأمة أو عبر بناء أمة المواطنين. ولا يمكن تجاهل العنصر الحدائي الكامن فيها والذي يهmesh بنى ما قبل الدولة. ومن ناحية أخرى، لم يعد بوسع القومية العربية أن تطبق ذاتها على أساس تجاهل الدول القائمة، ولذلك لا بد من أن تلتقي مع البرنامج

الديمقراطي، لكي تنتصر وتنتفي ذاتها في المواطنة الديمقراطية المشتركة في الأمة المدنية.» وينتهي إلى القول: «تعني المسألة العربية فيما تعنيه أن نفس العناصر التي تمنع تحقق الأمة في داخل الدولة القطرية وخارجها، هي العوامل التي تعيق التحول الديمقراطي.»

يقع الكتاب في (٢٧٠) صفحة من القطع الكبير، وفي عشرة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة: الديمقراطية الجاهزة والديمقراطيون؛ يؤس نظريات التحول الديمقراطي؛ الديمقراطية والدولة الريعية؛ الثقافة كعائق؛ إشكالية القبيلة والديمقراطية؛ القومية والدين وإشكالية الهوية؛ المواطنة بين التجانس والتعددية الديمقراطية والجماعة السياسية والهوية؛ المسألة العربية والديمقراطية؛ الديمقراطية كمسألة سياسة؛ خصوصية الإصلاح عربياً.

يقول الكاتب في المقدمة إنه يكف منذ سنوات على كتابة مؤلف من جزئين، وإن جهده البحثي انقطع عدة مرات نتيجة لأزمات سياسية إقليمية ونتيجة لملاحقته السياسية. وما هو الجزء الأول منهما يصدر بعد أشهر قليلة على وجوده في الخارج. أما الجزء الثاني فسيكون عن «الإسلام وأنماط الدين والديمقراطية».

حضر اللقاء حشد كبير من المثقفين والإعلاميين والمهتمين.

اللقاء الشهري الثاني*

واقع العلوم والتكنولوجيا في العالم الإسلامي؛

تشبيك السياسة مع السياسات

العالم الإسلامي بحاجة إلى التواصل بين السياسيين والعلماء لمواجهة التحديات
الخطيرة للألفية الثالثة



مدير اللقاء: معالي د. خالد الشريدة

وزير الطاقة والثروة المعدنية السابق/الأمن العام
السابق للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا



المحدث: م. منيف الزعبي

المدير العام /أكاديمية العالم الإسلامي للعلوم

أخرى؛ مشيراً إلى أن هناك عدم فهم لدى الكثير
من المؤسسات التشريعية والبرلمانية في الدول
الإسلامية لجوانب السياسات التكنولوجية.

وأضاف في محاضراته «واقع العلوم
والتكنولوجيا في العالم الإسلامي: تشبيك السياسة
مع السياسات»: إن صانع القرار في الدول

دعا المهندس منيف رافع الزعبي، المدير العام
لأكاديمية العالم الإسلامي للعلوم، إلى المزيد من
التواصل بين السياسيين والعاملين في مجالات
العلم والتكنولوجيا في دول العالم الإسلامي،
وإلى إيجاد شكل من أشكال التوافق بين السياسيين
من جهة وسياسات العلوم والتكنولوجيا من جهة

* عقد هذا اللقاء [رقم (٢٠٠٨/٢)] في مقر المنتدى بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٥.

وكان المهندس الزعبي قد تحدّث في القسم الأوّل من محاضراته عن التطور الزمنيّ للفجوة العلميّة والتكنولوجيّة بين الجنوب والشمال منذ ألف عام، حينما كان الجنوب هو المتقدّم علمياً والشمال هو المتأخّر؛ عكس ما هو حاصل اليوم. ثم أخذت العلوم في العالم الإسلاميّ بالتراجع بسبب حروب الفرنجة [الحروب الصليبيّة] والغزو المغوليّ. وتلا ذلك بداية تقدّم الشمال علمياً مع بزوغ النهضة الأوروبيّة والثورة الصناعيّة، وبروز أهميّة التكنولوجيا خلال الحربين العالميتين في النصف الأوّل من القرن العشرين؛ فضلاً عن الحرب الباردة التي استمرّت حتى قبيل العقد الأخير من ذلك القرن. وبعد ذلك: التقات العالم إلى أهداف الألفيّة التنمويّة منذ عام ٢٠٠٠، لا سيما أن تحديات القرن الحاليّ تنذر بمشكلات خطيرة تعاني منها البشريّة، وفي مقدّمتها مشكلة النموّ السكانيّ.

وبيّن المحاضر أن اكتشاف القارة الأمريكيّة أو العالم الجديد عام ١٤٩٢ ساعد في انحصار العلوم الإسلاميّة وتراجعها، مع أنّ إسهامات العلماء المسلمين القدامى ما تزال تحظى بالاعتراف بأهميتها ودورها في الإرث الإنسانيّ للعلوم والتكنولوجيا في العالم الغربيّ. كما أن السياسات الاستعماريّة في الدول الإسلاميّة كان لها تأثيرها

الإسلاميّة لديه إرث تاريخيّ حقيقيّ وممتدّ في العلوم والتكنولوجيا يمكنه من المبادرة، من دون أن يكون الأمر مجرد بداية جديدة أو إعادة اختراع الدولاب من جديد، وذلك لمواجهة تحديات الفجوة الرقميّة، والصحة، والتعليم، والفقر، وغيرها من التحديات. وقال: إنّ أكاديميّة العالم الإسلاميّ للعلوم تهدف بشكلٍ أساسيٍّ إلى زيادة التفاعل بين العلماء من مختلف دول منظمة المؤتمر الإسلاميّ، وتسهيل تبادل الآراء فيما بينهم حول الموضوعات والقضايا المعاصرة المهمّة ذات التأثير المباشر في التنمية المستدامة. كما تسعى الأكاديميّة لأن تكون مخزناً للعقول الإسلاميّة في قضايا العلم والتكنولوجيا. ومهمّتها هي إيجاد هيكل مؤسسيّ فاعل يساعد في تطبيق الاستخدامات الأفضل لإمكانات العلوم والتكنولوجيا في خدمة التنمية في العالم الإسلاميّ بشكلٍ خاصّ والتنمية الإنسانيّة بشكلٍ عام.

وتطرّق في هذا السياق إلى التزام دول منظمة المؤتمر الإسلاميّ بتحقيق الرؤية (١٤٤١) [عام ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م]، كما اقترحها مؤتمر المنظمة في كوالالمبور ٢٠٠٣، وهي رؤية تتعلّق بالإنفاق على البحث والتطوير والموارد البشريّة العاملة في مجالات العلوم والتكنولوجيا والمساهمة في زيادة كم المنشورات العلميّة في العالم الإسلاميّ.

٠,٦٢٪، وينفق الأردن ٠,٣٣٪، بما في ذلك الإنفاق على البعثات الخارجية. وينسب أقل من ذلك تنفق كل من كازخستان وباكستان والكويت وسورية وإندونيسيا والسنغال. وفي المقابل تنفق إسرائيل ٩٣,٤٪، وكوريا الجنوبية ٢,٦٤٪.

وأظهرت إحصاءات مقارنة أخرى أن تركيا تحتل المرتبة الأولى في عدد البحوث العلمية المنشورة لبعض دول منظمة المؤتمر الإسلامي (٨٧٦٢٩ بحثاً)، تليها مصر وإيران. وتحتل إيران المرتبة الحادية والأربعين بين دول العالم في البحوث المبتكرة؛ فيما نسبة البحوث من دول منظمة المؤتمر الإسلامي مجتمعة هي أقل من النسبة التي تحظى بها فرنسا مثلاً، وتتقدمها في هذا المجال اليابان والصين.

ويذكر أن الأردن يحتل المرتبة الأولى بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي في أعداد العاملين في مجالات البحث والتطوير. ■

أيضاً على تراجع العلوم الإسلامية وفاعليتها في التقدم والتنمية.

ورصد المحاضر التحديات الأهم في القرن الحادي والعشرين؛ مبيّناً أن مناطق مثل شمالي الصين ووسطها وبنغلادش وأجزاء من باكستان وآسيا الوسطى وشمالي إفريقيا والشرق الأوسط وشبه الجزيرة العربية ستعاني من شح المياه أو الفيضانات. ويعد الأردن من أفقر عشر دول في العالم في مصادر المياه؛ فضلاً عن أن دولاً مثل مصر والأردن واليمن وعمان تعاني من نقص الرقعة الزراعية في أراضيها.

وفي مقارنة الإنفاق على البحث والتطوير من الناتج المحلي الإجمالي بين بعض دول العالم الإسلامي وبعض الدول الأخرى، أظهرت إحصاءات قدمها المحاضر أن ماليزيا تنفق ١٪، وستبدأ تونس ومصر بإنفاق ١٪ ابتداءً من العام المقبل بناءً على قرار سياسي، فيما إيران تنفق ٠,٦٧٪، وتركيا ٠,٦٦٪، والمغرب

اللقاء الشهري الثالث*

تعثر عملية التحول الديمقراطي في الوطن العربي: محاولة للتفسير



مدير اللقاء: دولة أ. طاهر المصري

رئيس وزراء الأردن الأسبق؛ نائب رئيس مجلس أمناء المنتدى

المحدث: د. عمرو حمزاوي

الباحث الرئيسي في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي

من الحياة السياسية في بعض الدول العربية، أية نقلات نوعية إيجابية أو جوهرية نحو مزيد من المشاركة السياسية أو تداول السلطة. والأخطر أن في حالات تعدد الأقدم في تجارب التعددية السياسية تشهد الساحة تراجعاً واضحاً عن مسار التحول الديمقراطي، ومن الصعب في أية مقارنة موضوعية لهذه الحالات أن تتم خارج سياق مؤشرات التراجع إذا قورنت بما شهدته

أوضح الأكاديمي المصري المعروف والباحث الرئيسي في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي د. عمرو حمزاوي أن ربيع التحول الديمقراطي في الوطن العربي الذي بدأ قبل بضع سنوات لم يقرب بين الحلم الديمقراطي والمجتمعات العربية؛ بل على العكس من ذلك باعد بينها وبين هذا الحلم، وأن المؤشرات تدل على صورة قائمة في المستقبل لا تدعو للتفاؤل؛ إذ لم تحدث في حالات

* عقد هذا اللقاء [رقم (٢٠٠٨/٣)] في مقر المنتدى بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٩.

تلك الدول من ديناميّة سياسيّة في السابق .

جاء ذلك في محاضرة د. حمزاوي، التي ألقاها في لقاء خاص ضمن برنامج اللقاءات الشهرية للمنتدى، وعنوانها «تعرُّر عمليّة التحول الديمقراطي في الوطن العربي: محاولة للتفسير» .

وأدار اللقاء دولة الأستاذ طاهر المصري، رئيس الوزراء الأردنيّ الأسبق ونائب رئيس مجلس أمناء المنتدى، الذي أشار في تقديم المحاضرة إلى أنّ الجدل الواسع الذي يدور في الأوساط الفكرية والسياسية حول تعرُّر عمليّة التحول الديمقراطي يطرح أسئلة وتفسيرات عدّة حول هذا التعرُّر ومكامن المسؤولية عنه. لكن لا بدّ من وجود مستوى معيّن من الفكر ومستوى من الحياة الاجتماعية والاقتصادية يفيان بمتطلبات التفاعل مع الديمقراطية.

وكان د. حسن نافعة، أمين عام المنتدى، قد رُحّب في بداية اللقاء بالحضور؛ مؤكّداً أهميّة إثارة النقاش الفكريّ حول التعرُّر التحول الديمقراطي العربيّ وأسباب انتكاسه، لارتباط ذلك بالوعي النهضويّ العربيّ، ومشيراً إلى أنّ الديمقراطية الصحيحة هي طريق نحو العمل الوحدويّ العربيّ، ومن دونها لا يمكن استشراف آفاق هذا العمل بشكل موضوعيّ.

من جهته طرح د. حمزاوي في محاضרתه مجموعة من المقاربات التحليلية لتفسير ما حدث في بعض دول الوطن العربيّ من تراجع ديمقراطيّ، أعقب فترة قصيرة سابقة من

الإعلانات الحكومية وغير الحكومية عن قرب الدخول في عمليّة التحول، رافقها انتخابات في عدد من الدول أدت إلى بروز ساحات سياسيّة لها حيويتها وديناميتها، على الرغم من أنّ الأنظمة والنُخب الحاكمة ما زالت هي المسيطرة على إدارة العمليّات الانتخابية. كما أنّ الفترة نفسها شهدت اتساع المساحات المخصصة للمعارضات، ففويت المعارضات من أطراف سياسيّة مختلفة، دينية وليبرالية ويسارية، وزادت أيضاً مساحة الرقابة على السلطة التنفيذية، ومساحات الشفافية والنقاشات العامة حول العمليّات الانتخابية.

وصنّف المحاضر حالات الديمقراطية في الوطن العربيّ في أربعة أنماط، مستبعداً كلّ من العراق وفلسطين ولبنان، بسبب ما أصاب مؤسسات الدولة فيها من فشل في وظائفها الرئيسية لظروف تعود إلى الأوضاع السياسية السائدة. وقال: إنّ النمط الأوّل يتمثّل في التحول إلى الإدارة الليبرالية، من خلال التحول التدريجيّ البطيء من التعددية السياسية المقيدة إلى توازن أفضل بين السلطات الثلاث: التشريعية والقضائية والتنفيذية، وإعطاء مساحة أكبر من الرقابة على أداء السلطة التنفيذية، وقيود أقلّ على إدارة العمليّة السياسية. وأعطى أمثلة على ذلك بما أفرزته الانتخابات المغربية عام ٢٠٠٧ من توازن أفضل بين السلطات الثلاث في الحياة السياسية في المغرب، وبالالتزام من مؤسسة الحكم، ولو كان التزاماً غير معلن، بتعيين الوزير الأوّل من داخل الائتلاف أو الحزب

من الداخل، والتعامل مع الانتخابات بمنطق التأجيل، وتقطيع الدوائر الانتخابية بشكل يضمن إبعاد المعارضة، خاصة الحركات الإسلامية، عن الفوز أو الحصول على مقاعد بنسبة فاعلة.

وفي النمط الثالث الذي تمثله السلطويات الصريحة هناك سلسلة من الإجراءات الشكلية جعلها إصلاحات إدارية، لكن دون حياة سياسية أو دينامية سياسية تذكر، إنما تذهب الإصلاحات في اتجاه التحديث الإداري وليس إلى تفعيل المشاركة السياسية. وحتى الكيانات التي توجد دول من هذا النمط على مستوى المجتمع المدني تُدار من جانب السلطات بشكل مباشر وصريح.

وفي النمط الرابع، وهو نمط الإصلاح المدار من أعلى، تستثنى السلطة مجالين حيويين من مجالات الإصلاح، هما: تداول السلطة، وحكم القانون في الحياة السياسية. وتصبح الكيانات التي تسمى هيئات تشريعية كيانات بلا سلطات رقابية، ولا يتجاوز أدائها الرقابي بعض الأمور الإدارية. لكن الملاحظ في هذا النمط أنه لا توجد مطلبيات ديمقراطية من داخل المجتمعات نفسها؛ بل إن مثل هذه المطلبيات تأتي بضغط خارجي كما في بعض دول الخليج العربي، التي يقوم تراكم الثروة بدوره في انتفاء المطلب الشعبي الديمقراطي.

وفي مجال بحث أسباب التمثيل الديمقراطي عريباً، عرّض المحاضر لأربع مقاربات مطروحة

الذي فاز بعدد المقاعد الأكبر في البرلمان، وبسلسلة الإصلاحات الإجرائية المغربية في اللوائح المنظمة للعمل البرلماني، وكذلك بمساحة من الفاعلية الإضافية لأداء الدور الرقابي على أعمال الحكومة، وفاعلية السلطة القضائية واستقلالها التي تجسدت في تجربة هيئة العدالة والإنصاف المغربية، والتعامل بشفافية مع مجمل الحياة السياسية والبرلمانية، وتزايد في عدد الأحزاب والحركات الاحتجاجية، رغم ما لوحظ من تراجع في التنافسية السياسية ونسب المشاركة لدى الناخبين.

وأشار المحاضر إلى أن ما حدث في الجزائر من مشاركة أحزاب المعارضة في الائتلاف الحاكم، مع ظهور تنوع في الأطياف السياسية وتطور في الرقابة، خاصة ضد الفساد، يعد تحولاً مهماً. وفي السياق نفسه ما حدث في الكويت من توازن أكبر بين السلطات الثلاث، والدور المهم للبرلمان الكويتي في عملية انتقال السلطة بعد وفاة الأمير السابق وحسم ملف هذا الانتقال؛ فضلاً عن الظواهر المتطورة للحياة البرلمانية الكويتية.

وأشار في الحالات التي تمثل النمط الثاني من ديمقراطيات الوطن العربي، والتي سماها الحالات شبه التعددية المترجمة إلى نقاط البدء، إلى تراجع في الدينامية السياسية، وإجراءات تقيد حركة المعارضة ككل، والقمع الذكي للمعارضات بأدوات قانونية وأمنية، تشمل أحياناً تعديلات دستورية وإدارة أحزاب بعينها

التحالف مع النظم الحاكمة، ومن ثم تفتيت جبهة المعارضة.

وبين المحاضر أن تكلفة الحكم السلطوي تعدّ تكلفة منخفضة بالقياس إلى استراتيجيات تفتيت المطالبية الديمقراطية، وهي: الاستراتيجية الأمنية التي تعطي للأجهزة الأمنية الداخلية أدواراً رئيسية في إدارة الحياة السياسية، من الخطأ اختزال أهميتها، والاستراتيجية القائمة على التنازل أو المهادة خارج الساحة السياسية لصالح قوى اجتماعية رئيسية، للحيلولة دون انفجار الأوضاع الاجتماعية، مع عدم السماح بمزيد من التعددية، لا سيما في المجتمعات المازومة، ثم استراتيجية تفتيت المطالبية الديمقراطية خاصة في أيام الانتخابات، والمبنية على تقطيع الدوائر الانتخابية ومياسات الفصل والعزل بين المعارضات للحصول على النتائج الانتخابية المطلوبة. ويقوم خطاب «الإصلاح» الحكومي وبعض السياسات الإصلاحية بدور مهم في التفتيت حينما يعملان على تجزئ قواعد اجتماعية معينة وتهدهد الرأي العام والقيام بدور المُقنع في حالات الأزمات ووجود شبح عدم الاستقرار؛ إضافة إلى استراتيجية التفتيت في براعة تعدد مستويات تعامل الإدارة الحكومية مع المجتمع.

في هذا الجانب، هي: غياب أهلية المجتمعات العربية للتحوّل الديمقراطي، ومسؤولية النظم والنخب الحاكمة التي تعلن الإصلاح لكنها لا تضرر إصلاحاً، وغياب العناصر المؤسسية الرئيسية التشريعية والقضائية المستقلة، التي يمكن لها إدارة عملية تحوّل ديمقراطي ناجحة، وضعف قوى المعارضة العربية، باستثناء الحركات الإسلامية، التي لم تستطع أن تجعل من الديمقراطية مطلباً شعبياً، أو على الأقل أن تحرّك الشعوب في هذا الاتجاه؛ إذ بقيت مطالب المواطن العربي مطالب اقتصادية في الدرجة الأولى وليس مطالب تتعلق بالحرّيات.

وأضاف د. حمزاوي مقاربة خامسة إلى المقاربات السابقة عنوانها «تفتيت المطالبية الديمقراطية»، تقوم على ما تحقّق من نجاح للنظم الحاكمة في استراتيجيتها التفتيتية، التي تتحدّد ملامحها انطلاقاً من انحسار القواعد الشعبية لحركات المعارضة، باستثناء القواعد الشعبية للحركات الإسلامية، وغياب العقل الاستراتيجي لدى هذه الحركات؛ بمعنى عدم وجود تصوّر واضح المعالم لديها لكيفية إنجاز عملية التحوّل الديمقراطي، كما هو الحال لدى حركات المعارضة الناجحة في أمريكا اللاتينية وجنوبي أوروبا وجنوبي الصحراء. فما زال خطاب المعارضات العربية في معظمه يبحث عن تعظيم المكاسب، وما زالت هناك حالة من التنازع والتناقض والصراعات بين قوى المعارضة نفسها؛ ما يدفع بعضها أحياناً إلى

العُروبة... إلى أين؟ أمة بلا قيادة

العرب في حاجة إلى ثورة اجتماعية تعيد التأسيس للتربية والمجتمع المدني



مدير اللقاء: معالي د. نبيل الشريف
رئيس تحرير جريدة الدستور



المُتحدّث: أ.د. محمّد علي الفَرَا
المُفكر العربي؛ عضو المنتدى

ومناهج التربية والتعليم من منظور الأمة نفسها والتخلّص من الفردية، وتطبيق الديمقراطية وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني، والاستفادة من تجارب نهوض الأمم الأخرى. جاء ذلك في محاضراته التي ألقاها حول مضمون كتابه الجديد «العروبة... إلى أين؟! أمة بلا قيادة»، في اللقاء الشهريّ الرابع هذا العام.

حدّر المفكر العربيّ المعروف أ.د. محمّد علي الفَرَا من المحاولات المستمرة لتفكيك بنية الثقافة العربية الإسلامية. وأشار إلى أنّ هنالك بعض الكُتّاب يُحسبون على العرب فيما هم يهاجمون العروبة ويحملونها وزر كل النكبات التي أُصيبت بها الأمة. وأضاف أنّ خلاص هذه الأمة من أزمتها يحتاج إلى القيادة الحكيمة والقادرة، وإلى إعادة النظر في البنية الاجتماعية ومنظومة القيم

« عقد هذا اللقاء (رقم ٤/٢٠٠٨) في مقر المنتدى بتاريخ ٢٠٠٨/٣/١٩ »

تقسيم بلادنا ويمسك السكين ليقطع جسدنا قطعة قطعة. وتساءل أيضًا عن دور العرب أنفسهم في انتكاساتهم وهزائمهم، وكيف يقرأون التاريخ إن كانوا يقرأونه فعلاً؟ ولماذا لم يحاولوا أن يدرسوا سبب كل نكسة أو نكبة أصيبوا بها كما تفعل الأمم الناهضة؟ ولماذا يحملون الآخرين سبب مصائبهم ويعفون أنفسهم من كل مسؤولية؟

كما تساءل عن تقاطع مصالح الأنظمة وتضاربها في انقسام الصف العربي، وقال إن هذا التضارب عمق الفكر القطري على حساب الفكر القومي، وأدى إلى ضعف الوعي القومي، بدليل أن البعض أصبح يبحث له عن هوية أخرى؛ وإن الإعلام المضلل أحدث خللاً في السلوك العربي الذي يتعامل مع الأمور بازواجية. كما أن الطرح الحزبي للفكر العربي أحاطت به مأخذ عدة، من أهمها التعصب، الذي جعل قوميات أخرى كانت كامنة تتحرك.

ودعا د. الفراء إلى إعادة قراءة الحضارة العربية الإسلامية قراءة واعية لمفاهيمها الأصيلة، لأن الخلط الغربي بين العروبة والإسلام أوجد حالة عداء بينهما؛ فيما الإسلام هو تراث الغروبة بمسلميها ومسيحييها.

وفي تناوله لمحاربة الغرب للنهضة العربية، أوضح أن حركة النهضة، التي أطلق شراراتها ناصيف اليازجي وبطرس البستاني وعبد الرحمن

وكان د. نبيل الشريف، رئيس التحرير المسؤول لجريدة «الدستور» الأردنية، الذي أدار اللقاء، قد أشار في كلمته التقديمية إلى أن كتاب د. الفراء يناقش قضايا في غاية الأهمية، على رأسها طبيعة الأزمات التي تتخطب بها الأمة؛ إذ يقدم تشخيصاً صادقاً لأحوالها دونما تهويل أو تهويل، كما يناقش طرق الخلاص والخروج من هذه الأزمات.

من جهته أوضح د. الفراء أنه اتبع منهجاً استقرائياً مستمداً من نظرية المعرفة (الاستمولوجيا) في معالجة موضوعات الكتاب، وبنى البحث على مجموعة من الفرضيات حول الأسباب الكامنة وراء الوضع الذي وصلت إليه الأمة وتوالي النكبات والنكسات والهزائم عليها؛ مؤكداً أنه لا يدعو لليأس، وأنه واثق بقدرة الأمة العربية على التصدي لجميع المخططات التي تعمل على تفكيكها. وقال: ما دامت هنالك مقاومة في أي قطر عربي، فهذا دليل على أن هذه الأمة لم تمت، وأنها لا تزال بخير.

ورفض د. الفراء أن تكون العروبة كبش فداء لمن يهاجمونها ويطعنون بالهوية ويحملونها أسباب المآسي والمصائب؛ متسائلاً في هذا المجال: هل أصبحنا رجل الشرق المريض كما كانت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر رجل أوروبا المريض؟ فما يجري الآن هو أن الكل ينتظر

بعد أن تنبّهت إلى خطر هذه الوحدة التي أراد إقامتها محمد علي باشا خلال القرن التاسع عشر. ومن أهداف إقامة إسرائيل في فلسطين جعلها عازلاً بين مصر وبلاد الشام وفق ما أشار به تقرير بنرمان؛ لأن بلاد الشام تشكل مجاًلاً حيويّاً لمصر.

في هذا السياق، تحدّث المحاضر حول الوعي القومي العربيّ، الذي وصفه بأنّه لم يكن مستورداً، وقال: إن المدّ القوميّ بلغ ذروته في عهد جمال عبدالناصر، خاصة مع نشوب الحرب الثلاثيّة على مصر عام ١٩٥٦. واستعرض التطورات القوميّة العربيّة وانتكاساتها منذ ذلك الحين، من قيام للوحدة بين مصر وسورية عام ١٩٥٨، ثم فشلها، وبعدها هزيمة حزيران/يونيو ١٩٦٧، التي عدّها العرب مؤامرة وأصقوا أسبابها بغيرهم؛ وما تلا ذلك من حرب ١٩٧٣، التي كانت حرب تحرريك لا تحرير؛ ومعاهدة كامب ديفيد، التي عدّها د. الفزا طامة كبرى أخرجت مصر من المعركة. ثم مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤، الذي حوّل القضية الفلسطينية من قضية قوميّة إلى قضية قطريّة، وأصبح العرب نتيجة لذلك وسطاء بعد أن كانوا شركاء. كما أخذ المدّ القوميّ يتراخى إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، ووصل هذا التراخي إلى وضع مأساويّ بغزو الكويت.

الكواكبي وغيرهم من كبار الرواد المصلحين، ثم الحركة العربيّة بجمعياتها والثورة العربيّة الكبرى، تزامنت مع ميلاد الفكر الصهيونيّ، لكنّ الغرب كان ينظر إلى الحركتين بمنظاريّن مختلفين. فقد كان يرى في الحركة العربيّة وسيلة لضرب الدولة العثمانيّة، التي كانت تقوم على عمودين، هما: العنصر العربيّ، والعنصر التركي، من حيث إن السلاطين الأتراك كانوا يعدّون أنفسهم حُماة للإسلام. لذلك كان دعم الغرب للحركة العربيّة دعماً محدوداً جداً بالقدرة الذي يخدم أغراضه في هدم هذه الدولة.

أما الدّعم الغربيّ للحركة الصهيونيّة فكان بلا حدود، حتى أن القناصل البريطانيّين والفرنسيّين كانوا يذهبون إلى اليهود المهاجرين من أوروبا في عرض البحر ليعطونهم جوازات سفر يتمكّنون بها من دخول فلسطين تحت حماية الدّولتين.

وبين د. الفزا أن نابليون بونابرت سبق بلفور في وعد اليهود بوطن لهم في فلسطين. وكان أول من فتح أذهان العالم على موضوع إنشاء دولة لليهود؛ إذ ادّعى اعتناق الدين الإسلامي في مصر. وحينما ذهب إلى فلسطين خاطب اليهود لكي يأتوا إليها لإحياء أمجادهم فيها، وهدفه من ذلك ضرب المصالح البريطانيّة. ثم إن بريطانيا نفسها عملت على ضرب وحدة بلاد الشام ومصر والسودان واليمن والجزيرة العربيّة،

وحذر د. الفراء من النعرات الطائفية والمذهبية والعرقية والجهوية، التي بدأت تظهر في الوطن العربي متزامنة مع حملة غربية هدفها تفكيك الثقافة العربية الإسلامية، كون هذه الثقافة ولغتها العربية تقف سداً منيعاً أمام مخططات الهيمنة على المنطقة.

وقال في معرض حديثه عن سبل الخروج من حالة التشرذم التي تعيشها الأمة: إن هذه الأمة بحاجة اليوم إلى قيادة حكيمة وقادرة وكفوءة، ومخلصة في عروبتها، وغيرة على مصالح أمّتها، وتمتلك رؤية سليمة للعالم ومنفتحة عليه. وإن تطبيق الديمقراطية أمر أساسي، لكنّها وحدها لا تكفي لحلّ مشكلاتنا والنهوض بأحوالنا؛ إذ لا بدّ من إعادة النظر في بنيتنا الاجتماعية وتطوير المجتمع العربيّ وتحديثه، بما في ذلك منظومة القيم والعادات والتقاليد والأعراف المسيطرة على السلوكات والأفعال، والمتحكّمة في التصرفات، التي ألبسنا بعضها لبوساً دينياً وخلطنا بينها وبين الدين، فأضفينا عليها هالة من القداسة والدين منها براء.

وأضاف: لا بدّ من التخلّص من الفردية والذاتية، وإقامة مؤسسات مجتمع مدني فاعلة وتنشيطها، وتفعيل القائم منها، وتحريرها من السيطرة الحكومية والتبعية الأجنبية، وتشجيعها على القيام بدورها الوطني والقومي. ودعا إلى الاستفادة من تجارب الأمم التي نهضت ونفضت عن نفسها غبار التخلف، كاليابان التي رسّخت ثقافتها الوطنية بالتربية والتعليم.

وختم د. الفراء محاضراته بالقول: نحن في حاجة إلى ثورة اجتماعية تؤسّس إلى تربية جديدة، وتبدأ بتغيير بنية المجتمع، وتعيد النظر في منظومة القيم وفي المناهج التربوية والتعليمية بمنظورنا نحن لا بمنظور الغرب وبناء على طلبه. وعلى المفكرين والمتقنين ورجال الدين أن ينهضوا بدور فاعل في هذا المجال.

أعقب المحاضرة حفل توقيع لكتاب «العروبة... إلى أين؟! أمة بلا قيادة». كما جرى نقاش شارك فيه الحضور حول موضوعات الكتاب التي تحدّث عنها الحاضر. ■

اللقاء الشهري الخامس*

بمناسبة الذكرى الستين للنكبة: «نهاية الصهيونية»

الصهيونية أخفقت، وإسرائيل تهجس بنهايتها



مدير اللقاء: معالي د. هشام الخطيب
رئيس لجنة الإدارة في المنتدى سابقاً؛ عضو المنتدى



المتحدث: د. عبد الوهاب المسيري**
المفكر العربي

أعمق الآثار فيه. وقال أيضاً: إن الصهيونية ليست حركة يهودية، وإنما أخطأنا حين صنفناها بأنها يهودية؛ فيما حقيقتها أنها حركة استعمارية استيطانية إحلالية. والله لم يأمرنا بمحاربة اليهود؛ لكنه أمرنا بإقامة العدل في الأرض. وما حربنا إلا ضد الظلم وضد من يحتلون أراضينا. جاء ذلك في محاضرته بمناسبة الذكرى الستين

قال المفكر العربي المعروف د. عبد الوهاب المسيري: إن الأيديولوجية الصهيونية أخفقت، ولم تعد مرجعية للإسرائيليين. ذلك أن أحد أهم بنودها كان يقوم على أن فلسطين أرض بلا شعب؛ فيما ثبت العكس. فهناك شعب ومقاومة؛ بل إن المقاومة أخذت تحسن نفسها كماً وكيفاً على مدى السنين، واستمرارها غير الكثير من المعادلات داخل المجتمع الصهيوني، وترك

* عقد هذا اللقاء [رقم (٢٠٠٨/٥)] في مقر المنتدى بتاريخ ٢٠٠٨/٥/٢١.

* فُجِعنا بوفاء مفكرنا الغالي في ٢٠٠٨/٧/٢ [أنظر ص ٢٣٥]. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته [رئيس التحرير].

العرب لإقامة الدولة الإسرائيلية عليها.

وبين د. المسيري أن الفكر الصهيوني في أساسه ليس نتاج مفكرين من اليهود. فأهم المفكرين الصهاينة، مثل اللورد شافتسبري ولورنس أودفانت، كانوا من العلمانيين الغربيين، ومن الكارهين لليهودية واليهود. وما الصهيونية في منشأها إلا حركة غير يهودية لتخليص أوروبا من اليهود. وهذا ما كان يعرفه هرتزل وكل من يسمون الآباء الأوائل للصهيونية.

وأضاف: إن هؤلاء المفكرين الغربيين كانوا يستخدمون عبارة «الفائض البشري اليهودي» في معجمهم السياسي للإشارة إلى كل العناصر الفاشلة اجتماعياً من المجرمين واللصوص والساخطين دينياً، الذين فشلوا في تسليق السلم الاجتماعي. وكان الحل للتخلص منهم والمسألة اليهودية برمتها تصدير تلك العناصر إلى خارج أوروبا، كما تصدر البضائع البائرة، وتحويل المستعمرات إلى مصادر للمواد الخام؛ حلاً لجميع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية. وهكذا، صُدر الساخضون دينياً إلى الولايات المتحدة، والمجرمون إلى أستراليا، والزائدون سكانياً إلى جنوب إفريقيا. وكانت مهمة الجيوب الاستيطانية أن تمتص هذا الفائض البشري وتصبح قواعد للاستعمار الغربي. وإسرائيل تنتمي إلى هذا النمط من الجيوب؛ ولا علاقة لها باليهود ولا باليهودية.

وروى د. المسيري قصصاً من تجاربه الذاتية منذ كان يدرس في الولايات المتحدة عام ١٩٦٤، تكشف عن تحسب الإشكاز اليهود من

للنكبة، تحت عنوان «نهاية الصهيونية». خلال اللقاء الشهري الخامس للمنتدى هذا العام، الذي أداره د. هشام الخطيب، رئيس لجنة الإدارة في المنتدى سابقاً وعضو المنتدى. وتحدث في بدايته د. حسن نافعة، أمين عام المنتدى؛ مشيراً إلى أن نكبة فلسطين، التي هي جريمة العصر الكبرى، بما أدت إليه من سرقة وطن وتشريد شعب بأكمله، ليست منفصلة عما جرى ويجري الآن من نكبات في الوطن العربي، آخرها احتلال العراق وتدميره، ومحاولات ضرب لبنان والسودان والصومال. وأوضح أن هذا اللقاء، الذي يستضيف مفكراً عربياً ركز جل جهوده على دراسة الصهيونية وأنجز موسوعة كبيرة حولها، ليس مرتبةً بمناسبة النكبة لذرف الدموع على لبنها المسكوب، وإنما هو وقفة تأمل لطبيعة العدو الذي نواجهه، والذي نحاول أن نعرفه بشكل أفضل.

وفي مستهل حديثه، أكد د. المسيري أنه يرفض استخدام كلمة «النكبة»، ويفضل استخدام مصطلح «التطهير العرقي»، الذي جاء به «الأن باتيه». ذلك أن «النكبة» تتطوي على ما يسمى «نموذج الحرب»؛ بمعنى أن ضحاياها يقتلون في أثناء حرب ليس إلا؛ فيما يعني «التطهير العرقي» أنه كانت هنالك خطة مبيتة. واستناداً إلى الأرشيفات الصهيونية نفسها، فإنه يتبين حدوث مذابح ضد الفلسطينيين قبل عام ١٩٤٨. كما أن الباحث الفلسطيني د. رشيد الخالدي كشف عن خطة تطهير صهيونية كانت تسمى «دالت»، بدئ بوضعها في بداية الأربعينيات، هدفها تطهير الأرض الفلسطينية من سكانها

من أجل الحصول على جوازات سفر أجنبية، وأن الولايات المتحدة أصبحت أرض الميعاد الحقيقية لهم وأكبر نقطة جذب للإسرائيليين، والدياسپورا تحولت إلى أمريكا بدلاً من إسرائيل، وأن بعض الإسرائيليين كانوا لوبيًا في أمريكا ضد الصهيونية.

هذا فضلاً عن أزمة الهوية اليهودية، التي تؤكد دراسات مؤرخي ما بعد الصهيونية والمؤرخين الجدد تداعياتها المتناقضة في اتجاه قضية تعريف من هو اليهودي، وأن اليهود لا يشكلون شعباً؛ فهناك أحزاب دينية، وإثنية، وتجمعات الفلاشا وهم مسيحيون وليسوا يهوداً، وإنما دخلت عليهم عناصر يهودية. والمارقة أن لديهم رهباناً وراهبات ومكان صلاتهم يسمى المسجد. كما أن هناك تجمعات للعراقيين اليهود، وهناك زيادة في عدد العلمانيين في إسرائيل الذين يرون في اليهودية شكلاً من أشكال الفولكلور. وعلماء الاجتماع في إسرائيل يعترفون بانقسام الإسرائيليين إلى أمتين أو ثلاث أو حتى أربع.

وأوضح د. المسيري أن ما بعد الصهيونية تعني نهاية الصهيونية، وعدم ظهور نموذج جديد يقود الإسرائيليين، وهو تعبير عن الأزمة. وقال: إن العلماء الديموغرافيين الإسرائيليين يخشون من مسألة العودة ويحذرون منها باستمرار، لا سيما أن الأنثى الفلسطينية منذ الثلاثينيات من أكثر النساء خصوبة في العالم، كما لو أن الشعب الفلسطيني شعر بشكل غريزي أن الديموغرافيا سبيله للاستمرار والبقاء.

وعدد د. المسيري مؤشرات أخرى على السقوط

لحظة نهاية إسرائيل، وتوق الكثير من الشباب الإسرائيلي في الكيوترات للهجرة إلى الولايات المتحدة؛ بل إن أسحق رابين، بعد بناء خط بارليف الذي حطمه الجيش المصري في حرب ١٩٧٣، تنبأ بالنهاية حينما قال للجنرال بوف، الذي قاد الجنود الفرنسيين في حرب ١٩٥٦ على مصر: وماذا يعني كل هذا؟

وأشار د. المسيري إلى أن الحديث عن النهاية يتكرر في الأدب الإسرائيلي منذ الخمسينيات؛ وأن الإسرائيليين ما زالوا يدرسون الغزو الفرنسي لفلسطين في الماضي كونه تجربة إحلالية استيطانية تمت في الموقع نفسه، ولم يبق منها الآن سوى خرائب؛ وأن الغرب منذ البداية ربط بشكل ما بين ذلك الغزو والغزو الصهيوني في العصر الحديث.

واستطرد إلى أن هناك كمًا هائلاً من المقالات في الصحف الإسرائيلية يتحدث عن نهاية إسرائيل؛ لكنه لا يجد طريقه إلى الصحف العربية. وفسر هذا التجاهل بأنه تعبير عن هزيمة الإعلام والنخب الحاكمة من الداخل، وعدم رغبتها في إظهار أن المقاومة تركت أثراً عميقاً في إسرائيل. وقال: إن الخطاب التحليلي العربي أخفق حين أسقط مفهوم «الخريطة الإدراكية» للإنسان، ولجأ إلى الحسابات المادية المصمتة، وهي حسابات تنكر الإنسان وطريقة استجابته للواقع. وهي أيضاً مشكلة وقع فيها الأمريكان والإسرائيليون معاً حين اعتقدوا واهمين أن بإمكانهم شراء فلسطين.

كما أشار إلى أن ثمة زيادة كبيرة لحركة الأشكناز

يذكر أن د. عبد الوهاب المسيري، الحائز على درجة الدكتوراة من جامعة رنغرز في الولايات المتحدة عام ١٩٦٩، يعد من أبرز المؤرخين العالميين المتخصصين في الحركة الصهيونية. وقد عمل أستاذًا في جامعة الملك سعود، وأكاديمية ناصر العسكرية، وجامعة ماليزيا الإسلامية. ويعمل الآن أستاذًا غير متفرغ في كلية البنات بجامعة عين شمس؛ إضافة إلى عضويته في مجلس أمناء جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بولاية فرجينيا الأمريكية، وعمله مستشارًا أكاديميًا للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، ومستشار للتحليل في عدد من الدوريات التي تصدر في ماليزيا وإيران والولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا. كما تولى في عام ٢٠٠٧ منصب المنسق العام للحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية). وله الكثير من الإصدارات الفكرية والأدبية والنقدية ودراسات الصهيونية، المنشورة بالعربية والإنجليزية، وإصدارات أخرى مترجمة. ومن أشهر أعماله: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد، في ثمانية مجلدات صدرت عام ١٩٩٩، ونال عليها جائزة أحسن كتاب في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ٢٠٠٠، وهي من أهم الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين.

الصهيوني، منها سقوط مقولة «إسرائيل من النيل إلى الفرات»، لأن إسرائيل ليست مستقلة في اعتمادها على ذاتها من دون الدعم الأمريكي. وهناك أزمة فساد مستشرية في أوساط النخبة الحاكمة الإسرائيلية؛ إضافة إلى تغلغل عصابات المافيا والجريمة المنظمة، والاستقطاب الطبقي للأثرياء نتيجة تأثيرات العولمة، وتصاعد النزعات الاستهلاكية بسبب هذه التأثيرات وبسبب الأمركة؛ ما أفضى إلى تقويض الانتماء الأيديولوجي للصهيونية.

وفي الجانب العسكري والأمني، تحدث د. المسيري حول تآثر القوة العسكرية الإسرائيلية وقندان الجنود الإسرائيليين لقدراتهم القتالية، بأثر من استخدام الجيش النظامي في مواجهة الانتفاضات والمقاومة الفلسطينية؛ وكذلك حالات الفرار المتزايدة من الخدمة العسكرية، خاصة بعد هزيمة الجيش الإسرائيلي في الحرب الأخيرة على لبنان؛ وعدم قدرة المؤسسة العسكرية على حسم مشكلة المقاومة، حتى أصبح الشباب الإسرائيلي لا يؤمن بالعقيدة الأمنية الإسرائيلية.

واختتم د. المسيري محاضراته بالقول إن الاهتمام بمثل كل هذه المؤشرات يحسن من أدائنا في التعامل مع هذا العدو، داعيًا إلى الالتفات إلى الخريطة الإدراكية بمعزل عن روح الهزيمة.

وقد شهد هذا اللقاء الشهري حضورًا كثيفًا من المهتمين، ودار نقاش مستفيض بين الحاضر وجمهور الحضور.

اللقاء الشهري السادس*

القضية الفلسطينية في السياق العربي الراهن

أخطر ما تتعرض له القضية الفلسطينية فصلها عن سياقها العربي وتحويلها إلى قضية فلسطينيين ومسألة إقامة دولة فلسطينية
الحديث عن حق العودة يجب أن لا يتم من دون اللاجئين



مدير اللقاء: أ.د. حسن نافعة
الأمين العام للمنتدى



المتحدث: د. عزمي بشارة
المفكر العربي

الجامهيرية والطلابية التي شهدتها بعض الأقطار العربية بمناسبة الذكرى، ما يعدّ ظاهرة إيجابية بدأت عجلتها تدور في الوعي العربي.

وأضاف في حديثه خلال اللقاء الشهري السادس للمنتدى لهذا العام: يجب التوقّف باهتمام كبير أمام تلك الظاهرة العربية الجديدة، لأنّ هنالك جيلا عربيا يعتقد أن القضية الفلسطينية وجدت

قال المفكر العربي الفلسطيني د. عزمي بشارة: إن احتفال إسرائيل باستقلالها مؤخرا ليس أمرا جديداً، وكلّ الجديد فيه هو المشاركة الدولية فيه بحضور الرئيس الأمريكي بوش وعدد من زعماء الغرب. لكنّ الجديد الإيجابي بالفعل هو إحياء ذكرى النكبة في فلسطين وعلى امتداد الوطن العربي، من المغرب إلى العراق، والمسيرات

* عقد هذا اللقاء [رقم (٢٠٠٨/٦)] في مقر المنتدى بتاريخ ٢١/٥/٢٠٠٨.

الفلسطينية لها خصوصيتها ومن الخطأ العبث بها. وبين د. بشارة أنَّ تبني الإدارة الأمريكية لشعار الدولة الفلسطينية هو في الأصل فكرة شارون بعد الانتفاضتين، والهدف منها أن لا يكون الشعب الفلسطيني رمزاً لقضية عربية شاملة، والدفع بالقيادة الفلسطينية لأن تشكل نظاماً شبيهاً بالأنظمة العربية، على الرغم من أن رمزية الشعب الفلسطيني أكبر من يحملها أشخاص.

وقال: إن خلق نظام فلسطيني يتكلم باللغة السياسية نفسها التي لباقي الأنظمة العربية، ويتعامل بالطريقة نفسها التي تتعامل بها هذه الأنظمة، أوجد نظاماً قبل أن تقوم دولة فلسطينية، وأخرج الفلسطينيين من السياق العربي، وهو ما يتفق مع الرغبة الإسرائيلية الأمريكية في أن يتصرّف العرب كأنظمة إقليمية منفصلة عن بعضها البعض، وفق النتائج التي كانت تمخّضت عنها اتفاقية ساكس بيكو، فيما يبقى التعامل مع إسرائيل وتركيا وإيران تعاملًا مع دول وليس أنظمة. وفي المجال نفسه أصبح الأمن القومي العربي مجرد أمن أنظمة.

وعلى أساس هذا المنطق كان من السهل تحويل قضية الفلسطينيين إلى مسألة القيادة الفلسطينية التي تمثل الفلسطينيين، وتحويل القضية الفلسطينية من قضية تحرير وطن إلى مسألة إقامة دولة، وقضية عودة اللاجئين إلى مسألة الحصول على جنسية. وقال: إن ما يتم التفاوض عليه الآن هو إقامة دولة فلسطينية وإعطاء الفلسطينيين في الخارج مواطنة فلسطينية لكن دون عودة إلى فلسطين، وإنما ليصبحوا رعايا للسفارات الفلسطينية. كما أن حل الدولتين بما ينطوي عليه من إقامة دولة فلسطينية بالمعنى التفاوضي لقضايا الحل الدائم،

عام ١٩٦٧، وأن فلسطين هي الضفة الغربية وقطاع غزة.

وعد د. بشارة أن حضور بوش احتفالات إسرائيل باستقلالها عزى الإدارة الأمريكية أمام حلفائها في المنطقة، واصفاً ذلك «بستريز أمريكي». وعزا ما شهدته الساحة العربية إلى وجود سوق إعلامية عربية موحدة ومفتوحة، على الرغم من القرارات والتوايا الإقليمية. وهذه السوق أخذت تطرح موضوع النكبة ضمن التنافس على رأي عام عربي واستقطاب المتفرّج العربي، بعد أن كان الإعلام في المنطقة يتجنب مثل هذا الطرح فيما مضى. وقال: من الأهمية بمكان أن يحسن العرب استثمار منطق السوق الإعلامية وتنافس الفضائيات ما دام أنها تتكلم باللغة العربية وبمضمون عربي، لا سيما أن الفاعلين السياسيين من دول وأحزاب لا علاقة لها بالأمر؛ بل إنه حدث من وراء ظهرها وأصبح الآن أمامها.

وتناول د. بشارة موضوع اللقاء «القضية الفلسطينية في السياق العربي الراهن» بالإشارة إلى أن القضية الفلسطينية قضية عربية في أصلها، وإذا توقفت عن أن تكون كذلك فإنها تصبح قضية «الفلسطينيين»، وهذا موضوع آخر مختلف تماماً، ويعني أنَّ على الفلسطينيين أن يحلّوا مشكلتهم بأنفسهم. كما أشار إلى أن التحوّل نحو مفهوم قضية الفلسطينيين بدأ مع النزوح إلى حلول التسويات المنفردة عقب حرب ١٩٧٣، وأنَّ من أراد هذه التسويات هو الذي شجّع الفلسطينيين وقيادتهم على ادعاء أنَّ القضية الفلسطينية هي قضيتهم وليست قضية العرب. وبالمنطق نفسه جرى فصل الوفد الأردني الفلسطيني إلى وفدين في مؤتمر مدريد؛ مشيراً إلى أنَّ العلاقة الأردنية

مع ملاحظة أنَّ الهيئة الأمريكية تراجعت تراجعاً كاملاً، لا سيما خلال الفترة بين احتلال العراق في عام ٢٠٠٣ وحرب تموز على لبنان عام ٢٠٠٦؛ بل إنَّ إسرائيل لا تتصاعع للرجية الأمريكية في ذهابها إلى التفاوض مع سورية، ومن الخطأ الاعتقاد أنَّ الحلَّ بيد الإدارة الأمريكية في هذا الوقت بالذات.

وكان أمين عام المنتدى، د. حسن نافعة، الذي أدار اللقاء، قد تحدّث عن اهتمام منتدى الفكر العربي بتنظيم عدد من الأنشطة بمناسبة الذكرى الستين للنكبة؛ مبيّناً أهمية استخلاص الدروس المستفادة من هذه الذكرى، وأن موضوع القضية الفلسطينية في السياق العربي الراهن لم يأخذ حقه تماماً من النقاش في إطار الحديث المستفيض عن النكبة وتداعياتها. فما زال هناك، بعد هذه الأعوام الستين، مَنْ يعتقد أنه يمكن فصل القضية عن بعدها العربي أو بعدها القومي؛ بل ربما هنالك مَنْ يعتقد من بين العرب والفلسطينيين أنَّ العرب أنفسهم هم سبب النكبة، ذلك أنَّهم دخلوا حرب فلسطين عام ١٩٤٨ متفرّقين، ولكل دولة عربية في ذلك الحين منطقها ورويتها ودوافعها وأسبابها الخاصة.

وأضاف د. نافعة: على الرغم من كلِّ هذا يبقى الصراع صراعاً عربياً صهيونياً، وتبقى العلاقة قائمة محل تدبُّر وتفكُّر بين القضية الفلسطينية وبعدها العربي، حتى وإن تصوّر البعض أنه بالإمكان التوصل إلى تسويات منفردة.

يذكر أنَّ بعض الشخصيات من الأراضي الفلسطينية حضرت هذا اللقاء، كما حضره جمهور من المعنيين. وجرى نقاش موسّع حول النقاط التي أثارها المحاضر.

وليس بالمعنى الوطني التحرّري، والترويج له، هدفه أيضاً تأكيد إخراج القضية الفلسطينية من سياقها العربي.

وقال: إنَّ منظمة التحرير والفصائل الفلسطينية نشأت بوصفها مجتمعة حركة تحرّر وعلى أساس حقّ العودة، فهي حركة لاجئين حولوا هذا الحقّ إلى إطار سياسي. واللاجئون لم يكونوا يوماً موضوع مفاوضات. والقيادة الصهيونية التي كانت تنبأى بأنها قبلت قرار التقسيم عام ١٩٤٧، قبلت في الواقع بتركيب فلسطين الديموغرافي حينذاك من دون أن يخرج لاجيء واحد؛ فضلاً عن أنَّ القرار الدولي (١٩٤) لم يكن للتفاوض وإنما هو قرار للتنفيذ؛ ما يعني أنَّ حقّ العودة نشأ قبل أن توجد الذات المتفاوضة الآن.

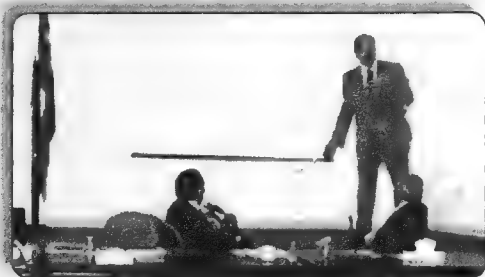
وأوضح أنَّ أخطر ما حصل في هذا الخصوص تمثّل في تقاطع تشكيل نظام فلسطيني مع توجيه الضربة للحركة الوطنية الفلسطينية، والتركيز على نقل ثقل «الكيان» الفلسطينية بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، من أجل فصل هذه الكيانية عن السياق العربي. وتساءل د. بشارة: كيف يمكن الآن الحديث نظرياً عن حقّ العودة من دون أن يكون للاجئين دور ما دام أنَّ القضية أصبحت قضية فلسطيني الضفة والقطاع، والباقي مجرد متفرّجين، وغير منظمين. فالمخيمات لم تعد حالة نضالية في انتظار الحصول على حقّ العودة، وإنما أصبحت أحياء فقر ومجمّعات بؤس وتعاسة كما هو الحال في مخيمات الفلسطينيين في لبنان.

وتطرّق د. بشارة في حديثه إلى المفاوضات الجارية؛ مؤكّداً أنَّ التشديد على الدور الأمريكي يزيد من رجحان ميزان القوى لصالح إسرائيل،

اللقاء الشهري السابع* «فضائية الجزيرة واستطلاعات رأي النخبة العربية»

المحدث: د. سامي الخزندار
مدير المركز العلمي للدراسات السياسية؛ أستاذ العلوم السياسية المشارك/الجامعة الهاشمية
مدير اللقاء: د. فارس بريزات
باحث في المركز العلمي للدراسات السياسية/الجامعة الأردنية

نتائج استطلاع آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مهنية قناة «الجزيرة»
«الجزيرة» هي الأكثر مشاهدة لدى النخبة وتحظى بصدقية عالية



أظهرت نتائج استطلاع حول مدى مهنية قناة الجزيرة، شمل (٦١١) أستاذًا جامعيًا من (١٩) دولة عربية، أن هذه القناة حصلت على المرتبة الأولى بين القنوات الإخبارية الأكثر مشاهدة، وأن ما نسبته ٩٨،٤% من أساتذة الإعلام والعلوم السياسية يشاهدونها بمعدل (٣،٢) ساعة يوميًا، أي ما مجموعه (١١٦٨) ساعة سنويًا. كما أن البرامج الإخبارية هي الأكثر متابعة لديهم بنسبة ٢٢،٣%؛ إذ عدها ١٧،٢% الخيار الأول لهم. ووصف ٤٦% من هؤلاء بأن صدقيتها «عالية جدًا»، و١،٥٠% بأنها نسبية، وعد ٢،٦% هذه الصدقية بأنها «مقدنية».

أظهرت نتائج استطلاع حول مدى مهنية قناة الجزيرة، شمل (٦١١) أستاذًا جامعيًا من (١٩) دولة عربية، أن هذه القناة حصلت على المرتبة الأولى بين القنوات الإخبارية الأكثر مشاهدة، وأن ما نسبته ٩٨،٤% من أساتذة الإعلام والعلوم السياسية يشاهدونها بمعدل (٣،٢) ساعة يوميًا، أي ما مجموعه (١١٦٨) ساعة سنويًا. كما أن البرامج الإخبارية هي الأكثر متابعة لديهم بنسبة ٢٢،٣%؛ إذ عدها ١٧،٢% الخيار الأول لهم. ووصف ٤٦% من هؤلاء بأن صدقيتها «عالية جدًا»، و١،٥٠% بأنها نسبية، وعد ٢،٦% هذه الصدقية بأنها «مقدنية».

* عقد هذا اللقاء [رقم (٢٠٠٨/٧)] في مقر المنتدى بتاريخ ٢٥/٦/٢٠٠٨.

ويُظهر الاستطلاع أنَّ ٣٧,٧٪ من العينة يعتقدون أن هنالك جهات تؤثر بشكل سلبي على الأداء المهني في الجزيرة؛ فيما ٤٠,٦٪ يرون أنَّ هذا التدخل غير موجود، وإن كان موجوداً فهو «تدخل إيجابي».

ويرى ٧٣٪ من العينة أن القناة «ستراجع وتعذر»، أو «ربما تعذر» عن وجود خطأ في المعلومة؛ في حين نفى ذلك ما نسبته ١٧,٢٪.

فيما يتعلّق بالمهارات المهنية والمستوى الحرفي للعاملين في القناة، أظهرت النتائج أن هنالك تقييماً عالياً من جانب أساتذة العلوم السياسية والإعلام بمتوسط مقداره ٧٥,٦٪. وبلغ هذا التقييم ذروته على مستوى سرعة الانتقال إلى موقع الحدث؛ إذ بلغ ٩١,٣٪؛ وأدناه بنسبة ٥٥,١٪ على مستوى الالتزام باللغة العربية الفصحى. وحصلت الترجمة الفورية على نسبة ٧٦,٩٪، والسبق الإعلامي على ٨٢,٥٪، والمستوى الفني للصورة على ٧٦,٥٪، والقدرة العلمية للمذيعين ومقدّمي البرامج على نسبة ٧٢,٦٪، والقدرة الحوارية لهؤلاء على ٧٤,٥٪.

ومن وجهة نظر أساتذة العلوم السياسية: إنَّ العراق هي الدولة العربية التي تحظى بالعناية الأكبر من جانب الجزيرة بنسبة ١٥,٩٪، تليها مصر بنسبة ١٥,٦٪، وفلسطين في المرتبة الثالثة بنسبة ١٤,٥٪، تليها لبنان بنسبة ٩,٦٪.

كما أنَّ نسبة الذين عدّوا أنَّ الجزيرة ثولي

وقال د. سامي الخزندار، رئيس مركز عالم المعرفة لاستطلاعات الرأي بعمّان، وأستاذ العلوم السياسية المشارك في الجامعة الهاشمية، خلال العرض الذي قدّمه لنتائج الاستطلاع في اللقاء الشهري لمنتدى الفكر العربي، مساء الأربعاء ٢٥/٦/٢٠٠٨: إنَّ أهمية قناة الجزيرة، بوصفها الحدث الإعلامي الأبرز في الوطن العربي على مدى السنوات العشر الأخيرة، تقتضي تقييم مسيرتها المهنية من جانب أهم نخبة عربية متخصصة في مجالي الإعلام والعلوم السياسية. والأهداف التي سعى إليها الاستطلاع تتمثل في معرفة آراء تلك النخبة حول مهنية القناة وتقييم هذه الآراء؛ فضلاً عن معرفة مدى إقبال النخبة في الجامعات العربية على مشاهدتها، وتحديد القناة الإخبارية العربية الأكثر مشاهدة.

وبيّن د. الخزندار أنَّ عينة الدراسة شملت (٢٩٨) أستاذاً جامعياً في تخصص الإعلام، و(٣٠٧) أساتذة في تخصص العلوم السياسية، و(٦) أساتذة لم يحدّد تخصصهم. وقد بلغ حجم العينة ٤٨,٤٪، أي ضعفي العينة المطلوبة؛ وهي عينة كبيرة جداً وممثّلة بشكل دقيق لمجتمع الدراسة الذي بلغ عدده الكلّي (١٢٥١) أستاذاً جامعياً. أما الدول التي شملها الاستطلاع فهي: الأردن؛ الإمارات المتحدة؛ البحرين؛ الجزائر؛ السعودية؛ السودان؛ العراق؛ الكويت؛ المغرب؛ اليمن؛ تونس؛ سورية؛ عُمان؛ فلسطين؛ قطر؛ لبنان؛ ليبيا؛ مصر؛ موريتانيا.

الاتجاهات الدينية والإسلامية، بما فيها حركة «حماس» والإخوان المسلمون والقاعدة، عناية أكبر من غيرها، كانت ٨, ١٠٪ من العينة الإجمالية؛ علماً بأن عدد الذين أجابوا عن هذا السؤال بلغ (٢٠٣) أساتذة جامعيين فقط (٣٣, ٢٪ من العينة).

وفي ضوء نتائج الاستطلاع يلاحظ أن الحقبة الناصرية في التاريخ العربي المعاصر هي الأكثر عناية لدى الجزيرة بنسبة ٤, ٤٧٪؛ بمعنى أن هذه العناية تفوق بشكل كبير جداً اهتمامها بالاتجاهات والحركات الإسلامية المختلفة من وجهة نظر عينة الدراسة.

وتنقسم العينة في تقييمها للجانب المتعلق بتقديم الجزيرة مواد إعلامية فيها تشويه أو إساءة متعمدة؛ فهناك ٨, ٣٧٪ يقولون إنها تفعل ذلك أحياناً، ويرى ٣, ٩٪ أنها تقدم مثل هذه المواد.

وكان د. حسن نافعة، أمين عام منتدى الفكر العربي، قد تحدث في بداية اللقاء مشيراً إلى النقاش الدائر بين الأكاديميين حول الإعلام العربي، لا سيما بعد الوثيقة التي أصدرها وزراء الإعلام العرب مؤخراً، حول إنشاء المراكز العلمية وتحديد العيّنات ووضع المناهج لقياس الرأي العام العربي في قضايا عدة، التي ما زلنا نفتقدها. كما أشار إلى الثورة الإعلامية العربية التي بدأت مع انطلاق قناة الجزيرة، والتي خلقت منافسة حادة بين الفضائيات الإخبارية، شكلت تحديات في جوانب مختلفة سياسياً وإعلامياً.

أدار اللقاء د. فارس بريزات، الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية. وشهد اللقاء نقاشاً مستفيضاً حول نتائج الاستطلاع.

اللقاء الشهري الثامن*

العلاقات الأمريكية العربية والعلاقات الأمريكية الإسلامية؛ ماذا يمكن أن نفعّل
لتحريك الأمور إلى الأمام؟

الحلول السلمية في حاجة إلى أطراف عالمية غير التقليديين غزو العراق غلطة كبرى لا تجد لها مخرجاً



مدير اللقاء: الشريف فواز شريف
عضو لجنة الإدارة ومجلس الأمناء؛ المنتدى



المحدث: الباحث الأمريكي د. بول سوليفان
أستاذ الاقتصاد؛ جامعة الدفاع القومي، وأستاذ الدراسات الأمنية،
جامعة جورج تاون؛ واشنطن

هذه العلاقة، وإلى أن التطرّف أيّا كان، وأنى
كان مصدره، هو العدو المشترك للجميع.

كما دعا إلى إشراك أطراف عالمية أخرى غير
التقليديين من المنطقة العربية ومن الغرب لزيادة
الضغط على الأطراف المتنازعة، من أجل
التوصل إلى حلول سلمية شاملة.

وصف د. بول سوليفان، أستاذ الاقتصاد في
جامعة الدفاع القومي وأستاذ الدراسات الأمنية
في جامعة جورج تاون بواشنطن، النظرة
العربية إلى الولايات المتحدة بأنها تمرّ في أسوأ
مراحلها، ودعا إلى إيجاد قواسم مشتركة في
العلاقة الأمريكية العربية والإسلامية؛ مشيراً إلى
أهمية الالتفات إلى المصالح المشتركة بين طرفي

* عقد هذا اللقاء [رقم (٢٠٠٨/٨)] في مقر المنتدى بتاريخ ٢١/٧/٢٠٠٨.

محلية. لكنه أنحى باللائمة على الدول العربية لعدم تمكنها من التأثير على صنع القرار الأمريكي كما هو حال مجموعات الضغط الأخرى؛ متساوياً: أين المواقف العربية؟ هل توجد مواقف موحدة تعبّر عن العرب ومصالحهم؟ وفي الوقت نفسه أبدى أسفه الشديد إزاء عدم جدية الأطراف المعنية بالقضايا الكبرى في منطقنا، وعلى رأسها فلسطين والعراق؛ واصفاً الوضع بأنه لعبة قاتلة، وأن مصلحة بعض الأطراف تقتضي بأن تستمر في هذه اللعبة من دون حلول عادلة. بمعنى آخر قلما تُناقش القضايا بالعمق الذي تستحقه ويهدف إيجاد حلول ملائمة لها.

وأكد د. سوليفان ضرورة الاهتمام بموضوع الأمن الإنساني، الذي يتحدث عنه على الدوام سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه، وكذلك قضايا الطاقة والمياه والغذاء والبيئة، وغيرها من القضايا التي تشغل البال في المنطقة، وتستحق العناية الحثيثة باستشراف مستقبلها؛ موضعاً أهمية العناية أيضاً فيما سماه «تكنولوجيا الكفاءة»، أي رفع درجة الكفاءة في توظيف التكنولوجيا، من أجل حل المشكلات المتعلقة بالقضايا المشار إليها.

وشدّد على أهمية «القوة الناعمة»؛ بمعنى الاعتماد على الثقافة والحوار والإنجازات الحضارية، بمنأى عن القوة الصلبة الغاشمة. كما تحدّث باستفاضة عن أهمية العدالة في التنمية لتعزيز الحلول السلمية في القضايا الشائكة. ■

جاء ذلك في حديث د. سوليفان خلال اللقاء الشهري الثامن لمنتدى الفكر العربي لهذا العام، الذي عُقد مساء الإثنين ٢١/٧/٢٠٠٨، تحت عنوان «العلاقات الأمريكية العربية والعلاقات الأمريكية الإسلامية: ماذا يمكن أن نفعل لتحريك الأمور إلى الأمام؟».

أدار اللقاء، الذي حضره عدد من أعضاء المنتدى وأصدقائه، الشريف فواز شرف، عضو لجنة الإدارة ومجلس الأمناء، وشهد نقاشاً مستفيضاً حول القضايا التي طرحها المحاضر الأمريكي، الذي أكد أنه يتحدّث بصقته الشخصية ويقدم وجهة نظره بوصفه باحثاً، ولا ينقل وجهة نظر حكومة بلاده أو يعبر عن رأي تبنّاه الجامعات التي يعمل فيها.

ووصف د. سوليفان الغزو الأمريكي للعراق بأنه غلطة كبرى منذ البداية، ترتّب عليه تساؤل كبير عما يمكن عمله الآن، وهو تساؤل لا يعرف أحد له مخرجاً إنسانياً ملائماً؛ وقال: إنّ الولايات المتحدة لا تستطيع حالياً الانسحاب من العراق دون حدٍّ أدنى من الضمانات الأمنية والاستراتيجية لهذا البلد؛ كما أنها لا تستطيع البقاء فيه طويلاً في ظلّ الأجواء المحمومة وعدم الاستقرار.

وأشار المحاضر في حديثه إلى أنّ كثيراً من السياسات الخارجية للولايات المتحدة تملّحها السياسات الداخلية، بما يمكن القول معه إنّ السياسة الأمريكية كلّها هي في نهاية المطاف سياسة

اللقاء الشهري التاسع* المشهد الاقتصادي العربي الراهن

البطالة أخطر التحديات للسياسات الاقتصادية العربية
مكانة ضئيلة للاقتصاد العربي في الاقتصاد العالمي بسبب عمق اختلالاته



مدير اللقاء: معالي د. جواد العناني
نائب رئيس الوزراء سابقاً، عضو المنتدى



المُتحدث: أ.د. حميد الجميلي
أستاذ الاقتصاد والعلاقات الاقتصادية الدولية/أكاديمية
الدراسات العليا؛ طرابلس - ليبيا، عضو المنتدى

مساء الأربعاء ٢٠٠٨/٨/٢٠: إن معدّل البطالة الحالي في الدول العربية يتراوح بين ٢٠-٢٥٪، أي أن عدد العاطلين عن العمل يبلغ حوالي (٢٣) مليون عاطل، ٦٠٪ منهم (١٤ مليون عاطل) من الشباب المتعلّم. ورصد د. الجميلي، في اللقاء الذي أداره معالي د. جواد العناني، نائب رئيس الوزراء الأردني سابقاً/عضو المنتدى، مجموعة من الظواهر تؤكد عمق الاختلالات في المشهد الاقتصادي العربي، وهي

حذر د. حميد الجميلي، أستاذ الاقتصاد والعلاقات الدولية في أكاديمية الدراسات العليا بليبيا/عضو منتدى الفكر العربي، من أن البطالة أصبحت تعدّ أخطر ظاهرة اقتصادية عربياً، ومن أكبر التحديات التي تواجه السياسات الاقتصادية العربية حالياً وفي المستقبل. وقال خلال محاضرة له بعنوان «المشهد الاقتصادي العربي الراهن»، في اللقاء الشهري التاسع للمنتدى

* عقد هذا اللقاء [رقم(٢٠٠٨/٩)] في مقر المنتدى بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٠.

والتوظيف والتحرير، بصرف النظر عن مدى توافر مقومات هذه السرعة، وكذلك تدعو إلى السرعة في التحول نحو اقتصاد السوق، بغض الطرف عن مدى توافر مقومات ثلاثة أساسية هي: الإعلام الاقتصادي، والتماسية، ووجود الهياكل المؤسسية. وأوضح في هذا المجال أن العيب ليس في اقتصاد السوق، أو في التحرر الاقتصادي، لكن في النتائج السلبية التي عمقت الاختلالات والتمتعة في السرعة المطلوبة من الدول العربية في موضوعات التخصيص والتحرير والتوظيف والتحول إلى اقتصاد السوق.

كما أوضح أن ما تم إنجازه من منجزات تنموية وتكاملية عربياً ظل محدود الوزن والأثر، ولم يشكل أثراً تكاملياً أو إنمائياً ملموساً. فهذه المنجزات لم تساعد على الإطلاق في تصحيح اختلالات الناتج المحلي الإجمالي العربي، ولم تساهم في تصحيح مصادر القيمة المضافة ومصادر الصناعات التحويلية، التي تعاني من تشوه كبير. ولم تساهم المنجزات أيضاً في تخفيف ضغط تكاليف المعيشة، وتقليص خانات الفقر، ومكافحة البطالة، على الرغم بأن معدل قوة العمل الحالية في الأقطار العربية يبلغ ٢,٣٪، وهو من أعلى المعدلات في العالم، وهناك أربعة ملايين فرد يدخلون سوق العمل سنوياً في هذه الأقطار، ما يعني من جانب آخر أن هؤلاء يشكلون تحدياً للسياسات الاقتصادية العربية في إيجاد فرص عمل لهم.

وأشار المحاضر إلى أن إحدى الإحصاءات الصادرة عن منظمة العمل العربية تبين أنه إذا لم يتم تدراك هذه الأرقام الخفية في موضوع البطالة، فإن عدد العاطلين عن العمل بعد عشر سنوات من الآن سيبلغ (٥٠) مليون فرد عاطل، أكثر من ٦٠٪ منهم هم من الشباب المتعلم، مع ما يعنيه ذلك من تفاقم الأخطار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وقال إنه من أجل الإبقاء على معدل البطالة في حدود

ظواهر. أشار إليها خبراء ومتخصصون اقتصاديون من العرب والأجانب، وتلخص في ظاهرة التنمية العسية، وظاهرة هاجس الافتراق والاختراق، وكذلك هاجس الإلحاق بين التوسعية والشرق أوسطية، ثم ظاهرة التراجع والانكماش في مسيرة العمل العربي المشترك وفي ثوابت العمل الاقتصادي العربي المشترك بشكل خاص، وظاهرة التمسك بأذيال الشركات المتعدية الجنسية، وأخيراً ظاهرة الاقتصاد السني للبلدان النامية غير القادرة على مواجهة تحديات العولمة، ومنها البلدان العربية.

وقال د. الجميلي: إن المشهد الاقتصادي العربي غاب طويلاً، أو غيب، لانشغالنا أو إشغالنا بقضايا أخرى بعيدة كل البعد عن هذا المشهد، مثل الانشغال بالسياسات الاقتصادية التحررية الجديدة، وبسياسات تغريب التنمية، وكيفية تحويل التنمية من تنمية بالأصالة إلى تنمية بالإناية. ولعل أكثر ما شغلنا خلال الفترة الماضية هو تغيير تفكيرنا ومنهجنا الاقتصادي، وحتى تغيير تشريعاتنا الاقتصادية، من أجل مواكبة ما يسمى هندسة الاقتصاد العالمي الجديد، وذلك لكي لا نخرج - كما يقول خبراء صندوق النقد الدولي - عن السكة؛ أي لكي نراكب ما يسمى العصرية الاقتصادية.

وأضاف: لكن لا بد من تأكيد أن اختلالات المشهد الاقتصادي العربي ليست وليدة السياسات الاقتصادية الحالية، أو سياسات محددة في فترة زمنية معينة، وإنما هي حسيبة تراكمية لسياسات التنمية والتكامل؛ بل لضبابية الرؤية التنموية والرؤية التكاملية خلال السنتين سنة الماضية. وهذه الاختلالات تعمقت وتشوه البعض منها نتيجة متغيرات البيئة الاقتصادية العالمية المعاصرة.

وعزا المحاضر أبرز التحديات التي تعوق الاختلالات الاقتصادية العربية إلى ما يسمى «سياسات توافق واشنطن»، التي تدعو إلى السرعة في التخصيص

وأشار د. الجميلي إلى أهمية الحديث عن المشهد الاقتصادي العربي الراهن، لا سيما مع قرب انعقاد القمة الاقتصادية العربية في الكويت في آذار/مارس ٢٠٠٩، التي يؤمل أن تبحث التحديات الكبيرة التي يواجهها الاقتصاد العربي ومستقبله من ناحية، وأثر المتغيرات الاقتصادية العالمية على تعميق اختلالات هذا الاقتصاد.

وفي حديثه خلال اللقاء، أشار د. جواد العناني إلى عمق الأزمة الاقتصادية عربياً، مؤكداً أنه من الضرورة بمكان أن تلتفت القمة الاقتصادية العربية إلى الاستراتيجيات الاقتصادية. وقال: إن الهم الاقتصادي في الوقت الحالي يحتل المكانة الكبرى، ودليل ذلك التناقض الهادي في تضاعف حجم الدخل العربي خلال السنوات الأخيرة، وتراجع مستوى المعيشة في عدد من الأقطار العربية، ما يخلق تساؤلاً كبيراً حول هذه المعضلة مؤداه: هل نحن ضحينا بكل ما كان من توافق في عملية انسياب الأموال عبر الحدود العربية، أم إن كل قطر عربي بات مشغولاً بهمة الداخلي والقطري، حتى أصبحنا في حالة تفتت وتشتت، فتأتي الثروة ولا تجد لها طريقاً من موطن عربي إلى آخر، وتتفاقم المشكلات؟!

شهد هذا اللقاء نقاشاً مستفيضاً حول الكثير من القضايا الاقتصادية وارتباطها بالأوضاع الإقليمية وتطورات السياسات الدولية.

يذكر أن د. حميد الجميلي حاصل على الدكتوراة في الاقتصاد من الولايات المتحدة، وقد عمل أستاذاً ومحاضراً في جامعات أمريكية وعراقية وفي الجامعة الأردنية، وكان رئيساً لمكتب السياسات الاقتصادية في مجلس الوحدة الاقتصادية العربي، ورئيساً للدائرة الاقتصادية متعددة الأطراف في وزارة الخارجية العراقية، وله أكثر من (١٢٠) بحثاً ودراسة (١٤) كتاباً منشوراً.

العشرين بالمائة، من دون تخفيضها إلى نسبة أقل، يُشترط إن يكون معدل النمو الاقتصادي بالأسعار الثابتة بين ٦-٧٪، وأن ترتفع نسبة الاستثمارات من الناتج المحلي الإجمالي إلى ٣٠٪، وهي الآن لا تزيد عن ٢٠٪ مع كل الإمكانات النفطية العربية.

وقدّم د. الجميلي، بالاعتماد على مصادر رسمية عربية ودولية، مجموعة من الجداول الإحصائية حول الهيكل القطاعي للناتج المحلي الإجمالي تبين عمق الاختلالات الاقتصادية العربية، الذي انعكس على ضالة موقع الاقتصاد العربي في الاقتصاد العالمي؛ إذ إن نسبة قيمة الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية إلى الناتج المحلي الإجمالي العالمي لا تتجاوز ٢,٧٪، وباستبعاد قيمة ناتج الصناعات الاستخراجية ١,٦٪. ويبلغ وزن الصادرات العربية في الصادرات العالمية ٥,٥٪، فيما وزن الواردات العربية في الواردات العالمية ٣,٠٪.

وبين أن درجة الانكشاف في الاقتصاد العربي ارتفعت من ٥٣٪ عام ١٩٩٥ إلى ٨١٪ عام ٢٠٠٦ مثيراً إلى أن درجة انفتاح أي اقتصاد تقاس بنسبة التجارة الخارجية إلى الناتج المحلي الإجمالي، وأن الأرقام المتوافرة عن قياس درجة الانكشاف في الاقتصاد العربي توضح أنها من أعلى الدرجات في العالم، وتكشف مقدار تأثير الاقتصاد العربي بالخدمات الخارجية.

كما تبين الجداول الإحصائية أن قطاعات السلع الإنتاجية، والصناعات الاستخراجية، والخدمات، تشكل أعلى نسب مساهمة في الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية عام ٢٠٠٦، وهي بالنسبة ٢٢٪ و ٤٠٪ و ٣٦٪، فيما مساهمة قطاع السلع الانتاجية باستثناء الصناعات الاستخراجية لا تزيد عن ٢٢٪، والصناعة التحويلية ٩,٥٪، والزراعة ٦,٢٪، والتشديد والكهرباء والغاز والماء ٦,١٪.

التاريخ الإسرائيلي في مواجهة علم الآثار والدراسات التوراتية الحديثة*

الكشوفات الأثرية تثبت تزوير إسرائيل تاريخ اليهود والسطو على تراث المنطقة
الدعوة إلى زيادة الاهتمام بتراث القدس وفلسطين الأثري عربياً وإسلامياً



مدير اللقاء: معالي د. طاهر كنعان

مدير عام المركز الأردني لأبحاث وحوار الثقافات الوطنية، عضو المنتدى



المحدث: أ. لطفي السوي

الباحث في تاريخ الشرق الأدنى القديم؛ حلب - سورية

وناقش الباحث السوي في محاضراته التي استضافها منتدى الفكر العربي في اللقاء الشهري، مساء الأربعاء ٢٢/١٠/٢٠٠٨، عددًا كبيرًا من الدلائل التاريخية التي كشفت عنها دراسات الآثاريين الغربيين والإسرائيليين أنفسهم؛ مشيرًا إلى أنه تراكم في التفكير الإنساني الكثير من المفاهيم التوراتية، التي تداخلت مع الديانات الأخرى وتحولت إلى جزء لا يتجزأ من التراث الفكري البشرية. ولم يقتصر الأمر على الجانب اللاهوتي

دعا الباحث في تاريخ الشرق الأدنى القديم الأستاذ لطفي السوي من سورية، إلى إنشاء مركز بحوث عربي يعني بالدراسات الأركولوجية في فلسطين، وكذلك بالدراسات الكتابية. وقال: إنه على الرغم من التقدم الكبير الذي تحقّق خلال العقود الثلاثة الأخيرة في مجال الأركولوجيا الفلسطينية وفي حقل الدراسات التوراتية، فإنّ هناك الكثير مما يجب الكشف عنه؛ بل يجب إعادة التاريخ الفلسطيني بعد أن تم طمسه نتيجة تلفيق التاريخ الإسرائيلي.

* عقد هذا اللقاء [رغم (٢٠٠٨/١٠)] في مقر المنتدى بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠٠٨.

من جانب آخر، كما قدم دلائل على خرافية ما يسمى القصص التوراتي، ومنها قصة الخروج، التي قام علماء الآثار الإسرائيليون في أثناء فترة احتلال سيناء بمسح شامل للأماكن المحتملة في القصة، لكنهم خرجوا بخفي خنين، ولم يجدوا أي أثر يدل على مثل ذلك الخروج، على الرغم من أن وسائل علم الآثار الحديث قد أصبحت قادرة على الكشف عما هو أدنى بكثير من المخلفات البشرية لما يقال إن مئات الآلاف من اليهود الهاربين تاهوا في صحراء قاحلة مدة أربعين عاماً، وهي إمكانية معدومة على أي حال في التاريخ.

وأوضح في هذا السياق أن اللطمة التي مُنيت بها الخيالات الصهيونية هو أن تنقيبات أورشلیم لا تدل على أن المدينة كانت في يوم من الأيام عاصمة المملكة الموحدة لإسرائيل قديماً، وفي أحسن الحالات لم تكن أكثر من مدينة صغيرة لا يمكن أن تكون عاصمة لامبراطورية، أو كما قال زائيف هيتزوغ «إن مملكة داود وسليمان العظيمة الموحدة هي عبارة عن مغالطة تاريخية متخيلة».

كما تحدث الباحث عن اكتشافات تتعلق بعبادات اليهود قديماً وتأثرهم بالكنعانيين وغيرهم من شعوب المنطقة في هذا الجانب، وقال: إن كلمة إسرائيل تتكون من مقطعين هما «إسرا» و«إيل»، وإنه بحث لدى أمين المكتبة السريانية في مدينة حلب الأب شابو عن معنى الكلمة بالآرامية، فبين له أن من بين معاني «إسرا» عهد أو ميثاق، وأن «إسرائيل» تعني «عهد الإله إيل» كبير الآلهة الكنعانية، وعد الأستاذ السومي هذا الأمر أحد أشكال السطو التي مارسها اليهود على تراث المنطقة.

شهد اللقاء، الذي حضره مثقفون وإعلاميون وأكاديميون، نقاشاً واسعاً حول القضايا التي تثيرها الدراسات التوراتية وكشوفات التنقيبات الأثرية.

من التوراة؛ بل امتد إلى الجانب التاريخي بصورة جعلت التاريخ التوراتي حقيقة إلهية، وأصبح التصدي لبعض جوانب هذا التاريخ الظاهر البطلان يخرج عن كونه نقاشاً تاريخياً إلى كونه تصدياً للقدس، خاصة أن التاريخ الإسرائيلي لا يُدرس في كليات التاريخ بل يُدرس في كليات اللاهوت، وأن إيمان اليهود بكونهم شعب الله المختار شكّل، وما يزال يشكّل، الخلفية الأسوأ للتمييز العرقي بينهم وبين «الغوييم»، الذين هم مرحلة متوسطة بين الإنسان والحيوان.

من جهته أشار د. طاهر كنعان، مدير المركز الأردني لأبحاث وحوار السياسات الوطنية، الذي أدار اللقاء، إلى تزييف الإسرائيليين لتاريخ يدركون هم أنه ليس من تاريخهم في شيء، وإلى سطوهم على الكثير من التراث الشعبي الفلسطيني وإدعاء أنه من تراثهم القديم، كبعض الأطعمة والأزياء والرموز التراثية.

وتساءل د. حسن نافعة، أمين عام منتدى الفكر العربي، الذي شارك في تقديم اللقاء، عن الاهتمام العربي والإسلامي بنتائج الحفريات الأثرية في مدينة القدس، وضرورة الاهتمام بالأبعاد التي تكشف عنها تلك النتائج، بعد أن شهدت اليونسكو صراعاً طويلاً في هذا الجانب بين العرب والإسرائيليين، لا سيما أننا منحتل في العام المقبل بالقدس عاصمة للثقافة العربية. وأوضح أن الصراع مع إسرائيل والصهيونية سيظل يتخذ طابع الصراع التاريخي والحضاري، وليس الصراع السياسي والعسكري فحسب، وأن المنتدى يولي اهتماماً خاصاً بمدينة القدس ومختلف النواحي المتعلقة بعروبتها.

وقدّم الباحث السومي موجزاً للتاريخ التوراتي الرسي وبعض المحاولات الخاصة بإثبات تاريخيته من جانب، ومحاولات نفي هذه التاريخية

تقاریر



the 1990s, the number of people in the UK who are employed in the public sector has increased by 1.5 million, from 2.5 million in 1980 to 4 million in 1999. The public sector has grown from 10% of the economy to 17% of the economy.

There are a number of reasons for this increase. One of the main reasons is the increasing demand for public services, particularly in the areas of health and social care. Another reason is the increasing need for public services to be funded, particularly in the areas of health and social care.

There are a number of ways in which the public sector can be funded. One way is through taxation. Another way is through borrowing. A third way is through the sale of public assets.

There are a number of advantages and disadvantages to each of these ways of funding the public sector. Taxation is the most common way of funding the public sector, but it can be unpopular. Borrowing can be a quick way to raise money, but it can also be expensive. The sale of public assets can be a way to raise money, but it can also be controversial.

There are a number of ways in which the public sector can be managed. One way is through a central government. Another way is through a local government. A third way is through a private company.

There are a number of advantages and disadvantages to each of these ways of managing the public sector. Central government is the most common way of managing the public sector, but it can be slow. Local government can be a quicker way to manage the public sector, but it can also be more expensive. Private companies can be a way to manage the public sector, but they can also be more focused on profit.

There are a number of ways in which the public sector can be improved. One way is through better management. Another way is through better funding. A third way is through better services.

There are a number of advantages and disadvantages to each of these ways of improving the public sector. Better management can be a way to improve the public sector, but it can also be more expensive. Better funding can be a way to improve the public sector, but it can also be more difficult to come by. Better services can be a way to improve the public sector, but they can also be more difficult to provide.

There are a number of ways in which the public sector can be made more efficient. One way is through better management. Another way is through better funding. A third way is through better services.

There are a number of advantages and disadvantages to each of these ways of making the public sector more efficient. Better management can be a way to make the public sector more efficient, but it can also be more expensive. Better funding can be a way to make the public sector more efficient, but it can also be more difficult to come by. Better services can be a way to make the public sector more efficient, but they can also be more difficult to provide.

There are a number of ways in which the public sector can be made more transparent. One way is through better management. Another way is through better funding. A third way is through better services.

There are a number of advantages and disadvantages to each of these ways of making the public sector more transparent. Better management can be a way to make the public sector more transparent, but it can also be more expensive. Better funding can be a way to make the public sector more transparent, but it can also be more difficult to come by. Better services can be a way to make the public sector more transparent, but they can also be more difficult to provide.

المؤتمر الدولي حول

«العولمة والإصلاحات الاقتصادية، والمعونات، والديمقراطية في العالم العربي»

٣ - ٤ شباط/فبراير ٢٠٠٨

مقر المنتدى، الجبيلة - عمان



بعد تحكيم صارم . وكان التوزيع الجغرافي للمشاركين كالآتي: ١٧٪ من الوطن العربي؛ ١٣٪ من المملكة المتحدة؛ ٤٣٪ من أوروبا الغربية؛ ٧٪ من أوروبا الشرقية؛ ٧٪ من أستراليا.

أما المتحدثون الرئيسيون فهم: د. عبد العزيز ماشدينا من جامعة فرجينيا/الولايات المتحدة؛ دة. جين هارينغ، رئيسة قسم الاقتصاد في كلية الدراسات الاستشرافية والإفريقية SOAS/جامعة لندن؛ د. حسن حنفي، الفكر الإسلامي المعروف؛ أ. رامي خوري، المحلل والصحافي الأردني(٥).

عُقد في مقر المنتدى بعمان يومي ٣ و ٤ شباط/فبراير ٢٠٠٨ بالتعاون مع كلية الدراسات الاستشرافية والإفريقية في جامعة لندن . وافتتح جلساته سمو الأمير الحسن بن طلال بكلمة دعا فيها إلى تأسيس صندوق للتعايش يُعنى بالقضايا الأساسية مثل النمو السكاني والصحة ومحو الأمية، وأن يتم اعتماد نهج عالمي جديد يركز على كسب السلام وليس كسب الحرب، والحفاظ على الكرامة والسيادة الوطنية.

شارك في المؤتمر (٣٢) باحثاً ومتحدثاً، وقُدِّم (٢٨) من هؤلاء أوراقاً بحثيةً وجيزة قُبلت

(٥) تُعني للمشاركة في هذا المؤتمر ضمن المتحدثين الرئيسيين د. حافظ مبرزا من فرع تحليل الاستثمار/أونكتاد UNCTAD، إلا أنه اعتذر في اللحظة الأخيرة.

بمشاركة سمو الأمير الحسن بن طلال وعدد من المفكرين العرب
ورشة العمل الفكرية

مستقبل العمل الوحدوي العربي

بمناسبة ذكرى مرور نصف قرن على قيام الوحدة بين مصر وسورية

الخميس ٢٠٠٨/٢/٢١

مقر المنتدى، الجبيلة - عمان



سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه، شارك بكلمة في الجلسة الختامية للورشة، ركّز فيها على ضرورة الاعتراف بالإنسان حينما يدور الحديث في إطار الوطن والأمة. وقال سموه: إن ذلك يرتّب علينا مسؤوليات إنسانية مشتركة في الخطاب والحوار لها جوانبها الإيمانية، وإن الحديث عن الإنسان العربي في موطنه أو في المهجر أصبح أمراً في غاية الأهمية من أجل النهوض بعملية بناء تشاركية، ولإعطاء كل ذي حق حقه.

وأشار سموه إلى ما يحيق بالوطن العربي من تحديات وتهديدات نتيجة وقوعه وسط

أكد المشاركون في ورشة العمل الفكرية «مستقبل العمل الوحدوي العربي»، التي نظّمها منتدى الفكر العربي في مقره بعمّان يوم الخميس ٢٠٠٨/٢/٢١، في ذكرى مرور نصف قرن على قيام الوحدة بين مصر وسورية (١٩٥٨/٢/٢٢)، أن المواطنة السليمة، مفهومًا وتطبيقًا، هي عنوان التقدم المأمول، سواء على الصعيد القطري أو العمل العربي المشترك؛ وأن التطورات الدولية باتت تحتم المراجعة الفكرية المستمرة لسبل العمل الوحدوي، تأكيدًا لدور الأمة ومكانتها وإسهاماتها في الحضارة الإنسانية.

في الوقت نفسه إلى ما كشف عنه أحد الوزراء البريطانيين من أن مشاركة بريطانيا في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ لم يكن بهدف الحفاظ على الممرات الاستراتيجية، كما كان معلناً بل للتدخل إلى جانب فرنسا لتعزيز تطبيق معاهدة سايكس - بيكو، ومساندة إسرائيل لتمكّن من بناء قدرتها النووية بدعم فرنسي. كذلك كان التاريخ الفلسطيني هدفاً من أهداف الاجتياح الإسرائيلي للبنان ودخول بيروت عام ١٩٨٢ عبر السطو على مركز الدراسات الفلسطينية.

وربط سموه في حديثه بين ما يواجه الأمة من تحديات، وما تضطرم به الساحة الدولية من قضايا

الصراعات والنزاعات، إقليمياً ودولياً؛ داعياً إلى التمكين للهوية العربية ضمن محيطها الإنساني، من خلال الكشف عن الثروة حولها، والبحث عن مادة متينة وصلبة تخرجنا من المأزق الحالي إزاء ما يعترى هذه الهوية؛ وأضاف: إن السؤال الأساسي ليس كيف نطبق الديمقراطية من فوق؛ بل كيف نشعر في التعاون فيما بيننا؛ متخذين من جريان نهر الأفكار مورداً لنا في المواءمة بين الفضاء الديني والفضاء الاجتماعي، وفي توليد المزيد من التعاون، وفي تعزيز القدرة الاحتمالية Carrying-capacity للأرض التي نحيا فوقها بالنظر إلى مواردها الطبيعية والإنسانية والاقتصادية.



وأشار سموه إلى تصريح مسؤول إسرائيلي قال فيه إنه لا حلّ عربياً إسرائيلياً شاملاً بسبب إيران، مُعقّباً عليه سموه بقوله: إذا كانت الدول الخليجية قريبة من بوشهر الإيرانية، فإننا على مقربة من مفاعل ديمونا الإسرائيلي!

مثل حرية انتقال الشعوب والسلع والرساميل، وتهريب المخدرات والمواد الخطرة، والأمراض السارية التي لن تعرف حدوداً لانتشارها إلا بنظرة جماعية؛ مجدداً الدعوة إلى إقامة صندوق للتضامن غير المتوازي لتمكين الفقراء بشكل أساسي، بعد أن بلغ سعر برميل النفط المئة دولار، وبعد أن باتت المنطقة بحاجة إلى مئة مليون فرصة عمل حتى عام ٢٠١٥، وبعد ما شهدناه من هجرة العقول والكفاءات العربية إلى

وبيّن سموه أن التركيز في ما يسمى خريطة الشطرنج الدولية يبدو جلياً على أوروبا وآسيا، من خلال النظر إلى روسيا والهند والصين على أنها الدول الواعدة؛ ومن ثم فإن التركيز عليها يهدف إلى الاحتواء والتقسيم. وهناك بعض التقارير الأمريكية التي تتحدث عن تقسيم روسيا إلى أقاليم ثلاثة، هي: سيبيريا، والبلطيق، والقفقاس. وأضاف: إن ما يجري في باكستان ليس بعيداً عن هذا الأمر؛ مشيراً

نيسان/إبريل ٢٠٠٨، تحت عنوان «المواطنة في الوطن العربي»، ستشهد إطلاق مشروع الميثاق الاجتماعي لمواطني الدول العربية (إعلان المواطنة العربي)، الذي يؤكد عدم الفصل بين السلم الأهلي وحقوق الإنسان، مع الأخذ في الحسبان ضرورة المشاركة الاقتصادية والتميز الإيجابي لثلم فجوات الفروقات الاجتماعية والاقتصادية التي تكشف عنها نسب الدخول ونسب الأمية وحالات التهجير القسري. وأوضح أيضاً أن استمارة هذا الميثاق ستوزع على هيئات المجتمع المدني العربي متضمنة نمطا موضوعيا من الأسئلة وليس سياسيا، من أجل تأسيس قاعدة معلوماتية دقيقة، حتى لا نبقي تحت تأثير ما تبثه إلينا وسائل الإعلام الغربي عن الانتهاكات المتعلقة بالإنسان العربي وحقوقه. كما أن شهر آذار/مارس ٢٠٠٨ سيشهد لقاء بين المنتدى وجامعة الدول العربية لتناول مشروع عقد التنمية العربية من جديد، بهدف الخروج بصيغة للتعاقد بين الحكومات والشعوب العربية، لا بين الحكومات والرساميل.

وكشف سموه النقاب عن مشروع قدمه إلى الاتحاد الأوروبي، ووصفه بأنه ثورة صناعية صغيرة تهدف إلى توفير الطاقة المكثفة من الشمس لأغراض تحلية المياه والكهرباء، ونقل هذه الطاقة من منطقة الخليج إلى باقي دول المشرق وصولاً إلى شمالي إفريقيا.

وأعاد سموه في ختام كلمته تأكيد أهمية كلية التعامل مع قضايا الإنسان والمواطنة، داعياً إلى بلورة استراتيجيات الاستقلال التكافل،

الغرب. وقال: إن قضية الأمن تجاوزت الدولة القطرية؛ فالأفراد أصبحوا يستهدفون لأنهم أبرياء، مثل ما حدث في الفلوجة مؤخرًا وأصبح مادة للبروض المبرحة في لندن. وتساءل في هذا الصدد: أين التهذيب العربي في توضيح أن من ينال منا عليه أن ينظر إلى معيارية واحدة تجاه القضاء الديني والاقتصادي والاجتماعي؟ فالفكر ليس فقراً اقتصادياً معيشياً وحسب، وإنما هو فقر الحماية أيضاً؛ وأن الأمثلة لحملات الإغاثة في أوروبا والغرب لا تطبق علينا. وذكر سموه في هذا المجال بحملة الإغاثة لبرلين عام ١٩٤٩، متسائلاً: أين حملات الإغاثة إلى دارفور وغزة؟

كما دعا إلى إعادة أموال تتجاوز العشرة مليارات دولار من أموال الشعب العراقي في البنوك الأمريكية لتودع في صندوق عراقي خاص لمساعدة هذا الشعب. وأشار إلى أن جدار برلين الحديدي سقط عام ١٩٨٩ ليقوم مكانه «الستار الذهبي» بهدف توفير الحماية للمليار ونصف المليار من المستهلكين الغربيين. فالمسألة ليست ما بعد العراق وأفغانستان وكوسوفو والبوسنة، لأن هنالك توترات ما زالت قائمة في فلسطين وباكستان والهند وبعض الدول العربية.

وقال سموه في إشارته إلى الأسس التي تقوم عليها المواطنة السليمة: إن الاعتناء بالصحة والتعليم العالي يؤذيان إلى مستوى معيشي لائق، وإن حرية الاختيار تخلق رفاهية عالية.

وأوضح سموه أن الندوة السنوية للمنتدى الفكر العربي، التي تستضيفها المملكة المغربية خلال شهر

والاهتمام بأُسنة التنمية كما العمل على أُسنة العولة.

وفي كلمته التقيمية للورشة، أشار د. حسن نافعة، أمين عام المنتدى، إلى أن الوحدة الاندماجية بين مصر وسورية قبل نصف قرن، كانت حدثاً تاريخياً نقل الحلم القومي إلى واقع معاش وأطلق الأمل في إمكانية تغيير حال الأمة العربية من التجزئة والفرقة إلى آفاق الدولة العربية الموحدة. غير أن هذا الحلم الجميل لم يعيش طويلاً. كما أشار إلى مشروعات وحدوية أخرى متنوعة الأشكال طرحتها الحركة القومية العربية، بعضها صمد واستمر، وبعضها الآخر تعثر أو تجدد أو انهار.

وقال أمين عام المنتدى: إنه في ظلّ التحديات المُرّاهنة التي تواجه الأمة العربية وتهدها بالمزيد من الانقسام والتجزئة والتفتت، رأى المنتدى في ذكرى الوحدة المصرية السورية فرصة لتبادل الرأي بين عدد من المفكرين والسياسيين العرب حول آفاق الوحدة العربية ومستقبلها في ضوء الدروس المستفادة من التجارب السابقة، الناجحة منها والفاشلة على حدّ سواء، وما الذي يتعيّن عمله لإطلاق عملية تكاملية أو وحدوية جديدة غير قابلة للتقهقر أو الانتكاس.

وكان أ. طاهر المصري، رئيس وزراء الأردن الأسبق ونائب رئيس مجلس أمناء المنتدى، الذي ناب عن سمو الأمير الحسن في افتتاح أعمال هذه الورشة الفكرية، قد أوضح في كلمته أن الوحدة السورية المصرية تعد تجربة مهمة لكنها لم تستمرّ لظروف القاهرة، داخلية وخارجية،

أدت إلى فشلها بعد ثلاثة أعوام من قيامها؛ مشيراً إلى أن وحدة الضفتين بين الأردن وفلسطين آلت إلى الفشل بسبب احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧. وأضاف: أنه على الرغم من أحلام العرب وتطلعهم إلى تحقيق الوحدة ووجود الكثير من عوامل الوحدة بين أجزاء الوطن العربي والتفاعل بين الإنسان العربي وأخيه فيما نشهده من أحداث على الساحة، مثل حصار غزة، فإن المفهوم الوحدوي يتراجع بسبب تطوّر مفاهيم القطرية، مع أن قيام الدولة القطرية الحديثة يعد طريقاً لقيام الوحدة.

واختتم أ. المصري كلمته بالمطالبة بتفكير وحدوي يحقق لأبناء الوطن العربي ما يصبون إليه. ذلك أن التجمّع والتوحد سياسياً واقتصادياً باتا سمة العصر، ولا يمكن أن يبقى العرب على حالهم من التشرذم والفرقة فيما العالم يشهد تجمّعات فاعلة في مقدّماتها الاتحاد الأوروبي.

وفي الجلسة الأولى للورشة، التي ترأسها أ. محسن العيني، رئيس وزراء اليمن الأسبق، والتي دار البحث فيها حول «العروبة بين الفكر والممارسة: ملامح التطوّر وإمكانات الحاضر»، قدّم د. علي محافظة، أستاذ التاريخ في الجامعة الأردنية، مدخلاً للمناقشة استعرض فيه المراحل التاريخية الحديثة للفكر القومي العربي، ومواقفه من الاستعمار والصهوة الإسلامية والحريّة والديمقراطية والاشتراكية. وبيّن أن القوميين العرب ركّزوا على مسألة التحرّر السياسي ولم يتعمّقوا فكراً في مسألة الديمقراطية والحريات الفردية والعامّة.

وبيّن د. محافظة أن من النقص والعيوب التي تؤخذ على الفكر القومي خلوه من النقد الذاتي، وتركيزه في كثير من الأحيان على الجانب العاطفي، وكذلك على الجانب النظري وإهماله الجانب العملي والواقع العربي بما فيه من صراعات وتناقضات كالعصبية العشائرية أو المذهبية أو الطائفية، والابتعاد عن التنبؤ العلمي والعناية بالدراسات المستقبلية.

وقال د. محافظة في ختام حديثه: إن الفكر القومي بحاجة إلى أن يجدّد ذاته ويعالج النواقص التي تعثره من دون تهيب أو وجل، وأن يبيّن أثر المتغيرات الدولية على الأمة، وأن يكون ذلك كله ابتداءً من حل التربية والتعليم.

وفي الجلسة الثانية، التي بحثت موضوع «التجارب والمحاولات الودوية الفاشلة: دروس مستفادة» وترأسها أ. أحمد حمروش، رئيس اللجنة المصرية للتضامن، قدّم د. خير الدين حسيب، مؤسس مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، مراجعة شاملة لتلك التجارب والمحاولات؛ مؤكداً ضرورة النقد الذاتي للفكر الودوي ودراسة التجارب دراسة علمية موضوعية. كما تحدّث عن محاولة وحدوية كان قد شارك في صياغتها عام ١٩٩١ في عهد الرئيس العراقي السابق صدام حسين، لتشمل اتحاداً بين العراق وسورية والأردن ومصر؛ إلاّ أنّها لم تجد قبولا لها لدى بعض القيادات العربية.

ورأى د. حسيب أنّ الخطأ في المحاولات والتجارب الودوية كان التفتيت الاجتماعي؛ ما جعل التناقض واضحاً بين التطوير الاجتماعي

والتغيير والديمقراطية. وقال: صحيح أنّ الوحدة العربية ضرورية، لكنّها ليست حتمية؛ فهي خيار ضمن خيارات أخرى مختلفة، لكلّ منها متطلباتها التي تعتمد على رغباتنا وقدراتنا نحن العرب. وعلى الرغم من التجزئة التي قرّضت علينا وقتل القطرية في تحقيق التنمية، فإنّ انطلاقة مشروع الوحدة العربية لا بدّ أن يبدأ بالدولة القطرية، ولا يتناقض معها. ومن أجل تحقيق الوحدة يجب على كل دولة قطرية أن تتنازل عن جزء من سيادتها فيما يتعلّق بالمسائل المشتركة.

وحذّر د. حسيب من وضع العمالة الأجنبية أو غير العربية في دول الخليج، التي تشكّل نسبة عالية من عدد السكان في هذه الدول؛ معرباً عن الخشية من نشوء مشكلة أشبه بمشكلة فلسطين بسبب اختلال التوازن الديمغرافي في منطقة الخليج، لا سيما مع وجود مشروعات وضغوطات غربية لتجنيس هؤلاء الأجانب، ومع وجود توجّه أمريكي لفصل الخليج عن الأمة العربية. وطالب د. حسيب بقبول اليمن في مجلس التعاون الخليجي للمساعدة في حلّ مشكلة العمالة لدى دول المجلس.

وفي الجلسة الثالثة، التي خصّصت لمناقشة موضوع «التجارب الناجحة: الدروس المستفادة»، وترأسها أ. إبراهيم عزّ الدين، الوزير ورئيس المجلس الأعلى للإعلام السابق في الأردن، قدّم أ. عبد الملك الخلافي، الأمين العام للتنظيم الشعبي الودوي الناصري في اليمن، عرضاً تاريخياً لمراحل الوحدة بين شطري اليمن؛ مبيناً

حباشنة، وزير الثقافة ووزير الداخلية الأردني الأسبق، «التجارب الإقليمية الأخرى: النموذج الأوروبي هل هو قابل للتطبيق في الواقع العربي؟». وقدم د. حسن نافعة في هذه الجلسة تحليلاً لتجربة الاتحاد الأوروبي؛ مؤكداً أن التباين في الواقع الأوروبي لا يختلف عن التباين في الواقع العربي، لكنه لا يفسر نجاح التجربة الأوروبية وفشل التجربة العربية. وقال: إن الوحدة الأوروبية لم تنجح إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وكان الشعور الأوروبي بخطر التهديد السوفييتي سبباً من أسباب التوحد في مواجهة هذا الخطر، لكنه بالقطع ليس السبب الوحيد.

ورصد د. نافعة مجموعة عوامل أساسية في قيام الاتحاد الأوروبي: أولها منهج التجربة نفسها، الذي قام على حل مشكلة الأمن وليس الاقتصاد، من خلال وضع قطاع الصلب والفحم، الذي يتحكم في تصنيع الأسلحة، تحت سلطة الاتحاد الأوروبي. والعامل الثاني البنية المؤسسية المركبة والمعقدة للاتحاد من حيث صيغ مشاركة المجتمع المدني في البرلمان الأوروبي، وآلية اتخاذ القرارات ومستوياتها وتوازنها، وترسيخ الديمقراطية قاسماً مشتركاً لجوانب هذا الاتحاد.

شهدت الورشة مناقشات مستفيضة، شارك فيها مفكرون وسياسيون من أقطار عربية مختلفة إضافة إلى المتحدثين.

أن وعي الوحدة ظل قائماً في كل مراحل التاريخ اليمني، وأن من أهم م مهدات الوحدة تعمق المجتمع الأهلي، فيما كان العامل الحاسم في تحقيق الوحدة واستمرارها متمثلاً في وحدة المؤسسات، وفي مقدمتها الجيش، على الرغم من عوامل كان يمكن أن تحول دون تحقيقها مصدرها إقليمي أو دولي. ومن الدروس المستفادة من هذه التجربة أيضاً أن الديمقراطية هي الضمانة الأكيدة للوحدة. ذلك أن أي حكم عشائري أو فتوي سيواجه بتمزيق عشائري أو فتوي.

من جهته، قدم المتحدث الثاني د. يوسف مكي، رئيس تحرير موقع «التجديد العربي» في السعودية، تحليلاً لتجارب الوحدة في الجزيرة العربية ومنطقة الخليج، وأثر العوامل المحلية والدولية في نشوء بعض هذه التجارب، ثم أثر التطورات الإقليمية التي ألقت بظلالها على المنطقة وكيفية التعامل معها من جانب القوى الدولية وصولاً إلى مفاصل التحول، ومنها أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، التي مهدت لازاحة الاستعمار التقليدي لصالح الهيمنة الاقتصادية.

وأوضح د. مكي أن تلك الأحداث ساعدت في تسعير الجوانب الطائفية والمذهبية والقبلية، كذلك في بدء الحديث عن حقوق الإنسان. وطالب في هذا الصدد بأن تضغط الدول العربية لحماية الدول الخليجية من الآثار المستقبلية لتدفق العمالة الآسيوية عليها بالشكل الذي هو عليه الآن، والبحث على إحلال العمالة العربية محلها.

وناقشت الجلسة الرابعة، التي ترأسها أ. سمير

المنتدى يستضيف اجتماعاً تحضيرياً للشبكة الإلكترونية للتفاهم العربي الغربي وتوقيع مذكرة تفاهم مع مركز تقارب الثقافات والترجمة في القاهرة

الثلاثاء، ٢٠٠٨/٣/١٨
مقر المنتدى، الجبيلة - عمان

والعمل المشترك نحو إنسانية القضايا العامة في المجتمعات المدنية؛ فضلاً عن الدور المهم للمؤسسات الفكرية ومراكز المعرفة في التشبيك لخدمة هذه القضايا.

من جهته قدّم د. كورنيليس هولسمان، المدير المشارك للمشروع من هولندا ومدير مركز

استضاف منتدى الفكر العربي في مقرّه يوم الثلاثاء ٢٠٠٨/٣/١٨ اجتماع مشروع الشبكة الإلكترونية للتفاهم العربي الغربي (ENAWA)، التي تهدف إلى تأسيس شبكة معلومات متخصصة بلغات عدّة، تساهم فيها مراكز الفكر والمعرفة والمكتبات في العالم من أجل بناء علاقات إيجابية وحوارٍ مثمر بين العرب والمسلمين والغرب.

وكان د. حسن نافعة، أمين عام المنتدى، قد رحب في كلمته التي ألقاها في افتتاح الاجتماع بالمشاركين والقائمين على الشبكة؛ مؤكداً اهتمام المنتدى بإطلاق هذه الشبكة كونها تنطوي على أهداف تتلاقى وأهداف المنتدى ورسالته في تعزيز الحوار والتفاعل الفكري

بين العرب والعالم، والعمل من خلال ذلك على إزالة الصور النمطية المشوهة عن الآخر لدى الطرفين؛ ومثيراً إلى عناية سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه، بفتح قنوات الحوار بين المواطنين في الشرق والغرب وبناء علاقات قائمة على الفهم المتبادل

تقارب الثقافات والترجمة في القاهرة/رئيس تحرير «تقارير العرب والغرب»، شرحاً عن الشبكة؛ موضحاً أنها ستعمل على تزويد شرائح مختلفة من مستخدمي الإنترنت، مثل الدبلوماسيين والصحافيين والطلاب والباحثين والجمهور عموماً، بمعلومات موثوقة ودقيقة



إيهرارد تضمن شرحاً حول الأمور التقنيّة الخاصة بالشبكة.

من جهة أخرى، تمّ توقيع مذكرة تفاهم بين المنتدى ومركز تقارب الثقافات والترجمة في القاهرة، تنصّ على تعميق العلاقات بين الجانبين وتطوير التعاون بينهما، والقيام بأعمال بحث وتدريب وعقد مؤتمرات وندوات وحلقات دراسية مشتركة؛ فضلاً عن تبادل المنشورات.

وقع المذكّرة عن المنتدى أمينه العام د. حسن نافعة، وعن المركز الأستاذة سوسن جبّار، المديرّة المشاركة لمشروع الشبكة الإلكترونية للتفاهم العربيّ الغربيّ من مصر. وحضر توقيع المذكّرة وشارك في الاجتماع كلّ من: د. همام غصّيب، مستشار سموّ الأمير الحسن بن طلال ونائب أمين عام المنتدى، والأستاذ نك تروسكوت، المدير المشارك لمشروع الشبكة، والأب د. سمير خليل، مؤسس مركز الوثائق والبحوث عن المسيحيين العرب «سيدراك»/ لبنان ومدير المركز.

أما المشاركون من الأردن فتمثّلوا مجلس الحسن، والمعهد الملكيّ للدراسات الدينيّة، والجمعية العلميّة الملكيّة، وجامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا، ومركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنيّة، وجامعة اليرموك، والجامعة الهاشميّة، وجامعة فيلادلفيا، وجامعة البترا، ومؤسسة عبد الحميد شومان، ومركز الشرق الأوسط للثقافة والتطوير، ومركز الأردن الجديد، والمئقّى الإعلاميّ العربيّ؛ إضافة إلى المنتدى.

يمكنهم استعمالها في أعمالهم، على نحو يودّي إلى تحسين الفهم العام للعرب والعالم الإسلاميّ لدى الغرب وغير المسلمين؛ والعكس أيضاً.

وبينّ د. هولسمان أن الشبكة، التي تضم عدداً متزايداً من منظمات المجتمع المدنيّ في الأقطار العربيّة وأوروبا، وتستعد لإعلان الانطلاق في عمّان برعاية سموّ الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه، في ٩ حزيران/يونيو ٢٠٠٨ ستعمل على تقوية التحليلات المتعلّقة بالقضايا الرئيسيّة التي تهّم العرب والغرب معاً وتوسيع مجالات نشرها، بما في ذلك القضايا الدينيّة والثقافيّة، لكن بعيداً عن الجادلات الانفعاليّة والمبالغات والتشويه المتعمّد؛ معرباً عن الأمل في تطوير أدوات فاعلة للحدّ من التضيّلات التي تحيط بصورة العرب والإسلام، وكذلك الغرب، وإطلاع الجمهور في كلا الجانبين على الحقائق وإتاحة الفهم الصحيح لتلك القضايا من دون تحيّز أو مغالطات.

وقد ناقش المشاركون في الاجتماع، من مسؤولي الشبكة ومسؤولي المكتبات والمعلومات في هيئات ومراكز دراسات وجامعات أردنيّة مختلفة، عدداً من المقترحات المتعلّقة بضبط قاعدة بيانات الشبكة ومضامينها، ومن ذلك تهجئة الأسماء وترجمتها، وتصنيف الموضوعات، وتغذية الشبكة بالمقالات والتقارير؛ إضافة إلى أمور تتعلّق بآليات التشبيك والتبادل. كما قدّم خلال الاجتماع تسجيل صوتيّ لستشار تقنيّة المعلومات في الشبكة من ألمانيا الأستاذ ديتريش ميلور

ندوة «التسلح والأمن في الشرق الأوسط كما يعكسها الكتاب السنوي لـ SIPRI»

٢٠٠٨/٤/٢-١

مقر المنتدى: الجبيلة - عمان

للندوة، موضوع «تدفقات السلاح وأثر ذلك على المنطقة»، وتحدث فيها: د. مصطفى علاني، ود. مصطفى حمارة، المدير السابق لمركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية.

وفي الجلسة الخامسة قرئت ورقة مقدمة من السفير محمد شاعر من المجلس المصري للشؤون الخارجية بالنيابة عنه^(٥)، وتحدث السفير سابقاً د. بسام قاقيش من الأردن، حول «أسلحة الذمار الشامل في الشرق الأوسط: في اتجاه الانتشار أو الاحتواء».

أما الجلسة السادسة فقد دار البحث فيها حول

عُقدت في مقر المنتدى بعمان بالتعاون بين المنتدى والمعهد السويدي/الإسكندرية خلال الفترة (٢٠٠٨/٤/٢-١)، وقد بدأت أعمالها بكلمة افتتاحية لسمو الأمير الحسن بن طلال. كما ألقى أمين عام المنتدى ود. جان هنتغسون، مدير المعهد السويدي، كلمتين في الجلسة الافتتاحية.

ناقشت الجلسة الأولى «التحديات الأمنية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، وتحدث فيها كل من: د. دانييل نورد من المعهد السويدي، و د. مصطفى علوي من المجلس المصري للشؤون الخارجية.

وتناولت الجلسة الثانية موضوع «التسلح ونقل الأسلحة في منطقة الشرق الأوسط: الاتجاهات والتطورات»، من خلال ورقة عمل قدمها د. بيتر ويزمان من المعهد السويدي.

وبحثت الجلسة الثالثة «دور الفاعلين غير الحكوميين في النزاعات المسلحة وتأثيرها على الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط»، من خلال أوراق قدمها: د. غازي ربابعة، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأردنية، ود. جان هنتغسون، ود. خير الدين حسيب، مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، الذي تحدث حول بناء شبكات من العلوم السياسية والاجتماعية مستوحاة من تجربة عمل مركز دراسات الوحدة العربية.

وناقشت الجلسة الرابعة، التي عُقدت في اليوم الثاني



«التكتلات والاستقطابات في منطقة الشرق الأوسط وعمليات حفظ السلام ودور المنظمات الدولية»، وتحدث فيها: السفير علي ماهر، مدير عام مركز دراسات السلام، ود. دانييل نورد.

واختتمت الندوة بجلطة مائدة مستديرة أدارها أمين عام المنتدى، وكان موضوعها «رؤى السلام والاستقرار في المنطقة».

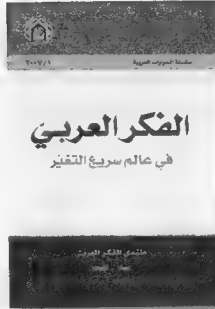
(٥) لم يتمكن السفير محمد شاعر من حضور الندوة واعتذر في اللحظة الأخيرة.

المنتدى يصدر كتاباً جديداً بعنوان: «الفكر العربي في عالم سريع التغير»

ساهم في دراساته سمو الأمير الحسن بن طلال وعدد من المفكرين والأكاديميين العرب

الجامعة اللبنانية؛ «العربي بين الثقافة السريعة والفكر البطيء» للدكتور الطاهر لبيب، المفكر التونسي المعروف ومدير عام المنظمة العربية للترجمة في بيروت؛ «الفكر العربي المعاصر في عالم سريع التغير» للدكتور عبد الأمير الأعسم، أستاذ تاريخ الفلسفة والمنطق في جامعة عدن؛ «الفكر العربي المعاصر وتأثيرات التغير السريع» للدكتور عبد المنعم سعيد، مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية في القاهرة؛ «إشكالية العولمة والفكر العربي المعاصر» للدكتور حسين باسلامة.

كما يشتمل الكتاب، الذي أشرف على إعداده وقام بمراجعته الأستاذ الدكتور همام غصيب، وأعدّه وحرّره كايد هاشم، على مداخلات وتعقيبات لكل من: سمو الأمير الحسن بن طلال؛ الدكتورة منى مكرم عبيد، أستاذة العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية في القاهرة؛ الأستاذة فائنة حمدي، من قسم الفلسفة بكلية الآداب في جامعة بغداد؛ الأستاذ عبدالله كنعان، أمين عام اللجنة الملكية لشؤون القدس. ■



أصدر منتدى الفكر العربي ودار جرير للنشر والتوزيع بعَمَان كتاباً جديداً ضمن سلسلة «الحوارات العربية» بعنوان «الفكر العربي في عالم سريع التغير»، يشتمل على تسع دراسات تناقش جوانب مختلفة من التحديات التي أفرزتها تغيرات العصر ومواقف الفكر العربي منها. وكانت هذه الدراسات قد قُدمت في الندوة

الفكرية السنوية للمنتدى التي عُقدت بالعنوان نفسه في عَمَان (٨-٩ أيار/مايو ٢٠٠٦)، وهي:

«الفكر العربي بين الثابت والمتحول» لسمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه؛ «الفكر العربي في عالم سريع التغير» للدكتور أحمد ماضي، أستاذ الفلسفة في الجامعة الأردنية؛ «الفكر العربي وأسئلة الزّاهن» للدكتور أحمد برقاي، أستاذ الفلسفة في جامعة دمشق؛ «الفكر... الفريضة الغائبة» للدكتور راشد المبارك، أستاذ كيمياء الكم في جامعة الملك سعود سابقاً؛ «المحلي والكوني في الثقافة العربية المعاصرة: تاريخ لا يُعيد نفسه» للدكتورة فهمية شرف الدين، أستاذة علم اجتماع المعرفة في

سمو الأمير الحسن بن طلال في الحفل الخاص
بمناسبة صدور

المجلد الأول من

أعماله الفكرية

يدعو إلى استلهام حكمة الإشراق من تراثنا
العريق وإلى أن يسبق التفهم التفاهم بين العرب
أنفسهم والعالم

دعا سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس منتدى الفكر
العربي وراعيه، إلى إيلاء الاهتمام بمفهوم السلم
الاجتماعي بين أبناء الوطن العربي والعالم؛ مؤكداً أن
التفهم يجب أن يسبق التفاهم بين الأفراد والجماعات على
السواء، ومشيراً إلى مبادرة القواسم الإنسانية المشتركة،
التي تتعامل مع الإنسان وعلاقته مع أخيه الإنسان ومع بيئته.
كما دعا سموه إلى إقامة يوم عالمي لقانون السلم. وأشار في هذا
الصدد إلى الذكرى الستين هذا العام ٢٠٠٨ للإعلان العالمي
لحقوق الإنسان، والندوة الفكرية التي ينظمها المنتدى الأسبوع
المقبل في العاصمة المغربية الرباط بعنوان «المواطنة في الوطن
العربي»، التي يؤمل أن ينبثق عنها إعلان الميثاق الاجتماعي
العربي (إعلان المواطنة).

وأضاف سموه في الكلمة التي ألقاها في الحفل الخاص الذي
أقامه المنتدى، بالتعاون مع دار ورد الأردنية للنشر
والتوزيع، مساء يوم الأربعاء ٩/٤/٢٠٠٨، بمناسبة
صدور المجلد الأول من «الأعمال الفكرية» لسموه:

إن حكمة الإشراق أتت من الشرق الذي ننتمي إليه؛ ومن هذا
الشرق انبثقت جميع مفاهيم العدالة الإنسانية، التي غذت البشرية جمعاء على مدى الدهر.

وإن عقيدة الشرق وأفكاره راسخة منذ عشرات القرون بدءاً من حضارات سومر وحمورابي، والأنبياء منذ إبراهيم وموسى والمسيح والنبي محمد عليهم السلام؛ ما شكل سبلاً لا ينقطع من الرسائل العقائدية التي تعجز عنها أية عقيدة مستحدثة. وإن من يمتلك هذا التراث الجبار المرتكز إلى أكمل الثقافات الإنسانية لا يحتاج إلى تقليد غيره.

وتمنى سموه لو أن هذا اللقاء كان للحديث عن نشر مئة كتاب من أمهات الكتب، لا للحديث عن جهد المقل؛ شتدداً على أن الأدب الحي أحيط بسور محكم، لا يشرف الأديب منه إلا على جثث صماء، وأفئدة غُلف. وتساءل سموه: هنا: ألها خلق الأدب؟ أليس هو الثروة التي يزدان بها العقل وتحتل بها النفس؟

كما تسأل عن دور المجامع والمنتديات الفكرية في إحياء من كُتِبَ عليهم الصمت، ومصير الإنجازات العلمية الكبرى ورسائل الماجستير والدكتوراة التي تُقدَّم في الجامعات العربية وغيرها؛ داعياً إلى ضرورة الاهتمام بالمفكرين والبلدعيين العرب وعدم التخلي عنهم للغرب، الذي يعاملهم أحياناً معاملة عنصرية. وأشار إلى وجود سبعة أساتذة

جامعات لكل ألف تلميذ في الولايات المتحدة، ٦٠٪ من هؤلاء الأساتذة أصولهم من خارجها، ونسبة كبيرة منهم من أصول عربية.

وقال سموه: إن الإصلاح السياسي يجب أن ينبثق عن الشباب، على أساس برنامج محدد، وأن يكون هنالك حزب منظم وفق منهاج، لأن تنظيم الشعب هو الأساس. ذلك أن المشكلة تكمن وتتفاقم بوجود أحزاب محلية من دون تنظيم شعبي، ومنظمات شبابية من دون أحزاب، ومجالس وأحزاب من دون تمثيل محلي.

وطالب سموه بالتوقف عن التيه في المصطلحات، مثل رجعية وتقدمية ويسارية ويمينية، والتركيز على ما يخدم الأمة في إنهاء التفرقة بين الأخ وأخيه، وإنصاف الكفو والمؤهل، وزرع بذور التفهم لنحصد حصيلة ما نزرع. وقال: إنه يجب التجرد من كل مركب نقص عند الحديث عن هذه التسميات. وأكد أن المشكلة تكمن في غياب الحوار الداخلي؛

مطالباً في السياق نفسه أن تكون الحكومات وليدة الرغبة الشعبية، ومحملات الشعوب مسؤولية تقصير أولي الأمر في مجال تطبيق القوانين. ذلك أن التذمر لا يكفي، ولا بد من الانتقال من الحديث عن السيادة إلى السياسات.

وحذر سموه من احتمال تنفيذ إسرائيل مشروع «الترانسفير» الذي بدأ الحديث عنه في سبعينيات القرن العشرين؛ موضحاً أنه أسهم في إعداد وثيقة معاهدة وادي عربة، التي وقعت مع



إسرائيل عام ١٩٩٤، وأن هذه المعاهدة كانت لدره الأذى ليس إلا.

وكان د. حسن نافعة، أمين عام منتدى الفكر العربي، قد أشاد بالقيمة الفكرية العالية لمؤلفات سمو الأمير الحسن، معرباً عن الأمل في صدور المجلدين الثاني والثالث من كتاب «الأعمال الفكرية». وقال: إن هذه الأعمال تستمد قيمتها من قيمة صاحبها الذي جمع سمات عدة يندر اجتماعها في شخص واحد. وهي التعليم الجاد في أرقى المؤسسات الأكاديمية في العالم، والخبرة السياسية وخبرة الحكم من خلال توليه ولاية العهد لأكثر من ثلاثين عاماً، واتصاله مع زعماء العالم وصانعي القرار فيه، وكذلك الرؤية الناقية والعميقة في التحليل، التي استمدتها من ولعه بالقراءة والأطلاع، وهمة الموصول بقضايا أمته والقضايا الإنسانية.

كما ألقى السيد محمد الشرقاوي، مدير دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، كلمة عبّر فيها عن سعادة الدار بتشرّفها بنشر «الأعمال الفكرية»

لسمو الأمير الحسن، وقال: إنها «فرصة لإغناء المكتبة الإنسانية بهذا الجهد التنويري الخلاق، الساعي إلى إضاءة كثير من المناطق القاتمة في عالمنا»، وأن المجلد الأول من هذه الأعمال اشتمل على عدد من كتب سموه الغنية بأسئلة القلق والوجود، التي أسهمت في خلق مسار جديد في الفكر العربي والإنساني. وإذ ندشن اليوم الإعلان عن صدور المجلد الأول، فإننا ندشن لحظة مهمة في تاريخنا الفكري والثقافي، نأمل جميعاً أن تسهم في صياغة وعي جديد يتحقق من خلاله نبض جديد للمستقبل.

وتناول د. عبد الكريم غرايبة، أستاذ التاريخ في الجامعة الأردنية، في كلمته بعض ذكرياته مع سمو الأمير الحسن منذ عرفه في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، واهتمامات سموه بالبحث التاريخي وتاريخ الأردن، فضلاً عن العمل الدؤوب لسموه في قضايا التنمية محلياً وعربياً ودولياً، واهتمامه بتطوير البنى التحتية لمؤسسات الدولة وتحديثها لتؤدي دورها في التنمية. ووصف د. غرايبة مؤلفات سموه بأنها تزخر بالأفكار والمعلومات؛ مشيراً إلى ما يتصف به سموه من نظرة موسوعية شاملة في ميدان البحث والتأليف.

وتحدّث د. علي عتيقة، الأمين العام الأسبق لمنتدى الفكر العربي، عن الإنسان في فكر الأمير ومواقفه، كون الإنسان يشكل القاعدة المتينة التي تُبنى عليها حضارة الأمة وتقدّمها، والهدف



العمل على رفع مستوى التعليم العام والعالي في الأردن، من خلال الإصلاح والتحديث. وقد بدأت هذه الجهود بتأليف «لجنة سياسة التعليم في الأردن» عام ١٩٨٥، وجولات سموه على مدارس المملكة لإطلاع المسؤولين على واقع التعليم العام ومستوى المعلمين والأبنية المدرسية؛



ومن ثم عقد المؤتمر العام للتطوير التربوي، الذي أقر توصيات اللجنة المذكورة. وقال د. محافظة: لقد «كان سموه يدرك أهمية التعليم بمراحله المختلفة في بناء الأردن الحديث، ويسعى إلى رفع مستواه والتميز في فروع المعرفة والتكنولوجيا، وقد بذل جهوداً كبيرة من أجل تحقيق ذلك».

وتناول د. قاسم أبو عين، وزير الثقافة الأسبق، بعض الومضات الثقافية والإنسانية في شخصية سمو الأمير الحسن. وأشار إلى أنه في الوقت نفسه الذي دعا فيه صموئيل هنتنغتون إلى صدام الثقافات أو صراعها، كان سموه يدعو إلى حوار الثقافات. ومن ذلك الحوار بين

في كل ما يدعو إليه سموه من مبادرات وأعمال عربية مشتركة أو إقليمية أو دولية. وذكر د. عتيقة في حديثه الجهود الحثيثة التي بذلها سموه في مواجهة أزمة إنسانية كادت تتحول إلى كارثة بشرية كبرى، حينما تدخل سموه بشكل سريع وحاسم لإنقاذ حوالي مليون إنسان من جنسيات مختلفة من خطر التشرد وحتى الموت تحت شدة حرارة الصحراء في آب/أغسطس ١٩٩٥، بعد غزو العراق للكويت. وقد عمل سموه في ذلك الحين باتجاهين: الأول في تحريك إمكانيات الدولة الأردنية لمواجهة هذه الأزمة بمساعدة من المغفور له الملك الحسين بن طلال، وتوفير الماء والغذاء والمأوى والرعاية الصحية للفقارين من جحيم الحرب الذين وصلوا الحدود الأردنية، وحثّ

المنظمات الدولية على القيام بدورها في أعمال الإغاثة. والثاني تمثل في اهتمام سمو الأمير بدور الإعلام في ظل تلك الظروف؛ إذ استطاع أن يحدث التغيير المطلوب في اهتمامات وسائل الإعلام العالمية إزاء أزمة الفارين من رجال ونساء وأطفال والحفاظ على أمنهم وسلامتهم، وتوعية المجتمع الدولي بخطورة هذه الأزمة الإنسانية التي كادت تهمل أو تُنسى في خضم الانشغال بالتطورات السياسية والاستعدادات الحربية.

واستذكر د. علي محافظة، رئيس جامعتي البرموك وموتة سابقاً وأستاذ التاريخ في الجامعة الأردنية حالياً، جهود سمو الأمير الحسن في

اتباع الأديان ، لأن للأديان قيمها المشتركة ، التي هي قيم إنسانية ، ومن خلالها يكون الإخاء الإنساني حقيقةً وأكثر عمقاً ، ويحض الصدام والصراع . وأضاف : فلا عجب «أن يكون سموه رمزاً للمثقفين والمفكرين الموسوعيين على المستوى العالمي؛ فهو يمتلك نفساً تواقة للمعرفة إلى الحدود القصوى للعقل البشري» .

من جهته تحدث د. هشام الخطيب ، وزير الطاقة الأسبق ، عن عناية سمو الأمير الحسن بقضية القدس منذ ستينيات القرن الماضي . وأشار إلى أن سموه تحدث بنظرة ثابتة عن المستوطنات الإسرائيلية والمخططات التي وضعت لتهودها في كتابه «القدس: دراسة قانونية» . كما كان سموه أول من نبّه في هذا الكتاب إلى أهمية الديمغرافيا في معركة الدفاع العربي عن هذه المدينة ، خاصة في ما يتعلق بخروج الكثير من العائلات المقدسية المسيحية من ديارهم .

وكانت عريف الحفل الأدبية الكاتبة ليلى الأطرش ، قد أشارت في كلمتها إلى أن الاحتفاء بصدور المجلد الأول من الأعمال الفكرية لسمو الأمير الحسن ، إنما يأتي لنجزي لسموه بعضاً مما يستحقه من تقدير وفخر بمفكر أردني عربي إسلامي عالمي قاده قدره إلى السياسة . فاشتغل بها مخلصاً مُنجزاً مؤثراً إلى جانب شقيقه المغفور له الملك الحسين بن طلال ، تدفعه رؤية إنسانية . فمن بعده العربي والإسلامي العميق وانتماؤه إلى أشرف السلالات ، مد جسوراً من التسامح والروى والقبول مع العالم ، لتتوافر للشعوب حقوقها في العيش والعمل بكرامة وحرية ؛ فيما ينبض قلبه ويحمل في عقله قدسه الشريف ،

واعترازه ومعرفته بعرويته وإسلامه ، كما يجب أن تكون العروبة وأن يكون التسامح والوسطية الإسلامية والحوار بين أتباع الديانات ، وكذلك البحث العلمي لمعرفة كل آخر ، والصدق التاريخية ، والتطوير الاجتماعي والتعليمي . وأشارت إلى دور سموه في تأسيس عدد من الهيئات والمنظمات الفكرية والإنسانية على المستوى الأردني والعربي والعالمي ؛ موضحة أن إيمان سموه ينطلق من أن الإنجاز الإنساني الباقي إنما هو جهد جماعي متفاعل يعطي ويقتل ويحاور ويختلف ويلتقي من دون ذوبان أو فرض أو هيمنة .

حضر الحفل جمهور غفير من المثقفين والإعلاميين والأكاديميين ؛ فضلاً عن عدد من أعضاء المنتدى في الأردن .

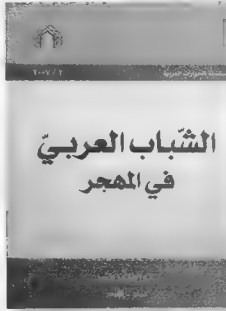
يذكر أن المجلد الأول من «الأعمال الفكرية» ، الذي أشرف على إعداده وقام بالتنسيق العام لإنتاجه د. هُمام غصيب ، يضم سبعة كتب من مؤلفات سمو الأمير الحسن ، بعضها مُترجم إلى العربية ، وهي : «القدس - دراسة تاريخية» ؛ «حق الفلسطينيين في تقرير المصير - دراسة للصفة الغربية وقطاع غزة» ؛ «السعي نحو السلام - سياسة الوسطية في الشرق العربي» ؛ «المسيحية في العالم العربي» ؛ «الاستمرارية والإبداع والتغيير ، مقالات مختارة» ؛ «المسألة العراقية - في ذكرى رحيل فيصل الأول» ؛ «سين وجيم - قضايا معاصرة» . ■

إصدارات جديدة للمنتدى

الشباب العربي في المهجر وأربع مطبوعات شبابية

صدر ضمن منشورات منتدى الفكر العربي

ودار جريد للنشر والتوزيع كتاب «الشباب العربي في المهجر». وقد أعد استناداً إلى وقائع المؤتمر الشبابي الثاني، الذي عقده المنتدى بالعنوان نفسه في عمان ٢٠٠٦/٤/٣ برعاية سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه، وبمشاركة ممثلين لفعاليات اجتماعية وثقافية وسياسية في الوطن العربي والمهاجر الأوروبية والأمريكية.



يشتمل الكتاب على ثلاثة أبواب؛ إضافة إلى الملحق. يتناول الباب الأول موضوع «المشاركة السياسية والاجتماعية للشباب العرب في المهجر»، وساهم في كتابة فصوله: دة. نسرين الشمايلة/ الأردن حول «الاغتراب لدى الشباب العرب: أشكاله وأزمته»، ود. خليفة الشاطر/ تونس عن «الهوية الثقافية في المهجر»، وأ. عدوان طالب/ ألمانيا الذي بحث موضوع «الهوية الثقافية للشباب العربي في المهجر من خلال ملاحظات من واقع التجربة الشخصية»، وأ. زاهي علاوي/ ألمانيا حول «المشاركة السياسية والاجتماعية للشباب العرب في ألمانيا».

وحمل الباب الثاني عنوان «التواصل والتشبيك بين الأوطان والمهاجرين»، وضم فصولاً لكل من: أ. خلدون ضياء الدين/ مويسرا: «مشروع شبابي للتعامل مع الإعلام الغربي»؛ د. مسعد عويس/ مصر: «دعوة للتواصل مع الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين»؛ أ. رياض عبدالله حلاق/ سورية: «التواصل والتشبيك بين المهاجرين والأوطان: نماذج من أدب المهجر»؛ أ. هشام بحري/ السويد: «دار الحمراء ودور الكتاب في تواصل الحضارات»؛ أ. محمد التبهان/ كندا: «الأدب المهجري الجديد: جذور نموذجاً».

واشتمل الباب الثالث «تجارب شبابية» على عروض لمجموعة من التجارب الشبابية العربية الناجحة في مجالات مختلفة، وهي: أ. سامرة ضاهر/ السويد: «مهاجرة إلى السويد»؛ أة. هدى الزعبي/ السويد: «تجربة جمعية الثقافة العربية في السويد»؛ أ. نضال ربيع/ الولايات المتحدة: «العمل التطوعي لخدمة الجاليات العربية في شيكاغو»؛ أة. مهبان جوادي/ البحرين: «شبابنا في المهجر»؛ أة. ضياء العوايشة/ الأردن: «من واقع الإعلام الشبابي»؛ أة. دينا الخالدي وأة. منى صالح وأة. هبه سعد/ بريطانيا: «مدرسة صندرلاند العربية في بريطانيا»، وهي تجربة

يقع الكتاب في (٢٧٦) صفحة من القطع الكبير، وقد راجعه وأشرف على إنتاجه أ. د. هُمام غصيب، وأعدّه وقام بتحريره أ. كابد هاشم.

كما أصدر المنتدى بمناسبة انعقاد المؤتمر الشبابي الثالث «نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي» في عمان مؤخرًا ١٤-١٥/٧/٢٠٠٨ أربع مطبوعات أخرى هي:

الطبعة الثانية من الكراس رقم (١) «ثلاث رسائل مفتوحة إلى الشباب العربي» لسمو الأمير الحسن بن طلال، والكراس رقم (٥) من سلسلة «كراسات المنتدى»، بعنوان «شذرات شبابية»، من تأليف أ. د. هُمام غصيب، ويشتمل على مقالتين: «تأملات شبابية» و«ما المفقود في عملنا الشبابي؟»، والطبعة الثانية من الكراس رقم (٣) من السلسلة نفسها وعنوانه «قضايا شبابية» للدكتور محمود قطّام السرحان، وإصدار خاص بعنوان «شبابيات» تضمّن ملخص مؤتمري المنتدى الشبابيين الأول والثاني. ■

قام بتقديمها خلال المؤتمر د. وائل عزت، ود. محمد لطفي/ بريطانيا.

كما قدّم أ. نضال العضاضة/ الأردن عرضًا حول «مشكلات الهوية والاستقلال المبكر لدى الشباب العربي في المهجر»، وقدّم د. محمود قطّام السرحان عرضًا لمرآة إعداد «الاستراتيجية الوطنية للشباب في الأردن» وإطلاقها.

واشتملت ملاحق الكتاب على نصوص الكلمتين الافتتاحية والختامية لسمو الأمير الحسن بن طلال في المؤتمر؛ وكذلك كلمة اللجنة التنظيمية للشريف فواز شرف، رئيس اللجنة، وكلمة المشاركين للأستاذة مها نمر من البرازيل، وقصيدة عنوانها «المهاجرون» للشاعر أ. رياض حلاق من سورية؛ إضافة إلى خلاصة بحصاد المؤتمر، وملحق رسوم كاريكاتيرية عن موضوعات المؤتمر قدّمها هدية الفنان أ. محمد عفت من مصر، وقائمة بأسماء المشاركين في المؤتمر، وقائمة بعناوين مطبوعات المنتدى.



مركز دراسات الشرق الأوسط/الأردن

تقرير حلقة نقاش

«تداعيات حصار غزة وفتح معبر رفح»

عمان؛ ٢٦ شباط/فبراير ٢٠٠٨



وتركز النقاش أثناء الحلقة على المحاور الآتية:

في بداية الحلقة أكد الأستاذ جواد الحمد، مدير مركز دراسات الشرق الأوسط، أن الحصار شكل نقطة تحول مهمة في التعامل مع غزة، بعد ما آلت إليه الأمور بين حماس وفتح في القطاع في حزيران/يونيو ٢٠٠٧، علماً أن الحصار واقع منذ فوز حماس في انتخابات ٢٠٠٦.

وأشار إلى تداعيات الحصار وآثاره السيئة على الجوانب الإنسانية كافة من اقتصاد وزراعة وصحة مرئية وتعلم وغيرها، وأن أهالي القطاع

نظم مركز دراسات الشرق الأوسط/عمان حلقة نقاش بعنوان «تداعيات حصار غزة وفتح معبر رفح» يوم الثلاثاء ٢٦/٢/٢٠٠٨م في مقره بمشاركة عدد من الباحثين والسياسيين والخبراء والمحليين من الأردن وفلسطين.

مثلت الحلقة محاولة لرسم آفاق المستقبل والتوجهات الأساسية فيها لإنهاء حصار قطاع غزة، وفتح معبر رفح أمام السكان والبضائع وفق أسس وقواعد جديدة تحقق المصلحة للشعب المحاصر في القطاع.

آثار صحية سلبية على المرضى، خصوصاً الذين ينتظرون العلاج خارج القطاع ولا يتمكنون من ذلك، وقد بلغ عددهم (١٥٠٠) مريض، مات منهم (١٠٣) عقب الحصار، والآخرين ما زالوا ينتظرون الموت.

وعلى صعيد التوجهات الشعبية والعربية والعالمية لفك الحصار وقدرتها على الفعل أكد المهندس علي أبو السكر، عضو البرلمان الأردني السابق، أهمية الدور الذي تؤديه الفعاليات الشعبية في تخفيف المعاناة ورفع الحصار، وازدياد أهمية الفعل الشعبي في غياب الفعل الرسمي أو ضعفه؛ مشيراً إلى أن الفعاليات المقصودة هي الفعاليات الفلسطينية المضاعفة في اتجاه رفع الحصار، والعربية والإسلامية والدولية التي تُعزِّز الدور التضامني مع الشعب المحاصر وتُظهر بشاعة هذا الحصار إعلامياً وسياسياً وإنسانياً.

وقد ناقش الدكتور أنيس القاسم، أستاذ القانون الدولي والمحامي الدولي، التداخيات القانونية للحصار وفتح معبر رفح على كل المستويات، والسيناريوهات المحتملة، حيث أشار إلى أن ما يسمى اتفاقات المعابر هي ترتيبات إجرائية تحكمها إسرائيل ولا ترقى إلى مرتبة اتفاقيات.

وأضاف بأن حصار غزة والعدوان عليها بهذه الصورة ما هو إلا كشف لحقيقة إسرائيل بأنها دولة مارقة وفق القانون الدولي، واعتبارها دولة فوق القانون.

وألح القاسم على أن إسرائيل أرادت من وراء إعلان غزة كياناً معادياً أن تسوِّغ لنفسها العدوان

قاموا بمجابهة الحصار حتى وصلت الأمور إلى الفتح الشعبي لمعبر رفح ودخول الأراضي المصرية، ثم انتقلت الأمور بعد ذلك إلى عدة لقاءات بين الجانب المصري والجانب الفلسطيني تتمثل بحكومة حماس؛ لأن السلطة رفضت الحوار مع حماس والجلوس معها في مصر إلا بشروط. أما عن آثار معبر رفح فيعتقد أنه شكّل إنهاءً عملياً للحصار، ما سبب قلقاً لدى الأطراف التي تسعى إلى إسقاط حماس سياسياً وعملياً؛ إذ إن فتح المعبر يعني فوزاً استراتيجياً لحكومة حماس على الصعد كافة.

وعد الأستاذ الحمد مجريات الأحداث في القطاع رافعة جديدة للقضية الفلسطينية؛ إذ توحدت قوى القطاع السياسية والاجتماعية، وعاد موضوع الحوار، وأدى إعادة النظر في الخلاف الفلسطيني إلى تحقيق إنجازات على صعيد مشروع التحرير الوطني، وعلى صعيد الدعم العربي الدولي.

وحول واقع الحصار وتداخياته على مختلف الصُّعد، أشار د. جمال الخضري، رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني في غزة، إلى الآثار المترتبة على الشعب الفلسطيني جرّاء الحصار، حيث تراجع دخل الفرد الفلسطيني إلى (٦٥٠) دولاراً سنوياً فقط، أي أن دخله يومياً يقل عن دولارين؛ إضافة إلى توقف (١٤٠) ألف عامل عن العمل وتوقف قطاع البناء كلياً.

ومن جهة أخرى، فقد أشار إلى آثار نفسية على أهالي القطاع خصوصاً الأطفال؛ إضافة إلى

فضلاً عن أن حل هذه القضية لصالح الشعب الفلسطيني يخدم تلك الدول على أعلى المستويات .

الثالث: انفتاح الفلسطينيين على العالم، والعمل على تقليل الأعداء، والتوجه إلى تفعيل القانون الدولي، ودعوة الجمعية العامة لبحث الحصار وإدانتها؛ إضافة إلى الطلب من محكمة العدل الدولية رأياً استشارياً حول هذا الحصار .

أما د. أحمد الخلايلة، مدير مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، فقد قدم سلسلة من الإجراءات والأعمال التي يجب على الأطراف المتضررة أن تقوم بها للوصول إلى حلول تخدم القضية الفلسطينية، فقد اقترح على الصعيد الشعبي فلسطينياً وعربياً أن تسهم في إثارة إعلامية لمشكلة الحصار على المستوى الدولي، لا سيما في تقديم حقائق صارخة عن نتائج الحصار، وأن تثير الازعاج الإنساني في نفوس العالم في اتجاه وجوب فك الحصار .

أما عن القوى الشعبية الفلسطينية في الداخل، فدعا إلى إعادة تنظيمها لتصب في خدمة القطاع، وتوفير الجو النفسي المعنوي لتحمل الحصار - إن طال - وللتكيف معه حتى لا يصل أهل القطاع إلى حالة من اليأس تجعلهم يستسلمون للأهداف الإسرائيلية. ولذلك رأى د. الخلايلة أن على العقلاء والحكام من أبناء الشعب الفلسطيني أن يتحركوا لرأب الصدع وتوحيد القوى والجهود في خدمة القضية الفلسطينية أمام صلف الاحتلال وأعماله الوحشية غير الإنسانية .

على هذا القطاع، علمًا بأن القانون الدولي يعدّ قطاع غزة والضفة الغربية مناطق محتلة ولا يجوز للمحتل التسويغ والاحتجاج بمبدأ الدفاع عن النفس للعدوان عليها .

ورأى الدكتور خالد عبيدات، أستاذ العلوم السياسية، أن الحصار سلاح فعال تستخدمه الدول الظالمة للوصول إلى مبتهاها، فهو غير شرعي، ويمثل نوعاً من «إرهاب الدولة» للشعوب المقهورة؛ فإسرائيل تقوم بإرهاب الشعب الفلسطيني للرضوخ والاستسلام إلى ما تريده. ومن هنا لا بد من الوقوف - فلسطينياً وعربياً ودولياً - في وجه هذا الاحتلال وأعماله الإرهابية .

ودعا د. عبيدات إلى تشجيع الأطراف السياسية الرسمية العربية وحثها على أن تتطابق مواقفها مع المواقف الشعبية المؤيدة للقضية .

وحول الخروج من الحصار وحل أزمة المعابر، قدّم الدكتور عبد الله أبو عيد، أستاذ القانون الدولي والعلاقات الدولية في جامعة بيت لحم في الضفة الغربية - جملة من الاقتراحات والتوصيات، أهمها:

الأول: العودة إلى الحوار والوحدة - على النطاق الوطني الفلسطيني - على أنهم ضرورة للقوة في العلاقات الدولية .

الثاني: المحافظة على العلاقات مع العالم العربي، والدعوة إلى أهمية طمأننة الأطراف العربية بأن الشعب الفلسطيني وقضيته لا يشكلان عبئاً أو تهديداً لها؛

وفي نهاية الحلقة قدم المشاركون عددًا من التوصيات، أبرزها:

١- تشكيل «الهيئة العربية لرفع الحصار عن الشعب الفلسطيني»، وتفعيل دور الشارع العربي في مختلف الدول.

٢- عقد محكمة عربية لمحاكمة قادة إسرائيليين مسؤولين عن الحصار بوصفه جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية.

٣- دعوة الحكومات العربية إلى فتح المجال أمام الشعوب لتقديم الدعم السياسي والتضامني، وتقديم المساعدات الإنسانية والاقتصادية والمالية للشعب الفلسطيني المحاصر.

٤- دعوة الأطراف الفلسطينية والفرقاء السياسيين الفلسطينيين إلى توحيد الموقف تجاه الاحتلال وممارساته، وإلى دفع الجهود لخدمة القضية بعيدًا عن الفئوية أو الأهداف الشخصية.

٥- فضح الاحتلال بتجاوزه للقانون الدولي، وتخليه عن مسؤولياته القانونية تجاه الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

٦- زيادة حجم الوعي والتنوع (عبر الشارع والإعلام) بأخطار الحصار وتداعياته، لما في ذلك من تأثير على القرار السياسي الدولي والعربي والسياسي الشعبي.

وفي مداخلته أكد الدكتور أحمد سعيد نوفل، أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك، أن التقصير العربي الرسمي واضح في عدم الوقوف سياسيًا وعمليًا في وجه الحصار ومساعدة الأشقاء في غزة، وإن كانت هناك بعض المساعدات العينية إلا أنها لا ترقى إلى درجة الوقوف أمام حصار غاشم هدفه القضاء على الشعب الفلسطيني في غزة.

وأشار د. نوفل إلى أن تعامل أهل غزة - حكومة وشعبًا - مع الحصار وفتح معبر رفح أوضح كفاءة حركة حماس في قيادة القطاع وتوظيفها لهذا الحصار وتداعياته، وأعطى انطباعًا إيجابيًا عن قدرتها على التعامل مع مثل هذه الأحداث بما يخدم المصلحة الفلسطينية.

أما عن ربط فك الحصار بوقف المقاومة وإطلاق الصواريخ فقد بين د. نوفل سطحية هذا الربط؛ لأن الاحتلال فرض الحصار مرات ومرات من دون إطلاق الصواريخ، وأن من يربط بين وقف إطلاق الصواريخ أو إبقاء الحصار مفروضًا فإنه يسعى إلى تحقيق ما تريده إسرائيل من تسويات لإبقاء الحصار.

وأخيرًا تساءل د. نوفل عن دوافع المساعدة التي تقوم بها بعض الأطراف العربية الفلسطينية لإبقاء الحصار على الضفة وغزة، مع أن ذلك غير قانوني حسب القانون الدولي.

مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ومؤسسة كونراد أديناور

أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول:

دور المرأة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية

د. عبد الجليل التميمي*

كانت المرأة أحد المحاور الرئيسية للخطاب الإصلاحي خلال الفترة الاستعمارية في المغرب والمشرق العربيين على حد سواء؛ إذ أثيرت حولها الكثير من القضايا والمسائل الجوهرية، ويأتي على رأس الاهتمامات بالمرأة، مسألة تعليمها. وبالفعل عُدَّ التعليم مفتاحاً للنهوض بالمرأة وبالمجتمع في عمومه، وإنه في ضوء ذلك أنشئت وتعددت المدارس لتعليم البنات، وقد قام الأهالي بإدخال بناتهم إلى المدارس المحلية ثم الالتحاق بالمعاهد الدولية. ولنا في الحكمة توحيد بن الشيخ، أول طيبة تونسية على مستوى المغرب

العربي، حينما تخرجت من جامعة باريس سنة ١٩١٩، ما يعدّ مثلاً بارزاً على مدى أهمية إيمان بعض العائلات في تعليم البنت المسلمة. وكانت النتيجة أن هذه الحركة أعطت ثمارها في ذلك العهد نفسه، وقد سجلنا العشرات بل المئات من النساء في عديد التخصصات في العلوم الصحيحة والاجتماعية والإنسانية.

وإلى جانب ذلك لم تكن المرأة غائبة عن النضال الوطني من أجل حركة التحرير، سواء بمساهماتها في الأحزاب السياسية أو مشاركتها في المظاهرات والإضرابات، وكذا المساهمة في الكفاح المسلح، وإن بقيت هذه المسألة -بطبيعة

الحال- في حدودها الرمزية، نتيجة ثقل الإرث التاريخي ورواسب الماضي وهيمنة النزعة الذكورية، التي سعت إلى تغييب أدوارها المتعددة في بناء الدولة الوطنية، ذلك أن المرأة أصبحت اليوم عنوان التقدم الاجتماعي والتنمية الشاملة، ولا يمكن تحقيق أي خطوة جديدة وفاعلة على هذا الصعيد إن بقيت تودي دوراً ثانوياً في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ويبدو أنها لن تتأخر في قطع خطوات أخرى، تبدو اليوم مرتبطة بمدى رسوخ عقليات سائدة موروثية ووجوب تجاوزها، استجابة لمختلف المتغيرات المحلية والدولية. وعليه يندرج مؤتمراً حول

* مدير عام ومؤسس مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات/تونس.

الكثير من الاختراقات والنجاحات الثابتة، من خلال بروزها الفاعل في العديد من المجالات، ليس فقط الأدبية والمسرحية والفنية، لكن أيضًا في المجالات الاقتصادية وفي سلك المحاماة والقضاء وبقية القطاعات الحيوية للمجتمع المغربي، هذا فضلاً عن وجودها المحوري في قطاعات التعليم والصحة.

* * * *

فالشكر عاليًا إلى كل الباحثات والباحثين من المغرب والمشرق العربيين الذين شرفونا بحضور المؤتمر، وساهموا في مناقشاته وحواره العلمي البناء، وتلك هي الرسالة السامية التي تعمل من أجلها مؤسستنا في تعزيز الحوار المغربي مغاربي، والمغربي مشرقي. كما أقدم الشكر لمؤسسة كونراد أديناور التي قامت بدعم المؤتمر على جميع المستويات وإلى ممثلها الدكتور هاردي استري، الذي وجدنا لديه دومًا التفهم والدعم الفاعل والحقيقي، وتلك هي الغاية البناءة التي تعمل لها مؤسستنا في تصحيح الشراكة الأوروبية المغربية على صعيد البحث العلمي الهادف، وإضفاء طابع الاستمرارية والجدية والروح العلمية في كل المبادرات التي أنجزناها منذ عشرين سنة حتى اليوم، بعيدين عن تبني الشعارات المضللة التي أساءت إلينا جميعًا.

مساهمات المرأة في الحركة الوطنية المغربية وبناء الدولة الوطنية، الجزائرية منها بصفة خاصة، حينما تحققت بطولات رائعة في سجل المنظومة التحررية للبلدان المغربية وساهم ذلك في تأطير هذا الدور وإبرازه لجيلنا وللأجيال القادمة.

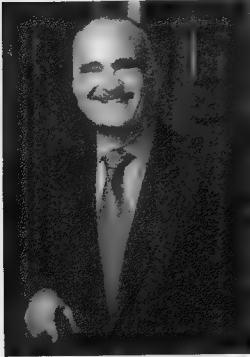
أما في عهد الاستقلال، وإن اختلفت الوضعيات من بلد مغاربي إلى آخر، فقد اتجهت عمومًا نحو التحصن، ولعل المفتاح في ذلك يعود أساسًا إلى انتشار التعليم. وهكذا، نجد أنفسنا من جديد في حدود الخطوط الكبرى التي رسمها الخطاب الإصلاحية. ولا شك أن صدور مجلة الأحوال الشخصية بتونس في فجر الاستقلال، أحدث ثورة حقيقية في العقليات والسلوك، وغدّ ترسيخًا لمسار الحركة الإصلاحية، وتجسيمًا للخطاب التحرري للمرأة ودفاعًا عن حقوقها الأساسية.

لقد احتلت المرأة، وما زالت محورًا رئيسيًا في ظل الدولة الوطنية، خاصة مع التحولات العميقة التي يعرفها العالم اليوم. وفي هذا الإطار، فإن مؤتمرنا يكتسي صبغة راهنية، حقيقية وعميقة، حيث إن المطالبة بالديمقراطية اليوم لا يمكن أن تكون ذات صدقية، من دون تمكين المرأة المغربية من إدارة شؤون المجموعة من خلال المؤسسات التنفيذية والتشريعية، البرلمانية مثلاً. ولا غرو، فقد حققت على مدى جيل واحد فقط،

جولة العدد

الأمير الحسن يتسلم جائزة نيبانو للسلام في طوكيو

منحت مؤسسة نيبانو اليابانية للسلام «جائزة نيبانو الخامسة والعشرين للسلام» إلى سمو الأمير الحسن بن طلال تقديراً لجهوده الدؤوبة في سبيل بناء السلام والعدالة في العالم.



وفي كلمته خلال حفل تقديم الجائزة، قال سموه: «أنا هنا اليوم لأقدم تقديراً متواضعاً للإنسانية، وللإدراك بأن الأزمات في عالمنا تشغل فكر الجميع على أسس أخلاقية وسياسية اقتصادية، أنا هنا لكي أؤكد أن الانسانية المشتركة هي حيث يمكننا أن نبدأ؛ أن نمنح صوتاً مسموعاً للفقراء والضعفاء، أن نلتمس الوحدة في التنوع وأن نعبر عن منظور إنساني يتماشى مع المجتمع العالمي».

وأقيمت مراسم تقديم الجائزة لسموه في نادي صحافة المراسلين الأجانب في طوكيو، يوم الأربعاء الماضي، السابع من أيار/مايو الحالي.

من جهة أخرى، وخلال زيارة سمو الأمير الحسن لمدينة

كيوتو اليابانية خاطب سموه المشاركين في ورشة دراسية حول التحديات التي تواجه المتدينين في القرن الجديد. وأكد سموه خلال الورشة أهمية تطوير معايير مشتركة من الإدراك تقود إلى التفهم المشترك.

الاجتماع الحادي والثلاثون لمجلس أمناء المنتدى

القاهرة، ٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧

وافق مجلس أمناء منتدى الفكر العربي في اجتماعه الحادي والثلاثين في فندق غراند حياة/القاهرة في ٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧، على قبول ترشيح الآتية أسماؤهم للعضوية العاملة:

الأردن

١- د. حمزة حداد

- وزير سابق/ومدير مركز القانون والتحكيم

- مجال التخصص: حقوق

٢- أ. عبد الكريم الملاحمة

- وزير سابق/رئيس مجلس إدارة شركة توزيع الكهرباء

- مجال التخصص: علم اجتماع وحقوق

٣- د. نبيل العتوم

- محاضر في العلوم السياسية في الجامعات الأردنية

- مجال التخصص: الآداب والعلوم السياسية

٤- المهندس جميل محمد نصر

- كبير الإداريين التنفيذيين/شركة أحمد ناصر البنعلي القابضة

- مجال التخصص: هندسة وإدارة مشروعات

٥- أ. يعقوب ناصر الدين

- رئيس هيئة المديرين في جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا

- مجال التخصص: الآداب والعلوم السياسية

السودان

٦- أ. عبد الباسط عبد الماجد أحمد

- وزير سابق/عضو في عدة منظمات إقليمية

- مجال التخصص: اللغة العربية

لبنان

٧- د. جوزيف جبرا

- رئيس الجامعة الأمريكية اللبنانية

- مجال التخصص: العلوم السياسية

مرشح من د. عدنان بدران

مرشح من د. عدنان بدران

مرشح من الأمانة العامة

مرشح من د. أسعد عبد الرحمن

مرشح من د. أسعد عبد الرحمن

مرشح من د. عز الدين موسى

مرشح من د. جميل جريسات

٨- أة. مها سعيد الدمشقي علم الدين

مرشحة من سمو الأمير الحسن

- لجان المرأة اللبنانية

- مجال التخصص: اللغة العربية والفرنسية/العلوم الاجتماعية

مصر

٩- د. توفيق علي أحمد الفيل

مرشح من الأمانة العامة

- أستاذ جامعي

- مجال التخصص: اللغة العربية وآدابها

عمان

١٠- د. عدنان بن أحمد بن عبد الله الاتصاري

مرشح من م. سعيد الصقلاوي

- رئيس مكتب التحليل السياسي بمكتب معالي الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية

- مجال التخصص: علوم سياسية

المقرب

١١- د. محمد المالكي

مرشح من الأمانة العامة

ود. عدنان السيد حسين

- رئيس مركز الدراسات في جامعة القاضي عياض

- مجال التخصص: علوم سياسية

ودة. فاطمة لحبابي

موريتانيا

١٢- د. المهابة محفوظ ميارة

مرشح من د. عبد الله الكببيسي

ود. عبد الله بن تركي السبيعي

- أستاذ الآداب العربية وعلومها بجامعة نواكشوط وباحث أكاديمي بمركز البحوث والدراسات بقطر

- مجال التخصص: اللغة العربية وآدابها

اجتماعات لجنة إدارة المنتدى

الاجتماع رقم (٢٠٠٨/١)

الرباط/المملكة المغربية؛ ٢١ نيسان/إبريل ٢٠٠٨

عقدت لجنة إدارة منتدى الفكر العربي اجتماعها الأول لهذا العام في فندق هيلتون/الرباط برئاسة د. عدنان بدران، وحضور أعضاء اللجنة: سيادة الشريف فواز شرف، ود. عدنان السيد حسين، وأ. حسن الأنباري، وأ. إيهاب سرور، ود. حسن نافعة (الأمين العام). كما حضر من الأمانة العامة: د. ممام غصيب (نائب الأمين العام)، والسيد كايد هاشم (المساعد التنفيذي)، والسيد هيثم الدّهان (مسؤول الحاسبة)، والأنسة هنيدا القرالة (مسؤولة الشؤون الإدارية وأمانة سر اللجان).

وتضمن جدول أعمال اللجنة: الإطلاع على محضر الاجتماع السابق المنعقد بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/١٦ وإقراره؛ الإطلاع على تقرير الأمين العام ٢٠٠٧/٢٠٠٨؛ الأنشطة المقترحة للمنتدى؛ الموقف المالي للعام ٢٠٠٧.

الاجتماع رقم (٢٠٠٨/٢)

عمّان؛ ٣١ تموز/يوليو ٢٠٠٨

عقدت لجنة الإدارة اجتماعها الثاني في مقرّ المنتدى، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه. وتضمن جدول أعمال هذا الاجتماع متابعة تنفيذ القرارات السابقة للجنة، وتقريراً للأمين العام د. حسن نافعة حول أنشطة المنتدى وأنشطة الأمين العام، ومتابعة الأنشطة المقترحة حتى موعد انعقاد الندوة السنوية المقبلة؛ إضافة إلى عدد من الأمور المالية المتعلقة بالمنتدى.

الاجتماع الثاني والثلاثون لمجلس أمناء المنتدى

الرباط/المملكة المغربية؛ ٢٢ نيسان/إبريل ٢٠٠٨

عقد مجلس أمناء منتدى الفكر العربي اجتماعه الثاني والثلاثين في فندق هيلتون/الرباط، برئاسة أ. طاهر المصري/نائب سفير رئيس مجلس الأمناء، وحضور السادة أعضاء المجلس.

وتضمن برنامج العمل عدداً من النقاط أبرزها: إقرار محضر اجتماع مجلس الأمناء السابق في ٢٠٠٧/٩/٨؛ تقرير الأمين العام ٢٠٠٧/٢٠٠٨؛ الأنشطة المقترحة للمنتدى؛ الموازنة التقديرية للعام ٢٠٠٨.

وقد وافق المجلس على قبول ترشيح الآتية أسماؤهم للعضوية العاملة:

اليحريين

مرشحة من د. هُمام غَصِيب

- ١- الشبيخة مي سليمان آل عتيبي
- عضو اللجنة الأساسية للجامعة الأميركية/بيروت
- مجال التخصص: إعلام

سورية

مرشحة من د. هُمام غَصِيب

- ٢- أة. ابتسام الصمادي
- محاضرة في قسم اللغة الإنجليزية-كلية الآداب/جامعة دمشق
- مجال التخصص: اللغة والآداب الإنجليزي

ليبيا

مرشحة من د. علي عتيقة
ود. هُمام غَصِيب

- ٣- دة. أم العز القارسي
- عضو هيئة تدريس كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/جامعة قاريونس
- مجال التخصص: الاقتصاد والعلوم السياسية

مرشح من الأمانة العامة

- ٤- د. محمد حسن البرغثي
- سفير ليبيا في الأردن
- مجال التخصص: علم الاجتماع السياسي

الأردن

مرشح من د. مصطفى بوطورة

- ٥- أ. عبد المهدي علاوي
- مدير إقليمي للبنك العربي في ليبيا
- مجال التخصص: محاسبة

مرشح من الأمانة العامة

- ٦- د. «محمد علي» عمر الفرا
- مستشار أكاديمي
- مجال التخصص: جغرافيا

تونس

مرشح من د. مصطفى المصودي

- ٧- د. فؤاد القرقروري
- أستاذ جامعي
- مجال التخصص: الأدب المقارن/علم الخطاب الأدبي

السعودية

مرشح من د. همام غصيب

٨- د. تيسير الخنيزي

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الأندلس للاستشارات والتدريب
- مجال التخصص: الاقتصاد السياسي وعلم الاجتماع السياسي

مرشح من الأمانة العامة

٩- د. يوسف مكي

- رئيس تحرير الجديد العربي
- مجال التخصص: سياسة مقارنة

السودان

مرشح من الأمانة العامة

١٠- د. الصادق بخيت الفقيه

- مستشار لعدد من الجامعات
- مجال التخصص: علوم سياسية

سورية

مرشح من د. همام غصيب

١١- د. محمد خلف

- أستاذ جامعي
- مجال التخصص: الحقوق

مصر

مرشح من سمو الأمير الحسن بن طلال

١٢- أ. عادل إمام

- فنان

١٣- د. محسن العبودي

مرشح من د. إيهاب مرور

- أستاذ ورئيس قسم القانون العام بأكاديمية الشرطة
- مجال التخصص: قانون

الصومال

مرشح من د. عز الدين عمر موسى

١٤- د. عبد الرحيم يحيى حاج عبدالله

- مدير تحرير المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب
- مجال التخصص: البلاغة والنقد

ما المفقود في عملنا الشبابي؟*

عمان؛ ٢٤-٢٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨

١. د. همام غصيب**

- ١ -

ما المفقود أو الغائب أو المغيّب في منديانتنا الشبابية وعملنا الشبابي؟ أهو المضمون أم المنهج؟ أم كلاهما؟

سؤال كبير مترامي الأطراف. ذلك أن «المسألة الشبابية» لا تعني الشباب وحدهم، وإنما تعنينا جميعاً. فاختلاجاتهم وانفعالاتهم، وانكفاءاتهم وفتوحاتهم، وإبداعاتهم وبدعهم، إنما تهز أركان المجتمع بأكمله. ولكن كان الشباب طاقة الأمة ومخزونها المتجدد - حقيقة لا مجازاً أو شعاراً - فإن التصدي لهذه المسألة يمثل عُصراً من عناصر مشروعنا التنويري النهضوي المنشود. ألم أقل إنه سؤال كبير؟

والسؤال الكبير يستدعي إجابة كبيرة تشفي الغليل: تفكك وتحلل وتحرك المياه الأسنة. وهذا لا يعني أن تكون الإجابة منظومة جامعة مانعة، أشبه بالمنظومات الفلسفية الكبرى [كانت؟ هيغل؟...] أو حتى الموسيقية [بيتهوفن، باخ؟...]. ذلك أن عصرنا أعقد من أن تحيط به منظومة واحدة أو بضعة منظومات. وقد يكمن المنهج القويم أو المقاربة

الفاعلة (ولا أقول المقاربة المثلى) في ركن من الرّمضات التي تُضيء الطريق وتشدّ ألبهم وتُفتّق الأذهان. ولن تتأتّى هذه الرّمضات بالفكر المجرد وحده؛ فلا بدّ أيضاً من معايشة المشكلات بجذّياتها ودقائقها ورقائق الفكرة الواحدة. المهم أن ننأى عن التزمّت والتجسّر، وعن الأفكار «المعلّبة» والأطر الفكرية المغلقة والمنهجيات الإقصائية. لنُدغ نساءم الحرية المسوّلة والموضوعية الخالصة والانفتاح الذهني تصود حياتنا.

والأهم أن تستند مقاربة كهذه إلى برامج ومشروعات عملية تُخرجنا من دائرة الأقوال إلى الأفعال. فالبرامج والمشروعات الحكيمة الواضحة تُساعدنا في مناهضة آفة الإنشاء وفنّة الكلام. وأفضلها تلك التي تُشدّب وتُهدّب بالتجربة والخطأ؛ أي بالممارسة.

- ٢ -

واضح، إذاً، أنني أدعو إلى فكر عملي: يتفاعل مع الشباب في الميدان، ويصوّب نفسه بنفسه؛ فيتطوّر تراكمياً خطوة خطوة. والعنصر التراكمي غاية في الأهمية؛ لكن كثيراً ما يكون

* ورقة قدمت في لقاء المائدة المستديرة «تكوين»، عمان؛ ٢٤-٢٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨.

** مستشار سمو الأمير الحسن بن طلال؛ نائب أمين عام منتدى الفكر العربي؛ أستاذ الفيزياء النظرية/الجامعة الأردنية.

غائباً في تجاربنا الشبابية وغير الشبابية. مثله مثل النفس الطويل. فهل يمكن أن يُثمر مجهودنا ويزدهر ويمكث في الأرض من دون هذا وذاك؟

وغني عن القول إن التركيز على الفكر العلمي لا ينفي أهمية التظير. فقضايانا أكبر من أن تُختزل إلى «إمّا أو». وسبقى الحاجة ملحة دوماً إلى الأطر النظرية، وإلى سبر المفاهيم والقراءة فوق السطور وتحتها وما بينها. نعم! سبقى الحاجة ملحة حتى إلى جوامع الكلم وإلى الكلام الطيب المؤثر.

العنصر المفقود هنا هو في الأسلوب والنهج والمنهج. فهناك كم هائل من الاستعراض والسطحية، والتصنع والتحذلق. والسؤال الذي يجب أن يُشغل بالنا هو: كيف نستطيع أن ننقل الفكر السامق وأدوات التدبر والتفكير إلى الناشئة، وهم على ما هم عليه من سذاجة وفجاجة وهشاشة؟ كيف يمكن أن ننمي وجدانهم وذائقتهم الذهنية؟ أجب: بالتبسيط غير المُخل؛ بالدراما الرفيعة؛ بالفنون الراقية؛ بالقراءة الجماعية؛ بالمناظرات الشبابية. والعبرة في التنفيذ.

كيف ننفذ؟ علينا أولاً أن نتجنب التعمّر والفلكة، والإيقاع البطيء المتفرّج، والوعظ والإرشاد. نريد الأسلوب الرشيق، وما يجمع ولا يفرق، وما يعزز الغيرية والخيرية، ويدعم الهوية والانتماء من دون انكفاء أو تعصب. نريد أن نؤضع في متناول الجميع - بالصوت والصورة والكلمة - ذخائر تراثنا وكنوز الإرث الإنساني والنقائس العالمية بلسان عربي مبين. وحتى

لو وصلت هذه إلى أقل الأعداد، فإن التجربة الناجحة تسري بين العباد كالنار في الهشيم.

واقترح أن نبدأ بغزلة الموجد ونقده وتقويمه، ومن ثم إتاحة أجوده للشباب في سلسلة لا تنقطع من الأعمال الشامخة. وهذا ممكن إذا توافرت الإرادة والإدارة والنظرة النقدية الواعية. ولا أكتفكم أن أكثر ما يُقلني في هذه المعادلة هو غياب النقد الموضوعي البناء في كل مجال. فلا تقدم من دون نقد حق؛ ولا تمييز بين الغث والسمين. والنقد الرفيع مقرون بالضحج الحضاري، بكل ما يعنيه ذلك من أخلاقيات وقيم ومعايير قبل أي شيء آخر.

- ٣ -

وحتى لا نفرق في جدل بيزنطي لا طائل تحته حول الدين والدنيا، وحول شتى الثنائيات والأضداد والناقض والمفارقة والمناهات، فلئنسي أرى أن نتطلق مباشرة إلى البرامج والمشروعات. وقد تشمل هذه المؤسسات المعنية؛ إضافة إلى الشباب أنفسهم.

ولا بُد من كلمة هنا عن ضرورة التشبيك Networking مع مثل هذه المؤسسات ومع بعض الشخصيات المؤثرة، سواء بسواء. ومفهوم التشبيك، الذي أصبح يتردد الآن على كل شفة ولسان، أكبر بكثير من مجرد الإكترونيات والفوتونيات. فهو يقتضي شيئاً من التناغم أو الرنين أو الكيمياء بين الجهات المُشبَّكة أو المُشبَّكة؛ أي أنه يتطلب استراتيجية تواصل، ولا أقول اتصال. ويحضرني في هذا السياق ملاحظة ذكية لسمو الأمير الحسن

بن طلال - حفظه الله ورعاه - حول أهمية «الشبكة الجوانية Innernet» بين المُشَبِّكِينَ أو المُشَبِّكِينَ، بمعنى يكاد يكون صوفيًا!

إنَّ التشبيك الفاعل الفَعَالُ يعني توافُّمًا في الرؤى وتكاملاً في العمل. ولا ينشأ هذا ويتحقَّق بين ليلة وضحاها؛ بل لا بدَّ أن يكون انتقائيًا وأن يُننَى خطوة خطوة بأنَّ وحِصافة، وبعيوت وأذهان مفتوحة تمامًا.

لكنَّ ماذا عن المضامين والمنهجيات؟ (وهلَّ مِنْ فِكَاكٍ لهذهِ عن تلك؟)

أرى أنَّ الأولوية يجبُ أن تُعطى لتنمية المهارات بشكلٍ ملموسٍ ومَحسوسٍ.

أيُّ مهارات؟

ذكرتُ قَبْلَ قليلِ المناظرات الشَّبَابِيَّة. ولنا فيها تجاربُ متفرِّقة؛ إلَّا أنَّها غيرُ كافية، كما ونوعًا. وهي ليست كلاً ما فوق كلام؛ إذ إنَّها تَحْفَظُ وتَحْفَظُ وتُوثَرُ وتُسْتَنِيرُ وتُولَدُ خَرَائِكًا. كما إنَّها خيرُ تدريبٍ للذهن والبدية، ووسيلةٌ من وسائلِ نُضجِ الشخصية.

ثمَّ إنَّ هنالك المهاراتِ القانونيَّة. وليس الهدفُ هنا منافسة المقررات الجامعيَّة؛ وإنَّما تدريب الشَّبَابِ وتوعيتهم قانونيًا. وبذلك يستفيدون ويُفيدون غيرهم في الأرياف والبوادي، قَبْلَ الحواضر. والنَّجَاحُ في هذا المضمار يعتمدُ على التخطيط والتنفيذ بإبداع وتجديد؛ مثله مثل أيِّ اقتراحٍ آخرٍ ذَكَرُ في مساهماتي هذه.

كما أنَّ المهاراتِ اللُّغويَّة تزدادُ أهميَّة في حياتنا

المعاصرة. وكذا المهاراتُ الإِعلاميَّة ومهاراتُ الاتِّصال. فبَعْدَ قليل، سيُصْبِحُ الحاسوبُ الشَّخصيُّ أشبه بالقناة الفضائيَّة!

وعلى ذلك قيسوا!

المهمُّ أن لا تَرْضَى إلَّا بأجودِ البرامج والمشروعات. كذلك يُمكنُ - في كلِّ ما نفعل - أن يُدعى مُحاضِرُونَ مرموقون من كبار الأساتذة والعلماء والمفكرين والمثقفين للتحدُّثِ عن تجاربهم الشَّخصيَّة؛ فلا شيء أكثر استثارةً وتُخْفِيزًا للشَّبَابِ من التجاربِ الشَّخصيَّةِ لهؤلاءِ الكبار.

ولا صُنِّفَ في أنَّ يُصاغَ برنامجٌ محدود، بالتعاون مع أحد البنوك المتنوّرة، لمدِّ الشَّبَابِ بالمعونات الماليَّة. فهذا من شأنه أن يمنحهم شعورًا بالكرامة والأمن الداخلي. وفي ذهني الآن اقتباسٌ مبتكرٌ لفلسفة بنك غرامين Grameen، بنك الفقراء، الذي أسَّسه الأستاذ الدكتور محمد يونس في بنغلاديش. ومن دون الدخول في التفاصيل، فإنَّ برنامجًا كهذا بعقدوره أن يكتفي بريح رمزيٍّ على كلِّ مُعاملة، لأنَّ عملاءه الشَّبَابُ كَثُرَ. هي مجردُ فكرةٍ عمليَّةٍ أخرى بحاجةٍ إلى بلورةٍ ووضعِ النقاطِ على الحروف.

- ٤ -

بقي أن ألفتَ النَّظَرَ إلى ما لاحظته بالتأكيد سامعوا هذا النَّصَّ وقراءوه: أعني أنني لم أقدم هنا ورقةً علميَّة أو دراسةً أو بحثًا. لكنَّ إنَّ هي إلا شذراتٌ وإلماعاتٌ حتَّى لا أناقضَ نفسي! وللحديث صلة؛ بل صِلات.

الأهداف الإنمائية للألفية
في المنطقة العربية ٢٠٠٧: منظور شبابي

الأهداف الإنمائية للألفية
في المنطقة العربية ٢٠٠٧

THE MILLENNIUM
DEVELOPMENT GOALS IN
THE ARAB REGION 2007
A YOUTH LENS



تصدير

بصادف عام ٢٠٠٧ منتصف الفترة بين اعتماد إعلان الأمم المتحدة للألفية بأهدافه الإنمائية الثمانية. وبين التاريخ المستهدف لتحقيق هذه الأهداف. وهو عام ٢٠١٥. ورغم أن المنطقة العربية ككل قد قطعت خطوات حثيثة في هذا الصدد. فإن التقدم الذي أحرزته لم يكن موزعاً بالتساوي. فما زال التفاوت كبيراً سواء بين الأقاليم الفرعية أو بين البلدان العربية. لذلك فإن تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية يحتاج إلى بذل جهود أقوى وأكثر تضامناً. ليس فقط على المستوى الإقليمي بل أيضاً على مستوى الأقاليم الفرعية وعلى مستوى البلدان. كما أن البلدان العربية الأقل نمواً بالذات تحتاج إلى دعم إضافي دولي وإقليمي. لأن الفقر المدقع يتفشى فيها. ولا تزال معدلات الوفاة بين الأمهات. والأطفال. والرضع مرتفعة. وعلاوة على ذلك. فإن التقدم نحو تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية في كثير من البلدان العربية قد قيدته عقبات خطيرة بسبب النزاعات العنيفة التي جري فيها. ومن ثم. فإن استتباب السلام والاستقرار في المنطقة العربية مسألة لا مفر منها.

إن تقرير "الأهداف الإنمائية للألفية في المنطقة العربية ٢٠٠٧: منظور شبابي" الذي جاء محصلة جهود تعاونت فيها وكالات الأمم المتحدة الموجودة في المنطقة العربية وجامعة الدول العربية. ونسقتها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. يقدم لنا استعراضاً للاتجاهات الراهنة والمتقدم المحرز في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية في البلدان العربية. سواء على المستوى الإقليمي أو دون الإقليمي. وهو في ذلك يركز تركيزاً خاصاً على تعقيدات وحجم القضايا التي تواجه الشباب من الجنسين في الفئة العمرية ١٥-٢٤ في العالم العربي. فهذه الفئة شهدت أكبر زيادة سكان من كل الفئات الديمغرافية الأخرى. فهي تضم في الوقت الراهن أكثر من ٢٠ في المائة من مجموع السكان. ويهدف هذا التقرير على وجه التحديد إلى وضع إطار للسياسات يكون مناسباً للشباب وللجنسين معاً. ويعمل على ألا يكون الشباب مستفيدين فحسب. بل يعمل على أن يكونوا عناصر فاعلة في التنمية والتقدم نحو تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية. ويولي التقرير أهمية خاصة لثلاث قضايا ملحة تؤثر على تنمية الشباب في المنطقة العربية. وعلى تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية. وهذه القضايا هي: العمل والتعليم؛ والمشاركة السياسية. والاجتماعية. والثقافية؛ والصحة والبيئة.

ولعلنا نوصي بهذا التقرير لوضعي السياسات. وخبراء التنمية داخل المنطقة العربية وخارجها. وكذلك لعامة الجمهور باعتباره أداة للمراقبة. وزيادة الوعي. والدعوة من أجل العمل على تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية بحلول عام ٢٠١٥.

بدر الدفيع
الأمين التنفيذي
اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا

عمرو موسى
الأمين العام
جامعة الدول العربية

* ن نشر فيما يلي الصفحات الأولى من هذا التقرير المهم، الذي صدر لتوّه باللغتين العربية والإنجليزية [رئيس التحرير].

نمواً؛ إلى جانب ضعف المهارات الإدارية في المدارس العامة؛ ونقص المدرسين المؤهلين. وخصوصاً نقص المدرسات في المناطق الريفية. مما يؤدي إلى انخفاض نسب التحاق الفتيات بالتعليم. بضاف إلى ذلك أن عدم وجود نظم سليم للحواجز يطرح في حد ذاته تحدياً خاصاً. فبالنسبة للآباء المنتمين إلى أسر محدودة الدخل. يتضافر الفقر مع ما يشاهدونه من انخفاض نسبة العودة إلى التعليم. فجعل تكلفة فرصة إرسال الطفل إلى المدرسة تكلفة مرتفعة. ولقد حاولت المملكة المغربية واليمن حل هذه المشاكل. عن طريق برامج التغذية المدرسية. مثلاً. وفوق ذلك. فإن الارتقاء بنوعية المناهج التعليمية يعد أداة مهمة في تعزيز الحوافز التي تشد الأطفال نحو البقاء في المدارس. كما أن الاعتماد على أفكار مبتكرة وعلى منهج أكثر توجهاً نحو الجانب العملي. شبيه بما تم تطبيقه في إصلاح المناهج في تونس والمملكة المغربية. يمكن أيضاً أن تكون له آثار إيجابية على رغبة الأطفال في التعلم. كما أن القضايا الأمنية تطرح بدورها تهديداً خطيراً أمام تحقيق الهدف ٢ من الأهداف الثمانية في البلدان التي تعاني من النزاعات. مثل العراق. وفلسطين. والصومال. والسودان. ولا يستطيع لا المدرسون ولا التلاميذ أن يصلوا إلى المدارس بسبب تهمد البنية التحتية. وغير ذلك من العراقيل التي تمنع حرية الحركة. بل ربما ينضم بعضهم إلى أحد أطراف النزاع أو يفر هارباً من البلد.

وفيما يتعلق بالهدف ٣. فقد شهدت المنطقة مؤخراً جهوداً كبيرة من جانب الحكومات. والمنظمات غير الحكومية. ومنظمات المجتمع المدني. للتصدي لجميع أشكال التمييز ضد المرأة. والعناية بقضايا المرأة على نطاق واسع. وأما من ناحية التعليم. فقد اقترت المرأة العربية من مستوى المساواة. حيث أن مؤشر التساوي بين الجنسين المقاس بالنسبة الإجمالية للبنات إلى البنين في الالتحاق بالمدارس قد زاد زيادة كبيرة في كل مستويات التعليم خلال الفترة من عام ١٩٩١ إلى عام ٢٠٠٥. والواقع أن التقدم المحرز نحو تحقيق المساواة بين الجنسين كان كبيراً فعلاً سواء في المشرق أو المغرب أو في بلدان مجلس التعاون الخليجي. ورغم أن البلدان العربية الأقل نمواً قد سجلت أكبر قدر من التقدم في التعليم الابتدائي بين كل المجموعات الفرعية. فإنها ما زالت تواجه تحدياً كبيراً من حيث ضمان المساواة للبنات في الحصول على التعليم الثانوي وما بعد الثانوي.

على أن المكاسب التي حققتها المرأة العربية في الحصول على التعليم لم تترجم حتى الآن إلى مزيد من المشاركة الاقتصادية والسياسية. فنسبة النساء في الأعمال المدفوعة الأجر في القطاع غير الزراعي قد ظلت في الغالب ثابتة في كل الأقاليم الفرعية منذ عام ١٩٩٠. أما بالنسبة للمنطقة ككل. فقد بقيت عند ١٨.٣ في المائة في عام ٢٠٠٤. أي أنها انخفضت قليلاً عن ١٨.٥ في المائة كما كانت في ١٩٩٠؛ غير أن الإحصاءات الرسمية التي تقيس مشاركة الإناث في أسواق العمل لا تعكس الواقع بدقة لأنها تستبعد كل أشكال العمل غير المدفوع الأجر. أما النسبة المئوية للمقاعد التي تشغلها المرأة في المجالس النيابية في بلادها فلم تزد سوى زيادة طفيفة منذ عام ١٩٩٠. وظلت نسبة مشاركة المرأة في المجالس النيابية بالمنطقة العربية عند ٨.٧ في المائة في عام ٢٠٠٧. وهي نسبة تعد من أدنى النسب في العالم. لذلك يتعين على السياسات التي تسعى إلى إزالة الفوارق بين الرجال والنساء أن تصدى لقضايا البطالة وقضايا المشاركة السياسية لتظل البلدان العربية على الطريق الصحيح نحو تحقيق المساواة بين الجنسين بكل أبعادها.

ملخص تنفيذي

يصادف عام ٢٠٠٧ منتصف الفترة بين عام ٢٠٠٠، عام اعتماد الأهداف الإنمائية للألفية، بموجب إعلان الأمم المتحدة للألفية، وبين عام ٢٠١٥، العام المحدد لتحقيق هذه الأهداف. ومنذ اعتماد الأهداف الثمانية، حققت المنطقة العربية تقدماً في كثير من مجالات العمل. تشمل التقدم بخطوات حثيثة في مجالي الصحة والتعليم، لكن رغم الجهود التي بذلتها البلدان العربية لتحقيق الأهداف المنشودة، كانت هناك بعض الانتكاسات والعراقيل التي تُعزى لعدد من العوامل. منها الأداء الاقتصادي الضعيف نسبياً في التسعينيات وعند منعطف القرن، والقصور في تمويل السياسات الاجتماعية، والافتقار إلى الكفاءات الإدارية والتنظيمية. وتزايد التوترات السياسية والنزاعات، فما زالت المنطقة العربية تتميز بوجود عدد من التباينات الشديدة بين أجزائها المختلفة. خصوصاً بين بلدان مجلس التعاون الخليجي ذات الدخل المرتفع، وبين البلدان العربية الأقل نمواً. وهذه التباينات ليست كبيرة من حيث مستوى التنمية فحسب، بل كذلك من حيث التقدم المحرز نحو تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية. فعلى حين يبدو أن بلدان مجلس التعاون سائرة في الطريق الصحيح نحو تحقيق معظم الأهداف المنشودة، فإن البلدان العربية الأقل نمواً، وكذلك البلدان التي مزقتها النزاعات كالعراق وفلسطين، ما زالت متأخرة تأخراً كبيراً يتعذر معه تحقيق معظم الأهداف المنشودة بحلول عام ٢٠١٥. ولئن كانت الخصوصيات الوطنية مسؤولة جزئياً عن تلك التباينات، فمن الممكن ملاحظة عدد من القضايا المشتركة الواضحة بين كافة البلدان العربية وفي داخل كل مجموعة من المجموعات الفرعية من هذه البلدان.

ويركز هذا التقرير تركيزاً خاصاً على تعقيدات القضايا التي تواجه الشباب من الجنسين الذين تراوح أعمارهم بين ١٥ سنة و٢٤ سنة في العالم العربي وعلى حجم تلك القضايا، فهذه الفئة العمرية شهدت أكبر زيادة سكان من كل الفئات الديمغرافية الأخرى منذ ١٩٥٠. فهي تضم في الوقت الراهن ما يزيد على ٢٠ في المائة من مجموع السكان. وإزاء هذا العدد غير المسبوق من الشباب يتعين على الحكومات العربية أن تُعنى عناية خاصة باحتياجات هذه الفئة الديمغرافية وأوليئها.

ويغطي الفصل الثاني من هذا التقرير كل هدف من الأهداف الثمانية، فيقيم الإنجازات والتقدم المحرز على المستوى الإقليمي ودون الإقليمي، كما يحدد أهم العقبات التي حالت دون تحقيقها، ففيما يتعلق بالهدف ١، فإن الاتجاهات في نسبة السكان الذين يعيشون تحت عتوط الفقر في بلادهم توضح لنا أن المنطقة العربية ككل لم تشهد أي تقدم يذكر نحو تقليص الفقر في الدخل. واستناداً إلى بيانات عن ١٦ بلداً عربياً، يتضح أن نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر في أوطانهم لم تشهد سوى انخفاض ضئيل في كل المنطقة. وتؤكد البيانات كذلك أن الفقر قد ازداد زيادة هائلة في كل من العراق وفلسطين. أما نسبة سوء التغذية في المنطقة فقد انخفضت بخطوات ثابتة، بما يشير إلى أن جهود التنمية قد شابتها عيوب قوية. فنسبة الأطفال دون الخامسة الذين تقل أوزانهم عن الوزن الطبيعي كانت لا تزال مرتفعة نسبياً في عام ٢٠٠٠، دون أن يطرأ عليها أي تحسن ملحوظ عن مستواها في عام ١٩٩٠، مع وجود فروق كبيرة بين التقدم الذي أحرزته كل بلد على حدة. أضف إلى ذلك أن البيانات الخاصة بكل بلد على

حدة تشير إلى وجود تباينات كبيرة في نسبة الأطفال ناقصي الوزن. ففي اليمن، بلغت نسبة الأطفال الذين تقل أوزانهم عن الطبيعي في عام ٢٠٠٣ نحو ٤٥,٦ في المائة. في مقابل ٣,٣ في المائة في لبنان عام ٢٠٠٢. يتضح كذلك من البيانات أن عدد الأشخاص المحرومين من الغذاء قد ارتفع من حوالي ٢٠ مليون في عام ١٩٩١، إلى حوالي ٢٣,٣ مليون في عام ٢٠٠٢. وإذا أريد مكافحة الفقر في المنطقة، فلا بد من التركيز على الاندماج الاجتماعي، وحماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وعلى السياسات التي تخلق فرص العمل وتحقق التعاون البيني. كما يتعين على السياسات أن تتوجه بالذات إلى المناطق الريفية، حيث إن معدلات الفقر في هذه المناطق تفوق كثيراً معدلات الفقر في المناطق الحضرية في معظم البلدان العربية. كذلك فإن الالتزام السياسي مسألة لا غنى عنها لضمان حشد الموارد الكافية وتخصيصها للتدخل في صالح الفقراء، وفي نهاية المطاف، حماية كل حقوق الإنسان.

وعلاوة على ذلك، فإن أسواق العمل في معظم البلدان العربية تتسم بتفشي العمل الناقص، وبالأرتفاع الشديد في نسب البطالة بين الشباب. حيث بلغت نسبة العاطلين بين الشباب العرب في عام ٢٠٠٥ ما يقارب ٢٥ في المائة. وتزداد الحالة خطورة بوجه خاص بالنسبة للشابات، حيث بلغت نسبة البطالة بين الشابات ما يقدر بنحو ٣٤ في المائة في عام ٢٠٠٥. وإزاء هذا الموقف، فإن الكثير من الشباب العرب يلجأون إلى الهجرة، بما يوحى بوجود مشكلة هجرة أدمغة خطيرة سواء في المغرب أو للشرق أو في البلدان العربية الأقل نمواً. وتشمل أولويات السياسة الاهتمام بجودة التعليم، وبالتوفيق بين تعليم المهارات وبين احتياجات سوق العمل، وإشراك الشباب في اتخاذ القرار والجهود التي تبذلها الحكومة لتحسين أسواق العمل المحلية ومساعدة القطاع الخاص على التطور بهدف تحسين قدرته على استيعاب الأيدي العاملة.

وفيما يتعلق بالهدف ٢، فإن المنطقة العربية ككل قد حققت تقدماً كبيراً من حيث توفير التعليم، رغم التزايد السريع في النمو السكاني. ما يعدّ تحدياً كبيراً أمام توفير التعليم الأساسي. لكن بسبب الفوارق الاجتماعية الاقتصادية بين المناطق الفرعية الأربع، لم يكن التقدم للحرز متجانساً بين البلدان العربية، ويتمثل ذلك في أن المنطقة لديها نحو ٧,٥ مليون طفل خارج المدارس، وأن نحو ثلثيهم يعيشون في أقل البلدان نمواً. وإذا كان عدد الأطفال الموجودين خارج المدارس في بلاد المغرب قد انخفض فعلاً بنسبة الثلثين بين عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠٥، ليصبح حوالي مليون طفل، فإن أقل البلدان نمواً تحتاج إلى مضاعفة جهودها لتعميم التعليم الابتدائي، فرغم الإنجازات الكبيرة التي حدثت. كان حوالي طفل من بين كل طفلين خارج المدرسة في البلدان العربية الأقل نمواً عام ٢٠٠٥. يضاف إلى ذلك أن نسبة التعليم بين الشباب في البلدان العربية الأقل نمواً قد حسنت بحوالي ١١ نقطة مئوية فقط منذ عام ١٩٩٠، حيث بلغت ٧٠ في المائة في عام ٢٠٠٥. وبعبارة أخرى، فإن شاباً واحداً تقريباً من كل ثلاثة شبان في البلدان العربية الأقل نمواً لا يزال أمياً. يضاف إلى ذلك أن نسبة ٧٣ في المائة من الأطفال الموجودين خارج المدارس في البلدان العربية الأقل نمواً، كلها من الفتيات.

إن التحديات التي تواجه تحقيق التعليم الابتدائي الشامل ومستويات مرتفعة من محو الأمية في المنطقة العربية كثيرة ومتنوعة، ومنها صعوبة الحصول على التمويل اللازم، خصوصاً في البلدان العربية الأقل

والواقع أن هناك تركيبة متداخلة من العوامل القانونية، والتعليمية، والاجتماعية، والسلوكية، والاقتصادية التي تحول دون دخول المرأة العربية في سوق العمل. كما تحول دون مشاركتها في اتخاذ القرارات السياسية. فمن ناحية العمل، لا بد للسياسات أن تتناول العمل وشتى القوانين والقواعد المتصلة بالأسرة والتي تنطوي على تمييز ضد المرأة، وأن تمنح المرأة منزلة خاصة. أما من ناحية المشاركة السياسية، فإن الحواجز تكون أساساً حواجز اجتماعية. فالواقف العامة كثيراً ما تعبر عن وجود تعصب مسبق واضح ضد مشاركة المرأة في الحياة السياسية. ومع ذلك، فمن الممكن اتخاذ بعض الإجراءات، منها مثلاً تطبيق نظم الحصص، التي أثبتت أنها تجلب كثيراً من النساء إلى المجالس النيابية.

وفيما يتعلق بمعدل وفيات الأطفال، وهو محور تركيز الهدف ٤، لا تزال المنطقة العربية متسمة بوجود عدد من التباينات الكبيرة بين الأقاليم الفرعية الأربعة، وكذلك فيما بين كل بلد وآخر. ولا توجد أية منطقة أخرى في العالم فيها هذا القدر الهائل من التناقضات في هذا المؤشر. فرغم أن المنطقة قد أحرزت تقدماً كبيراً منذ عام ١٩٩٠، ورغم أنها ليست بعيدة عن الطريق الصحيح نحو تحقيق الهدف المنشود وهو تقليص معدل وفيات الأطفال دون الخامسة بما يعادل الثلثين خلال الفترة من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠١٥، فإن أكثر من طفل من بين كل عشرة أطفال يموتون قبل إتمام عامهم الخامس في البلدان العربية الأقل نمواً. يضاف إلى ذلك أن حوالي ٧٥ في المائة من الوفيات التي حدثت قبل سن الخامسة في المنطقة العربية إنما حدثت في السنة الأولى من العمر. وفي البلدان العربية الأقل نمواً يموت حوالي طفل واحد من بين كل ١٢ طفلاً قبل إتمام عامه الأول.

وكثير من البلدان العربية في حاجة إلى تحسين وصول الناس إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية، وتحسين مستوى الرعاية. كما أنها في حاجة إلى تعزيز الاستفادة من الخدمات الصحية وممارسات الرعاية. ومنها تغذية الطفل، وتحسين النظافة الصحية، ورعاية الأم، وتوفير التغذية التي تستهدف تحسين زيادة الوزن بين الحوامل. كما أن هذه البلدان في حاجة إلى دعم خاص للتوسع في توفير للنانة وفي استخدام المياه الآمنة وتوفير أسباب النظافة من جانب الأسر التي تعيش في البلدان العربية الأقل نمواً أو التي تعاني من النزاعات. كما أن تحسين ظروف العيش للفئات السكانية الأفقر وتحسين حصول الشباب على التعليم، من شأنهما المساهمة في تخفيض معدلات الوفاة. والواقع أن قدرة الشباب على تخطيط الحمل بأمان وعلى تنشئة أطفال سليمين صحياً لا تحتاج فقط إلى استثمار مباشر في خدمات الصحة الإنجابية والرعاية، بل تحتاج أيضاً إلى التدخل في التعليم وفي التواصل بما يعالج قضية الزواج المبكر والحمل المبكر وسوء اللباعدة بين الولادات. خصوصاً من خلال مشاركة الفتيات وتمكينهن، وبما يعالج عدم المساواة من شتى جوانبه.

أما الحد من وفيات الأمهات، المنصوص عليه في الهدف ٥، فيتطلب حصول الجميع على الصحة الإنجابية والحقوق الإنجابية. وفي المنطقة العربية، انخفض المعدل المتوسط لوفيات الأمهات بحوالي ٣٤ في المائة بين عام ١٩٩٠ وعام ٢٠٠٠، إلى حوالي ٢٧٢ طفلاً بين كل ١٠٠ ألف ولادة حية. وبذلك تكون المنطقة ككل ماضية في طريقها لكي تصل في عام ٢٠١٥ إلى تقليص معدل وفيات الأمهات بما يعادل ثلاثة أرباع ما كان عليه في عام ١٩٩٠. ويرتبط هذا الانخفاض في معدل وفيات الأمهات بالزيادة الكبيرة في عدد الولادات

التي تجري على أيدي متخصصين مدربين. والواقع أن الولادات التي يشرف عليها متخصصون صحيون أكفاء، قد زادت بأكثر من ١٦ نقطة مئوية فيما بين عام ١٩٩٠ وعام ٢٠٠٠. لكن هناك تذبذبات كبيرة في مستوى وفيات الأمهات بين دول المنطقة، وتتراوح هذه التذبذبات بين ١٠ وفيات من كل ١٠٠ ألف ولادة في بعض بلدان مجلس التعاون الخليجي إلى حوالي ١٦٠ حالة من كل ١٠٠ ألف ولادة في الصومال في عام ٢٠٠٠. أما مشكلة وفاة الأمهات في المنطقة العربية فتمس في المقام الأول البلدان العربية الأقل نمواً. ثم العراق والمملكة المغربية ولكن بدرجة أقل. كذلك يمكن أن يعزى الانخفاض في وفيات الأمهات بالمنطقة العربية إلى انخفاض نسبة الحمل بين المراهقات. فالمرهقات من تتراوح أعمارهن بين ١٥ سنة و ١٩ سنة تتضاعف احتمالات موتهن أثناء الولادة. أما اللاتي تقل أعمارهن عن ١٥ سنة فاحتمال وفاتهن أثناء الولادة يزيد خمس مرات عن النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ سنة و ٢٩ سنة. ومن التحديات الكبرى أمام نلبية الاحتياجات التنقيفية، والإرشادية، والطبية للمرهقات في المنطقة العربية، القضاء على التحيزات الاجتماعية والثقافية ضد صغيرات السن. ولذلك يجب التعامل مع احتياجات المرهقات الحوامل من خلال وجهة نظر شاملة وليس من خلال نظرة بيولوجية طبية فحسب. وأية سياسة تؤثر تأثيراً إيجابياً على صحة الأمهات يجب أن تنطوي على الأولويات التالية: زيادة الوعي بأعراض الحمل وعلاماته، وتبقيدات الولادة؛ توفير اختبارات الحمل، وإسداء المشورة، والكشف المبكر، والدعم النفسي والغذائي؛ والرعاية قبل الولادة، بما فيها علاج الملاريا وغيرها من الأمراض المعدية؛ ورفع مستوى الرعاية بعد الولادة. خصوصاً بالنسبة للمرهقات، وتشجيع الرضاعة الطبيعية.

أما فيما يتعلق بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز الذي يعد واحداً من اهتمامات الهدف ٦، فرغم أن انتشار هذا الفيروس لا يزال منخفضاً نسبياً في البلدان العربية، فإن المخاطر واحتمالات الإصابة مرتفعة، نظراً لأن الوباء في تزايد. واستناداً إلى بيانات عن ١٠ بلدان عربية، كان عدد المصابين حديثاً بفيروس نقص المناعة البشرية في عام ٢٠٠٦ يقدر بنحو ١٨ ألف شخص. وبذلك أصبح العدد المقدر للأشخاص الذين يعيشون وهم مصابون بالفيروس نحو ٤١٠ ألف شخص حيث أن جيبوتي والسودان ليهما أعلى معدلات انتشار لفيروس نقص المناعة بين العامة في المنطقة العربية. ولقد أظهرت كثير من المسوح التي أجريت مؤخراً أن البلدان الأكثر إصابة من غيرها يكون فيها مستوى المعرفة بفيروس نقص المناعة البشرية، خصوصاً بين الشباب، منخفضاً انخفاضاً شديداً، وكذلك النسبة المئوية للذين يتبعون الأساليب الوقائية. كما أن الحصول على العلاج من الفيروس غير متاح إلا لجزء ضئيل من السكان الحاملين للفيروس في البلدان العربية. وتقول تقديرات منظمة الصحة العالمية بالنسبة إلى ١٥ بلداً عربياً إن الذين يحتاجون إلى العلاج من الفيروس لم يتلق منهم هذا العلاج بالفعل سوى ١.٥ في المائة فحسب. وإذا أريد وقف انتشار هذا الفيروس في المنطقة العربية فلا بد من زيادة الخدمات المتصلة بالوقاية زيادة كبيرة. ولا بد من توفير المعلومات وزيادة القطاعات المشاركة، وأن يكون ذلك مقترناً بالارتفاع الملحوظ بنوعية هذه الخدمات.

أما بالنسبة للملاريا، فرغم أن معظم البلدان العربية تقريباً قد قضت عليها، لا يزال هذا المرض متوطناً بدرجة كبيرة في البلدان العربية الأقل نمواً. حيث سُجلت ٣٢١٣ حالة بين كل ١٠٠ ألف شخص في عام ٢٠٠٥. وكانت جيبوتي، والصومال، والسودان، واليمن تضم نحو ٩٨ في المائة من الحالات البالغ عنها

في المنطقة. وعلى ذلك، فإن تحقيق الغاية المرجوة من الأهداف الإنمائية للألفية، في هذه المجموعة من البلدان، وفي المنطقة ككل، إنما يعتمد اعتماداً كبيراً على التقدم الذي يمكن إحرازه في هذه البلدان الأربعة. ومن العوامل التي حالت دون تحقيق تقدم في البلدان العربية الأقل نمواً: التغطية المحدودة بخدمات الرعاية الصحية الأولية؛ ضعف الخدمات اللازمة لتشخيص اللاريا؛ الافتقار إلى الآليات اللازمة لتقديم العلاج المعتمد على تركيبة "أترينزين" (ACT) على مستوى المجتمعات المحلية؛ ارتفاع تكلفة الأدوية الجديدة؛ ضعف نظام الانتقال والتوريد اللازم لتوصيل الأدوية في الوقت المناسب؛ قلة التزام القطاع الخاص بالإرشادات العلاجية المستجدة؛ ووجود أدوية مغشوشة في الأسواق.

أما مرض السل، فلا يزال مطرح مشكلة كبيرة على الصحة العامة، وهو يعتبر على الأرجح، السبب الرئيسي للوفيات التي حدثت بسبب الأمراض المعدية بين الكبار في العالم العربي. وتذهب التقديرات إلى إنه في عام ٢٠٠٥، بلغ عدد الذين أصيبوا بمرض السل في المنطقة ٢٤٠ ألف نسمة. وأن ٤٣ ألف ماتوا بهذا المرض في نفس السنة. وهو ما يعادل حالات إصابة وحالات وفاة بنسبة ٧٥ في كل ١٠٠ ألف و١٣ في كل ١٠٠ ألف على الترتيب. وقد انخفض المعدل المتوسط للإصابة في المنطقة بنسبة ٢٧ في المائة منذ عام ١٩٩٠، ثم إلى ١٠٧ في كل ١٠٠ ألف في عام ٢٠٠٥. وما يذكر أن البلدان العربية الأقل نمواً هي الأكثر تأثراً بهذا المرض حيث بلغ مجموع الذين مرضوا به في عام ٢٠٠٥ نحو ١٣٤ ألف نسمة. وهو رقم يعادل تقريباً ٥٦ في المائة من جملة حالات السل الجديدة التي شهدتها المنطقة بأسرها. ومن أجل التعجيل بتقليص عبء مرض السل وضعت البلدان بعض الخطط الاستراتيجية التي تتفق مع الخطة العالمية لوقف مرض السل خلال الفترة ٢٠٠٦-٢٠١٥. وهذه الخطط ترمي إلى رفع مستوى الرعاية ضد مرض السل، لا سيما من خلال الارتقاء بالقدرة على كشف حالات الإصابة. كما أنها تشير أيضاً إلى المتطلبات المالية اللازمة للأنشطة المقررة.

وفيما يتعلق بالهدف ٧، فإن كل البلدان العربية تشترك، ولو بدرجات متفاوتة في مواجهة تحد كبير هو تحسين إدارة البيئة، وإدراج تنظيم الموارد البيئية ضمن استراتيجيات الحد من الفقر وضمن خطط التنمية الوطنية. وجدير بالذكر أن جزءاً كبيراً من المشاكل البيئية التي تواجهها المنطقة تتصل بسوء التنظيم، وضعف القدرات المؤسسية، وقلة الإنفاق العام على قضايا البيئة. ولقد ارتفع مجموع انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في المنطقة إلى ١,٢ تريليون طن متري في عام ٢٠٠٣، وفي ذلك زيادة بنسبة ٨١ في المائة عما كانت عليه في عام ١٩٩٠. وتُعزى هذه الزيادة في بعضها إلى الزيادة الكبيرة في عدد السكان بنسبة ٣٥ في المائة. يضاف إلى ذلك أن نصيب الفرد من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون قد زاد أيضاً، مما ساهم في زيادة الانبعاثات الإجمالية.

وأما فيما يتعلق بالهدف ١٠، فإن المنطقة ككل تواجه مشكلة خطيرة في الموارد المائية. وما يذكر أن سبعة من بلدان المنطقة تعد من بين أكثر ١٠ بلدان ندرة في المياه في العالم. ومعظم البلدان العربية تحصل على جزء كبير من مواردها المائية من خارج حدودها، أو تشترك في مواردها مع بلدان أخرى. وفي عام ٢٠٠٤، كان الطلب على المياه قد تجاوز بالفعل موارد المياه المتاحة في المنطقة بحوالي ٤٦ في المائة. أما خلال الفترة من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٠٤، فإن نسبة السكان الذين يستخدمون مصادر محسنة من مياه الشرب في المنطقة

العربفة قد ظلت ثابتة عند حوالي ٨٣ فف المائة. ومنذ عام ١٩٩٠، عملت المناطق الفرعفة تدرفجاف على الارتفاع باستفافة سكانها من المرافق الصلفة. لكن نسبة السكان الذفن كانوا يستخدمون المرافق الصلفة المفسنة فف البلدان العربفة الأقل نمواف كانت لا تزال منخفضة لا تتجاوز ٣٦ فف المائة فف عام ٢٠٠٤. وتقول التقففرات انه اذا ظلت البلدان العربفة تسفر على هذا المنوال البطفء، فسوف فبقف نحو ١٢٤ مليون نسمة دون الحصول على الخدماف الصلفة الأساسية فف عام ٢٠١٥. وسفكون نصف هؤلاء من البلدان العربفة الأقل نمواف. بل تذهب التقففرات أفضاف إلى أن حوالي ٥٧ مليون نسمة كانوا فففسون فف الألفاء الفقرفة من مدن المنطقة العربفة فف عام ٢٠٠١. أما فف البلدان العربفة الأقل نمواف، فكان سكان الألفاء الفقرفة ففملون ٧٠ فف المائة من سكان الحضر فف عام ٢٠٠١. وبالنالف، لابد للكمومات أن تضع سفاساف عامة وأن تعتمد على أسالفب متعددة القطاعات تستهدف الارتفاع بتوففر السكن المناسب لمحدودي الدخل، وتضمن المساواة فف الوصول إلى الخدماف الاجفماعفة والمرافق الأساسية.

أما عن الهدف ٨، ففناج المنطقة العربفة بأسرها إلى مزفد من التكامل مع الاقتصاد العالف، وإلى ففسفن الفعاون فف مجال التجارة البفنفة. كما جاء فف الهدف ٨، لما لذلك من أهمية خاصة. حتى الآن كان أثر الفجارة على اقتصاداف البلدان العربفة أقل منه فف سائر بلدان العالم، ففنا أن الفجارة البفنفة لا تشكل سوى ١١ فف المائة تقرفباف من مجمل التجارة العربفة. وهف نسبة تقل كففراف عن مثفلاتها فف سائر أقالفم العالم، ففمكن أن فعرى هذا الأداء البطفء إلى عفف من العوامل، منها عفف التكامل بفن الاقتصاداف العربفة، وعفف وفاف كفففر من البلدان العربفة بالفزامافها فف ظل الاتفاقات الفجارفة، وانعفاف المصداقفة فف الآفالف المستخدمة لفسوفة النزاعات، وارتفاع تكالفف الفعاملاف، وكثرة القواففب والفشرفعات. ومع ذلك، فإن معظم البلدان العربفة قد اتفخذ خطوات جادة نحو فرففر الفجارة وإدخال إفرافف تسهل تكاملها مع الاقتصاد العالف، واعتباراف من فزفران/فونفو ٢٠٠٧، أصبح ١٢ بلداً عربفاف أعضاء فف منظمة الفجارة العالففة، بفنما كانت سنة بلدان أخرى تقوم بمفاوضاف للحصول على العضوفة.

كذلك فإن الهدف ٨ ركز أفضاف على الففوف المالففة المطلوبة من جانب البلدان المففمفة لففرفز الففمفة فف أقل البلدان نمواف. وما فذكر أن المساعفاف الإنماففة الرسمية المففمفة إلى البلدان العربفة قد انخفضف خلال التسفعفنفاف، وفرفج ذلك فف بعضه إلى انتشار الشك فف الدور الذي فؤفبه للمعونات الأففنفة فف الففمفة. والواقع أن المساعفاف الإنماففة الرسمية المففمفة إلى المنطقة العربفة قد انخفضف بفن عام ١٩٩٠ وعام ٢٠٠٠ بنسفة كبرفة بلغت ٥٨,٦ فف المائة. لكن منذ ذلك الففن اتفخذت إفاهاً نصاعداً ثابتاف. وكان ذلك فف الفالف فففة بعض مرفح التسامف فف فدر كبرف من الففون من جانب أعضاء لفنة المساعفاف الإنماففة فف منظمة الفعاون والففمفة فف المفدان الاقتصادي للعراق فف عام ٢٠٠٤ وعام ٢٠٠٥. أما ففوزع المساعفاف الإنماففة الرسمية ففما بفن الأقالفم الفرعفة العربفة وففما بفن البلدان فهو فففف كل البعد عن الإنصاف. ففنا إن الأسباب الففوسفاسفة، والمصالح الاقتصادية والروابط الاستعمارفة القفمفة كففراف ما ففقلب على الففففافااف الإنماففة عند اتفخاذ ففرافف فف فففففص المفعونة من جانب كبار المانففن. وفف ظل هذه الفلففة، لابد للمانففن أن فلففموا بإعلان بارفب بشافاً ففاعلة المعونات، الذي ففم الفوافقة علفه فف شهر آذار/مارس ٢٠٠٥، والذي فففف فرفطة فرفف علفة لفففففن فففة المعونات وفففففن فاففرها على الففمفة. لا سفما ففما فف ففففف الأهداف الإنماففة للآلففة.

أما الحصول على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فقد ازداد باطراد في البلدان العربية الـ ٢٢ منذ عام ١٩٩٠، مع بعض الاستثناءات القليلة. ومع ذلك، فرغم التقدم الذي أحرزته المنطقة ككل، فإنها مازالت متأخرة كثيراً وراء المتوسط العالمي من حيث عدد خطوط الهاتف الثابتة، والحاسب الشخصية ومستخدمي الإنترنت. وعلاوة على ذلك مازالت التباينات بين البلدان العربية كبيرة جداً، وتبدو الفجوة الرقمية واضحة عند المقارنة بين دول مجلس التعاون الخليجي وبين كثير من البلدان العربية الأكثر فقراً.

ويتطرق هذا التقرير أيضاً إلى الروابط بين الأهداف الإنمائية للألفية وبين القضايا التي تمثل أولوية للشباب في المنطقة العربية، وهو يلقي الضوء على عدم الاستقرار السياسي، وعلى التغيرات الديمغرافية، وعلى التباينات الكبيرة بين كل الأقاليم الفرعية، وعلى التباينات المنتشرة بين الذكور والإناث باعتبارها قضايا بارزة تتصل بتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية في المنطقة. وهو يبين الكيفية التي تؤثر بها هذه القضايا على الشباب بوجه خاص في إطار التعليم، والعمل، والمشاركة السياسية، والصحة، والبيئة.

لما كان التعليم والعمل المنتج من بين العناصر الأساسية في تنمية الشباب في المنطقة العربية، فإن التقرير يقدم نظرة عامة عن الوصول إلى التعليم وعن نوعيته، وكذلك عن إمكانيات التعليم في بناء الدولة، يضاف إلى ذلك، أنه يقيم بطالة الشباب وانتقالهم إلى قوة العمل، وبالتالي، فهو يلقي الضوء على الهجرة الداخلية والدولية، ويكشف عن مختلف أنماط الهجرة في كل الأقاليم الفرعية العربية، كما يلقي الضوء فضلاً عن ذلك، على أهمية اشتراك الشباب في الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، وعلى القيود المفروضة على الشباب في معظم البلدان العربية. ورغم الفروق الواضحة بين الأقاليم الفرعية بالمنطقة، فإن استغلال الموارد الطبيعية، والنمو السكاني، والتوسع العمراني تعتبر من العناصر المشتركة، وبالتالي فإن التقرير يخصصها بالاهتمام الواجب. والواقع أنه مع معدلات الزيادة السكانية القريبة من ٣ في المائة، رغم أنها تتناقص، ومعدلات البطالة التي تروى على ٢٠ في المائة، ومعدلات التوسع العمراني التي تزيد عن ١٠ في المائة، فسوف تظل الضغوط الديمغرافية تشكل مشكلة أساسية من مشاكل التنمية وهدياً كبيراً أمام البيئة في المستقبل. وأخيراً، يتطرق التقرير إلى قضايا الصحة والتعليم بين الشباب، ودور الشباب في الترويج للصحة. وكما هي الحال في معظم البلدان العربية، مازالت الأمراض المزمنة هي السبب الرئيسي للوفيات، مما يؤكد الحاجة إلى الثقافة الصحية لتسليح الشباب بالمعلومات التي يحتاجونها لتحسين فرصهم في أن يكونوا مواطنين أصحاء ومنتجين.

ويختتم التقرير بتقديم إطار لسياسة شبابية في المنطقة العربية، يقوم على أن الشباب من الجنسين ليسوا فقط مستفيدين، بل انهم عوامل ناشطة في التحول الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، ويرتكز هذا الإطار على هدف مزدوج هو تحسين التعليم، وتحسين فرص الترفيه والعمل أمام الشباب، وخلق بيئة تشجعهم على المشاركة في الحياة العامة وفي عملية اتخاذ القرار، ويكيّف التقرير التوصيات المتعلقة بالسياسات من خلال مراعاة الأبعاد الأربعة التالية: المستويات المتوسطة للدخل في أي بلد وتوزيع هذا الدخل؛ ومرحلة الانتقال الديمغرافي، التي لها أهمية في تحديد التطبيقات المالية للسياسات المتوسطة الأجل والطويلة الأجل؛ تقييم مهارات، وقدرات، وفرص الشباب من الجنسين في أي بلد؛ والذي الذي يستطيع معه الشباب أن يشتركوا اشتراكاً فعلياً في الحياة العامة وفي عمليات اتخاذ القرار.

واستناداً إلى تقييم هذه الأبعاد الأربعة في المناطق الفرعية المختلفة، يمكن وضع إطار لسياسة شبابية تسترشد بثلاثة أهداف رئيسية. الهدف الأول هو خلق بيئة مؤسسية تمكينية على مستوى الاقتصاد الكلي، حيث إن تحسين فرص الشباب في الحياة يتطلب ظروفاً مستقرة على مستوى الاقتصاد الكلي كما يتطلب بيئة مؤسسية تفضي إلى تنمية الشباب وتطوره. أما الهدف الثاني فهو توسيع نطاق المعرفة، والكفاءات، والقدرات بين الشباب من الجنسين. فغالباً ما تنظر المنطقة العربية إلى التنمية التعليمية على أنها ممارسة كمية يمكن علاجها بتمويل الزيد من المدارس، والعلمين، والكتب المدرسية، ولا بد للسياسات التعليمية أن تركز على الارتقاء بمؤهلات المعلمين وعلى خلق حوافز أفضل سواء لهم أو للطلاب أو لمديري المدارس. أما الهدف الثالث فهو إعطاء الفرصة للشباب من الجنسين للتعبير عن آرائهم، والمشاركة في اتخاذ القرارات العامة، وفي تحديد الأولويات المجتمعية والخدمات.

إن إحراز أي تقدم في المستقبل نحو تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية في المنطقة العربية إنما يعتمد إلى حد بعيد على نجاح الحكومات في تلبية احتياجات الشباب بالقدر الكافي. وفي تحسين الاستفادة من الطاقات التي توفرها "طفرة أعداد الشباب". وفي الوقت نفسه فإن التفاوت الكبير في الظروف المعيشية سواء بين الأقاليم الفرعية أو بين البلدان الفرعية في المنطقة العربية، وهو التفاوت الذي يبرزه التقرير في كل أجزائه، يتطلب نشاطاً إقليمياً مكثفاً ونشاطاً تعاونياً بين الجنوب والجنوب، وفي منتصف الفترة بين اعتماد إعلان الألفية والتاريخ المستهدف لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، من الواضح أن البلدان العربية الأقل نمواً والبلدان التي تعاني من النزاعات تحتاج إلى إحراز تقدم أسرع بكثير على مدى السنوات المقبلة لكي تتمكن من تحقيق الأهداف الثمانية وغاياتها بحلول عام ٢٠١٥. ولا يتطلب ذلك جهوداً سياسية مكثفة في هذه البلدان نفسها، بل يتطلب مساعدات مالية أكثر سخاء وقاعدية من جانب البلدان المتقدمة ومزيداً من تعزيز التعاون الإقليمي بين البلدان العربية. أما على المستوى الاقتصادي، فإن الدرجة المنخفضة من التكامل الإقليمي تشكل عقبة كبيرة أمام تحقيق نمو أرقى وأكثر إنصافاً. وعلاوة على ذلك، فإن الهجرة البيئية أسهمت إسهاماً كبيراً في هجرة الأدمغة الذي شهدته كثير من بلدان المغرب والمشرق والبلدان العربية الأقل نمواً. ولا شك أن الاهتمام إلى حلول مستدامة لهذه القضايا يتطلب حواراً جديداً وشراكة أكثر تفكيراً. كذلك فإن التعاون الإقليمي فإدراكاً على أداء دور كبير في تسريع التقدم المحرز نحو تحقيق الأهداف الإنمائية الاجتماعية والبيئية. كما أن المشاركة في أفضل الممارسات والخبرات في التعليم وفي الصحة بين البلدان العربية من شأنها أن تساهم في تحقيق حسن كبير في هذه المؤشرات. وفيما يتعلق بالبعد البيئي فإن دراسات التنمية المستدامة كثيراً ما أبرزت الحاجة إلى زيادة التنسيق بين سياسات المياه والطاقة في البلدان العربية والارتفاع به. وفوق ذلك فإن الإستراتيجيات المشتركة لا غنى عنها في معالجة القضايا البيئية العابرة للحدود كالتلوث والتصحر. وعلى ذلك، فإن تشجيع التعاون والحوار بين البلدان العربية سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي، يجب أن يحتل مكاناً متقدماً على أجندة التنمية.

أ. د. محمد علي الفزا

من الذاكرة

مشاهد من مظاهر الحياة في

فلسطين ومصر والسعودية والكويت وبريطانيا في القرن الماضي

المؤلف: أ. د. محمد علي الفزا

مكان النشر وتاريخه: عمان، ٢٠٠٨

عدد الصفحات: (٢٣٨) صفحة

هذا كتاب لم أركز فيه على سيرتي الذاتية، ولا مسيرتي الشخصية، رغم ما تحظى به كتب السير الذاتية من أهمية، التي من خلالها يستطيع الشخص، المهتم بالدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية التعرف على سمات الأزمنة التي عاصرها كتاب السير الذاتية، وأحوال الأمكنة التي عاشوا فيها، والأحداث الهامة التي كانوا شهوداً عليها، أو ساهموا في صنعها.

إن ماتحويه كتب السير الذاتية من معلومات قيمة مثل وصف أنماط الحياة في المجتمعات، وما ساد فيها من قيم وعادات وتقاليد وأعراف، وما ظهر فيها من مناسط وفعاليات اقتصادية وسياسية، ونظم ثقافية وتعليمية وعلمية، تعد اليوم مصدرًا هامًا من مصادر الدراسات في حقول متعددة، وبخاصة الاجتماعية والأنثروبولوجية، كما قلنا.

إن من أهم الأسباب التي جعلتني لا أركز، في هذا الكتاب، على سيرتي الذاتية، لقناعتي بأن قراء كتب السير يهتمون بالشخصيات الكبيرة والهامة، كأن يكون كاتب الميرة الذاتية سياسيًا مرموقًا، أو دبلوماسيًا بارزًا، أو عالمًا متفوقًا، أو شخصًا له منجزات تفوق بها على غيره ويمكن الاستفادة منها. أما أنا فإنسان عادي كسائر الناس لا أتميز عن غيري بشيء. صحيح إنني عصامي، لكن العصاميين في الدنيا كثيرون. وصحيح أن العصامي، حينما يكتب عن نفسه، ويبين كيف شق طريقه إلى النجاح، يبعث الأمل في نفوس الكثيرين الذين لم يفقدوا الثقة بأنفسهم.

لهذا السبب ولغيره، فقد ركزت اهتمامي على الزمان الذي عاصرته، وعلى المكان الذي عشت فيه. ومما ساعدني على ذلك أنني -والحمد لله- لا زلت أحفظ بذاكرة قوية استطيع استحضارها منذ وعيت، وإنني كنت لا أعني متى بدأت أعني.

لقد ساعدتني هذه الذاكرة على وصف الأمكنة التي عشت فيها وطبيعة المجتمعات التي كنت جزءًا منها، فبدأت بإعطاء صورة عامة وشاملة لمسقط رأسي، وبليدي الذي ترعرعت في كنفه، وحبوت على أرضه، واكتحلت عيناى بنوره، وعشت تراه، واستنشقت هوائه، وشربت مائه، وأكلت من ثمراته وخيراته.

قمت بوصف الحياة في مسقط الرأس، وسجلت ما كان سائدًا من قيم وعادات وتقاليده. وهي تعكس ما كان سائدًا في فلسطين، وبخاصة في عقد الأربعينيات من القرن الماضي. وذكرت الأحداث الكبرى التي تعرض لها وطني، وكنت شاهداً عليها قبل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، في الخامس عشر من أيار/مايو ١٩٤٨، وما نجم عن ذلك من تداعيات، كان أهمها نكبة فلسطين، التي أدت إلى طرد الفلسطينيين من وطنهم وتشردهم وتشقتهم في الآفاق.

حاولت في هذا الكتاب أن أكون - كما قلت - شاهداً على زمان عاصرته، ومكان عايشت، أملأن أكون قد ساعدت القارئ من أبناء جيلي على استرجاع حياة عاشها، ونسي بعضها أو معظمها. وفي الوقت نفسه، أردت أن أعطي الأجيال من بعدي صورة لحياة مجتمع أبائهم وأجدادهم التي ربما يجهلها، ويود معرفتها.

(من مقدمة المؤلف)



- ٢ -

د. مطهر عبد الله السعيد

قضايا ومسارات التحول الحضاري في الوطن العربي

الجزء الأول: المسألة الدينية

المؤلف: د. مطهر عبد الله السعيد
الناشر: المركز العربي لبحوث السياسات العامة
مكان النشر وتاريخه: القاهرة، ٢٠٠٨
عدد الصفحات: (٢١٢) صفحة

يهتم الكتاب بتحديد قضايا التحول الحضاري والتنمية الأساسية في المجتمعات العربية، وتحليلها، لا سيما في الجانب المتعلق بالخصائص والظواهر والسمات، التي تشكل فيما بينها أهم التحديات والصعوبات، التي تحول دون انطلاق عملية تحول تنموي وحضاري كفاء وشامل، يؤمن لمختلف هذه المجتمعات الفرص الواقعية للاندماج الفعّال في الإطار العالمي، واختلاط مسارات صحيحة نحو اكتساب مقومات الندية والتنافسية والمواكبة الحضارية في مختلف مجالاتها، ما يحقّق للأمة حقها للرخاء، ويحفظ كرامتها، ويعزز مقومات الاستقرار والسلم الاجتماعي والسياسي لديها.

يشتمل الكتاب على اثني عشر فصلاً؛ إضافة إلى المقدمة، ويتضمن الفصل الأول مدخلاً تحليلياً، والفصل الثاني إطاراً نظرياً، وتتناول موضوعات الفصول الباقية: العزلة الشعورية والمنهجية؛ مبدأ الكلّية في الفكر الإسلامي المعاصر؛ الحاكمية؛ الفتاوى؛ المولات؛ الوسطية كمنهج؛ رؤية في المنهج؛ مصادر التشريع؛ الحركات السياسية الإسلامية؛ حوار الأديان.

(من مقدمة الكتاب)

- ٣ -

د. بخيتة أمين

حروف من قرص الشمس

المؤلف: د. بخيتة أمين
الناشر: المركز العربي لبحوث السياسات العامة
مكان النشر وتاريخه: دمشق، ٢٠٠٦
عدد الصفحات: ٣٥٠ صفحة

«بدأت في مطلع الثمانينيات بجريدة الصحافة بزاد فيه من التصميم نصيب وفيه من التنوع طرف وبرؤية قاطعة تندثر بالانزاع جانب الموضوعية وجانب الحق بعيداً عن الإثارة والتطرف وبعيداً جداً عن الهتار، وأكذب لو زعمت أن (الجرة) لم تتعرض لهجوم ناعم أو ساخر ولجولات ترصد أو ترفض حتى قيل أن يشتد عودها وتشب عن الطوق. فوصفه أحد رموز الإتحاد الاشتراكي في نظام مايو بأنها (شخبطة قلم) وحاربها لما رأى فيها خطراً عليه أو تهديداً لموقعه، لكن كان المتعاطفون والمتجاوبون

مع (الجرة) هم الأغلب والأصلب. ولهذا لم يتوقف مسارها أو تتوقف مسيرتها وإن اختفت لحين أو أحيان، وظلت (الجرة) أبداً حفيه بالوطن ما قدمت عليه شيئاً ولا غلبت عليه شيئاً وذلك كان مصدر قوتها واستمرار... ها صحيح أن أوجاع الوطن وشؤونه وشجونه كانت هي سمة الجرة الغالبة، ولكن في الوقت نفسه عالجت (الجرة) اجتماعيات وتناولت أسماءاً ورموزاً رحلت عن دنياها بايقاع خاص وتعرضت لمشاكل وظواهر كما تجاوزت مع قرائها بوتيرة عالية إثر اتصالات هاتفية أو شخصية أو عبر رسائل وفاكسات. ومحصلة ذلك كله تمثلت في رصيد يمتد فوق قرابة ربع القرن من الزمن. كان لكل (جرة قلم) خلال مراحل زمانية ومكانية وانعكاسات لحركة ناس ومجتمع. ■ (من مقدمة الكتاب)

- ٤ -

١. د. فمام غصيب

الرأي والرأي الآخر**

لا «رأي» من دون «رأي آخر». والأصح أن نقول: «أراء أخرى». ذلك أن الأصل أن تشكل مجموعة الآراء حول أي موضوع طبقاً متكافئاً، بالمعنى الفيزيائي للكلمة. حتى «الرأي الواحد» هو قوس قرع من الطلال المتباينة والرفائق المتعددة.

والرأي الآخر يختلف عن «الرأي»؛ لكنه ليس بالضرورة ضديد «الرأي». وقد يخرنا ويحفزنا ويستثيرنا؛ فيعمل على تطويرنا وإنضاجنا.

وهدف من أهداف التربية والتعليم الكبرى أن تعزز الثقة بالنفس، فتقوى وتكبر؛ ومن ثم تستطيع أن تتقبل الرأي الآخر حتى حين يدهمها ويصدّمها. والحق أن معياراً من معايير الرقي - على مستوى الأفراد والجماعات سواء بسواء - أن يتحاوروا ويتجاوز ضمن «إطار حضاري للاختلاف» [وهذا تعبير لسمو الأمير الحسن بن طلال]. فالأصل هو الاختلاف، وليس التوافق. حتى أبناء اللة الواحدة والبيت الواحد يختلفون؛ بل قد يختلفون أكثر من سواهم.

لكن يبدو أن الإنسان لا يؤد «حضارياً»؛ بل نموّه منذ نعمة الطفر الأثرية والأناثية، ربما من باب حماية الذات. فعليه أن يعمل بجذ على صقل نفسه وتهذيب وجدانه وتشذيب عقله وقلبه - أي «أن ينعب على نفسه» - حتى يحقق، ولو من قبيل أضعف الإيمان، مقولة الإمام الشافعي رحمه الله: «إن رأبي صحيح يحتمل الخطأ؛ ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب».

• مستشار سمو الأمير الحسن بن طلال؛ نائب أمين عام منتدى الفكر العربي؛ أستاذ الفيزياء النظرية/الجامعة الأردنية.
• نشرت في جريدة الرأي الأردنية بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٤.

أ. كمال القيسي

معايير الحرية الاقتصادية

في عام ١٩٩٥ اعتمد رقم قياسي كمحاولة لقياس «الحرية الاقتصادية» للدول. وتوصل بعض الدراسات الاقتصادية المعتمدة له، إلى وجود علاقة بين الرقم القياسي والنمو الاقتصادي في الكثير من الدول. في إطار هذا المؤشر، وضع تعريف للحرية الاقتصادية بأنها «حرية إنتاج السلع والخدمات واستهلاكها، والمتاجرة بها من دون استخدام «القوة» أو «الاحتيايل» أو «السرقة»، وأن مؤسسات تحقيق الحرية الاقتصادية تتمثل في: حكم القانون، حقوق الملكية الخاصة وحرية التعاقد. المقصود بحكم القانون أن تحكم الدولة بالقانون وتحكم إليه في ضوء قيم اجتماعية مشتركة واسعة، ومعايير أخلاقية تحكمها حركة المجتمع الدينامية؛ إضافة إلى شمولية القانون والمساواة في الوضعية والفرص المتاحة من دون التدخل في الجانب المادي لكونه يسعد من الحرية الاقتصادية ذاتها.

وتتمثل حقوق الملكية بحق السيطرة على الملكية والاستفادة منها وحق تحويل الحقوق بوسائل طوعية تحقق للناس الاستقلال الذاتي وفق معاييرهم وأهدافهم، من دون اللجوء إلى القوة أو الاحتيايل أو السرقة. أما حرية التعاقد فتكمن في حرية الناس لإبرام عقودهم وفق قواعد قانونية تتلاءم مع ظروفهم الخاصة لكن في إطار الدستور، وفي أن يتوافر للمتعاقدين حرية الاحتكام للقضاء.

لذا، فإن تعريف الرقم القياسي للحرية الاقتصادية جاء جامعاً للشرط الأساسية المذكورة، ونص على أنه يعكس «درجة الحرية الاقتصادية التي يتوافر عندها الحق المطلق في التملك وانتقال العمل ورأس المال والسلع في شكل لا يتعرض للحدود اللازمة لحماية المواطنين وضمان استدامة الحرية نفسها».

يضم الرقم القياسي للحرية الاقتصادية عشرة بنود: حرية الأعمال؛ حرية التجارة؛ الحرية النقدية؛ الحريات الممنوحة من الدولة؛ حرية التمتع بأموال الدولة؛ حقوق الملكية؛ الحرية الاستثمارية؛ الحرية المالية والتمويل؛ التحرر من الفساد وحرية العمل. ويعتقد بعض الاقتصاديين أن مكونات الرقم القياسي غير كافية لتأثير حسن أداء اقتصاد ما، وأن الاقتراب من أعلى درجات الحرية (١٠٠٪) لا يعني بالضرورة أن السياسات والبيئة الاقتصادية لبلد ما، تعد الأكثر ملائمة لحفز الحرية الاقتصادية. وعزز بعض الدراسات التطبيقية القياسية ذلك، بالفرص إلى عدم وجود ارتباط قوي بين الرقم القياسي وبين الأداء الفعلي للاقتصاد الوطني.

وهذا العام تصدرت الدول العشر الآتية جدول الحرية الاقتصادية: هونغ كونغ؛ سنغافورة؛ إرلندة؛ إسرائيل؛ الولايات المتحدة الأمريكية؛ نيوزيلندا؛ كندا؛ سويسرا؛ بريطانيا. ويلاحظ أن دولاً مثل الصين أو اليابان أو فرنسا، غابت عن اللائحة، وسُجل كل من الكويت (٦٨,٣) والأردن (٦٨,٠) والمملكة العربية السعودية (٦٢,٨) والإمارات (٦٢,٨) وقطر (٦٢,٢) أرقاماً قياسية، أعلى مما حققه كل من الصين (٥٢,٨)، والهند (٥٤,٢)، وباكستان (٥٦,٨)، وروسيا (٤٩,٩)، وسورية (٤٦,٦)، وإيران (٤٤). فسويسرا سجلت رقماً قياسيًّا (٧٩,٨) فيما اقتصادها يتعثر، والصين رقماً منخفضاً فيما اقتصادها في نمو قوي متسارع.

وأثبتت التجارب الإنسانية وجود علاقة وثيقة بين الحرية السياسية في بلد ما وحرية الاقتصادية. كما أثبتت أن الأداء الاقتصادي الناجح وضمان النعم لمجتمع ما وتنميته المستدامة، وتحقيق العدالة والرفاهية الاجتماعية، لا يحققها فقط حرية انتقال رأس المال ودينامية السوق (الليبرالية الاقتصادية). وأن تصحيح الخلل البنوي يعتمد على القدرة الإبداعية للقيادات التنفيذية في إيجاد الصيغ الملائمة في تعبئة عناصر التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية وتفعيلها في كل بلد.

إن مدى كفاءة الرقم القياسي تمثيله للحرية الاقتصادية ومكوناته يعتمد على دقة المعلومات وصيغ معالجتها، ومدى تمثيلها للظاهرة التي يراد قياسها ومعرفة درجة ارتباطها وتأثيرها على متغيرات أخرى مرتبطة بها. كما أن القياس الإحصائي الإيجابي لعلاقة ارتباطية بين متغيرين، لا يعني بالضرورة أنها تعكس حقيقة ارتباطهما فعلاً والأرقام أعلاه خير دليل على ذلك. فالحرية الاقتصادية نتاج عمليات تفاعل إنساني ومادي معقدين يقضي تحقيقها توافر شروط مهيبة، أهمها القضاء على الجوع والفقر والمرض والبطالة.

• نُشرت في جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ١٤/٩/٢٠٠٨.

د. أم العز علي الفارسي

المرأة والمشاركة السياسية

في ليبيا

(١٩٧٧ - ٢٠٠٥)



المؤلف: دة. أم العز الفارسي
التأخر: مركز الديمقراطية وحقوق الإنسان،
مركز الحضارة العربية
مكان النشر وتاريخه: القاهرة، ٢٠٠٨
عدد الصفحات: (٢٨٨) صفحة

المرأة
والمشاركة
السياسية



كتاب دة. أم العز علي سعد الفارسي «أثر التحول السياسي على المشاركة السياسية للمرأة الليبية في الفترة من ١٩٧٧ إلى ٢٠٠٣» إضافة علمية رائدة وأصلية في الدراسات السياسية المعاصرة عن تحليل وتقييم المشاركة السياسية بشكل عام وأثره على دور المرأة الليبية وردود فعلها بشكل خاص في الدراسات الليبية.

دة. أم العز هي استاذة محاضرة للعلوم السياسية في قسم العلوم السياسية كلية الاقتصاد جامعة قارونس في بنغازي ليبيا. والكتاب قدم لرسالة دكتوراة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ٢٠٠٦ تحت إشراف د. كمال المنوفي أحد أهم علماء السياسة العرب المتخصصين في موضوع التنشئة السياسية، شارك في امتحان الدكتوراة الدكتور الليبي زاهي المغربي أحد أهم علماء السياسة الليبيين في موضوع التنشئة السياسية وأستاذ الباحث خلال فترة دراستها الجامعية في بنغازي.

بعد الكتاب رائداً للأسباب الآتية:

أولاً: لقلة الدراسات الكمية والنوعية عن موضوع المشاركة السياسية وتقييم تأثير التحولات السياسية على دور المرأة الليبية خاصة أن الباحثة ركزت بشكل مقنع جداً على دور وعي المرأة الليبية في مواجهة مجتمع ذكوري أبوي.

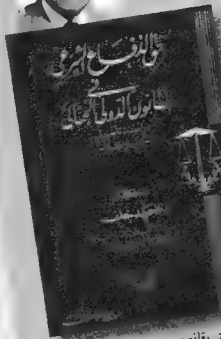
ثانياً: الوضوح المركب لرويتها المنهجية التي شملت التحليل القانوني والسياسي، تحليل مضمون الخطاب الرسمي، والأهم ترجيح رؤية المرأة من ناحية التمكين والتفصيل في مواجهة العوائق الواقعية في المجتمع الليبي والتركيبية السياسية التي تقول وتشجع دوراً فعالاً للمرأة، لكن العصاد الواقعي من وجهة نظر الكاتبة كان متناقضاً ومخالفاً للطموحات والتشريعات والشعارات الجماهيرية.

ثالثاً: الباحثة دة. أم العز أدبية وشاعرة معروفة استطاعت أن تقدم لغة عربية مرديدة واضحة وسلسة وأيضاً مبهجة، خاصة أننا نجد في الكتب العربية الأكاديمية لغة جافة وملينة بالأخطاء النحوية والسرمد اللغوي المحنط وكأنه كتب في زمن سحيق. هذا الكتاب ليس رائداً فحسب ولكن يقدم إضافة علمية أصيلة.

(د. علي عبد اللطيف حميدة : من تقديم الكتاب)

د. محمد خلف

حق الدفاع الشرعي في القانون الدولي الجنائي



المؤلف: د. محمد خلف

تاريخ النشر: ١٩٧٧

عدد الصفحات: (٥٩٣) صفحة

لقد عولج موضوع حق الدفاع الشرعي كثيراً في نطاق كل من القانونين الجنائي والدولي، إلا أنه لم يعالج بعد في ظل القانون الدولي الجنائي، الأمر الذي دفعنا إلى دراسته في ظل نظرة تأسيسية تحليلية مقارنة.

ومن المعلوم أن موضوع البحث، يعد موضوعاً هاماً وحيوياً. وقد قال البروفيسور جان جرافن، أستاذ القانون الجنائي في جامعة جنيف، بصدد الآتي:

«لقد راجعت مع المؤلف خطة هذا الكتاب والأفكار الواردة فيه، وإنتي أقر بأن موضوع هذا المؤلف صعب جداً وذو أهمية بالغة، لأنه يتعرض لمسائل ذات جدل كبير ولم يوضع لها حلول بعد، لكنني أؤكد بأن المؤلف قد قام بدراسة عميقة جداً، وأتى بمحاكمات سليمة وممتازة».

ونحن بدورنا أدركنا صعوبة هذا الموضوع منذ البداية، لا سيما وأنه يتعلق بقانون حديث النشأة، لذلك عمدنا إلى مقارنته مع قرينه في القانون الجنائي الداخلي الأكثر تطوراً، لتكون الفائدة أجدى وأففع، وحاولنا تذليل الصعاب، ووضعنا الحلول لكافة النقاط التي كانت مثار جدل، وذلك عن طريق الدراسة العلمية الموضوعية البعيدة عن العاطفة والاستهواء.

ومن الجدير بالذكر أن الطبعة الأولى لهذا الكتاب قد صدرت قبل وضع تعريف العدوان من قبل منظمة الأمم المتحدة.

■ (من مقدمة الكتاب)

مجلة شؤون الأوسط

العدد ١٢٧ خريف ٢٠٠٧

صدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية (بيروت) العدد ١٢٧ من فصلية «شؤون الأوسط» (خريف ٢٠٠٧). كتب الافتتاحية رئيس التحرير تحت عنوان «الفكرة الاستعمارية في لحظة الغياب العربي»، وكتب سيد حسين موسوي حول ازدواجية أميركا حيال الإرهاب». ندوة العدد كانت حول «حزب العدالة والتنمية ومشروع التغيير» وشارك فيها كل من رسول طوسون، فائق بولوت وسمير صالحه.

وتمحور ملف العدد حول «الخطاب الإعلامي» وفيه: دور الإعلام في التفريق بين الكفاح الوطني والإرهاب (فصل المقداد)، الإعلام الغربي وقضية فلسطين (بلال الحصن)، صورة المقاومة في الإعلام الإسرائيلي (تحسين الحلبي).

حوار العدد أجراه محمد نور الدين مع المؤرخ اللبناني منير إسماعيل حول المكونات الأساسية للكيان اللبناني.

وفي باب دراسات: ميثا - ستراتيجيا المقاومة (محمود حيدر)، النهوض العربي وحوار الحضارات (عبد الله أبو هيف)، العلاقات الباكستانية - الإسرائيلية وتداعياتها على الوطن العربي (جاسم الحريري)، الإدارة الأميركية والإرهاب: تحليل محوسب (حسن مظفر الرزق)، دور العلوم والتقانة في رسم مستقبل العالم (باسيل بهجت الخوري)، تركيا والأكراد بعد انتخابات ٢٠٠٧ (نظام مارديني).

وفي باب الوثائق، القرار ١٧٧٣ والتعديل لـ «يونيفيل».

منشورات مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، ٢٠٠٨

أسلحة الرعب: إخلاء العالم من الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية

اللجنة المعنية بأسلحة الدمار الشامل (WMDC)

إن الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية هي أشد الأسلحة وحشية. وهي تسمى، بحق، أسلحة الدمار الشامل وأسلحة الرعب.

في وسع هذه الأسلحة، المُصنَّعة لبث الرعب فضلاً عن الدمار، وفي حال وقوعها في أيدي دول أو إرهابيين، أن تسبب دماراً على نطاق واسع يفوق كثيراً ما يمكن أن تحدثه الأسلحة التقليدية.

إنها تملك القدرة على قتل آلاف وآلاف من البشر في هجوم واحد، وقد تستمر آثارها في البيئة وفي أجسامنا إلى أجل غير محدد في بعض الحالات.

وما دامت أي دولة تملك مثل هذه الأسلحة - وخصوصاً الأسلحة النووية - فإن دولاً أخرى ستتشدد حيازتها. وما دام أي من مثل هذه الأسلحة باقياً في ترسانة أي دولة، يلبث خطر أنها ستُستخدم يوماً ما، بصورة متعمدة أو بصورة عرضية. وسيكون أي استخدام من هذا القبيل كارثياً.

في هذا الكتاب، تصدر اللجنة المعنية بأسلحة الدمار الشامل (WMDC)، التي يرأسها الدكتور هانز بليكس، لهذا التحدي العالمي، وتقدم ستين توصية بشأن ما يستطيع المجتمع الدولي - الحكومات الوطنية والمجتمعات المدنية - أن يفعله وما يجب أن يفعله. ■

(د. سامية الغراء من كلمة الغلاف)

مركز دراسات الوحدة العربية

أسلحة الرعب

إخلاء العالم من الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية

اللجنة المعنية بأسلحة الدمار الشامل (WMDC)

الكتاب، ٢٠٠٨

الجمهر والرماد

المؤلف: أ.د. حازم طالب مشتاق
الناشر: دار مجلة
مكان النشر وتاريخه: عمان،
العدد الأول - شباط / فبراير ٢٠٠٧

من الفكر ما يشبه الجمهر، فيبقى متوقفاً متأججاً متوهجاً، محتفظاً بروقه وبريقه وعنفوانه إلى وقت طويل قادم، وكأنه سهم مضى، ينطلق في ليل بهيم إلى مستقبل بعيد، يخاطب أجيالاً في ضمير القريب لم تولد بعد.

ومن الفكر أيضاً ما يشبه الرماد، فيثبت وجوده ويلعب دوره ويخاطب إنسانه في زمانه ومكانه، وكأنه شهاب يلتمع برهة وجيزة ولحظة خاطفة في ظلام دامن، ثم ينطفئ إلى الأبد، ويتحول إلى حبة رمل في كتيبان متحركة، وظاهرة عابرة في صيرورة دائمة.

وهذا الكتاب يضم باقة صغيرة وحفنة قليلة من الجمهر والرماد بهذا المعنى.

ويتألف من مجموعة من المقالات التي كتبتها ونشرتها في مجلة جمعية العروة الوثقى بالجامعة الأمريكية في بيروت في أوائل خمسينيات القرن العشرين، وأرقتها بأغلفة المجلة وفهارس كل عدد، استكمالاً للصورة التاريخية والفائدة الفكرية، وتشمل أيضاً مجموعة من المقالات التي كتبتها بعد حضوري إلى عمان مقيماً في الفترة ١٩٩٣-٢٠٠٧، وأسعدتني وشرقتني وأكرممتني بنشرها الصحافة الأردنية التي أصبحت عن جدارة واستحقاق مؤسسة وطنية بارزة، ومدرسة إعلامية متألقة. وليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى. ﴿وقل أعلوا أصبى الله علمكم ورسوله والمؤمنون﴾ مهما أضد المفسدون، وكره الكارهون، وأرجف المرجفون.

(من مقدمة المؤلف)

إيزان الثقافي

مجلة فصلية تعنى بشؤون الثقافة والفن والتراث
تصدر عن المركز الثقافي الإيراني في بيروت
العدد الأول - شباط / فبراير ٢٠٠٧

يشتمل هذا العدد على افتتاحية بعنوان «إيران اليوم، الحضارة الممتدة والحضور الفعّال»، وأخرى عنوانها «إيسران المتكاملة مع العرب والمسلمين»، كتبها أ. محمد رضا رؤوف شيباني، مدير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان.

وفي شؤون الثقافة والأدب والفن، كتب آية الله الشيخ محمد علي التمشيري، أمين عام مجمع العالمين للتقريب بين المذاهب الإسلامية، عن «مولانا [جلال الدين]»، نبراس العشق، داعية التعددية والحوار والقيمة المعنوية، وكتب د. محمود أبو الهدي الحسيني، الطبيب والباحث في العلوم الإسلامية والتاريخ، خطيب جامع العادلية في حلب مقالة بعنوان «الإنسان الجامع مولانا جلال الدين».

كما اشتمل العدد على ملف مصور عن صناعة السجاد في إيران وتحول الصوف والحريز إلى ذهب، واستطلاع حول «موسسة دائرة المعارف الإسلامية» موسوعة العالم الإسلامي»، وآخر عن «أصفهان... عاصمة ثقافية للعالم الإسلامي» بقلم أ. سيد ضياء ناجي، ومقالة حول محمد بن جرير الطبري مؤرخاً ومفسراً وفتياً، وحاوّر أ. سمير أرشدي البروفيسور فيكتور الكك حول التواصل الثقافي العربي الإيراني، كما حاور أ. محمد الأمين الشاعر الإيراني موسى بيدج حول نظرية ترجمة الشعر.

يقع العدد في (٦٤) صفحة، ويقول أ. محمد سعد مهمة المدير التنفيذي لهذه المجلة، التي جاء في افتتاحيتها أنها جسر للتواصل بين إيران والعالم العربي ضمن فضاء التكامل الحضاري للثقافة الإسلامية المشتركة.



نافذة على إرتريا..

المؤلف: إدريس عبد الله أحمد «قرجاج»
إصدار: مؤسسة أسمر للدراسات والأبحاث العلمية
عدد الصفحات: (٢٤٧) صفحة

في هذا الكتاب أقدم في فصله الأول إطلالة على الموقع الجغرافي الذي تتميز به إرتريا... وأهميته الجيوسراتيجية التي جذبت أنظار قوى العالم بأن تتقاطع على أرضها تأميناً لمصالحها وبسطاً لنفوذها منذ حقب التاريخ القديمة والحديثة التي شهدت إرتريا الأراضى والسكان، متوالياً أبرز المراحل التاريخية للشورة الإرترية بكل صراعاتها، وخلافاتها، وانقساماتها، وإسقاطاتها وما نتج عنها من إفرازات سياسية كان لها دورها في تغيير موازين القوة لصالح طرف دون الآخر.

وفي الفصل الثاني

استعرض الكتاب إشكاليات اللغة، والجذور الثقافية، والتعليم، والحريات العامة، وحقوق الإنسان كقضايا أساسية تفرض نفسها على المجتمع الإرتري في مرحلة ما بعد الاستقلال في ظل نظام (الجببة الشعبية) باعتبارها قضايا تتصل بالحقوق المشروعة التي لا مناص من التوقف عندها لمكانتها وأهميتها في تأسيس قيم الحرية، والعدل، والمساواة والاختيار، بالنسبة للمجتمع الإرتري كضرورة حياتية في البناء المستقبلي للمجتمع والدولة.

(من مقدمة الكتاب)

الفكر السياسي الإسلامي والإصلاح

المؤلف: د. مهند مبين
الناشر: الدار العربية للعلوم
مكان النشر وتاريخه: بيروت،

أنجزت قراءة الكواكبي، وأنجز مشروع الوعي والنهوض العربيين انطلاقاً من مقولة التأثير والتأثر والمحاكاة للغرب التاريخي المتقدم، في زمن قيل إنه كان مظلماً عربياً، وهذا التأثير صنعته المطبعة الأوروبية والإرساليات التبشيرية وأدب السفارات في لحظة الافتتان التي عاشها كل من الطهطاري وخير الدين التونسي وابن أبي الضياف وغيرهم، أو عبر الترجمة والدور الكبير الذي أحيطت به المسيحية العربية عبر دورها في نمو الفكرة القومية.

كل ذلك مقبول، لكنه ليس البداية فعلاً، والعرب لم يأسوا الطاعة، ولا قبلوا بها خيار عيش في الزمن العثماني الممتد من ١٥١٦ - ١٩١٨م، وهذا ما تكشفه قراءة التاريخ العربي الحديث من مصادره المتنوعة.

استقر البحث العربي في مسألة الاستبداد على أن عهد الرحمن الكواكبي يُعد مهندساً معمارياً لنبذ الاستبداد، ومقاومة السلطة أو إرشادها و«التفصيل» عليها في

ممارسة الحكم. ويبدو أن الباحث العربي ألب القدمات واعتاد البناء على ما تم درسه دون العودة مرة أخرى ومعاينة مصادر جديدة يمكن لها أن تمييط اللثام عن حقائق جديدة في مجال البحث عن العلاقة بين السلطة السياسية والسلطة الثقافية وما بينهما نبذ الاستبداد.

أوجدت معادلة الحكم العربي لحظات اصطدمت فيها الثقافة مع السياسة، وهذه اللحظات بالرغم من تباينها زمنياً إلا أنها تؤكد حقيقة وجود العلماء كتلة موازية لكتلة أخرى، هي السلطة، وكان مرد ذلك إحساس جهاز العلماء والمتقنين بمكانتهم ودرهم المجتمع، لا كما هو الحال عليه اليوم.

(من كلمة الغلاف)



فصول من النقد

المؤلف: أ. إبراهيم العجلوني

الناشر: أمانة عمان الكبرى

مكان النشر وتاريخه: عمان ٢٠٠٨

يشتمل الكتاب على ثمانية فصول في جوانب مختلفة من النقد الأدبي؛ إضافة إلى المقدمة. والفصول هي: قراءات وخطرات؛ في النقد والنظرية النقدية؛ في النظر الناقد؛ مفاهيم ومصطلحات؛ رواية وروائيون؛ مع نجيب محفوظ؛ سينما وتلفزيون؛ آفاق. وفيها يرصد المؤلف ظواهر عدة على الساحة الثقافية المحلية والعربية، يضعها تحت مجهر النقد في محاولة لتحليلها واكتناه أبعادها.

يقول المؤلف في المقدمة:

«إن مما لا ريب فيه أننا اليوم في منقطع الثرى من أصول علم الأدب ومن دواوينه الحسان، على الرغم من توافرها وسهولة الحصول عليها، وأن أجيالنا الجديدة ذائلة عن كنوز تراثنا العظيم، يحزب عنها جلاله وجماله جملة وتفصيلاً، ويغيب عنها - على افتقارها وإدقاعها - ثراؤه الموضوعي الباذخ في شتى صنوف المعارف والآداب، وتغشى عنه - لشقتها - وتضل كثيراً وتتدد وتتحار.

وإن مما لا ريب فيه، أن هذه الأجيال مأخوذة بتهاويل مسامرة الأفكار والمذاهب، يسوقونها إلى حيث لا تعرف غاية أو تبيين طريقاً. وأن ثمة في هذه الأعباش مستراذاً للشطار والعيارين الأوباش، يأخذون سمك الحكماء والفحشاء، ويسحرون أعين الناس ويسترهبونهم، ولا يمدون في كل أحوالهم طور مجانيين الجاحظ أو متعاقليه، وإن كانوا أكثر منهم أذى، وأشد بوعي العالمين تنكيلاً.

وإذا أمكن لهذا الكتاب أن ينبه الأذنان إلى خطورة ما يخوض فيه هؤلاء المتعاقلون، فقد سوغ نفسه، والتمس سبباً إلى أن يثبت في الناس، وذلك هو المطلوب».

اضاءات في حوار الآخر واحترام الذات

المؤلف: أ. إبراهيم العجلوني

الناشر: دار المأمون

مكان النشر وتاريخه: عمان ٢٠٠٨

يرى المؤلف أن مما يخلص إليه المراقب المتدبر لكثير من مؤتمرات الحوار مع الغرب ومتفباته أنها لا تستقيم وشروط سلامة النقاور، من حيث أن لا يكون ثمة اعتداء، أو ظلم، أو تفریط بعقيدة، أو تنازل عن حق، كما قال بذلك أ.د. ناصر الدين الأسد. ويضيف أ. العجلوني: أن معظم هذه المؤتمرات والملتقيات مسكون بمقاصد مضمرة، وأن وراء ظاهر ما فيها من أدب العلاقات العامة وألوان المجاملات أطاريح حضارية متعالية، وهي أمور تتأدى بمن وقفوا عليها إلى الاستيناس من مثل هذه المؤتمرات، وإلى البحث عن أسلوب مختلف للتحاور يتوافر فيه شرطان ضروريان هما: (فهم الآخر)، الذي لا سبيل لفهمه، و(احترام الذات)، الذي لا سبيل إلا به لتوقي الاستلاب والتبعية.

يضيء المؤلف هذه المسألة الشائكة عبر عناوين يشتمل عليها كتابه، وهي: في حوار الذات والآخر؛ فهم الآخر بما هو شرط للحوار معه (في أصول الفلسفة الأمريكية)؛ دوائر منادحة في مسألة الذات والآخر؛ المعرفة والسلطة في جدل الذات والآخر.

قبول الآخر في اليهودية

«حقيقة أم سراب؟»

المؤلف: د. كامل المجاني

الطبعة: مطبعة الجامعة الأردنية

مكان النشر وتاريخه: عمان، ٢٠٠٨

يقول المؤلف في مقدِّمة كتابه هذا: «حيث إنَّ تعاملنا مع اليهود جزء من مسؤولياتنا، أصبحت معرفة عقيدتهم واجباً علينا؛ بل ضرورة قصوى، ليس لمعرفة التعامل معهم ولكن لتفادي كثير من عدم الفهم لسوء أعمالهم. والقارىء للتوراة يتبعن يعلم بأن تعاليم التوراة وما جاء بها من أخلاق حميدة هي محصورة باليهود أنفسهم، ولا تطبق بل هي ليست حميدة مع الآخرين، لأن الديانة اليهودية تقسم بني البشر إلى قسمين: اليهود، وغيرهم (الأغيار) الذين عدوا في التلمود خارج حدود الإنسانية. ولو أن هناك بعض الإيماءات في التوراة إلا أن ما جاء في التلمود فاضح لهذه المواقف والمعتقدات».

«ومع أن تصرف اليهود منذ بداية القرن العشرين وما سبقه من تحضيرات لإقامة دولة في فلسطين فيه الكثير من الدلائل المباشرة على تلك العنصرية، حيث قتل وتشريد الفلسطينيين قبل وأثناء وبعد سنة ١٩٤٨

شاهدًا على ذلك، إلا أن بعض الكتابات التي بدأت تظهر من كثير من المؤرخين اليهود، أصحاب الضمير، كشفت الكثير عن ذلك، فمن فمه دينيه. ولذلك قمت بجمع كل ما استطعت من مراجع بأقلام يهودية وغربية، ومن الموجع والمؤلم أن كثيرًا من وقائع القضية الفلسطينية لم يؤرخ لها تاريخًا بمستوى القضية، وأن كثيرًا من المواقع على الشبكة العنكبوتية يحتاج إلى عناية جادة وجهود جبارة لكي لا تضع المواد الهامة التي تتضمنها».

يشتمل الكتاب على فصول عدة في بحث موضوع قبول الآخر في اليهودية، ومقارنة مع الديانتين المسيحية والإسلامية، وتعرف بالأسفار اليهودية، ودراسات حول التلمود وغيره من الأسفار، وكذلك التسبب والذين عند اليهود، وغيرها. ■



الدكتور كامل المجاني

قبول الآخر في اليهودية
«حقيقة أم سراب؟»



القدس

امتحان البقاء وهوية الوجود

المؤلف: المرحوم أ. جمعة حنّاد جهامة

تقديم: دولة أ. أحمد اللوزي

النشر: دار الفتح للدراسات والنشر

مكان النشر وتاريخه: عمان، ٢٠٠٨

«تمثل مقالات هذا الكتاب متابعة فكرية ووجدانية حثيثة للوقائع السياسية المحزنة التي عاشتها القدس المشترقة على مدى أكثر من ثلاثين عامًا، وذلك عبر قلب نابض بحبها، وعقل مؤرق بقضاياها، ومن هلال قلم أوتي رشده، ومُنع بالبلاغة وحُسن البيان ودقة التعبير، وذلك هو قلم الصديق الزاحل الحاج جمعة حنّاد، رفيق المسيرة الوطنية الذي اعتقدناه، ورجل المواقف المضنية، سواء أكان ذلك في الصحافة الأردنية التي كان واحدًا من أبرز مؤسسيها وروادها الأوائل أم في الاتحاد الوطني العربي الذي أوكل إليه الزاحل الباني الحسين بن طلال - رحمه الله - أمانته أوائل السبعينيات في أيام بالغة الصعوبة، أم في مجلس الأعيان الذي ضمّني فيه وإياه صيحة فريدة ماجدة».

«إن في صفحات هذا الكتاب لدعوة جهرية لمن يقرأ في أمّنا ولمن يقرّر في أن، حتى تظل القدس وهجًا يتمّاج في القلوب وإرادة تتوقّف في السواعد، وحتى لا ينقطع منا العمل دائمًا لكي تنعرج لهذه

المدينة الخالدة عجائبها العريية الضافية ولولواها العربي الخفاق، ولكي لا تظل وهي التي تسكن منا الأقدمة بعيدة كل هذا البعد عنّا، نرى إليها وهي تنتظر أمي لضايعنا وتشتنّا، ولما يجري في أكنافها من صراع الإخوة الذي يخدم الأعداء ويمكن لهم تمكينا، وتنخرق لاستماعتها كاطمين، ولأنّ نعرم مساجدها وكنائسها أعزّة ظافرين» (من مقدمة الكتاب لدولة أ. أحمد اللوزي).

يشتمل الكتاب على سبعة أبواب بالعنوانات الآتية: القدس ملاحم وذكريات؛ القدس أولًا، في مساحات الأقصى؛ في معترك السياسات؛ خزان التاريخ؛ أيام في تاريخنا؛ في دفع الأيام والقطوط.



جمعة حنّاد جهامة

القدس

امتحان البقاء وهوية الوجود

أحمد اللوزي

ببليو إسلام. نت

تعريف الموقع

هو أول موقع أكاديمي على الإنترنت باللغتين العربية والإنجليزية يقدم خدمات معلوماتية وبحثية وفكرية وتواصلية متكاملة لخدمة الدارسين والباحثين والمتقنين والمفكرين في المجالات التي تخدم منظومة «القيم والهوية» في العالم العربي والإسلامي. ولا يوجد على الإنترنت العربية أو الإنجليزية ما يشبه هذا الموقع في أهدافه.

هدف الموقع

يسمى هذا الموقع لتحقيق قيمة شرعية ودينية مهمة، وهي دعم البحث العلمي وتوفيره للباحثين بالجمان قدر الإمكان وذلك من خلال تجميعه وتنظيمه، ولذلك فهو يمثل:

- بنية تحتية للمؤسسات البحثية لتقديم أعمالها من خلال واجهة واحدة تساعد في تركيز الجهود وعدم تكرارها وتوفير الوقت والمال.
- ذاكرة الأمة لحفظ التراث الفكري عن الإسلام والمسلمين، سواء ما كُتب بأقلامهم أو بأقلام غيرهم للقرن العشرين وما يليه.
- ملتقى فكرياً كبيراً لكل الكتاب والمفكرين من خلال ما يقدمه من مادة ببليوغرافية ومستخلصات ونصوص؛ إضافة إلى الخدمات المختلفة التي تحيط بالباحثين بما هو مستجد على الساحة العالمية الأكاديمية.
- ملتقى للحضارات من خلال بوابته العربية والإنجليزية والفرنسية، وما يليها من لغات أخرى.

خدمات الموقع

يقدم الموقع العديد من الخدمات المتميزة وغير المسبوقه لزواره من الباحثين والأكاديميين، مثل:

خدمات بحثية	خدمة نصية
- الرسائل الجامعية	- أعلام الفكر
- الدوريات	- دراسات معاصرة
- بحوث المؤتمرات	- عروض ومراجعات
- سلاسل الكتب والأطروحات	- خدمات مساعدة
- المحاضرات المسموعة	- خدمة المستخلصات
- خدمات تفاعلية	- خدمة النص الكامل
- إحاطة جارية ونشرة إخبارية	- خدمة الجوائز والمسابقات
- استشارات أكاديمية	- خدمة المؤلف في سطور
- ساحة حوار	- خدمة مؤتمرات قادمة
	- خدمة معارض الكتب
	- خدمة مراجع متخصصة

محتوى الموقع (حتى يونيو ٢٠٠٧)

تبلغ حجم المادة المتاحة على الموقع العربي ما يزيد على (١٣٠) ألف مادة موزعة على النحو الآتي:

الأعمال العامة

- ثقافة إسلامية (٢٤٤٨) مادة
- سير وتراجم (١٥٤١٧) مادة
- مدن وأقاليم (١٢٨٩) مادة

العلوم الاجتماعية

- علم الاجتماع (٦٢٨١) مادة
- الاقتصاد (٥٧٢٨) مادة
- الخدمة الاجتماعية (٧٣٤) مادة

العلوم السلوكية

- الإدارة (١٨٤٠) مادة
- التربية (٦٠٤٨) مادة
- علم النفس (٣٤٧٧) مادة
- التصوف (٨٩١) مادة

علوم المعلوماتية

- علم المصطلح (٧٢٤) مادة
- الدعوة والإعلام (٥٠٥٧) مادة
- المعلومات والمكتبات (١٧٧٠) مادة

حجم المادة النصية

- نصوص كاملة (٢٥٠٠) نص كامل
- عروض ومراجعات (٤٠) مراجعة
- أعلام الفكر (٤٠) مفكرًا وأديبًا
- مستخلصات (٢٥٠٠٠) مستخلص

العلوم الإستراتيجية

- علوم سياسية (٧٩١٨) مادة
- علوم أمنية (٤٧٩٣) مادة
- قانون (٤٧٩٣) مادة

العلوم البيئية

- البيئة (٢٨١) مادة
- الطب والصحة (١٧٦٤) مادة
- الترجمة والتعريب (١٧٩) مادة

علوم الشريعة

- العقيدة (٥٩٩٠) مادة
- القرآن وعلومه (٦٤٠٤) مادة
- الحديث وعلومه (٥٤٩) مادة
- الفقه وأصوله (١١٤٧٣) مادة

علوم الحضارة

- الآثار (٦٤٦) مادة
- التاريخ (١٣٣٠٠) مادة
- السيرة النبوية (٤٨٤) مادة

علوم العربية

- أصول اللغة (١٢٠٨) مادة
- الأدب والبلاغة (١٤٧٩٩) مادة

برحيل الشاعر الكبير محمود درويش

فخامة الأخ الرئيس محمود عباس حفظه الله ورحاه

تحية الأخوة والمحبة:

أسطرُ هذه الكلمات بتأثرٍ عميقٍ وأسىٍ بالغٍ. فحين نبكي جميعاً معَ الشجرِ والحجرِ في فلسطين؛ معَ الزيتونِ والقرنفلِ؛ معَ التينِ والزيتونِ؛ معَ الأسماكِ والأقوالِ. نبكي عندليبَ فلسطين وشاعرَ الأمة.

لقد فقتنا ساحرَ الكَلَمِ والنغمِ الذي غرّدَ لأرضه وشعبه سنين وسنين؛ باعثاً الرجاءَ والأملَ في النفوسِ، وجاملاً روحَ فلسطينِ ورسالتها إلى الإنسانيةِ جمعاء. فلا عجبُ أن يترنمَ بقصيدهِ الصفاقي الرقراق الشرقي والغروب، والشمال والجنوب.

كان الصوتُ الشجيَّ الحقَّ لبلاده الجريحِ وأرضه الطهور. وإن ننسى حنينَ الجارفِ لأنه وأهله، ولعيفا والكرمل وكل ذرةٍ من ذراتِ فلسطين.

لن يموتَ محمود درويش لأنه حيٌّ فينا حتى أعماق الأعماق. وسيبقى يصدحُ جيلاً بعدَ جيلٍ: رمزاً خالداً ونبراساً وهاجراً.

نُعزِّمكم يا فخامة الأخ، ونُعزِّي فلسطين والأمة، ونُعزِّي أنفسنا. فقد كان الفقيدُ الغالي ابناً وأخاً لنا جميعاً. أسألُ المولى العليَّ القديرَ أن يتغمَّدَ شاعرنا الكبيرَ بواسعِ رحمته ويُسكِّنهُ فسيحَ جنابه، وأن يُلهمنا جميعاً جميلَ الصبرِ وحُسنَ السلوكِ.

حفظكم الله ورحاكم، وأسبغَ على حياكم التعزيزَ نعمَ الملائمِ والأمنِ والاستقرارِ. إنه سميعٌ مجيبٌ.

أخوك
الحسن بن طلال

عُثِّقَ في ٨ شعبان سنة ١٤٢٩ هجرية
الموافق ١٠ آب/أغسطس سنة ٢٠٠٨ ميلادية

عزاء

إلى الرَّاحِلين الكبار

الدكتور

عبد الوهاب المسيري

والشاعر

محمود درويش

وجراح القلب العالمي

مايكل دبغي

ناموا قريري العين في جنّات الخلد.

فعطاكم السامق سيبقى زادا غنياً لنا جميعاً.

رحمكم الله رحمةً واسعةً.

منتدى الفكر العربي

تتقدم أسرة منتدى الفكر العربي

من

الأستاذ الدكتور همام غصيب

نائب الأمين العام

بأصدق مشاعر العزاء وبوفاء المرحومة

والدته

سائلة الله العليّ القدير أن يتغمدها بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته

تتعى أسرة منتدى الفكر العربي
بمزيد من الحزن الأسى عضو المنتدى

معالي العين الدكتور

كمال عبده الشاعر

سائلة الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته
ويسكنه فسيح جناته

تتعى أسرة منتدى الفكر العربي
بمزيد من الحزن الأسى

الأستاذ فتحي أسعد قدورة

شقيق السيدة إنعام المفتي، عضو المنتدى
سائلة الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته
ويسكنه فسيح جناته

كتاب هذا العدد

(الفائز)

د. سليمان الأزوعي

ناقد وأستاذ جامعي/الأردن

خلوي: ٧٣٨٧١٢٨ (٧٧ ٩٦٢+)

أ. خديجة عرفة محمد

كاتبة وباحثة/مصر
البريد الإلكتروني

khadigaarafa@yahoo.com

أ. كمال القيسي

مستشار وخبير في الطاقة والنفط؛ عضو المنتدى/الأردن

خلوي: ٦٤٤٦٠٨٥ (٧٩ ٩٦٢+)

البريد الإلكتروني

k_kaisi@wanadoo.jo

أ. عدنان أبو عودة

كاتب ومحلل سياسي؛ عضو المنتدى/الأردن

البريد الإلكتروني

adnans1@hotmail.com

أ. محمد جميل خضر

مدير تحرير مجلة "أفلام جديدة"

الجامعة الأردنية/عمّان

أ. د. محمد الرميحي

أستاذ علم الاجتماع/جامعة الكويت

خلوي: ٧٢٠٧٤٨٢٠ (٧٢ ٩٦٥+)

mohammad.rumaihi@awan.com.kw

أ. يوسف عبد الله محمود

كاتب صحافي في جريدة الدستور - عمّان

هاتف: ٥١٥٥٠٥٠ (٦ ٩٦٢+)

منتدى الفكر العربي حصار العام ٢٠٠٨

اجتماعات مجلس الأمناء

الاجتماع الثاني والثلاثون
الرباط: الثلاثاء ٢٢/٤/٢٠٠٨

اجتماعات لجنة الإدارة

رقم (٢٠٠٨/١)
الرباط: الإثنين ٢١/٤/٢٠٠٨
رقم (٢٠٠٨/٢)
عمّان: الخميس ٣١/٧/٢٠٠٨

الندوات والمؤتمرات

المؤتمر الدولي حول: «العولمة، والإصلاحات الاقتصادية، والمعوقات والديمقراطية في العالم العربي»
عمّان: ٢-٤ شباط/فبراير ٢٠٠٨

ورشة عمل فكرية بمناسبة الذكرى الخمسين للوحدة بين مصر وسورية
«مستقبل العمل الوجداني العربي»
عمّان: ٢١ شباط/فبراير ٢٠٠٨

اجتماع الشبكة الإلكترونية للتفاهم العربي الغربي
عمّان: ١٨ آذار/مارس ٢٠٠٨

ندوة «التسلح والأمن في الشرق الأوسط، كما يعكسها الكتاب السنوي لـ SIPRI»
بالتعاون مع المعهد السويدي
عمّان: ١-٣ نيسان/إبريل ٢٠٠٨

الندوة الفكرية السنوية
«المواطنة في الوطن العربي»
الرباط/المملكة المغربية: ٢١-٢٢ نيسان/إبريل ٢٠٠٨

المؤتمر الشبابي الثالث
«نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي»
عمّان: ١٤-١٥ تموز/يوليو ٢٠٠٨

منتدى الفكر العربي

حصار العام ٢٠٠٨

سلسلة اللقاءات الشهرية

رقم اللقاء	تاريخ اللقاء	الموضوع	اسم المحاضر
اللقاء الأول	٢٠٠٨/١/٢	في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي	د. هزمي بشاره/ مفكر عربي
اللقاء الثاني	٢٠٠٨/٢/٥	واقع العلوم والتكنولوجيا في العالم الإسلامي: تشبيك السياسة مع السياسات	أ. منيف الرعيدي/ المدير العام/أكاديمية العالم الإسلامي للعلوم
اللقاء الثالث	٢٠٠٨/٢/٨	تعرض عملية التحول الديمقراطي في الوطن العربي: محاولة للتفسير	د. عمرو حمزاوي/ الأكاديمي المصري، والباحث الرئيسي في مؤسسة كارنغي للسلام الدولي
اللقاء الرابع	٢٠٠٨/٢/١٩	المرونة... إلى أين؟ أمّة بلا قيادة	أ. د. محمد علي الفراء/ مفكر عربي
اللقاء الخامس	٢٠٠٨/٥/٢١	بمناسبة الذكرى الستين للتكبة: نهاية الصهيونية،	أ. د. عبد الوهاب المسيري/ مفكر عربي
اللقاء السادس	٢٠٠٨/٥/٢١	القضية الفلسطينية في السياق العربي الراهن	د. هزمي بشاره/ مفكر عربي
اللقاء السابع	٢٠٠٨/٦/٢٥	فضائية الجزيرة واستطلاعات رأي النخبة العربية	د. سامي الحزندار/ مدير المركز العلمي للدراسات السياسية: أستاذ العلوم السياسية المشارك/ الجامعة الأردنية
اللقاء الثامن	٢٠٠٨/٧/٢١	العلاقات الأمريكية العربية والعلاقات الأمريكية الإسلامية: ماذا يمكن أن نفعل لتعريك الأمور إلى الأمام؟	الباحث الأمريكي د. بول سوليفان/ أستاذ الاقتصاد، جامعة الدفاع القومي، أستاذ الدراسات الأمنية، جامعة جورج تاون، واشنطن
اللقاء التاسع	٢٠٠٨/٨/٢٠	المشهد الاقتصادي العربي الراهن	أ. د. حميد الجميلي/ أستاذ الاقتصاد والعلاقات الاقتصادية الدولية/ أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس-ليبيا
اللقاء العاشر	٢٠٠٨/١٠/٢٢	التاريخ الإسرائيلي في مواجهة علم الآثار والدراسات التوراتية الحديثة	أ. طعفي الشومي/ الباحث في تاريخ الشرق الأدنى القديم- حلب- سورية

المطبوعات

سلسلة إصدارات خاصة

سلسلة الحوارات العربية



سلسلة كراسات المنتدى



منتدى الفكر العربي

محتويات المجلد الثالث والعشرين ٢٠٠٨

العدد السنوي (٢٤٣+٢٣٨)

٢ كلمة أولى: أ. د. همام غصيب/رئيس التحرير

٥ افتتاحيات: الحسن بن طلال

٨ - أي متعطف تاريخي يستمر ستين عاماً؟

٨ - المواطنة العربية والقواسم العالمية المشتركة

ملفات خاصة

ملف خاص -١-

١٠ إعداد وتحرير: أ. كايد هاشم

* الجلسة الافتتاحية

١١ - كلمة سمو الأمير الحسن بن طلال «نحو ميثاق مواطنة عربي»

١٨ ألقاها بالنيابة: دولة الأستاذ طاهر المصري

١٨ - خطاب الترحيب: معالي الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بربيش

١٩ - كلمة ممثل فخامة الرئيس الجزائري عبد الميزيز بوتفليقة،

٢٠ السيد محمد علي بوغازي

٢٤ - رسالة فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى المشاركين في الندوة

٢٤ - كلمة الأستاذ الدكتور حسن نافعة، أمين عام المنتدى

* الجلسة الرئيسية

٢٨ أ. د. عدنان السيد حسين

٣٢ أ. د. الحبيب الجنحاني

٣٣ د. عبد الحسين شعبان

٣٦ - خلاصة النقاشات والتعليقات

٣٨ - إعلان الرباط حول المواطنة في الوطن العربي

٤٠ - سمو الأمير الحسن بن طلال في لقائه المشاركين في ندوة المواطنة

٤٠ - في الوطن العربي: المواطنة العربية المستندة إلى هويتنا وخصوصيتنا

٤٢ نقطة انطلاق نحو المواطنة العالمية

٤٢ * السجل المصور

٤٨ * أسماء المشاركين

٥٣ * برنامج العمل

ملف خاص - ٢ -

- ٥٤ المؤتمر الشبابي الثالث «نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابي العربي»
إعداد وتحرير: أ. كايد ماشم
- * الجلسة الافتتاحية
- كلمة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال
- ٥٥ «المواطنة وتفعيل العمل الشبابي»
- ٦٠ - كلمة اللجنة التنظيمية: الشريف فوز شرف
- ٦٣ - كلمة أمين عام المنتدى: د. حسن نافعة
- ٦٧ - كلمة المشاركين: أة. سمر المزغني/تونس
- * الجلسة الأولى: المحور الأول: المؤسسات والقضايا الشبابية
- ٦٩
- * الجلسة الثانية: المحور الثاني: التشبيك والتواصل
- ٧٠
- * الجلسة الثالثة: المحور الثالث: مستقبل العمل الشبابي من منظور الشباب
- ٧١
- * ملخص عام للنقاشات في ورشات العمل
- ٧٢
- ١- التربية والتعليم
- ٧٢
- ٢- الأسرة
- ٧٢
- ٣- الصحة والبيئة
- ٧٣
- ٤- المواطنة والمشاركة الشبابية في الحياة العامة
- ٧٣
- ٥- التأثير الديني والشباب
- ٧٤
- ٦- البطالة وفرص العمل
- ٧٤
- ٧- المساواة والمحمومية والواسطة
- ٧٥
- ٨- التشريعات والوعي القانوني لدى الشباب
- ٧٥
- ٩- حرية التعبير
- ٧٦
- * لقطات
- ٧٦
- * الجلسة الختامية
- ٧٧
- * السجل المصور
- ٨٠
- * أسماء أعضاء اللجنة الشبابية
- ٨٤
- * أسماء المشاركين
- ٨٥
- * برنامج العمل
- ٩٨

مقالات

- ١٠١ - الشعب الإسرائيلي بين عقلانية الدولة وعاطفية الحركة
أ. عدنان أبو عودة
- ١٠٩ - التعليم والحرية والتنمية في الحياة العربية
د. محمد الرميحي
- ١١٣ - نفط الشرق الأوسط... وإرتقاء أسعار النفط
أ. كمال القيسي
- ١١٧ - مفهوم الأمن الإنساني والاستخدامات المتناقضة للمفاهيم
أ. خديجة عرفة

دراسة العدد

- ١٢٣ د. سليمان الأزرمي

- الماركسية والفن

حوارات

- ١٣٦ - قضايا عربية، في حوار بين د. جورج جبور وأ. يوسف عبد الله محمود

مراجعة كتاب

- ١٣٩ - اليسار الإسلامي: إطلالة عامة تأليف: د. نصر حامد أبو زيد، مراجعة: أ. يوسف عبد الله محمود

اللقاءات الشهرية

- ١- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/١)
١٤٣ في المسألة العربية، مقدمة لبيان ديمقراطي عربي د. عزمي بشارة
- ٢- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٢)
١٤٥ واقع العلوم والتكنولوجيا في العالم الإسلامي: تشبيك السياسة مع السياسات أ. منيف الزعبي
- ٣- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٣)
١٤٨ تعثر عملية التحول الديمقراطي في الوطن العربي: محاولة للتفسير د. عمرو حمزاوي
- ٤- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٤)
١٥٢ العروبة... إلى أين؟ أمة بلا قيادة د. د. محمد علي الفراء
- ٥- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٥)
١٥٦ بمناسبة الذكرى الستين للثورة: نهاية الصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري
- ٦- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٦)
١٦٠ القضية الفلسطينية في السياق العربي الراهن د. عزمي بشارة
- ٧- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٧)
١٦٣ فضائية الجزيرة واستطلاعات رأي النخبة العربية، د. سامي الخزندار
- ٨- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٨)
١٦٦ العلاقات الأمريكية العربية والعلاقات الأمريكية الإسلامية: ماذا يمكن أن نفعل لتحريك الأمور إلى الأمام؟ الباحث الأمريكي د. بول سوليفان
- ٩- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/٩)
١٦٨ المشهد الاقتصادي العربي الراهن أ. د. حميد الجميلي
- ١٠- (اللقاء الشهري رقم ٢٠٠٨/١٠)
١٧١ التاريخ الإسرائيلي في مواجهة علم الآثار والدراسات التوراتية الحديثة أ. لطفي السوسي

تقارير

- ١- المؤتمر الدولي حول: «العولمة والإصلاحات الاقتصادية، والمعنونات، والديمقراطية في العالم العربي»
- ٢- ورشة العمل الفكرية «مستقبل العمل الحدودي العربي»
- ١٧٦ بمناسبة ذكرى مرور نصف قرن على قيام الوحدة بين مصر وسورية
- ٣- المنتدى يستضيف اجتماعاً تحضيرياً للشبكة الإلكترونية للتفاهم العربي الغربي وتوقيع مذكرة تفاهم مع مركز تقارب الثقافات والترجمة في القاهرة
- ١٨٢
- ٤- ندوة: «السلام والأمن في الشرق الأوسط» كما يعكسها الكتاب السنوي لـ SIPRI
- ١٨٤
- ٥- المنتدى يصدر كتاباً جديداً بعنوان: «الفكر العربي في عالم سريع التغير»
- ١٨٥
- ٦- الحفل الخاص بمناسبة صدور المجلد الأول من الأعمال الفكرية لسمو الأمير الحسن بن طلال
- ١٨٦

- ١٩١ - إصدارات جديدة للمنتدى: الشباب العربي في المهجر، وأربع مطبوعات شبابية
١٩٢ - تقرير حلقة نقاش: دواعيات حصار غزة وفتح معبر رفح،
١٩٧ - أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول: دور المرأة الفلسطينية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية

أخبار

- ٢٠١ - الأمير الحسن يتسلم جائزة نيوانو للسلم في طوكيو
٢٠٢ - الاجتماع الحادي والثلاثون لمجلس أمناء المنتدى
٢٠٤ - اجتماع لجنة إدارة المنتدى
٢٠٤ - الاجتماع الثاني والثلاثون لمجلس أمناء المنتدى

شبابيات

- ٢٠٧ - ما المفقود في عملنا الشبابي؟ د. همام غصيب
٢١٠ - الأهداف الإنمائية للألفية في المنطقة العربية ٢٠٠٧، منظور شبابي

مع أعضاء المنتدى

- ٢٢١ - أ.د. محمد علي القرآ
٢٢٢ - د. مطهر عبد الله السميدى
٢٢٢ - دة. بختيار أمين
٢٢٣ - أ.د. همام غصيب
٢٢٤ - أ.د. كمال القيسي
٢٢٥ - دة. أم العز علي الفارسي
٢٢٦ - د. محمد خلف

من مكتبة المنتدى

- ٢٢٧ - مجلة شؤون الأوسط
٢٢٧ - أسلحة الرعب: إخلاء العالم من الأسلحة النووية والبيولوجية
والكيميائية اللجنة المعنية بأسلحة الدمار الشامل (WMDC)
٢٢٨ - إيرازان الثقافى: العدد الأول؛ شياح ٢٠٠٧
٢٢٨ - الجمر والرماد
٢٢٩ - الفكر السياسي الاسلامي والاصلاح
٢٢٩ - نافذة على ارتريا..
٢٣٠ - فصول من النقد
٢٣٠ - اضافات في حوار الآخر واحترام الذات
٢٣١ - قبول الآخر في اليهودية وحقيقة أم سراب؟
٢٣١ - القدس امتحان البقاء وهوية الوجود
٢٣١ - كلمة أخيرة

- ٢٤٨ - القدس، عاصمة الزمن والزهرة الطالعة من الكتب العتيقة
أ. محمد جميل خضر

منتدى الفكر العربي

برنامج الحوارات العربية ١٩٨٦ - ١٩٨٧

تخرج ورشة العمل بصياغة للبدائل الواقعية المتاحة للتوسع في تصنيع السلاح عربياً، ودمجها تكاملياً في برامج التنمية والتصنيع العربية، وبمقتضى لا يستمر عملاً على مصدر أو لاستنزاف الاقتصاديات العربية التي تواجه حالة من التراجع بالفعل، ربما تستمر لفترة سنوات قادمة.

٣ - الجامعة المفتوحة : التعليم والتعلم من بعد (عنان ١٩٨٦/١٢/٨ - ٦)

تسخر هذه الندوة كمنصة في مساهمات المنتدى لمرحلة نظام التعليم العربي برمته، والذي يقوم المنتدى بمشروع بحثي كبير حوله بعنوان مستقل للتعليم بالوطن العربي في القرن الحادي والعشرين. وتركز هذه الندوة أساساً على استكشاف الامكانيات المتاحة في عالم الاتصالات الالكترونية والفصائية، وامكانية توظيفها لمواجهة الطلب المتزايد على التعليم العالي والفني في الوطن العربي. ان تضاعف حجم السكان العرب خلال العقدين القادمين، الى حوالي ٣٥٠ مليوناً، وما يترتب عليه من ضخمة تقديم الخدمات التعليمية لما لا يقل عن ١٧٥ طويلاً منهم، يطرح على نقلة مائية باهظة وجهد تنظيمية هائلة، قد لا تقدر عليها الاقطار العربية. اذا استمرت في نهجها الحالي في الاعتماد فقط على مؤسسات التعليم النظامية التقليدية. لذلك يصح استكشاف آليات وقنوات جديدة لتوصيل الخدمات التعليمية امراً ملحاً. وانطلاقاً من التراكمية والتكامل في حوارات ودراسات المنتدى، فان ندوة التعليم والتعلم من بعد مستستفد من الدورتين السابقتين اللتين قدمهما المنتدى في الموسم الماضي - وهما ندوة التكنولوجيا المتقدمة وندوة العصر الصناعي العربي. ويشارك المنتدى في التنظيم والاعداد لهذه الندوة جامعة القدس المفتوحة، وعدد من المنظمات العربية الاخرى ذات الاهتمام بالموضوع وستقدم فيها ثمانية أوراق عمل، ويشارك في اعمالها حوالي اربعين شخصاً من المنتدى ومن خارجه.

٤ - التكنولوجيا البيولوجية ومشروعات انتاج الغذاء (عنان او الكويت ٢٠ - ١٩٨٦/١٢/٢٢)

كشفت ندوة التكنولوجيا المتقدمة وفرص الحرب للمدخل في مضمرها التي قدمها المنتدى في يناير/كانون الثاني ١٩٨٦، عن ان المجالات المتاحة أمام العرب في هذا المضمار هي «المعلوماتية» (بما في ذلك الالكترونيات) و «التكنولوجيا البيولوجية» (Bio-technology). واستبعد المشاركون في الندوة امكانية دخول العرب في الميدان التكنولوجي الثالث الذي سيشهد مزيداً من التقدم الهائل في العقود الثلاثة القادمة وهو تكنولوجيا الفضاء. وأوصى المشاركون بأهمية تخصيص ندوات وورش عمل مكثفة

تشمل الحوارات العربية المقترحة عدداً من الموضوعات التي اقترحت في اجتماع الهيئة العامة عام ١٩٨٥ الماضي. إضافة الى موضوعات أخرى طرح فكرتها اعضاء المنتدى في الصهور الأخيرة وفي اجتماعهم العام في ابريل/نيسان ١٩٨٦. تقتصر الحوارات العربية، كما حدث خلال هذا العام، أساساً على مفكرين ومسؤولين عرب. باستثناء اللقاء الفكري الذي يقدم بمناسبة الاجتماع السنوي للهيئة العامة للمنتدى، ويدهله على جميع اعضاء المنتدى، فان الدعوة لهذه الحوارات تقتصر على اعضاء اللجان المتخصصة في المنتدى طبقاً لموضوع الحوار الى جانب آخرين من غير اعضاء المنتدى من صنّاع القرار وذوي الاختصاص او الاهتمام بالموضوع. وطبعاً، يستطيع كل اعضاء المنتدى المشاركة في أي من الحوارات بمجرد ابداء الرغبة في ذلك سواء يادرت الامانة العامة بدعوتهم أم لم تفعل.

وفيما يلي قائمة بمشروعات سلسلة الحوارات العربية في موسم النشاط ١٩٨٦ - ١٩٨٧ :

١ - مشروعات استراتيجية للأمن الغذائي العربي (عنان ١٩٨٧/٨/٢٤ - ٢١)

استكمالاً لأعمال الندوة التي قدمها المنتدى حول موضوع الأمن الغذائي في الوطن العربي، والتي أرسلت مداولتها وترجماتها لكل الرؤساء والملوك العرب والمنظمات العربية المختصة، قام المنتدى بتكليف مجموعة صغيرة من ذوي الخبرة باعداد ورقة عمل خلال صيف ١٩٨٦ تحتوي على مشروعات الحد الأدنى الأساسي المطلوبة لمواجهة المخاطر التي تصيب بالأمن الغذائي العربي. وستعقد ورشة عمل مكثفة يضرها حوالي عشرة متخصصين في مجالات الزراعة والاستثمار الزراعي والمال الخارجية وتنقيح ورقة العمل هذه، وتوطئة لتقديمها لمؤتمر وزراء المال والاقتصاد والوزراء العرب الذي سيعقد في عمان بعد ذلك بأسبوعين ٢ - صناعته السلاح العربية (القاهرة أو عمان : ٢٥ - ١٩٨٦/١٠/٢٧)

تتخس عن النقاش الذي دار في ندوة الأمن القومي العربي (٢١ - ٢٢/٤/٨٦) والندوة التمهيدية حول الدبلوماسية العربية (٢٣ - ٢٤/٤/١٩٨٦) مسائل هامة أوصت الهيئة العامة للمنتدى بضرورة بحثها بشكل متعمق. ومن هذه المسائل موضوعها تجارة وتصنيع السلاح في الوطن العربي. لذلك خطت المنتدى في برنامجها لعام ١٩٨٦ - ١٩٨٧ عقد ورشة عمل مكثفة يضرها ١٠ - ١٥ خبيراً عربياً في الشؤون العسكرية والاستراتيجية وفي شؤون التصنيع والاستثمار. على أن يسبق التمام ورشة العمل هذه مجموعة من الأوراق التي تتناول الجوانب المكملة للموضوع، بحيث

والندوتين التاليتين تعتبر حلقات متصلة نحو فهم أعمق لهذه الظاهرة الهامة من ناحية ولأكثر قطاعات المجتمع العربي حيوية - و«مع الشباب» - من ناحية أخرى. ويقترح أن يشارك في الندوة تنظيمياً كل من: مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية)، ومجلس كتائب الشرف الأوسط، ومركز دراسات الوحدة العربية. وتدعى له قيادات الأحزاب السياسية والحركات الدينية الكبيرة في الوطن العربي، إلى جانب المهتمين من أعضاء المنتدى. سيكون المشاركون حوالي خمسين شخصاً.

٨ - العنف والسياسة في الوطن العربي (عمان أو القاهرة: ١٤ - ١٦/٢/١٩٨٧)

اختلطت في السنوات الأخيرة ظواهر «الكفاح المسلح» و«النضال السياسي» و«الإرهاب». ورغم أن الوطن العربي لا يحتكر هذه الظواهر الثلاث ولا الخلط بينها، إلا أن هناك موجة إعلامية، لا تخلو من العنصرية، في الدوائر الرسمية والإعلامية الغربية ضد العرب. وليس من مصلحة الأمة العربية لا أن تثير أو تشجع أو تتعدى عن ظاهرة «الإرهاب». ولكن علينا أن نفهم هذه الظاهرة في تراثها بالظاهراتين الأخيرتين بشكل موضوعي وعقلاني. بهدف صياغة موقف عربي موحد، موصول نظرياً وقانونياً وأخلاقياً. ويكون هذا الموقف صالحاً لممارسته داخلياً ولعرضه والدفاع عنه في المحافل الدولية. ويقعد المنتدى ندوة لهذه الغرض، بمشاركة الأمانة العامة لهيئة الدول العربية، والأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، واتحاد المحامين العرب. كما يدعى له عدد من المهتمين بالشؤون السياسية والاستراتيجية والقانون الدولي وبعض وزراء الداخلية العرب. يشارك في الندوة ٣٠ شخصاً.

٩ - الشباب العربي وإعراض العصر (الكويت أو عمان: ٧ - ٩/٣/١٩٨٧)

نتيجة الأحوال العربية المتغيرة من ناحية، ونظراً للانفتاح الهائل على العالم الخارجي من ناحية ثانية، والاختراق الثقافي الأجنبي للوطن العربي من ناحية ثالثة، يتعرض الشباب العربي لهجوم من الظواهر المرضية الخطيرة - منها جنوح بعضه إلى التطرف والعنف، وجنوح البعض الآخر للسلبية والانسحابية وضغط الانتماء الوطني والقومي. كما انتشرت بين قطاعات من هذا الشباب ظواهر استخدام المخدرات بكل أنواعها وبعض الأمراض الجنسية الجديدة. لذلك ينظم المنتدى هذه الندوة لتعريف حجم هذه الظواهر، وتحليل أسبابها، وبلورة استراتيجيات وسياسات لمواجهتها. ويدعو المنتدى للمشاركة في الندوة: الجمعية العربية لعلوم الاجتماع، واتحاد الأطباء والصيادلة العرب، والمنتدى الانساني (الشيابي)، وعدد من وزراء الشباب والتربية والشؤون الاجتماعية والصحة والداخلية العرب. يقدر المشاركون بحوالي ٥٠ شخصاً.

١٠ - التعليم للوطن الحادي والعشرين في الوطن العربي (البحرين أو عمان: ٢٨ - ٣٠/٣/٨٧)

يناقش هذا اللقاء أوراق العمل والتقارير الأولية للمشروع البحثي الكبير الذي يقوم به منتدى الفكر العربي، ويمثل هذا

لندرس مسائل محددة في المجالين التكنولوجيين المذكورين، هل أن يشارك في مثل هذه الجهود التي في جانب العلماء والمهندسين كل من مجال الصناعة والمال والأعمال. وخذوا بهذه التوصيات ينظم المنتدى ورشة عمل مكثفة حول التكنولوجيا البيولوجية وإنتاج الغذاء في الوطن العربي، وذلك لترسيخ الموضوع بأحد الجانبين الأساسية لإنهاء أزمة من ناحية، ولكي تتكامل أعمال هذه الورشة مع جهودات المنتدى الأخرى في مجال الأمن الغذائي. يشارك في أعمال هذه الورشة ١٥ خبيراً عربياً.

٥ - المدينة للخارج والأرصدة العربية في الخارج (الكويت أو عمان: ١٠ - ١٢/١/١٩٨٧)

ويلتزم أن يشارك في الندوة تنظيمياً مع المنتدى كل من: صندوق النقد العربي، ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية. ويدعى له وزراء المالية والاقتصاد ومحاظرو البنوك المركزية في الوطن العربي. وقد عقد مجلس الوحدة الاقتصادية مع المنتدى ندوة تمهيدية مصغرة حول الموضوع نفسه في أعقاب اجتماعات الهيئة العامة للمنتدى في عمان (٢٢ - ٢٤/٤/١٩٨٦).

وسترسل أوراق تلك الندوة التمهيدية (التي طبعها بالفعل مجلس الوحدة الاقتصادية العربية) إلى المشاركين في الندوة المكبرة، وتكون بمثابة «أوراق خلفية» (Background Papers) بحيث تركز أوراق الندوة المكبرة والحوار فيها على صياغة الدلائل والسياسات. سيشارك في أعمال الندوة حوالي خمسين شخصية عربية من المسؤولين والمختصين.

٦ - الانتلجنسيا والمجتمع والسلطة في الوطن العربي (القاهرة: ٢٤ - ٢٦/١/١٩٨٧)

منذ انشاء منتدى الفكر العربي (في ربيع ١٩٨١) وأحد أهدافه الرئيسية هو تسخير القوة بين أصحاب القرار وأصحاب الأفكار. وكانت هذه المسألة هي موضوع الحوار الفكري في الاجتماع الأول للهيئة العامة للمنتدى (عمان ٢٢ - ٢٤/٤/١٩٨٤). وقد جرى نقاش واسع بين المثقفين العرب حول الظواهر التي عرضت في الاجتماع ونشرت في مجلة المستقبل العربي، ثم في كتاب أصدره المنتدى بعنوان «تجسير الفجوة بين صناعتي القرارات والمفكرين العرب». لذلك رعب المنتدى بمبادرة من الجمعية العربية لعلوم الاجتماع (ومقرها تونس)، بهدف ندوة مشتركة تتناول جوانب الموضوع بشكل أكثر عمقا وتفصيلاً. ويدعى للندوة ٥٠ مشاركاً من الجهتين.

٧ - الصحة الإسلامية والقومية (القاهرة أو عمان: ١/٣ - ٢/٣/١٩٨٧)

تثير ظاهرة «الصحة الإسلامية» التي اتسعت وتعاظمت في العقدين الأخيرين العديد من التساؤلات في داخل الوطن العربي وخارجه، ومن هذه التساؤلات ما ينطوي على مخاوف، ومنها ما ينطوي على إشكاليات فيما يتعلق بالانتماء القومي، وحقوق المواطنة وخاصة بالنسبة للعرب غير المسلمين. ولما كان الشباب هم عماد ظاهرة «الصحة الإسلامية» وبعض تداعياتها المتطرفة، فإن هذه الندوة

اللقاء حلقة في سلسلة المجهودات التي بدأها المنتدى، بالعام في العام السابق (ورشة عمل في ١٠ - ١٩٨٦/٣/١١).

١٢ - نحو إعادة البناء الوطني في لبنان (الفرص أو عمن: ٩ - ١١/٥/١٩٨٧)

رغم استمرار الحرب الأهلية اللبنانية لأكثر من أحد عشر عاماً، ورغم تعدد المحاولات اللبنانية والعربية والدولية لتسوية هذا الصراع الداخلي الدمري، إلا أن الفكرين اللبنانيين من مختلف الطوائف لم تنجح لهم إلى الآن فرصة اللقاء والحوار معاً في جو ديموقراطي عقلاني، وبعيداً عن أصوات المدافع. لذلك رحب المنتدى بمبادرة عدد من المثقفين اللبنانيين الذين تمكنوا على المنتدى أن ينظم لهم حواراً يتحدثون فيه معاً، ويحاولون من خلاله صياغة إجماع وطني لبناني جديد، وكذلك إعادة بناء الاقتصاد والمؤسسات اللبنانية. وستركز أوراق العمل في هذا الحوار على الحاضر والمستقبل، ولن تعود إلى الماضي البعيد أو القريب إلا بقدر ما يكون ذلك ضرورياً لاستخلاص الدروس والعبر للتعامل مع مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل. وسيقتصر دور الأمانة في هذا الحوار على الجوانب التنظيمية والإدارية والفنية. كذلك فإن المشاركين في الحوار سيكونون جميعاً من لبنان، بما في ذلك أعضاء المنتدى اللبنانيين. ينتظر أن يسهم في هذا اللقاء خنسون مشاركاً.

اللقاء حلقة في سلسلة المجهودات التي بدأها المنتدى، بالعام في العام السابق (ورشة عمل في ١٠ - ١٩٨٦/٣/١١). وندوة التعليم والتعلم عن بعد ٦ - ١٢/٨/١٩٨٦). ويدعى لهذا اللقاء كل من: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية لدول الخليج العربي، وعدد من المهتمين بشؤون التربية والتنمية والتكنولوجيا والمستقبلات. يشارك في هذه الندوة حوالي ٣٠ شخصاً.

١١ - الشرعية الدستورية والمشاركة السياسية في الوطن العربي: (عمن أو صنفاء ١٨ - ٢١/٤/٨٧)

كان سمو رئيس المنتدى قد اقترح هذا الموضوع لندوة عربية كبرى تعقد في عاصمة عربية. ويأتي اقتراح سموه حول الموضوع، كاستكمال لأعمال ندوة أزمة الديمقراطية في الوطن العربي الذي كان مركز دراسات الوحدة العربية قد نظمها في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٣. أما الإصرار على عاصمة عربية، فهو محاولة لتصحيح الخلل الفكري الذي اضطر الفكرين العرب للبحث عن مكان لعقد ندوتهم عن الديمقراطية خارج الوطن العربي. ذلك أن ندوة أزمة الديمقراطية كانت قد عقدت في مدينة ليماسول بقبرص. ويشارك المنتدى في تنظيم الندوة مركز دراسات الوحدة العربية. ويسبق الندوة مباشرة (يوم ١٧/٤) اجتماع الهيئة

كلمة أخيرة

القدس: عاصمة الزمن والزهرة الطالعة من الكتب العتيقة*

أ. محمد جميل خضر**

القدس - كرّيا مقدسة، كانت لحظة ولوجي باب الزاهرة في اتجاه باب العامود، وصولاً إلى باب الخليل؛ ومن ثم فضاءات القدس الغربية. وبين البلدة القديمة، ومحيطها في الاتجاهين الشرقي والغربي، رحلة زمن ممتد وقصة تاريخ وصراع أزلي وحكايات ناس وأرض معتقدات خضراء وغفوات أنبياء وممرج وجد وإسراء حقائق لا تموت.

وانطلاقاً من مطعم «أبو علي» الشعبي للحمص والفول والفاصل والفتة، وصولاً إلى بائع عرق السوس والخروب والتمر هندي (أبورامي)، ثم دخولا من باب الزهرة (أو السامرة كما في لفظ القادسة له) في اتجاه باب العامود، قاد العم أبو جبر الرحلة منذ الصباح الباكر. وجاءت اللحظة المتصاعدة نبضاً وخفقاناً طاملاً كما المراج نحو الأعلى، عند اكتشاف وهج قبة الصخرة، أول معالم الرحلة، وقبالتها كان المسعد الأقصى بالانتظار والمسجد الروماني والتحتاني والمكتبة الختية.

وقبل هذا وبعد، امتدّت طريق الآلام مثل درب ينيص بالحب والحذب والعتبات القديمة و(السناسل) الطالعة من عقب التاريخ وتقاني الأنبياء.

وليس بعيداً عن كل ما رأته العين، جاء من البعيد القريب صوت الشاعر الشاب تميم البرغوثي:

«في القدس بائع خضرة من جورجيا، برم بزوجته، يفكر في فضاء إجازة أو في ملاء البيت.

في القدس تورا وكهل جاء من منهاتن العليا، يفقه فتية البولون في أحكامها.

في القدس شرطي من الأبخاس يغلّي شارعاً في السوق... رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين... قيمة تحيي حائط المبكى... وسياح من الإفرتج شقر لا يرون القدس إطلاقاً! تراهم يأخذون لبعضهم صوراً مع امرأة تباع الفجل في الساحات طول اليوم.

في القدس دبّ الجند منتعلين فوق الغيم... في القدس صلّينا على الأسفلت... في القدس، مَنْ في القدس إلا أنت؟!

وتلفت التاريخ لي متبسماً. أظننت حقاً أن عينك سوف تخطئهم وتبصر غيرهم، هاهم أمامك متن نص أنت حاشية عليه وهامش...

أحسبت أن زيارة ستزيح عن وجه المدينة يا بني حجاب واقمها السميع لكي ترى فيها هواء؟

في القدس كل فتى سواك، وهي الغزاة في المدى، حكم الزمان بينها، ما زلت ترفض خلفها مذ ودعتك بعينها.

فارتق بنفسك ساعة، إني أراك وهنت...

في القدس من في القدس إلا أنت.

وفي قلب جولة العبور داخل أسواقها القديمة المسقوفة بالتميز والسلام والأمان، يحضر، الخليفة عمر بن الخطاب وعهده التاريخي، ويمر في الوجدان صلاح الدين بمنجزه العظيم، ليس التحرير فقط، لكن التسامح والعمو ومحاولة فهم الآخر.

وليس بعيداً عن شوارع روما، ومقاهي الرصيف في باريس، وحجارة الرخام في الفاتيكان وفلورنسا، وعراقة الأمتنة وشموخ المعنى والحضن والذاكرة، كانت القدس الغربية، التي على الرغم من مختلف أشكال التهودي، ظل ألفاً نابضاً بالذاكرة يشق بيع نفسه من جميع شوارعها، ويعلن وجوده الأزلي وبقائه الذي لا يموت.

وفي شوارع القدس الغربية، يتجاور القديم مع الجديد بتناغم عبقري؛ بيت حجرى قديم بطراز معماري إسلامي أو روماني، وتحتة أو أمامه وفي مختلف الجهات حوله شوارع حديثة مرصوفة برخام ومرمر وحجارة بما يشبه شوارع في فلورنسا أو روما.

وفي قلب هذا التناغم، شكل الحفاظ على سمات المكان الأولى وهويته المعمارية الحضارية فعلاً جمالياً محملاً بالدلالات والذكاء الميداني الذي لا يمكن التفكير له.

وفي تفاصيل الأمتنة والشوارع هناك ما ينري بالسير على الأقدام، والتقليل قدر المستطاع من وسائل النقل على اختلافها. وفيها عبق ينطق بأصالة عصية على المحو والاحتواء.

ومن قلب التأمل المغمو بدھشة يكر، يطلع صوت فيروز «مريت بالشوارع، شوارع القدس العتيقة قدام الدكاكين اللي بقيت من فلسطين، حكينا سوى الخيرية، وعمايونى مزهرية، قالوا لي هيدي هدية من الناس الناطرين»، إلى أن تصل الأغنية إلى المقطع الأكثر حزناً: «كان في أرض وكان في إيدين عم بتعمر، عم بتعمر تحت الشمس وتحت الريح، وصار في بيوت وصار في شبابيك عم بتزهر، صار في ولاد وبإيديهم في كتاب، ويليل كله ليل صار الحزن سيد البيوت، والإيديين السوداء خلعت الأبواب، وصارت البيوت بلا أصحاب».

* نشر هذه الكلمة بمناسبة قرب حلول القدس عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٩. وسكرن ندوتنا الفكرية السنوية حول هذا الموضوع [رئيس التحرير].

** مدير تحرير مجلة «أقلام جديدة»؛ الجامعة الأردنية/عمّان.

مجلس أمناء منتدى الفكر العربي (٢٠٠٦ - ٢٠٠٩)

الرئيس والراعي : سمو الأمير الحسن بن طلال

دوريات إصدار
المجلة العربية
للدراسات والبحوث

نواب الرئيس

أ. د. حيدر أبو بكر العطاس	اليمن
أ. د. طاهر المصري	الأردن
د. عدنان بدران	الأردن
د. دبدبة الفعوسي	الكويت

الأعضاء (الغائبين)

الأستاذ إبراهيم أحمد شبح	تونس	الدكتور عبد الله عباس أحمد	الإمارات العربية المتحدة
الدكتور أسامة الأنصاري	سورية	الدكتور عدنان بدران	الأردن
الدكتور أسعد عبد الرحمن	فلسطين	الدكتور عدنان السيك حسين	لبنان
الدكتور إيهاب سرور	مصر	الدكتور عز الدين عمر موسى	السودان
الدكتورة بدوية الفوسى	الكويت	الدكتور عصام الجبلي	العراق
الأستاذ حسن الأنباري	العراق	الدكتورة فاطمة الجبابي	الغرب
الأستاذ حيدر أبو بكر العطاس	اليمن	الشريف فوزان شرف	الأردن
الأستاذ زهير الخوري	الأردن	الدكتور محمد فرج الدخيم	ليبيا
المهندس سعيد محمد الصقلاوي	عمان	الدكتور مسطفي بو طورة	الجزائر
الدكتور شريف يسوي	مصر	الأستاذ ناصر عبد العزيز النسر	قطر
الأستاذ طاهر المصري	الأردن	الدكتورة وجيهة صادق البحارنة	اليبحرين
الدكتور عبد العزيز النخيل	السعودية	الدكتور حسن نافعة	الأمين العام (٢٠٠٧/٢ -)

أعضاء لجنة الإدارة (٢٠٠٦ - ٢٠٠٩)

١ - الدكتور عدنان بدران	رئيس اللجنة	٤ - الدكتور إيهاب سرور	عضو
٢ - الشريف فوزان شرف	عضو	٥ - الأستاذ حسن الأنباري	عضو
٣ - الدكتور عدنان السيد حسين	عضو	٦ - الدكتور حسن نافعة	(أمين عام المنتدى)

